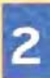
شرح نقائض
جرير والفرزدق

تحقيق وتقديم

الدكتور محمد ابراهيم حور
الدكتور وليد محمود خالص

الجزء الثاني



شرح نقائض
جرير والفرزدق

برواية

أبي عبدالله اليزيدي، عن أبي سعيد السكري، عن ابن حبيب، عن أبي عبيدة

تحقيق وتقديم

الدكتور محمد ابراهيم حُوَّر | الدكتور وليد محمود خالص

الطبعة الثانية

1998

الجزء الثاني

منشورات المجمع الثقافي

Cultural Foundation Publications

ابوظبي - الامارات العربية المتحده ص ب ٢٣٨٠ هاتف ٢١٥٣٠٠

ABU DHABI - U . A . E . - P .O. BOX : 2380 TEL. 215300 Cultural Foundation

http:// WWW. Cultural. org.ae

٨١١ر٣
ش ر

شرح نقائض جرير والفرزدق / برواية ابي عبد الله اليزيدي عن ابي سعيد السكري عن ابي حبيب، عن ابي عبيدة، تحقيق وتقديم محمد ابراهيم حور، وليد محمود خالص. - ابو ظبي: المجمع الثقافي، ١٩٩٨.
٣ مج (١٣٠٦ ص)، ٢٢ سم
ببليوجرافية: ص ١١٢٩ - ١١٣٨
يشتمل على كشافات
١ - ايام العرب. ٢ - جرير بن عطية، ٢٨- ١١٠ هـ.
٣ - الفرزدق. ابو فراس همام بن غالب. ٣٨ - ١١٠ هـ. ٤ - الشعر



/٥٥ظ/ مَقْتَلُ عُمارَةَ

وكان من قصةِ مقتلِ عُمارةَ، وهذا اليوم الـذي قُتِلَ فيه، يقال له يومُ أَعْيَارٍ، ويـومُ النَّقيعةَ، أَن المُثَلَّمَ بنَ المُشَخَّـرَةَ العائِذِيَّ ثم الضَّبِّـيَّ، كان مُجَاوِراً لبني عبسٍ، فَقَامَرَ هو وعُمارةُ بنُ زيـادٍ بالقِداحِ، فَقَمَرَهُ عُمارَةُ حتى حصَّلَ عليه عشرة أَبْكُـرٍ، فقال لـه المُثَلَّمُ: هَلُمَّ أُزايدْكَ في المقـارعةِ حتى تزيدَ عليَّ أو أَحُطَّ بعضَ مـا عَلَيَّ، فقال له عُمارةُ: ماانـا بفاعلٍ، ما أُريدُ أن أَزيدَ عليكِ وقـد عَجَزْتَ، وما أُريدُ ان أَحُطَّ عنك شيئـاً قد رَكَّبْتُهُ عليك؛ فقال له المُثَلَّمُ: خَلِّ عنِّي حتى آتيَ قـومي، فأَبعثُ إليكَ بالذي لك عليَّ فأبَى عُمَارَةُ إلا أن يَرْتَهِنَـهُ، فَرَهَنَـهُ ابنَه شِرحـافَ بنَ المُثَلَّمِ، وخرج حتى أَتَى قَوْمَـه فَأَخَذَ الأَبكـارَ فأتَى بها عُمارَةَ، وافْتَكَّ ابنَه. فلما انطلق بابنِهِ، قال له في الطَّـريقِ. ياأبَتَاهُ، مَنْ مِعضـالٌ؟ قال: ذلك رَجُلٌ مِنْ بني عَمِّكَ ذهبَ فلم يـوجد إلى السَّـاعةِ، ولم يُحْسَنْ لـه أَثَرٌ، قـال شِرحافٌ: فإني قد عـرفتُ قاتِلَـهُ. قال أَبوه: ومن هـو؟ قال. هـو عُمارَةُ بنُ زيادٍ، سَمِعْتُهُ يحدِّثُ القومَ يوماً، وقد أَخَـذَ فيه الشَّرابُ أَنَّهُ قَتَلَهُ، ثم لم يَلْقَ له ناشداً.

ثم لبثـوا بعـد ذلك حِيناً، وشَبَّ شِرْحَـافٌ، ثم إن عُمارَةَ جمعَ جمعـاً عظيماً من بني عبسٍ، فأَغارَ بهم على بني ضَبَّةَ، فاطَّردوا إبلَهم وَرَكِبَتْ عليهم بنوضَبَّةَ فأَدْرَكُوهم في المرعَى ، فلما نظر شِرْحَافُ إلى عُمارةَ، قال: يا عُمارةُ أَتَعْـرِفُني؟ قال. ومَنْ انـت؟ قال. أَنا شِرْحَـافُ بنُ المُثَلَّمِ، أَدِّ إليَّ ابنَ عمِّي مِعْضَـالاً مِثْلَـه يومَ قَتَلْتَهُ، قال عُمارة: ياشِرحـافُ اذْكُرِ اللَّبَنَ. قال شرحافٌ: الدَّمُ أَحبُّ إليَّ من اللَّبَنِ، ثم حَمَلَ عليه فقتله، وهزَمَ جيشَه واستنقذَ الإبلَ، فقال في ذلك المُثَلَّمُ بنُ المُشَخَّرَةَ:(١)

إنْ تُنْكِـــروني فَــــأنــــا المُثَلَّمْ   فـارسُ صِـدْقٍ يــوم تَنْضَـاحِ الـدَّمْ
بشِكَّتـي وَفَـــــــرَسٍ مُصَمِّـمْ   طَعْنــــاً كـــأَفْـــواهِ المَزَادِ المُعْصَمْ

وقال شرحافٌ·(١)

أَلاَ أَبْلِــــغْ سراةَ بنـــي بَغيـــضٍ   بما لاقَتْ سَرَاةُ بنـي زِيــــــــادِ
ومـــا لاقـت جَــذِيمـــةُ إذ تُحامِي   ومـــا لاقَـى الفــوارِسُ من بِجَـــاد
تَـــرَكْنَـــا بـــالنُّقيعـــةِ آلَ عَبْسٍ   شَعـــــاعـــــاً يُقْتَلـــونَ بكلِّ واد
ومـــا إنْ فـــاتَنَـــا إلا شَرِيـــدٌ   يَـــؤُمُّ القَفْـــرَ في تيــــهِ البــلاد
فَسَـلْ عنَّـــــا عُمارةَ آلِ عبسٍ   وَسَـلْ وَرْداً ومـــــا كُلٌّ بَـــــدادِ
تـــركتُهُـمُ بـــوادي البَطنِ رَهنـــاً   لِسيـــــدانِ القَــــرَارَةِ والجِلاد

وقال الفرزدق ·(٢)

وهنَّ بِشِرحـــافِ تـــداركنَ دالِقـــاً   عُمارةَ عبسٍ بعد ما جَنَحَ العَصْـرُ (٣)

وأما حـديث مُحَرِّقٍ وأخيه زيادٍ /٥٦و/ يومَ بُـزَاخَةُ(٤)، فإنه أغار مُحَرِّقٌ الغَسَّانيُّ وأخوه في إيادٍ، وطوائفَ من العربِ من تغلبَ وغيرِهم، على بني ضَبَّةَ بنِ أُدٍّ ببُزَاخَةَ، فَاسْتَاقوا النَّعَمَ فأَتَى الصَّريخُ بني ضَبَّةَ، فركبـوا فأدركوه واقتتلوا قتـالا شديدا، ثم إن زيـدَ الفوارسِ حمل على مُحَرِّقٍ، فاعتنقـه وأَسَرَهُ وأَسَرُوا أخاه، أَسَرَهُ حُبَيْشُ بنُ دُلَـفٍ السِّيديُّ، فقتلتهما بنو ضَبَّــةَ – وكان يقال لأَخي مُحَرِّقٍ فارسُ مـردودٍ – وهُزِمَ

١– الدالق من الخيل الذي برز منها في أول القتال.
٢– انساب الخيل في الجاهلية والاسلام ٥٢ وايام العرب في الجاهلية ٢٨٨
٣– أيام العرب في الجاهلية ٢٩٢
٤– ديوان الفرزدق ١ ٢٥٣

القومُ، وأُصيبَ منهم ناسٌ كثيرٌ. فقال في ذلك ابن القائف[1] أخو بني ثعلبةَ، ثم أحدُ بني معاويةَ بنِ كعبِ بنِ ثعلبةَ بنِ سعدِ بنِ ضَبَّةَ:[2]

نِعمَ الفَوَارِسُ يومَ جَيْشِه مِحرِّقٍ ... لَحِقوا وَهُمْ يدعونَ يالَ ضِرارِ

زيدُ الفوارسِ كرٌّ وابْنَا مُنْذِرٍ ... والخَيْلُ أَوْجَعَها بنو جَبَّار[3]

حتى سَمَوا لمحرِّقٍ برماحِهِم ... بالطَّعْنِ بين كتائبٍ وغُبارٌ

وَلَعَمْرُ جَدِّكَ ما الرُّقادُ بِطائِشٍ ... رَعِشٍ ببديهتُهُ ولا غُوَّار

يرمي بغُرَّةِ كامِلٍ وبِنَحْرِهِ ... خَطَرَ النُّفوسِ وأيُّ حينِ خِطار

لما رَأَوْا يوماً شديداً باسُهُ ... كَرِهَ الحياةَ وشُقَّةَ الأسفار

وكأنَّ زيداً زيدَ آلِ ضِرارِ ... ليثٌ بكفَّيْهِ المنيةُ ضار

وكأنَّ آثارَ الغَريبِ عليهم ... وَمَكَرَّهُ يوماً مُطَافُ دُوار

جَعَلُوا لعافي الطَّيرِ منهم وَقْعَةً ... صَرْعَى تَضَوَّرُ في قناً أَكْسَار

لولا فوارِسُهُنَّ قِظْنَ عواطِلا ... في غيرِ ما نَسَبٍ ولا إصهار

قال: وأما ابنُ مُزَيْقِيَاءَ الغَسَّانيُّ – ومُزَيقياءُ عمرو بنُ عامرٍ، وعامرٌ ماءُ السماءِ وفيهم كان مُلْكُ غسَّانَ بالشَّامِ في آلِ جَفْنَةَ بنِ عُلْبَةَ بنِ عمرو بنِ عامرٍ – فإنه أَقْبَلَ حتى أغار على بني ضَبَّةَ يومَ إِضَمٍ، فأَصَابَ بني عائذةَ بنِ مالكِ بنِ بكرِ بنِ سعدِ بنِ ضَبَّةَ، وقد كانوا أوقدوا مع جِرْوَةَ وشَقِرَةَ ابنَيْ ربيعةَ بنِ ثعلبةَ بنِ سَعْدِ بنِ ضَبَّةَ ناراً للحربِ، فقال المَلِكُ ما هذه النَّارُ التي تُدَخِّنُ علينا؟ قالوا: هذه شَقِرَةٌ

١- أنساب الخيل ابن العائف.

٢- أنساب الخيل ٥٣ الأبيات ١ و٢ و٤ و٥

٣- أنساب الخيل تصنعها بنو الأحرار وأيام العرب. أوجفها بنو.

وجزْوَةٌ قد أوقدوا ناراً للحرب. قال. احمِلوا عليهم، فحمَلُوا عليهم، فأبَادُوا يومئذٍ بني عائِذَةَ، وقُتِلَ الرُّدَيْمُ وهو عمرُو أبو ضِرارِ الضَّبِّيُّ وكان يسمى فارس مِسْمَار، فَتَرَجَّل يومئذٍ وقال. مِسْمَارُ أقْبِلْ وأدْبِر، مِسْمَارُ لا تَسْتَحْسِرْ، مِسْمَارُ إنَّ اليومَ يومٌ ذَفِرْ، فَقُتِلَ فيمنَ قُتِلَ يومَئذٍ.

وجاء رجلٌ من بني قيسِ بنِ عائذَ يدعى عامرَ بنَ ضامرٍ، فقال: والله اطْعَنَنَّ اليومَ طعنةً كَمَنْخَرِ الثَّوْرِ، النَّعِر فَطَعَنَ ابنَ مُزيقياءَ وقَتله، وانهزم أصحابه هزيمةً قبيحةً. فقال رَبيعةُ بنُ مَقروم:(١)

٥٦ظ/ وآلُ مُزيقياءَ وقد تَداعَتْ   حلائِبُهُم لنا حتى تَرينا(٢)
صَبَرْنا بالسُّيوفِ لهم وكانت   معاقِلَنا بِهِنَّ إذا عَصِينا
وغادَرْنا قَريعَهم صَريعاً   عَوائدُهُ سِباعٌ يَعتفينا(٣)

وقالت نائِحتُه:

لَعَمْري لقد غادَرْتُم يومَ زُخْتُمُ   على إضَم منكم عَقِيرَةَ عامِرِ
لقد خَطَّطَ الأنواءَ طعنةُ عامرٍ   ألاَ يا قتيلاً ما قتيلُ ابنِ ضامرِ

رجع

وَهُمُ إذا اقْتَسَم الأكابِرُ رَدَّهُمْ   وافٍ لِضَبَّةَ الرِّكابُ تُشَلَّلُ

الأكابرُ شَيبانٌ، وعامرٌ، وجُلَيْحَةُ، من بني تَيْمِ الله بنِ ثعلبةَ بنِ عُكَابَةَ، أجَارَهُم بدرُ بنُ حمراءِ أخو بني ذُهْلِ بنِ مالكِ بنِ بكرِ بنِ سعدِ بنِ

١- شعراء إسلاميون ٢٨٦
٢- شعراء إسلاميون. حتى قرينا
٣- يعتفي. يطلب رزقاً أو فضلاً

ضَبَّةَ، فَوَفَى لهم.

جَــارٌ إذا غَــدَرَ اللِّئَــامُ وَفَى بِــهِ حَسَبٌ وَدَعْــوَةُ مَــاجِـدٍ لاَ يُخْذَلُ

جارٌ يعني بدرَ بنَ حمراءَ الضَّبِّيَّ.

قال أبـو عبيدةَ. حـدَّثني أَبو عمرِو بنِ العَـلاَءِ، قال: أصــاب الناسَ سَنَةٌ، فَخَرجَ كِدَامٌ التَّيْمِيُّ، وبدرُ بنُ حمراءَ الضَّبِّيَّ، والمُسَاوِرُ بنُ نعمانَ ابنِ جِسَّــاسٍ التَّيْمِيُّ، فــاستجـاروا في بني تَيْـمِ الـلاَّتِ بنِ ثَعْلَبــةَ، فأَجارُوهم، فَرَعَوا بلادَهم حتى أَخصبت بلادُ بني تميمٍ فرجعوا وَوَفَوْا لهم. ثم أصــاب بلادَ بني تَيْمِ الـلاَّتِ سَنَةٌ، فقال بنـو تميمٍ لجيرانِهم: تَعَالَـوْا فَارْعَوا بـلادَنا، فأَنتم في جِوارِنـا حتى تَبْسُطَكم سماءٌ، ففعلوا. فانطلــق كُلُّ رجلٍ منهم بجيرانـهِ، ثم إن كِـدَاماً التَّيْمِيَّ مـرَّ ذات يـوم بجــارِهِ وهو يَلُـوطُ حـوضَه، فَقَنَّعَـهُ بـالسـوطِ، وقال: أَحْسِنْ لَـوْطَ حَـوضِك، فقـال البَكـريُّ متى كنتُ أُتَّهَمُ عليهـا؟ يعني إبِلَـهُ، وبـات المُسَاوِرُ التَّيْمِيُّ مُعَرِّساً بجارَتِـه لَيْلَتَهُ، فلما أَصبحَ زوجُها أتى صاحِبَه فأَخبرَه، فأَتَيـا بدرَ بنَ حمراءَ الضَّبِّيَّ، فَـذَكَرا له مــا أُتِيَ إليهما، فأَتى القومَ فقال. ما صَنَعْتُم بجيراني وجيرانكم؟ قـالوا: ومالَكَ ولهم، ونحن أَعلَمُ بجيرانِنــا، وأنت أَعْلَمُ بجيرانِك، فقال: كَـذَبْتُم والله لقد عَقَـدْتُ لهم جميعاً، وتجمَّعَتْ لــه حلائِبُ قومِه فَخَلَّى القومَ عنهم بـأَموالِهم، فقال: النَّجَاءَ ارضَكم.

فقال في ذلك بدرُ بنُ حمراءَ

أَبْلِغْ أبــا بَــدرٍ إذا مــا لقيتَــهُ فَعِــرْضُكَ محمــودٌ ومــالُكَ وافــرُ

وَفَيْتَ وفــاءً لم يَـرَ النَّــاسُ مِثْلَـهُ بِتَعشَــارَ إذ تحنــو إليَّ الأكــابــر

تِعْشَارٌ وتِبْرَاكٌ وتِقْصَارٌ وتِجْفَـافٌ وتِلقاءٌ. والاكابرُ شَيبـانُ وعامرٌ وجُلَيْحَةُ من تَيْمِ اللاَّتِ.

حَبَـوْتُ بها بَكْرَ بنَ سعـدٍ وقدحَبَـا   كِـدامٌ بأُخْــرَى رَهْطِـهِ والمُســاوِرُ

فَمَنْ يـكُ مَبْنِيــاً على بيت جــارِهِ   فإني امـرؤٌ عن بيتِ جارِيَ جـافـر

مبنيّـاً يقول مُعَرِّســـاً بامرأةِ جــارِه، فإني امـرؤٌ جافرٌ عن ذاك، كما يَجْفِـرُ الفحلُ عن إبلِـهِ إذا أعـرضَ /٥٧و/ عنها وعَـدَلَ بعـد مـا يُلْقِحُها.

اقــولِ لِمَنْ دَلَّـتْ حِبـــالِي وأوْرَدَتْ   تَعَلَّـم وبيـتِ الله انّكَ صـــــــادِرِ

قــولُه دَلَّتْ حِبــــالي أي أَجَرْتُــهُ وصــارَ في كَنَفي وجواري صــادِرٌ سالمٌ.

كَــذَاكَ منعتُ القـومَ ان يَتَقَسَّمــوا   بسيفي وعُـريَـانُ الأشــاجِعِ خَـادِر

قولـه وعُريانُ الاَشاجِعِ، يقـول. رجلُ عُرْيانُ الاَشَـاجِعِ، خادرٌ مثلُ الاَسَدِ في نفسِه، والأشاجعُ عُروقُ ظاهِرِ الكَفَّيْنِ.

رجعٌ إلى شعرِ الفرزدق.

وَعَشِيَّـةَ الجَمَلِ المُجَلَّلِ ضَـاربـوا   ضَرْبـاً شُــؤُونُ فَـراشِـهِ تَتَـزيَّلُ

ويـروى وهُمُ لَـدَى الجَمَلِ. يعني يومَ الجملِ مـع عائشــةَ، رضي الله عنها، قال: وقُتِلَ من بني ضَبَّةَ يـومَئذٍ فيما يذكرون، ألْفٌ ومائةُ رجل، ما منهم رجلٌ يتحرَّكُ من مكانه.

وراجِزُ بني ضبَّةَ يقول.

لا تَطْمَعُـــوا في جَمْعِنَـــا المُكَلَّلِ والموتُ دونَ الجَمَـــلِ المُجَلَـــلْ
وهـــذه الحُرْمَةُ لـمَّـــا تُحْلَـــلِ

ويـروَى لم تُحَلَّلِ يعني حُرمَـةَ عائشـةَ رضي الله عنها، وروُي عنـد الجملِ.

يَـــابْـنَ المَراغَـــةِ أيْنَ خـــالُك إنَّني خـــالي حُبَيْشٌ ذو الفَعـــالِ الأفضَلُ
خـــالي الَّذي غَصَبَ المُلُـوكَ نفوسَهُم وإلَيْـــه كـــانَ حِبـــاءُ جَفْنَـــةَ يُنْقَلُ

خالُهُ حُبَيْشُ بنُ دُلَفِ بنِ عَسيرِ بنِ ذكوانَ بنِ السِّيدِ بنِ مالكِ بنِ بكرِ ابنِ سعدِ بنِ ضَبَّةَ، أَسَرَ عمروَ بنَ الحارثِ بنِ أبي شِمْرِ بنِ الحارثِ بنِ حُجْرِ بنِ النعمانَ بنِ الحارثِ بنِ جَبَلَـةَ بنِ ثعلبةِ بنِ جَفْنَـةَ بنِ عُلْبَةَ بنِ عمرو بنِ عامرِ بنِ حارِثَةَ بنِ ثعلبةَ بنِ امرىءِ القيسِ بنِ مازنِ بنِ الأزْدِ فَجَزَّ ناصِيَتَهُ، واشترط عليه أن يَبْعَثَ إليه كُلَّ سَنَةٍ بحبَاءٍ حتى يموتَ.

وَلَئِنْ جَـــدَعْـتَ بِبَظْـــرِ أُمِّكَ أنْفَهـــا لِتَنَـــالَ مِثْلَ قَـــدِيمِهِم لاَ تَفْعَلُ[1]
إنَّـــا لَنَضْرِبُ رَأسَ كُـلِّ قَبيلَـــةٍ وَأَبُـــوكَ خَلْـفَ أَتَـــانِـــهِ يَتَقَمَّلُ
يَهِزُ الهَرَانِعَ عَقْـدُهُ عنْـــدَ الخُصى بِأَذَلَّ حَيْثُ يَكُـــونُ مَنْ يَتَـــذَلَّلُ[1]

قولـه يَهِزُ الهَرَانِعَ يعني ينزِعُ القَمْلَ، والهَرَانَعُ القَمْلُ الواحـدُ هُرْنُعٌ، عَقْدُهُ يعني عَقْدَ ثلاثين إذا قَتَلَ القَمْلَ.

وَشُغِلْتُ عَنْ حَسَبِ الكِرامِ ومـا بَنَوا إنَّ اللَّئِيـمَ عَنِ المكـــــارِمِ يُشْغَـلُ
إنَّ التَّـي فُقِئَتْ بها أبْصَـــــارُكُـمْ وَهْيَ التـي دَمَغتْ أبـــاكَ الفَيصَلُ

الفيصلُ مَقْطَعُ الحَقِّ فيما بيننـا وبينكم. قال خـالد: هـذه القصيدةُ

١- سقط البيتان من الديوان.

كانت تُسَمَّى الفَيْصَلَ.

وَهَبَ القصائِدَ لي النَّوابِغَ إذْ مَضَوْا وَأَبو يَزيدَ وَذُو القُروحِ وجَرْوَلُ

النوابغ أراد نابغةَ بني ذُبيانَ، والجَعْدِيَّ، ونابغةَ بني شَيبانَ، وأبو يزيدَ المُخَبَّلُ، واسمُهُ ربيعةُ بنُ مالكِ بنِ ربيعةَ بنِ قَتَّالِ بنِ أَنْفِ النَّاقَةِ، وذُو القُروحِ امرُؤُ القيسِ بنُ حُجْرٍ، وجَرْوَلُ هو الحُطَيْئَةُ.

والفَحْلُ عَلْقَمَةُ الذَّي كَانَتْ لَهُ حُلَلُ المُلُوكِ كَلامُهُ لا يُنْحَلُ

ويروَى كلامُهُ يُتَمَثَّلُ ، /٥٧ظ/ علقمةُ بنُ عَبَدَةَ وإنما سمِّي الفحلَ لأنَ في بني عبدِالله بنِ دارمٍ علقمةَ الخَصِيَّ فلذلك قال الفحلُ.

وَأَخُو بنَي قَيْسٍ وهُنَّ قَتَلْنَهُ ومُهَلْهِلُ الشُّعَراءِ ذاكَ الأَوَّلُ

أخو بني قيس طرفةُ بنُ العَبْدِ، وهنَّ قَتَلْنَهُ يعني القَوَافي، ومُهَلْهِلُ بنُ ربيعةَ ابنِ الحارثِ بنِ زهيرِ بنِ جُشَمَ بنِ بكرِ بنِ حُبَيْبِ بنِ عمرِو بنِ غَنَمِ بنِ تغلبَ.

والأَعْشَيانِ كلاهُما ومرَقِّشٌ وأَخُو قُضاعَةَ قَوْلُهُ يُتَمَثَّلُ

الأَعشيانِ يعني أَعشَى بني قيسٍ وأعشَى باهِلَةَ، وقال بعضُهم: هو الأَسْوَدُ بنُ يَعْفُرَ. وأخو قُضاعَةَ أبو الطَّمَحَانِ القَينِيُّ.

وأخُو بَني أَسَدٍ عَبيدٌ إذْ مَضَى وأَبو دُؤادٍ قَوْلُهُ يُتَنَحَّلُ

عَبيدُ بنُ الأبرصِ بنِ جُشَمَ، وأبو دؤادٍ جاريَةُ بنُ حُمْرانَ.

وابْنَا أَبِي سُلْمَى زُهَيْرٌ وَابْنُهُ وابْنُ الفُرَيْعَةِ حينَ جَدَّ المِقْوَلُ

يعني بابنِ الفُريعةِ حسانَ بنَ ثابتٍ، وزهيرُ بنُ أبي سُلْمَى، وابنُه كَعْبٌ.

والجَعْفَرِيُّ وكانَ بِشْرٌ قَبْلَهُ   لِي مِنْ قصائِدِهِ الكِتابُ المُجْمَلُ

الجَعفريُّ يعني لَبيدَ بنَ ربيعةَ الجعفريَّ، وبِشرُ بنُ أبي خازِمٍ الأسديُّ.

وَلقَدْ ورِثْتُ لآلِ أوْسٍ مَنْطِقاً   كَالسَّمِّ خالَطَ جانِبَيْهِ الحَنْظَلُ

والحارِثيُّ أخُو الحِماسِ ورِثْتُهُ   صَدْعاً كما صَدَعَ الصَّفاةَ المِعْوَلُ

ويروَى ورِثْتُهُ قولاً، ويروَى والحارِثيَّ أخَا الحِماسِ بالرَّفْعِ والنَّصْبِ يعني النجاشيَّ، صدْعاً يعني قَسْماً.

يَصْدَعْنَ ضاحِيَةَ الصَّفا عَنْ مَتْنِها   ولَهُنَّ مِنْ جَبَلَيْ عَمايَةَ أثْقَلُ

ضَاحِيَةَ يعني ظاهِرَةَ، متنِا عن مَتنِ الصَّفَاةِ، ويروىَ عن متنِهِ.

دَفَعُوا إليَّ كِتابَهُنَّ وصيَّةً   فَوَرِثْتُهُنَّ كَأنَّهُنَّ الجَنْدَلُ

الجَنْدَلُ الحجارةُ الواحدةُ جَنْدَلَةٌ ويروَى وِراثَةً.

فِيهِنَّ شارَكَني المُساوِرُ بَعْدَهُمْ   وَأخُو هَوازِنَ والشَّآمِي الأخْطَلُ

المُساوِرُ بنُ هندِ بنِ قيسِ بنِ زهيرِ العبسيُّ، وأخو هوازن يعني الرَّاعي.

وَبَنُو غُدانَةَ يُحْلِبُونَ وَلمْ يَكُنْ   خَيْلِي يَقُومُ لَها اللَّئِيمُ الأعْزَلُ

غُدانةُ بنُ يربوعٍ، ويروَى حَرْبي.

فَلَيَبْرُكَنْ يا حِقُّ إنْ لَمْ تَنْتَهُوا   مَن مالِكِيٌّ عَلَى غُدانَةَ كَلْكَلُ

حِقَّةُ امرأةٌ من بني غُدانةَ ولكنه رَخَّمَ، وقولُهُ مالِكَيٌّ يعني مالِكَ بنَ زيدٍ، ومالِكَ بنَ حنظلةَ. وقال بعضُهم حِقَّةُ أُمُّ جريرٍ، وليس أُمَّ جريرٍ

اسمُها عندنا حِقَّةُ.

إنَّ اسْتِراقَكَ يـا جَـرِيـرُ قَصـائِدي　　مِثْلُ ادِّعـــاءِ سِـــوىَ أبيـكَ تَنَقُّلُ

/٥٨و/

وابْنُ المَراغَـــةِ يـــدَّعِـي مِنْ دارِمٍ　　والْعَبْـــدُ غيرَ أبِيـــهِ قَـــدْ يَتَنَحَّلُ

لَيْسَ الكِـرامُ بنـا حِليـكَ أبـاهُمُ　　حَتَّى تُـــرَدَّ إلىَ عَطِيَّـــةَ تُعْتَـلُ

تُعْتَلُ تُساقُ قَسراً، ويقال تُعْتَلُ تُقادُ بين اثْنَين.

وَزَعَمْتَ أنَّـكَ قَـدْ رَضِيـتَ بما بَنَى　　فَـاصْبِرْ فما لَكَ عَـنْ أبيـكَ مُحَوَّلُ

ولَئِـنْ رَغِبْـتَ إلى أبِيـكَ لتَرْجَعَـنْ　　عَبْـــداً إلَيْـــه كَأنَّ أنْفَـكَ دُمَّلُ[1]

ازْرَى بجَــــرْيـكَ أنَّ أُمَّكَ لَمْ تَكُـنْ　　إلاَّ اللَّئِيم مَـن الْفُحُـــولَـــة تُفْحَلُ

قَبَحَ الأْلُـــه مَقَّـــرةً في بَطْنِهـــا　　مِنْهَـا خَــرَجْتَ وَكُنْتَ فيهـا تُحْمَلُ

مَقَرَّةٌ يعني مُسْتَقَرَّ الولدَ في الرَّحِمْ.

نَسَفتْ مَنِـيَّ أبيكَ فَهِـي خَبيثَـــةٌ　　وَبها إلىَ قَعْـــر المَقَـــرَّةِ يَضْهَلُ[2]

يَضْهَلُ يسيلُ ويجتمع قليلاً ويروَى رَشَفَتْ.

يَبْكي علَى دِمَـنِ الـدِّيـارِ وأُمُـــهُ　　تَعْلُـو عَلَى كَمَـر الْعَبيـد وَتَسْفُلُ[2]

وَإذا بَكَيْتَ عَلَى أُمَــامَــةَ فـاسْتَمِعْ　　قَـــوْلاً يَعُمُ وتَـــارَةً يُتَنَخَّـلُ

ويـروَى ومَـرَّةً يتَخَلَّلُ، ويروى شَتْماً يَعُمُّ، يُتَنَخَّلُ يَخُصُّ، وأُمَـامَـةُ امرأةُ جريـرٍ، وهـي أُمَامةُ بنتُ عمرِو بنِ حَـرَامِ بنِ حَوْطِ بنِ شِهابِ بنِ حارثَةِ بنِ عَوفِ بنِ كُليبِ ابنِ يربوع، وَلَدَتْ لجريرٍ من الرجالِ عَكرِمةَ وموسى، ومن النساءِ مُوفِيةَ وَجَبلَة وَربْداءَ وجُعادةَ.

١- الديوان: سوى ابيك.

٢- سقط البيت من الديوان.

أسَألْتَني عَـنْ حُبْـوَتي مَـا بـالُها   فَـاسْـألْ إلى خَبَري وعَمَّا تَسْـألْ

ويروى وسألتني. ويروى إلى خَبَرِيك عمَّا تسألُ.

فـاللُّـؤْمُ يَمْنَـعُ مِنْكُمُ أنْ تحتَبُـوا   والعِـزِّ يَمْنَعُ حُبْـوَتي لا تُحْلَلُ
واللهِ أثْبَتَهـا وَعِـزٌّ لَمْ يَـزَلْ   مُقْعَنْسِساً وَأبيكَ مَـا يتَحَـوَّلُ

مُقْعَنْسِسٌ مترادفٌ قـويٌّ، ويقـال اقْعَنْسَـس الليلُ إذا طـال، وأبيكَ أقْسَمَ له بأبيهِ.

جَبَلِي أعَـزُّ إذا الحُروبُ تَكَشَّفَتْ   مِمَّـا بَنَـى لَكَ والِـدَاكَ وأفْضَلُ

ويروَى أوَّلُوكَ وأطْوَلُ.

إنّي ارْتَفَعْـتُ عَلَيْكَ كُـلَّ ثَنيَّـةٍ   وَعَلَـوْتُ فَـوْقَ بَنِي كُلَيْبٍ مِنْ عَلُ

الثَّنِيَّةُ الطريقُ في الجبلِ.

هَـلَّا سَـألْتَ بَني غُـدانَـةَ مـا رَأوْا   حَيْثُ الأتـانُ إلى عَمُـودِكَ تُـرْحَلُ(١)
كسَرَتْ ثَنِيَّتَكَ الأتـانُ فشـاهِـدٌ   مِنْهـا بِفِيكَ مُبَيِّنٌ مُسْتَقْبَلُ
رَمَحَتْكَ حينَ عَجِلْتَ قَبْلَ وَدَاقِها   لَكِنْ أبُـوكَ وَدَاقَهـا لاَ يَعْجَلُ
جـاءُوا بِحِقَّـةَ مُقْـرِمِينَ عجـانَها   يَحْدُو الأتـانَ بِها أجِيرٌ مِـرْحَلُ

الفَرْمُ شيءٌ يَتَضَيَّقُ بـه النِّسـاءُ، والفَرَامُ المُعَبأةُ وهي خِـرقةُ الحائِضِ والمِرْحلُ البَصيرُ بالرِّحْلَةِ.

/٥٨ظ/

وَقَفَتْ لِتَـزْجُـرَني فَقُلْتُ لَها ابْـرُكي   يـا حِـقُّ أنْتِ ومـا جَمَعْتِ الأسْفَلُ
وَكَشَفْتُ عَنْ أيْـري لَهَا فَتَجَـدَّلَتْ   وَكَـذاكَ صاحِبَـةُ الوِداقِ تَجَـدَّلُ(٢)

١- من هذا البيت حتى آخر القصيدة سقط من الديوان.

٢- مجالس العلماء ٤٧ واللسان (جحدل)

تَجَحْدُلُها تَقَبُّضُهَا واجتماعُها، وقال قَدُّ بنُ مالكٍ الوالبيُّ.

تعـــالـــوَا نجمع الأمـــوالَ حتى نُجَحْـــدِلُ من عَشيرتِنـــا المِئِينـــا

لَقِيَتْ أَخَـــا نَعَظٍ لَها مُتَبَـــذِّلاَ وَأَخُـــو المُفـاضَحَـــةِ الَّـذي يَتَبَــذَّلُ

وتَـــرَكْتُ أُمَّـكَ يـــا جَـــريـــرُ كأنَّها للنَّـــاسِ بـــاركَـــةٌ طَـــريقٌ مُعْمَلُ

وكَانَّمَا كَمَـــرُ الغُـــواةِ عَلَى اُسْتِهـــا أَوْرادُ مـــات سَقَتِ النِّبـــاجُ فَثَيْتَلُ

النِّبَاجُ وثَيْتَلُ قريتانِ في أرضِ بني شَيبانَ، وفيهما مياهٌ ونَخْلٌ، غَلَبَتْ بنو سعد عليهما.

يـــا حِـقُّ مـــا نُبِّئْتُ مِنْ رَجُـلٍ لَـــهُ خُصْيَـــانِ إلاَّ ابْنَ المَراغَـــةِ يَحْبَلُ

حِقَّةُ أُمُّ جريرٍ نَبَزَها بــه - أي لَقَّبَها به لأنَّ سُوَيْدَ بنَ كُراعٍ العُكْلِيَّ كان خَطَبَها إلى أبيها وهي جاريــةٌ، فقال له أبوها: إنها صغيرةٌ ضَرَعَةٌ، فقال لــه سويدٌ لقد عَهِـدْتُها وإنها لَحِقَّةٌ - والحِقَّةُ من النُّوقِ طَـرُوقَةُ الفَحْلِ - فَصَيَّرهُ نَبْزاً لـها لَقِباً، وفي ذلك يقول أَبــو الرُّدَيْنِيِّ وهو يُهاجي عُمَارَةَ بنَ عقيلِ بنِ بلالِ بنِ جريرٍ

فَطَـــوْراً تَـــــدَّعِي لِبَنــي كُـــراعٍ وطـــــــــوراً أنــتَ للخَطَفَى اللَّئيـمِ

وقال بَشَامُ بنُ نكتٍ وهو يُهاجي نُوحَ بنَ جرير.

يـا نوحُ يـا ابنَ جـريرٍ إنَّ شِعْـرَكُمُ من شِعْـرِ عُكْـلٍ وإنَّ الشِّعْـرَ ينتسبُ

وأُمُّ جريرٍ أُمُّ قيسٍ بنــتُ مُعَيْدِ بنِ حَيَّةَ بنِ عبدِ العُزَّي بــنِ حارِثَةَ بنِ عوفِ بنِ كُليبٍ، وأُمُّها أُمُّ عثمانَ من بني عبدِ حُرَبْشٍ أحدِ بني عمرِو بنِ حنظلةَ.

شَرِبَ المَنِيَّ فَـأَصْبَحَتْ فِي بَطْنِـــهِ   بَظْـــراءُ أَسْفَلَ بَظْـــرِهـــا يَتَـأَكَّلُ
وَلئنْ حَبِلْـتَ لَقَـدْ شَرِبْتَ رَثيئَـةً   مـــا بـاتَ يجعَـلُ فِي الْـوَلِيـدةَ نَبْتَلُ

الرَّثِيئَةُ اللَّـبَنُ الـحامضُ يُحْلَبُ عليه الحليبُ، وهو أَطيبُ اللَّبنِ، وَمَثَلٌ للعربِ.

إن الرَّثيئةَ مما يَفْثَأُ الغَضَبَا[1]، أي يُسَكِّنُهُ. والوليـدةُ يعني أَمَةً لأبي سُـواجٍ أَخي بني عبدِ مَنَـاةَ بنِ سعـدِ بنِ ضبَّةَ، ونَبْتَلُ اسمُ عبـدٍ لأبي سُوَاجٍ.

وكان من حـديثِهِ أنَّ أَبـا سُواجٍ سابَقَ صُرَدَ بـنَ جَمْرَةَ بنِ شدَّادِ بنِ عُبيدَ بنِ ثَعلبَةَ بنِ يربـوعٍ، وهم عمُّ مالكٍ ومتمِّم ابْنَيْ نُوَيرةَ، بنِ جَمْرَةَ فسبقَ أَبو سُواجٍ صُرَداً على فَرَسٍ لـهُ يُقال لها نَدْوَةُ، وكان فَرَسُ صُرَدٍ حِصاناً يقال له القَطيبُ، فقال أبو سُواجٍ في ذلك.[2]
الم تَـــرَ انَّ نَـــدْوَةَ إذ جَـــرَيْنَـــا   وَجَـــدُّ الجِدُّ خَلَّفَـتِ القَطيبـــا[3]
لها كَفَلٌ يَصِـلُ الـــرَّبْـــوُ فيـــه   وتَخْبِطُ سُنْبُكـــاً عَجُـراً صَليبـــا
وعُـــوجـــاً فَعْمَـــةً رُكِّبْنَ فيهـــا   خِفـافَ الـوقعِ تَحسِبُهـا صُقـوبـا
كأَنَّ قطيبَهـم يتلـــو عُقـــابـــا   على الصَّلْعَـاءِ وازِمَـــةً طَلـوبـــا

الوزم قطع اللحم، والوازِمةَ الفاعلة /٥٩و/ ويروَى.
كـأَنَّ قطيبهَم في الجَرْي يتلـــــو   عُقـابـا كـاسِراً أُصُــلاً طَلــوبـــا

١- فصل المقال ٢٤٩ ومجمع الأمثال ١ ١٠ ونشوة الطرب ٢ ٧٣٣
٢- اللسان (بذا): البيتان الأول والرابع
٣- اللسان: بذوة إذ الجد منا والقطيبا.

الكاسِرُ المُنْقَضَّةُ، والأُصُلُ العَشِيَّةُ –

مُقَـــرَّبَــــةٌ أُجَلِّلهـــا رِدَائِي إذا مــــا أَلْجَأَ الصِّرُّ الكَليبـــا
وأَمْنَحُهـــا المَدِيـــدَ وإن اصــابَتْ مَـــراداً من مَبــــاءَتِها قــريبـــا

فَشَرِي الشَّرُّ بينهما، حتى جَعَلَ صُرَدُ يحدِّثُ النـاسَ، أَنَّـهُ يخالِفُ إلى امرأةِ أبي سُـواجٍ، وقد كان يتحـدَّثُ إليها، فقـال لها صُرَدُ فيما يقول: لستُ أَرْضى حتى تَقُـدِّي مـن عِجَـانِ ابي سُـواجٍ سيراً. فقـالت لأبي سُواج: إن هذا يَسُومُني سيراً من عجانِك، فقـام ابو سُواجٍ فَذَبَحَ نعجةً سَحماءَ وقدَّ من أَليتها سيراً فبعثَتْ بـه إلى صُرَدٍ، فَشَسَع به نعلَه وقَعَدَ في النَّـادي فقـال: بتُّ بـذي بِلِيَّـانْ، وفي رجلي من اسْتِ بعضِ القـومِ شِسْعانْ. فَعَلِمَ ابو سُواج أنه يُعرِّضُ بـه، فقامَ فَتَوَحَّشَ من ثِيَابِه – أي تجرَّد – وقـام على أربعٍ فقـال: هل تـرون بأسـاً؟ فإذا ليس بـه شيءٌ، فعاوَدَ صُرَدُ امرأةَ أبي سُـواجٍ، فقال: غَدَرْتِ بي!! ولم تزل تُـرَاصِدُه – ويروَى ولم تَزَلْ تُرَاسِلُه – وهي تُريـدُ أَن تَمْكُرَ به، حتى واعَدَتْهُ ليلةً، فأَمَـر أَبو سُواجٍ عبدَهُ نبْتَـلاً أن ينكِحَ جاريةً له ليلَـه كُلَّه، فإذا أراد أن يُفْرِغَ أَفْـرَغَ في عُسٍّ، ثم امرَ فَحُلِب عليـه وخِيضَ، ثم أَمرهـا أن تَسْقِيَ صرداً إذا استسقَى لبناً، فَسقَتْهُ فانْتَفَخَ ثم مـات، فبنو يربوع يُعيَّرون بِشُرْبِ المَنِيِّ إلى اليومِ.

وقال في ذلك رُشَيْدُ بنُ رُمَيْضٍ العَنْزِيُّ

إنَّ ابنَ المُحِـلِّ وصـــــاحِبَيْــــهِ لأهلٌ للنَّـــــواكَـــــةِ والضُّجَـــاجِ

المُحِلُّ هو ابنُ قُدَامَةَ بنِ أسودَ بنِ جَمْرَةَ بن جعفرِ بنِ ثعلبةَ بنِ يربوعٍ.

أَتَحْلِفُ لا تَـــذُوقُ لنـــا طعــــامـــاً وتشربُ سَيْءَ عبــــدِ ابي سُـــواجِ
شَرِبْتَ رَثِيئَـــةً فَحَبِلْـتَ منهـــا فمالَـكَ راحَـــةٌ دونَ النِّتَـــاجِ

وقال في ذلك المُسْتَنِيرُ العَنْبَرِيُّ لجريرٍ

أَتَهْجُونَ الرِّبابَ وقد سَقَوْكُم مِنِيَّ العَبْدِ في لَبَنِ اللِّقاحِ

دَهَاكُم فيه مَكْرُ أبي سُوَاجٍ وحِرْصُ العَنْبَرِيِّ على الضَّياحِ

الضَّياحُ لَبَنٌ صُبَّ عليه ماءٌ.

وقال الأخطلُ في هجاءِ جريرٍ (١)

تَعِيبُ الخَمْرَ وهي شَرَابُ كِسْرَى وَيَشْرَبُ قَوْمُكَ العَجَبَ العَجِيبَا!

مَنِيُّ العبدِ عبدِ أبي سُواجٍ أَحَقُّ من المُدَامَةِ أَنْ تَعِيبَا!

وقال في ذلك أبو سُواجٍ

جَاْجِيءُ بيربوعٍ إلى المَنِيِّ جَجَأَةً بالشَّارِفِ الخَصِيِّ

في بَطْنِه جَارِيَةُ الضَّبِّيِّ وشيخُها أَشْمَطُ حَنْظَلِيْ(٢)

وقال ابنُ لَجأ.(٣)

٥٩ظ/تُمَسِّحُ يَرْبُوعٌ سِبالاً لَئيمةً بها من مَنِيِّ العَبْدِ رَطْبٌ ويابِسُ

فلما شرب صُرَدُ بنُ جَمرةَ العُسَّ، وجَدَ طعماً خبيثاً فكَرِهَهُ، فقالت. إنما هذا من طُولِ ما أُنْقِعَ، أقسمتُ عليك إلا شَرِبْتَهُ، فقال. إني أرى لَبَنَكُم يَتَمَطَّطُ، أَحْسبُ إبلَكُم رَعَتِ السَّعْدَانَ - والسَّعْدَانُ مُخْثِرَةٌ لألبانِ الإبلِ، والحُرْبُثُ لأَلبانِ الغَنَمِ - فلما وقع في بطنه، وجد الموتَ فخرج هارباً إلى أهله، وأصحابُهُ لا يعلمون بشيءٍ من هذا.

فلما جَنَّ الليلُ على أَبي سُوَاج، أَمَرَ بإبله وأَهلِهِ وغِلمانِه، فانْصَرفُوا إلى قومِه، وخلَّف الفَرَس وكلبَه في الدارِ، فَجَعَل الكلبُ ينبحُ، والفَرَسُ يَصْهِلُ، وساروا ليلَتَهم، فأَصبحت الدارُ ليس فيها أحد غَيْرُهُ، ومعه

١- شعر الاخطل ٢ ٧٦٢ ٢- في البيت أقواء

٣- شعر عمر بن لجا ١١٢

فـرسُـهُ وكلبُه والعُسُّ، فلما أصبـح ركب فَرَسَـه، وأخَـذَ العُسَّ، فـأتَى مجلسَ بني يَـرْبوعٍ، فقـال جزاكُمُ اللهُ خيراً من جيرانٍ، فقـد أَحْسَنْتُمُ الجِوَارَ، وكنتم أَهْلَ مـا صَنَعْتُم! قـالـوا: يـاأبـا سُـواجٍ مـا بَـدَالك في الانْصِرَافِ عنا، وقد كُنَّا بِكَ أَضِنَّاءَ؟ قال: إن صُرَدَ بنَ جَمْرَةَ لم يكن فيما بَيني وبينه مُحْسِناً، وقد قلت في ذلك شعراً.(١)

إن المَنِيَّ إذا سَرَى في العبـدِ أَصْبَحَ مُسْمَغِـدًا
أَتُنَـاكَ سَلمَـى بـاطِـلاً وخُلِقْـتُ يـومَ خُلِقْـتُ جَلْـدا

أَلَا واعلموا أن هـذا القَدَحَ قد أَحْبَلَ منكم رَجُـلاً وهو صُرَدُ بنُ جَمْرَةَ، ثم رمَى بالعُسِّ على صَخْـرَةٍ فانكسر ثم ركَضَ فَرَسَـهُ، فَتَنَادوا: عليكم الرَّجُلَ فَأَعْجَزَهُم ولَحِقَ بقومِهِ. فكان أَوَّلَ مَنْ هَجَاهُم عمرُو بنُ لَجَإٍ فقال:

تُمَسِّحُ يَـرْبُـوعٌ سِبـالاً لَئِيمـةً بها من مَنِيِّ العَبْـدِ رَطْبٌ ويـابسُ
فما ألبس اللهُ امـرءاً فـوقَ جِلْـدِهِ مـن اللُّـؤْمِ إلاّ والكُلَيْبِيُّ لابسُ
عليهم ثِيـابُ اللُّـؤْمِ لا يُخْلِقـونَها سَرَابيلُ في أعنـاقِهم وَبَـرَانِسُ
بـاتَتْ تُـرَقِّصهـا العَبيـدُ وعُسُّهـا قُـرْبـانُ ممَّـا يَجْعَلـون وتَجْعَلُ

ويروىَ تعـارضُـها ويروىَ كَـرْبانُ، ويروىَ وعُسُّـهـا ضَرْبانٍ يعني اللَّبَنَ والمَنِيَّ، قَـرْبَانُ قد قَـارَب المَلْءَ وكَرْبَـانُ مِثْلُهُ، وجَمْعَـانُ إذا امتلأ فَجَعَل يسيلُ في جَوَانِبـه يعني الوليـدةَ، ويقال: إنـاءٌ نَصْفَانُ وذلك إذا صار إلى نِصفِه فقال الأخطل في هجائه جريراً:

تَعيبُ الخمـرَ وهي شَرَابُ كِسرَى ويشربُ قـومُكَ العَجَبَ العَجِيبـا
مَنِيُّ العَبْـدِ عبـدِ ابي سُـوَاجٍ أَحَقُّ مـن المُدَامَـةِ أَنْ تَعِيبـا

حَتَّى إذا خَثُـرَ الإنـاءُ كأنَّها فيـه القَـريسُ مِنَ المَنِـيِّ الأَشْكَلُ

١- اللسان (سند) البيت الأول.

وكَأنَّ خـــاثِـــرَهُ إذا ارْتَثَثُـــوا بِـــهِ   عَسَــلٌ لَهُمْ حُلِبَتْ عَلَيْـــــــهُ الأَيِّـلُ

ويروَى الأُبَّل بالباءِ، وحكي عن بعض الأعرابِ أنه قال. الأُبلّ خَثُرَتْ أَلبانُها وغَلُظَتْ. وقال بعضهم هي جمعُ آبِلٍ ويروَى الأَيِّلُ.

قـــالَـتْ وخـــاثِـــرُهُ يَكُـــرُّ عَلَيْهِمُ   واللَّيْـلُ مُخْتَلِطُ الْغيــــــاطِلِ أَلْيَـلُ

٦٠و/ الغَيَاطِلُ ظُلْمَةُ الليلِ، الأَلْيَلُ التَّامُّ، كما يقال عامٌ أَعوَامُ، وشهرٌ أَشْهَرُ، وسنَةٌ سنْهَاءُ، ويومٌ أَيْوَمْ، ونهارٌ أَنْهَرُ.

لا تَشْتَهِي إِمَّـــا هُمُ ارْتَثَـــؤا بِـــهِ   يَـــــــوْمَيْنِ مِـنْ ثِقَلَ الشَّرابِ الْمَأْكَـلُ

هـذا الــذِي زَحَـرَتْ بِـهِ أَسْتَـــاهُكُمْ   وَيُـــــرَى لَـــــهُ لَـــــزَجٌ إذا يَتَمَثّلُ

ويروَى وتــرى له لَزَجــا، إذا يَتَمَثَّل اي تَصيرُ له ثُمَالَةٌ وهي الــرَّغْوَةُ والحُفَالَةُ، ويقالِ يُتَثَمَّلُ يُسْتَقْصى شَرِبَهُ كُلَّهُ.

سَجْــراءُ مُنْكَـرَةٌ إذا خَضْخَضْتُهَــا   مِنْهــا يَكـــادُ إنـــاؤُهــا يَتَـــزَيَّلُ

ويروَى يَتَمَيَّلُ، سجْرَاءُ يضربُ لونُها إلى الحُمْرةِ.

قـــالَتْ لِشـــاعِرِهـــا كُلَيبٌ كُلُّهـــا   أتَتِيـكَ أُمَّـكَ أمْ تُقَـــــــــادُ فَتُقْتَـلُ

والمَوْتُ أَهْـوَنُ يـــا جَـــرِيـرُ مِنَ التَّي   عُـــــرِضَتْ عَلَيْـكَ فَأَيَّ تَيْنِـكَ تَفْعَلُ

والمُرَّيَيْنِ يُخَيِّرونَـــــــــــــكَ مِنْهُما   فَـــالمَوْتُ مِنْ خَلَقَــيْ عَجـــوزِكَ أَجْمَلُ

المُريَّانِ من المَرَارَةِ خَلَقــاها إسْكَتَــاها أي إنها عجــوزٌ كبيرةٌ، المُريَّانِ الواحــدةُ مُرَّى وهي الفُعْلَى مِنَ المرارة ومُــذَكَّرُهُ الامــرُّ، ويُرْوَى المُرَّتَيْنِ، ويروَى خِلْفَيْ.

فـاخْتــارَ نَيْكَ كبِيرةٍ قَـدْ أَصْهَـرَتْ   شَمْطــــاءَ ليفُ عجــــانها يَتَفَتَّلُ

ويـروَى ضَرْب كبيرة، أَصْهَـرتْ صــار لهـا أصـهــارٌ من قِبَلِ بنيهــا وبناتها.

والعِجانُ ما بين القُبْلِ والدُّبْرِ، اي أَنَّها عجوزٌ لا تستحلق.

قـالَتْ وَقَــدْ عَـرَفتْ جَـرِيــراً أُمُّـهُ   مَهْـــلاً جـــريـــرُ إِنَّيَ جئْـتَ تَـغَفُّلُ

تَغَفُّلُ تأتيني على غَفْلَةٍ، ويروى تَذَيُّلُ وتَقَمُّلُ.

إنَّ الحَيـاةَ إلى الــرِّجـال بغيضَـــةٌ   بعْـدَ الــــذَّي فَعَلَ اللَّئيمُ الأَثْــــوَلُ

يقول. خُيِّر جريـرٌ بين القتلِ وبين ما عُرِضَ عليه في أُمِّه، فَـاخْتَارَ ما عُرِضَ عليه لِحُبِّ الحياةِ، والأَثْوَلُ المجنونُ.

قال أبو عبدِالله يقال رجلٌ أَثْوَلُ وهو الأَهْوجُ، وأَصلُ الثَّوَلُ في الشَّاءِ أن يكون بالشَّاءِ هَوَجٌ، فلا تَتَبَعُ الغَنَمَ، ويقال للأُنْثَى ثولاءُ، ويقال رجلٌ ضاجِعٌ وهو الأَحْمَقُ.

فأجابه جريرٌ فقال [1]

لِمَنِ الــــدِّيـــــارُ كَـأَنَّها لَمْ تُحْلَلِ   بَيْنَ الكنــــاسِ وَبَيْنَ طَلْحِ الأَعْـــزَلِ

الكِنَاسُ موضعٌ من بلاد غَنِيٍّ، والأَعْزَلُ وادٍ لبني كُلَيْبٍ به ماءٌ يُسَمَّى

١- ديوان جرير ٢ ٩٣٩

الَأغْزَلُ، الطَّلْحُ شجرٌ من العِضَاةِ، وقولُه لم تُحلَلِ يخَبِّر أنها قد دَرَسَتْ وامَّحَتْ آثارُها.

وَلَقَدْ أَرَى بِكَ وَالْجدِيدُ إلى بلىً   مَوْتَ الهَوى وشِفَاءَ عَيْنِ المُجتَلي

٦٠ظ/ قولُه مَوْتُ الهَوَى يقولُ كُنَّا بِكِ يا دارُ مجتمعين متجاورينَ، فهو أنَا مَيِّتٌ، فلما افترقنا جاء التَّذَكُّرُ والأحزانُ كما قال جريرٌ:(١)

فَأَمَّا الْتَقَى الخَيَّانِ أُلْقِيَتِ العَصَا   وماتَ الهَوَى لما أُصِيبَتْ مقاتلُه

يقول. لمَّا اجْتَمَعُوا وصاروا إلى المُواصلَةِ ماتَ الهَوَى، والمُجْتَلي المُفْتَعِلُ من قولِهم اجْتَلَيْتُ العَرُوس أي أبْرَزْتُها، ويروىَ إلى البِلَى.

نَظَرَتْ إلَيْكَ بِمِثْلِ عَيْنِيْ مُغْزِلٍ   قَطَعَتْ حِبَالَتهَا بَأَعْلَى يَلْيَلِ

مُغْزَلٌ ظَبْيَةٌ غزَالُها، ويَلْيَلُ موضع.

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ والمَطِيُّ خَوَاضِعٌ   وكَأَنَّهُنَّ قَطَا فَلاةٍ مَجْهَلِ
يَسْقِينَ بالأَدَمَى فِراخَ تَنُوفَةٍ   زُغْباً حَوَاجِبُهُنَّ حُمْرَ الْحَوْصَلِ

الحَوْصلُ جمعُ حوْصلَةٍ، ويروى جآجئُهُنَّ.

يا أُمَّ نَاجِيَةَ السَّلامُ عَلَيْكُمْ   قَبْلَ الرَّواحِ وَقبْلَ لَوْمِ الْعُذَّلِ

يقول. إذا أَخَّرْنَا الرَّحِيلَ ودفَعْنَاهُ، لم نعدَمْ لائِماً على ذلك، قال ابنُ أَحْمَرَ:(٢)

أَفِدَ الرَّحيلُ وَلَيْتَهُ لم يَأفَدِ   واليومَ عاجِلُهُ وَيُعْذَرُ في غَدِ(٣)

١- ديوان جرير ٢ ٩٦٤
٢- شعر عمرو بن أحمر الباهلي ٥١
٣- شعر عمرو بن أحمر ويعذل في غد وهو الوجه، إذ العزل هو محل الشاهد في البيت.

قال. العواذِلُ يَلُمْنَ إذا أَخَّرْنَا الرَّحيلَ.

وإذا غَـدَوْتِ فَبـاكَــرَتْكِ تَحِيَّـةٌ   سبَقَتْ سُروح الشَّـاحجـاتِ الحُجَّلِ

يعني الغِربانَ، تَشْحَجُ في صياحِها، وتَحْجُلُ في مَشْيِها، وهي يُتَشَأَّمُ بها، يقول. فباكَرَتْكِ تحيةٌ قبلَ سُرُوحِ الغِربانِ للـمَرْعَى بَكَراً.

لَـوْ كُنـتُ أعْلَمُ أنَّ آخِـرَ عَهْـدِكُمْ   يَـوْمُ الـرَّحِيلِ فعلْـتُ مـا لَمْ أفْعَلِ

يعني في حُسْنِ الحالِ والوَداعِ.

اوْ كُنْتُ أرْهَـبُ وَشْكَ بَيْنٍ عـاجِلٍ   لَقَنَعْتُ اَو لَسَـألْتُ مـا لَمْ يُسْـأَلِ

ويروَى أَحْذَرُ فَجْعَ بَيْنٍ، ويروى ما لم أَسْأَلِ.

أعْـدَدْتُ لِلشُّعَـراءِ سُمّاً نـاقِعـاً   فَسَقَيْـتُ آخِـرَهُمْ بِكـأسِ الأوَّلِ

ويروَى كأساً مرَّةً.

لَمّا وَضَعتُ عَلَى الْفَـرَزْدَق مَيْسَمي   وضَغـا الْبَعيثُ جَـدَعْتُ أنْفَ الأخْطَلِ

أخْزَى الـذَّي سَمَكَ السَّماءَ مُجاشِعاً   وَبَنَى بِنـاءَكَ في الحَضِيـضِ الأسْفَلِ

الحضِيضُ أسفلُ الجَبَلِ، وأعلاهُ عُرْعُرَتُهُ.

بَيْتـاً يُحَمَّمُ قَيْنُكُـمْ بِفِنـائِهِ   دَنِسـاً مَقـاعِـدُهُ خَبِيثَ المَدْخَلِ

ويروى المأْكَلِ، يُحَمِّمُ أي يُدَخِّنُ فيه فيَسوِّدُه.

وَلَقَـدْ بَنَيْتَ أخَسَّ بَيْتٍ يُبْتَنَـى   فَهَـدَمْتُ بَيْتَكُمْ بِمِثْلَيْ يَـذْبُلِ

إنّي بَنَـى لِيَ في المَكـارِمِ أَوَّلي   وَنَفَخْتُ كِيرَكَ في الـزَّمـانِ الأَوَّلِ

٦١و/ أعْيَتْكَ مَأثَرَةُ الْقُيُونِ مُجاشِعٍ   فـانْظُـرْ لَعَلَّكَ تَـدَّعِي مِنْ نَهْشَلِ

مُجَاشِعُ وَنَهْشَلُ أَخَوَانِ، والفرزدقُ مجاشِعِيٌّ، فقال: أَمَّا مُجَاشِعُ فلا فَخْرَ لك فيهم، فانْظُرْ لعلَّكَ تَجِدُ فَخْراً في نَهْشَلٍ، يَهْزأُ به.

وَافْـــــدَخْ سَراةَ بَنِي فُقَيْـمٍ إنَّهُمْ   قَتَلــــو اَبَـــــاكَ وَثَأْرُهُ لَمْ يُقْتَـلِ

قال أبـو عبيدةَ. كانت اللِّهَـابَةُ خَبراءَ بـالشَّاجِنَةِ، وحـولَها مياهُ بني مالكِ بنِ حنظَلَةَ القَـرْعَاءُ، ولَصَـافِ، والرَّمَادَةُ، وطُوَيْلِعٌ، فَـاخْتَفَتْها بنو كَعْبَ بنِ العَنْبَرِ – أي أَظْهَـرَتْهَا – فـوقـعَ بينَ بني فُقَيْمٍ وبين بني كَعْبِ شَرٌّ، حتى ارتفعوا فيها إلى مروانَ ابنِ الحَكَمِ وهو يـومئذٍ عاملُ معاويةَ على المدينةِ، فاختلفوا فيها، وجَعَلَ رجلٌ من بني كعبٍ يَرْتَجِزُ ويقول:

إنَّ لُهَابـــــاً وارِدُ اللِّهَـــــابَـــــهْ   ووارِدُ الجَمَّـــــةِ والحَطَّـــــابَـــــهْ

ثـــم إلـــى طُوَيْلـــعٍ مَـــآبَهْ

فقال مـروانُ: مَنْ يَبْتَدِيءُ بأَنْ يَـدَعَ المَنْهَلَ؟ فقالت بنـو فُقَيْمٍ: نحن. فـأبتَدأُوا وتـركـوا الماءَ لبني كَعْب، فلما مرُّوا بأُضَـاخَ راجعين، نَشَرُوا بِراماً وطُرَفا، فَعَدَّلوها، فَقَدِموا بها على أَهلِهم، فقال الفرزدقُ:[1]

آبَ الـــوَفْـــدُ وَفْـــدُ بنـي فُقَيْمٍ   بأخبثِ مـا يـــؤوبُ بـه الـوفـودُ[2]

فَـــآبُـــو بـــالبِرامِ مَعَـــدِّليهـــا   وفـــازَ الجُدُّ بـــالجُدِّ السَّعيـــدُ[3]

وزاحمتِ الخُصُومُ بنـــي فُقَيْـــمِ   بـــلا جَـــدٍّ إذا زَحَمَ الجدودُ[4]

– ويروى وزاحمت الخُصُومَ بنـو فُقَيْم، ويروَى إذا ازْدَحَمَ الجدودُ

١– ديوان الفرزدق. ١ ١٣٩

٢– الديوان. بالآم ما تؤوب

٣– الديوان.   أتونا بالقدرو معـــدليها   وصار الجد للجد السعيد

والجد. الحظ.

٤– الديوان   وشاهدت الوفود بنو فقيم   بأحرد إذ تقسمت الجدود

– فلما بلغت هذه الأبيـاتُ بني فُقَيْمٍ، قالوا: هذا قـولُ هَمَّام فَشَكَوْه إلى غالبٍ، فَكَذَّبَ عنه فَصدَّقُوه، فقال الفرزدق يعتذر إلى بني فُقَيْم:

يـــا قـــومِ إني لم أُرِدْ لَأسُبَّكم وذو الظِّنْىءِ مَحْقُـوقٌ بأَنْ يتَعَـذَّرا

ويروى لم أَكُنْ لَأسُبَّكم، والظِّنْىءُ التُّهْمَةُ.

تَنَـاهَـوْا فإني لـو أَرَدْتُ هِجَـاءَكم بَـدَا وهـو معـروفٌ أَغـرُّ مُشَهَّـراً

إذا قـال غـاوٍ من مَعَـدٍّ قصيـدةً بها جَـرَبٌ كـانـت عَلَيَّ بِـزَوْبَـرا

اي بأَجْمَعِهـا، يقال: خـذ هـذا بِزَوْبَـرِهِ اي بأَجْمَعِـهِ، وبزَوْبَـرَ لا ينصرفُ. قال ابو عثمان: سمعتُ الكِسـائيَّ والأَصْمَعِيَّ جميعاً يقولان، خُذْهُ بِـزَوْبَرِهِ، وبزاجِمِهِ، وبـزامِجِهِ، وبِصُنَايَته، وبحـذافِيرِهِ، اي خُذْهُ بأَجْمَعِهِ.

أَيَنْطِقُهـا غيري وأُرْمَى بِـذَنْبِهـا وهـذا قضـاءٌ حَقُّـهُ أَنْ يُغيَّرا

فلما سمع هذه الأبيـاتَ غالب، قـال: أنت والله صـاحبُ القـوم. وقال لبني فُقَيْمٍ: إن شئتم فَاعْفُوا، وإن شئتم فعاقِبُوا. فَعَفَوْا عنه واضْطَغَنُوا عليـه في أنفسِهـم. ثم إن رَكبـاً من بنـي فُقَيْمِ نَهْشَلٍ، وفيهم /٦١ظ/ شَغارُ بنُ مالكٍ الفُقَيْمِيُّ، وفيهم امرأةٌ من بني يـربوعٍ، معها صِبْيَةٌ لها من بني فُقَيْمٍ، خرجـوا يريدون البصرةَ، فمرُّوا بِجَابِيَـةٍ من ماءِ السمَّاءِ بـالقُبَيْبَةَ لغـالبٍ، عليها أَمَـةٌ لها تحفظها، فَشَرَعُـوا فيها فَنَهَتْهُمْ الأَمَـةُ فَشَيَّعَهُمْ – أي جَرَّأَهُم – شِغارُ على وُرُودِها، فَضَرَبُوها واسْتَقُوا. وأَتَتِ المرأةُ أهلَها فأَخْبَرَتْهُم الخَبَرَ وهم قـريبٌ، فركب الفرزدقُ فَرَسـاً، وأخذَ رُمْحاً، حتى أدركَ القـومَ، فَشَقَّ أَسْقِيَتَهم، وعَقَـرَ بِشَغـارَ، وشَقَّ نِحْيَ

المرأةِ، وجَرَحَ أَصْلَ ذَنَبِ بعيرِها، فقال في ذلك الفرزدق:[1]

لعمـرُ أَبيكَ الخيرِ مـا رَغْمُ نَهْشَلٍ عليَّ ولا حَـرْدَاؤُهَـا بكبيرِ[2]

ويروَى ولا حَرْدَائِها، ويـروَى حُرْدانُها، حَرداؤُها لقبٌ من الحَرَدِ في اليدِ، وهو أن يُعْنِتَ العِقالُ يَدَ البعيرِ، فَيَيْبَسَ عَصَبُه، فَتَبْقَى قَائِمةً، إنما يُرْمَى بها رمياً.

وَقَـدْ عَلِمَتْ يـومَ القُبَيْبَـاتِ نَهْشَلٌ وحَـرْدَاؤُهـا أَنْ قَـدْ مُنُـوا بِعَسيرِ[3]

عَشِيَّـةَ قـالـوا إنَّ مـاءَكُمُ لنـا فـلا قَـوْا جَـوازَ الماءِ غيرَ يَسيرِ[4]

الجَوَازُ سَقْيُ الماءِ من قولِهم. أَجِزْ فلانـاً أي اسْقِهِ، ومن هذا اشْتُقَّتِ الجائزةُ.

وكم تـركوا من خَلْـفِ نَحِيٍ وبُرْمَـةٍ وَأَخْـرَدَ ضَخْمِ الخُصْيَتَيْنِ عقيرِ[5]

فما كـان إلا ســاعـةً ثم أَدْبَـرَتْ فُقَيْمٌ بـأَعْضَـادٍ لها وظُهُـورِ[6]

فقلتُ لـه اسْتَمْسِكْ شِغَـارُ فإنَّـهُ أُمُـورٌ دنَتْ أحنَـاؤُهـا لأُمـورِ[7]

فلمَّا قـدمت المرأةُ البصرةَ أَراد قـومُهـا وإخـوتُها أنْ يثَّـئِروا بها – يَفْتَعِلوا مِن الثَّأْرِ – فقالت. لا، حتى يَشِبَّ هـؤلاءِ الصِّبْيَةُ، فإنْ صَنَعُوا شيئاً وإلا طَلَبْتُم. وكـان أكبرَ وَلَدِهَـا ذَكْوَانُ بنُ عمرٍو مـن بني مُرَّةَ بنِ فُقَيْمٍ، فلما شبَّ ذكوانُ راضَ الإِبلَ بـالبصرةَ، فلما كان يومُ عيـدٍ تَزَيَّنَ

١- ديوان الفرزدق ١ ٢٠٤ مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

٢- الديوان. حردانها بكثير.

٣- الديوان لقد.. وحردانها.

٤- الديوان. إن أحواضكم لنا

٥- سقط البيت من الديوان.

٦- الديوان. بأعضاد ربت.

٧- الديوان. وقلت فإنها

وركب ناقةً له فائقةً، فقال له ابنُ عمٍّ له ما أَحْسنَ هيأتَك يا ذكوانُ، لو كنت أَدركتَ ما صُنِعَ بأُمِّك، قال وإنَّ ذاك مما يُـؤَنَّبُ به؟ قال ابنُ عمِّه لَعَزَّ - أي لَشَدَّ ما - فاسْتَنْجدَ ذكوانُ ابنَ عمٍّ له، فخرجا حتى أَتَيَا غالباً بالحَزْنِ مُتَنَكِّرَيْنِ، وهو على ذاتِ الجَلاميدِ، فلم يَقْدِرَا له على غِرَّةٍ، حتى تَحَمَّلَ يريد كَـاظِمَةَ فَعَرَضَا له، فقال ذكـوانُ أتبيعُني هذا البعيرَ، وهو أكثرها معـاليقَ؟ فقال الفرزدقُ نعم. قال فَحُطَّ عنـه حتى أَنْظُرَ إليه، فَأَناخُوا فَحَطُّوا عنه، فقال. لا أُرِيدُه ومَضَى. فَشُغِلَ الفرزدقُ ومن معه بإعادةِ الجهازِ على البعيرِ، حتى لحقَ ذكوانُ غالباً وهو مَحْمَلٍ، وعديلتُهُ أُمُّ الفـرزدقِ لَيْنَةُ بنتُ قَـرَظَـةَ فَعَقَر بعيرهما، ثم عقـرَ بعيرَ جِعْثِنَ بنتِ غـالبٍ، وهي أختُ الفـرزدقِ، ثم هـرب هـو وابنُ عمِّـه. فَـزَعَمَ مُلَيْصٌ الفُقَيْمِيُّ أن غالبـاً لم يَزَلْ وَجِعـاً منها حتى ماتَ بِكَـاظِمَةَ، فـذلك قولُ جريرٍ.

وامْـدحْ سَرَاةَ بنـي فُقَيْـمٍ إنَّهم قَتَلُـوا أَبَـاكَ وثارُهُ لم يُقْتَـلِ

وقال في تَصداقِ ذلك ذكوان بن عمرو

/٦٢و/

زَعَمْتُمْ بنـي الأَقْيَـانِ أَنْ لَـنْ نَضُرَّكُمْ بَلَى والـذي تُـرْجَى إليه الـرَّغـائِبُ

ويروى زعمتم بني رَغْوانَ.

لقد عَـضَّ سيفي ساقَ عَوْدِ فتـاتكم وخَـرَّ على ذاتِ الجلاميـدِ غـالبُ

فَكُـدِّحَ منـه أَنْفُـه وجبينُـه وذلك منـه إن تَبَيَّنْتَ جـالبُ

أي عليهِ جَلَبَهُ. وقال جريرٌ أيضاً يَنْعَى ذلك على الفرزدقِ[1]:

١- سقط البيتان من ديوان جرير. وجاء في الديوان بيت قريب من البيت الأول هو:
ولم يبق في سيف الفرزدق محمل وفي سيف ذكوان بن عمرو محامله.
ديوان جرير ٢ ٩٧١

رَأَيْتُكَ لم تَتْرُكْ لِسَيْفِكَ مِحْمَلاً وفي سَيْفِ ذَكْوَانَ بنِ عمرٍو مَحَامِلُه
تَفَرَّدَ ذكوانٌ بمقتلِ غالِبٍ فَهَلْ أنت إن لا قَيْتَ ذَكْوانَ قاتِلُه

وقال جريرٌ أيضاً يَنْعَى ذلك على الفرزدق.[1]

قَتَلَتْ أَبَاكَ بنو فُقَيْمٍ عَنْوَةً إذ خَرَّ ليسَ على أَبيك إزارُ[2]
عَقَرُوا رَوَاحِلَهُ فليس بِقَتْلِهِ قَتْلٌ وليس لَعَقْرِهِنَّ عِقارُ

وقال جرير أيضاً.[3]

ذَكْوانُ شَدَّ على ظَعَائِنِكُم ضُحىً فَسَقَى أَبَاكَ مِن الأَمرِّ الأَغْلَقِ
أُمُّ الفَرَزْدَقِ بَعْدَ عَقْرِ بعيرِها شُقَّ النِّطاقُ عن استِ ضَبٍّ مُذْلَقِ[4]

أي مُخْرَجٍ. فهذا قولُ جريرٍ والهجاءُ كَذُوبُ. وأما ذَكوانُ بنُ عمرٍو فإنه لم يَدَّعِ غيرِ ما في قصيدتِهِ، فهذا الذي هاجَ الفرزدقَ على هجاءِ بني فُقيمٍ.

رجعٌ إلى شعرِ جريرٍ

وَدَعِ البَراجِمَ إنَّ شِرْبَكَ فيهِمُ مُرٌّ مَذاقَتُهُ كَطَعْمِ الحَنْظَلِ
إنِّي انْصَبَبْتُ مِنَ السَّماءِ عَلَيْكُمُ حَتَّى اخْتَطَفْتُكَ يا فَرَزْدَقُ مِنْ عَلِ
مِنْ بَعْدِ صَكَّتِي البَعيثَ كَأَنَّهُ خَرَبٌ تَنَفَّجَ مِنْ حِذارِ الأَجْدَلِ

الخَرَبُ ذَكَرُ الحُبَارَى، والأَجْدَلُ الصَّقرُ وربما جُعِلَ البَازِيُّ صقراً،

١- ديوان جرير ٢ ٧٠١
٢- الديوان. إذ جُرَّ.
٣- ديوان جرير ٢ ٩٣٧
٤- الديوان. عند عقر

تَنَفَّجَ نَفَشَ رِيشَه، وذلك أن الحُبارَى إذا رَأَتِ الصَّقْرَ تَنَفَّشَتْ واتَّقَتْهُ بِسَلْحِها.

وَلَقَدْ وَسَمْتُكَ يا بَعِيثُ بِمِيسَمي وَضَعَا الْفَرَزْدَقُ تَحْتَ حَدُّ الكَلْكَلِ

الكَلْكَلُ الصَّدْرُ، وذلك قَتْلُ الفُحولِ، إنما تَضَعُ الرَّجُلَ تحت كَلْكَلِها فَتَطْحَنُهُ.

حَسْبُ الفَرَزْدَقِ أَنْ تَسُبَّ مُجاشِعٌ ويَعُدَّ شِعْرَ مُرَقِّشٍ وَمُهَلْهِلِ

طَلَبَتْ قُيُونَ بَنِي قُفَيْرَةَ سابِقاً غَمْرَ البَدِيهَةِ جامِحاً في المِسْحَلِ

قُفَيْرَةُ أُمُّ صعصعةَ بنِ ناجيةَ بن عِقالِ بنِ محمدِ بنِ سفيانَ بنِ مُجاشِعٍ، والمِسْحَلُ جديدَتا اللِّجامِ تَكْتَنِفانِ اللَّحْيَيْنِ يَمنَةً ويَسرةً، وفَأْسُ اللِّجامِ الذي فيه لسانُه.

قال حدثني عُمارةُ بنُ عَقيل، قال أُمُّ قُفيرةَ اسمُها المِذَبَّةُ، وكانت المِذَبَّةُ وليدةً لكسرَى، وهَبَها لزُرارةَ بنِ عدُسَ بنِ زيدِ بنِ عبدِالله بنِ دارمٍ، فَوَهَبَها زُرَارَةُ لابنةِ أخيهِ يَثْرِبي بنِ عُدُسِ بنِ زيدٍ، وزوجُهَا مَرْثَدُ ابنُ الحارثِ، أو زيادُ بنُ الحارثِ، فَساعَاهَا أخوه /٦٢ظ/ سُكَيْنُ بنُ الحارثِ فجاءت بِقُفَيْرَةَ، فجاءت بأَجْمَلَ من الشمسِ، فتزوجها ناجيةُ ابنُ عِقالِ بنِ محمدِ بنِ سفيانَ بنِ مجاشعٍ، على أنَّها من عبدِالله بنِ دارمٍ فنعاها عليه جريرٌ.

حديثُ البَراجِمِ

وأما حديثُ البراجمِ، فإن ضَابِيءَ بنَ الحارثِ بنِ أَرْطَاةَ بنِ شهابِ

إبنِ شَرَاحيلِ بنِ عُبَيْدِ بنِ خاذلِ بنِ قيسِ بنِ حنظلَة، وهو ابنُ الحُذَاقِيَّة، وكـان رجلاً يَقْتَنِصُ الـوحشَ، واستعـارَ من بني عبدِالله بنِ هَـوْذَةَ بنِ جَرْوَلِ بنِ نهشلِ بنِ دارمٍ كلبـاً لهما يقال له قُـرْحَانُ، فكان يصيـدُ به الظِّبـاءَ والبقرَ والضِّبـاعَ، فلما بلغهم ذلك حَسـدُوهُ، فـركِبوا يطلبـونَ كلبهَم، فقـال لامـرأتِه اخلِطـي لهم في قِدْرِكِ من لحومِ البقـرِ والظِّبـاءِ والضِّبـاعِ، فإنْ عافـوا بعضاً وأكلـوا بعضـاً تركـوا كلبَكِ لك، وإن لم يعـرفـوا بعضَه من بعضٍ فـلا كَلْب لكِ، فلما أطعمهم أكلـوه كُلَّـه ولم يعرفـوا بعضَه من بعضٍ، ثم أخذوا كلبهم. فقـال ضابىءُ بنُ الحارثِ في ذلك.(١)

تَجَشَّمَ دوني وَفْدُ قُـرحـانَ شُقَّـةٍ　　تَظَلُّ بها الـوَجْنَـاءُ وهي حَسيرُ(٢)

ويروى الأدماءُ

فَأَرْدَفْتُهُم كَلْبـاً فَـرَاحُـوا كأنَّما　　حَبَـاهم بِبَيْـتِ المَرْزُبـانِ أَمير(٣)

فيـا راكبـاً إمَّـا عَـرَضْتَ فَبَلِّغَنْ　　ثُمامَـةَ عنِّي والأُمـورُ تَـدور(٤)

فإنَّـكَ لا مُسْتَضْعَفٌ عـن عَنـائِهِ　　ولكنْ كـريمُ المُسْتَطَـاعِ فَخُـور

فأُمَّكُمُ لا تُسْلِمُـوهـا لِكَلْبِكُم　　فإنَّ عُقـوقَ الـوالِـداتِ كبير(٥)

وإنَّكَ كَلْبٌ قـد ضَرِيتَ بما تَـرَى　　سميعٌ بما فـوق الفِـراشِ بَصير(٦)

إذا عَثَّنَتْ مـن آخـرِ الليلِ دُخْنَـةً　　بِبَيتُ لـه فـوق الفِـراشِ هَـرِيـر

١- الحيوان ١ ٣٠٧ الأبيـات ١ و٢ و٥ و٦ والشعر والشعـراء ١ ٣٥٠.، مع اختلاف في ترتيب الأبيات. وخزانة الأدب ٩ ٣٢٥

٢- الحيوان: نحوي وفد

٣- الحيوان، والشعر والشعراء، وخزانة الأدب بتاج الهرمزان أمير.

٤- سقط البيت من الشعر والشعراء

٥- الحيوان ، والشعر والشعراء ، وخزانة الأدب لا تتركوها وكلبكم.

٦- الشعر والشعراء. فإنك خبير

العُثَانُ الـدُّخَانُ. فَـاسْتَعْدَى عليـه بنو عبدِالله بـنِ هَوْذَةَ، عثمان بنَ عفَّانَ رضي الله عنه، فأَرْسلَ إليه، فَأَقْدَمَهُ، وأَنشدُوهُ الشِّعْرَ الذي قال في أُمهِّم، فقال عثمانُ ما أعلمُ في العـربِ رجلاً أَفْحَشَ ولا آلَأمَ مِنكَ، وإني لأظُنُّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلَّم لو كانَ حيّاً لنُزِّلَ فيك قرآنٌ . فقال ضابيء:(١)

مَنْ يَكُ أَمْسَى بـالمدينـةِ رَحْلُـهُ فإنِّي وَقَيَّـاراً بها لَغَـريبُ (٢)

قَيَّارُ بَعِيرُهُ و فَرَسُهُ أو رَفِيقُهُ.

وما عـاجلاتُ الطيرِ يُـدْنِينَ مِلْ فَتَى رَشَـاداً ولا عَنْ رَيْثِهِـنَّ يَخيبُ (٣)

ويروَى تُدني مِنَ الفتَى

وَرُبَّ أُمـورٍ لا تَضِيرُكَ ضَيْرَةً ولِلقَلْـبِ من مخْشَـاتِهِنَّ وجِيبُ
ولا خَيْرَ فيمَنْ لا يُـوَطِّنُ نَفْسَـهُ على نـائِبـاتِ الدَّهْـرِ حينَ تَنُـوبُ (٤)
وفي الشَّكِّ تفـريطٌ وفي العَـزْمِ قُوَّةٌ ويـخطِيءُ بالـحَدْسِ الفَتَى ويُصِيبُ(٥)
ولستَ بِمُسْتَبْقٍ صـديقـاً ولا أخـاً إذا لم تَـعُـدْ الشَّيْءَ وهـو يَـريبَ (٦)

٦٣و/ وروَايةٌ إذا لم تَعُـدْ بالصَّفْحِ، ويـروَى بالفَضْلِ حينَ يَـريبُ. فقَضَى عثمانٌ رضِيَ الله عنـه لبني هَـوْذَةَ على ضـابيءِ، بِجَـزِّ شَعْـرِهِ

١- الأصمعيات ١٨٤ والشعر والشعراء ١ ٢٥١
٢- الشعر والشعراء ومن يك. والأصمعيات وقيار. وقيار بالرفع والنصب له وجه.
٣- الأصمعيات، والشعر والشعراء الطير تدنى من الفتى
٤- الأصمعيات. فلا خير
٥- الأصمعيـات. وفي الجزم ويخطىء في الحدس. والشعـر والشعـراء وفي الجزم ويخطىء في الحدس.
٦- الشعر والشعراء لم تفده قريب. ولم تَعُدَّ لم تَتَعَدَّ.

وخُمْسِ إبلِـهِ. وانْحَـدَرُوا من المدينةِ إلى لَصَـافِ، فَحَبَسُـوه عنـد أُمِّهم الرَّبابِ بنتِ قُرْطٍ إحدى نساءِ بني جَرْوَلِ بنِ نهشلٍ فقال ضابيء:

مَنْ مُبْلِغُ الفتيـانِ عَنِّي رِسَـالـةً ... بـأنِّي أسيرٌ رَبَّتـي أُمُّ غـالِـبِ

ويروَى في يَـدَيْ أُمِّ غَالِبِ، فقـالت أُمُّهم. والـذي أنَا أَمَةٌ لـه لَيُطْلَقَنَّ، فأُطْلِقَ وأَخَـذَ ضـابىءٌ بعـد ذلك ثُمَامَـةَ بنَ عبـدِالله بنِ هَـوْذَةَ بإثْبيتَ فَضَرَبَهُ وَشَجَّـه، فاسْتَعْدُوا عليـه عثمانَ رضي الله عنه، فَأَرْسَلَ عثمانُ، فَشُخِصَ به الى المدينةِ، فَسَأَلَ بني عبدِالله البَيِّنَةَ على ما ادَّعوا من ضربِ ضابيءٍ أخـاهم، فلم تكن لهم بَيِّنَةٌ، فَحَبَسَ عثمانُ ضـابئاً في السِّجْنِ، فَعَـرَضَ ذاتَ يوم أَهلَ السِّجْنِ، فَخَـرَجَ ضابىءٌ وقـد شَدَّ سِكِّينـاً على ساقِهِ يريدُ ان يَفْتِكَ بعثمانَ فَفُطِنَ لـه، وأُخِّر فَضُرِبَ بالسِّياطِ، وأُمِرَ به فَحُبِسَ، فقال ضَابىءٌ في حبسِـهِ، وفيما هَمَّ به مِنْ قَتْلِ عثمانَ رضي الله عنه:

من قـافِلٌ أَدَّى الإلـهُ رِكَـابَـهُ ... يُبَلِّغُ عنِّي الشِّعْـرَ إذ مـاتَ قـائِلُـهْ

فلا يَقْبَلَـنْ بعدي امْرُؤٌ ضَيْـمَ خُطَّةٍ ... حِـذارَ لِقَـاءِ المَوْتِ فـالموتُ نَـائِلُـهُ

ولا تُتبِعنِّي إن هَلَكْتُ مَـلامَـةً ... فليس بِعَـارٍ قَتْلُ مَنْ لا أُقَـاتِلُـه

فإنِّي وإيَّـاكم وشَـوْقـاً إليكُمُ ... كَقَـابِضِ مـاءٍ لم تَسِقْـهُ أَنـامِلُـه

هممتُ ولم أَفْعَـلْ وكِـدْتُ وَلَيْتَني ... تُـرِكْتُ على عثمانَ تَبْكي حـلائلُـه

وقائلـةٍ إنْ ماتَ في السِّجْـنِ ضَابيءٌ ... لِنَعْمَ الفتَى نَخْلُـو بـه ونُـدَاخِلُـهُ

وقـائلـةٍ لا يَبْعَـدَنْ ذلـك الفتى ... إذا احْمَرَّ مِنْ بَـرْدِ الشِّتَـاءِ أَصَـائِلُـهُ

وقـائلـةٍ لا يُبْعِـدُ الله ضـابئـا ... إذا الكَبْشُ لم يـوجـد له من يُنَـازِلُـه

وقـائلـةٍ لا يَبْعَـدَنْ ذلـك الفتى ... إذا العَـزَبُ التِّرْعِيُّ شَصَّ شـوائِلُـه

التِّرْعِيُّ البَصِيرُ بالرَّعْيِ، الشَّصُوصُ التي لا لَبَنَ لها.

وقــائلـــةٍ لا يُبْعِــدُ الله ضــابئــاً   إذا الخَصْمُ لم يُـوْجَدْ له مَـنْ يحاوِلُه
وبِئْسَ ابنُ عَمِّ المَرْءِ يــومَ دَعَـوْتَـهُ   فِــراسٌ تَنُــوِّسُ عَفْلُـــهُ وَبَــآدِلُــه

العَفْلُ العِجَانُ، والبَآدِلُ لحمُ الصَّدْرِ.

وقــائلـــةٍ لا يُبعِــدُ الله ضــابئــاً   إذا الـرِّفـدُ لم يمـلا ولم يالُ حـاملُـه
وقــائلـــةٍ لا يَبْعَــدَنْ ذلـك الفَتَى   ولا تَبْعَــدَنْ آســانُـــهُ وشَمَائِلُـــه

ويروَى أَخـلاقُه، آسانُـهُ طرائِقُهُ واحـدُها أُسُنٌ، فلم يَـزَلْ ضابيءٌ محبوساً حتى أَصابتـه الدُّبَيْلَةُ، فأَنْتَنَ ومات في سِجْنِ عثمانَ رضي الله عنه. رجع الى شعرِ جرير:

قُتِلَ الـــزُّبَيْرُ وَأَنْتَ عــاقِـدُ حُبْــوَةٍ   تَبَّـــاً لِحُبْـــوَتِكَ الـتِّـي لَمْ تُحْلَلِ

٦٣ظ/ ويروى قُبْحاً لِحُبْوَتِكَ، قال: ادَّعَى جريرٌ أن الزُّبيرَ كان جاراً للنَّعِرِ بنِ زَمَّامِ المجاشعيِّ ولم يكن أَجارَهُ.

وافـاكَ غَــدْرُكَ بــالــزُّبَيْرِ عَلَى مِنىً   وَمَجَرُّ جِعْثِنِكُـمْ بِـــــذاتِ الحَرْمَـلِ

يريد مِنَى التي عند مكةَ، جِعْثِنُ بنتُ غـالبٍ، وكان غالبٌ جاوَرَ طَلْبَةَ ابنَ قيسِ بنِ عـاصـمِ بالسِّيـدانِ، فكـانت ظَمْيَاءُ بنتُ طَلْبَـةَ تَحَدَّثُ إلى جِعْثِنَ، فاشْتَهى الفرزدقُ حديثَها، وشُغِلَـتْ أُخْتُهُ ليلةً، فأَخذَ الفرزدقُ الجُلْجُلَ الذي كانت جِعْثِنُ تُصَفِّقُ به لظَمْياءِ لِتَجِيءَ وَغَفَّلَ نفسَه لها ثم حَـرَّكَ الجُلْجُلَ، فجاءت ظَمْيَـاءُ للعادَةِ، فَـارْتـابَتْ بالفـرزدقِ، وهَتَفَتْ وعادَتْ إلى رَحْلِها، فلما سُمِعَ بأَمرِها، تَجَمَّعَ فِتيانٌ من مُقَاعِسَ، أَحدُهم عِمـرانُ بنُ مُرَّةَ، ومُقَـاعِسُ بنُ صُرَيْمٍ، ورُبَيْعٌ، وعُبَيْدٌ، بنـو الحـارثِ بنِ عَمْرِو بنِ كَعْبِ بنِ سعـدِ بنِ زيدٍ، فـاسْتَخْرَجُوا جِعْثِنَ مِنْ خِبَـائِها، ثم

سَحَبوها لِيُسَمِّعوا بها، فعيَّره بعدُ جريرٌ، ولم يكن أكْثرَ من ذلك، وكُلُّ ما ادَّعى جرير غيرَ هذا فهو باطِلٌ، ويقال إنَّ جِعْثِنَ كانت امرأةً عفيفة مُسْلِمةً صالحةً.

بـاتَ الفَـرَزْدَقُ يَسْتَجيرُ لِنَفْسِـهِ وعجـانُ جِعْثِنَ كَـالطَّـرِيقِ المُعْمَلِ

أيْنَ الَّـذينَ عَـدَدْتَ أنْ لا يُـدْرِكـوا بِمَجَـرِّ جِعْثِنَ يـابْـنَ ذاتِ الـدُّمَّلِ

ويـروى ان يتداركـوا، يقول: بها حِكَّـةٌ في فَرْجِهـا فهي تَحُكُّ يعني البَظْرَ.

أسْلَمْتَ جِعْثِـنَ إذْ يُجَرُّ بِـرِجْلِهـا والمِنْقَـرِيُّ يَـدُوسُهـا بِـالمِنْشَلِ

المِنْقَرِيُّ عمـرانُ بنُ مُرَّةَ، والمِنْشَلُ ذَكَرُهُ، والمِنْشَلُ حـديدةٌ يُنْشَلُ بها اللَّحْمُ من القِدْرِ فَشَبَّه الذَّكَرَ به.

تَهْوَى اسْتُهـا وَتَقـولُ يـالَ مُجاشِعٍ وَمَشَـقُّ نُقْبَتِهـا كَعَيْنِ الأقْبَـلِ

الأقْبَلُ الذي انقلبت حِدْقَتَاه على أنْفِـهِ، والأخْزَرُ الذي انْقَلَبَتْ حَدْقَتَاهُ إلى أُذُنَيْهِ، والأحْوَلُ الذي ارتفعت عيناهُ إلى حاجِبَيْه.

لا تَـذْكُـروا حُلَلَ المُلـوكِ فَإنَّكُمْ بَعْـدَ الـزُّبَيْرِ كَحـائِضٍ لَمْ تَغْسَلِ

أبُنَيَّ شِعْـرَةَ لَنْ تَسُـدَّ طَـرِيقَنـا بِـالأعْمَيَيْنِ وَلا قُفَيْرَة فَارْحَـلِ[1]

قال أبـو عبيدةَ: يقـال للرَّجُلِ إذا احْتُقِـرَ وعيبَ ابنُ شِعْـرَةَ، ويروى بالأخُشَيْبَيْنِ.

الأعْمَيَانِ قال: كان غالبُ أعْوَرَ وأخوه أعمَى، والأخْشَبَانِ رِزامٌ وكعبٌ

١- الديوان: فارحل.

ورَبيعةُ بنو مالِكِ بنِ حنظلةَ وهم الخَشَبَاتُ.

مَــا كَـانَ يُنْكَــرُ فِي نَــديّ مُجَاشِعٍ أَكْلُ الْخَزِيــرِ ولا ارْتِضَـــاعُ الْفَيْشَلِ

قال أَبو عبيدةَ. عَطِشَ نُحَيحُ بنُ مجاشعٍ في فَـلاةٍ، ومعه ثُعَالَةُ مولىً له، إما حَليفٌ وإمــا عَسيفٌ، فاشْتَدَّ عَطَشُهما، فلما أَدْرَكَهُما الموتُ أقبلَ نُحَيْحٌ فوضـع فاهُ على جُرْدَانِ ثُعَـالَةَ فَمَصَّــهُ فَشَرِبَ بَوْلَـه، فلم يَنْفَعْهُ ومــاتَ، وفعل مثْلَ ذلك ثُعَالَـةُ فلم ينفَعْه أيضــاً فَمَاتَا ففي ذلك يقــول جريرٌ:(١)

رَضِعْتُـم ثُمَّ ســـــالَ على لِحَاكُـم ثُعَـــالَــةَ حيثُ لم تجدوا شَرَابـــاً

٦٤و/ وَلَقَدْ تَبَيَّنَ في وُجـوه مُجاشع لُـــؤْمٌ يثــورُ ضَبَـــابُـــهُ لا يَنْجَلي

ولَقَــدْ تَــرَكْـتُ مُجاشِعـــاً وَكَأَنَّهُمْ فَقْعٌ بِمَـــدْرَجَـةَ الخَميـسِ الجَحْفَل

فَقْعٌ كَمْأَةٌ بيضاءُ كِبَارُ، يُضْرَبُ بما المَثَـلُ في الذُّلِّ، يقال: أَذَلُّ من فَقْعٍ بقاعٍ، لأنَّــه يُوْطَأُ وتأْكُلُـه الطيرُ وغيرُه. والخميسُ الجيشُ وجحفلٌ كثيرُ الجَلَبَةِ.

إنّي الى جَبَلَيْ تَمِيـــــــــــمِ مَعْقِلِي وَمَحَلُّ بَيْتي في الْيَفَـــاعِ الأَطْـــوَلِ

مَعْقِلي مَلْجَئِي وحِرْزِي.

أَحْـــلامُنَــا تَـــزِنُ الجِبَـالَ رَزانَـــةً ويَفُــوقُ جَــاهِلُنــا فَعَـــالَ الجُهَّلِ

فَارْجِـعْ إلى حَكَمَيْ قُـــــرَيْشٍ إنَّهُمْ أَهْلُ النُّبُـــوَّةِ والْكِتَـــابِ المُنْـــزَلِ

يعني هاشِماً وأُمَيَّةَ، ويروَى الخِلافَةَ، ويقالُ حَكَمَا قريشٍ عبدُ مَنَافٍ وهاشمٌ.

---

(١)ديوان جرير ٢: ٨١٨.

فـاَسْأَلْ إذا خَـرَجِ الْخِدامُ وأُحْمِشَتْ حَـــرْبٌ تَضَرَّمُ كـــالحَرِيـقِ الْمُشْعَلِ

ويروَى واسْأَلْ، والخِدامُ الخلاخِيلُ يعني في الغَارَةِ.

والْخَيْلُ تَنْحِطُ بـــالكُماة وقَـــدْ رَأَوْا لَمْعَ الـــرَّبِيئَـــة في النَّيـــافِ الْعَيْطَلِ

تنحِطُ تَزْفِرُ، والنِّيَافُ العَيْطَلُ الطويلةُ المُشْرِفَةُ.

أَبَنُـــو طُهيَّـةَ يَعْـدلـونَ فَـوارسي وَبَنَـو خَضَـافِ وذاك مـا لَمْ يُعْـدَلِ

وإذا غَضِبْتُ رَمَى وَرائِي بـالحَصَى أَبْنَـــاءُ جَنْـدَلَتِي كَخَيْرِ الجَنْـــدَلِ

جَندلـةُ بنتُ تيمِ الأدرمِ بنِ غالبِ بنِ فِهْـرِ بنِ مالكٍ، وهي أُمُّ يـربوعٍ ومازِنٍ.

عَمْـــرٌو وَسَعْـدٌ يـــا فَـــرَزْدقُ فِيهِمُ زُهْـرُ النُّجـــومِ وبـاذخـــاتُ الأجْبُلِ

عمرٌو يعنـي تميمَ بنَ مُرٍّ، وسعـدُ بنُ زيدِ مَنَـاةَ، كانَـا حليفَيْنِ، زُهرٌ بَيضٌ كالنجوم، باذِهاتٌ عالياتٌ، وجاء في الحديثِ (إنَّ يومَ الجمعةِ يومٌ أَزْهَرُ وليلتُها غرَّاءُ)

كـانَ الْفَـــرَزْدَقُ إذْ يعـوذُ بِخَـــالِـهِ مِثْلَ الـــذَلِيلِ يَعــوذُ تَحْتَ القَـــرْمَلِ

القَرْمَلُ شَجَرٌ ضعيفٌ لا شوكَ له، وَمَثَلٌ للعرب: ذَلِيلٌ عاذَ بِقَرْمَلَةٍ[1]، وأيضاً في مَثَلٍ: كَقَرْمَلَةِ الضَّبِّ الذي يَتَـذَلَّلُ، ويروى عبدٌ صَرِيخَتُهُ أُمُّهُ، ويروى أَمَةٌ، ويروى حين عاذَ بخَالِهِ.

وافْخَـــرِ بِضَبَّـــةَ إنَّ أُمَّـكَ مِنْهُمُ لَيْسَ ابْـنُ ضَبَّـــةَ بالمُعِمِّ المُخْـوَلِ

١- الدرة الفاخرة ١: ٢٠٧. ومجمع الأمثال ١ ٢٧٩

وَقَضَتْ لنَـا مُضَرٌ عَلَيْـكَ بِفَضْلِنـا   وَقَضَتْ رَبِيعَـةُ بِـالقَضـاء الْفَيْصَلِ
إنَّ الـذِّي سَمَكَ السَّماءَ بَنَىٰ لَنَـا   عِـزّاً عَـلاكَ فَما لَـهُ مِـنْ مَنْقَلِ[1]
أبْلِغْ بَنـي وَقْبَـانَ أنَّ حُلُـومَهُمْ   خَفَّتْ فَـلا يَـزِنُـونَ حَبَّـةَ خَـرْدَلِ

وقبانُ نَبَزٌ لبني مجاشعٍ.

ازْرَى بِحِلْمكُـمُ الفِيَـاشُ فَأنْتُـمُ   مِثْلُ الفَـراشِ غَشِينَ نَـارَ المُصْطَلِي
لَـوْ نِكْتَ أُمَّكَ بَعْـدَ أكْـلِ خَـزِيـرِهـا   لِتَعُـدَّ مِثْلَ فَـوارِسي لَمْ تَفْعَلِ
٦٤ظ/فِي مُـزْبِـدٍ غَمِقٍ كَأنَّ مَشَقَّـهُ   خَلُّ المَجَـازَةِ أوْ طَـرِيـقُ العُنْصُلِ

غَمِقٌ كثيرُ النَّدَى، له غورٌ يريد الفَرْجَ، والخَلُّ طريق في الرَّمْلِ

تَصِفُ السُّيوفَ وغيْرُكُمْ يَعْصَى بها   يـا بْنَ الْقُيُـونِ وذاكَ فِعْلُ الصَّيْقَلِ

يَعْصَى بها أي يَتَّخِذُها شبيهاً بالعَصَا.

وَبِرَحْرحـانَ تَخَضْخَضَتْ أصْلاؤُكُمْ   وفَـزِعْتُمُ فَـزَعَ الْبِطـانِ العُـزَّلِ

قـال أبو الـوَثيقِ أَحَدُ بني سَلمى بنِ مـالكِ بنِ جعفرِ بن كِـلابِ بنِ ربيعةَ، لما التَحَفَتْ بنو دارمٍ على الحارثِ بنِ ظالمٍ قـاتلِ خالدِ بنِ جعفرِ ابنِ كِـلابٍ، وأَبَوْا أن يُسْلِمـوه أو يُخْرِجُوهُ من عنـدِهم،، غزاهم ربيعـةُ الأَحْوَصُ بنِ جعفـرِ بنِ كِلابٍ بأفنـاءِ عامرٍ، طالبـاً بدمِ أخيه خـالدِ بنِ

١ – الديوان: بيتاً علاك.

جعفـرٍ، عنـد الحارثِ بنِ ظالم، فـالتَقُوا برَحْـرَحَانَ[1]، وفيهم يـومئذٍ الحارثُ بنُ ظالم، فَقَاتَلَ في القَـوْمِ، فلم يُذْكَرْ منه بَلاءٌ يـومئِذٍ، فَتَفَرَّقَتْ بنو دارِم، وهربَ مَعْبَدُ بنُ زُرَارَةَ، فقـال رجلٌ من غَنِيّ لعامِرٍ والطُّفَيْلِ ابنَيْ مـالكِ بنِ جعفرِ بنِ كِـلابٍ: هـذا رجلٌ مُعْلِمٌ بِسبٍّ أَحْمَرَ – وأَصْلُ السِّبِّ الخِمارُ وهو العِمَامَةُ هاهنا – يَسْتَدْمِي – أي به جُرْحٌ – يُطَأْطِئُ رأْسَهُ فَدَمُـهُ يَسِيلُ، رايتُهُ يُسنِدُ في الهَضَبَةِ. وكـان مَعْبَدُ طُعِنَ طعنةً في كُـدْرَةِ الخيلِ – أي دُفْعَتِهـا – فَصُرِعَ، فلما أُجْلَتْ عنـه الخيلُ سَنَـدَ في هَضَبَةٍ من رَحْرَحَـانَ – ورَحْرَحَانُ جَبَلٌ. فقالَ عـامرٌ والطُّفَيْلُ للغَنَوِيّ: اسْـنُدْ فَـاحْدُرْهُ فَسَنَـدَ الغَنَوِيُّ فَحَـدَرَه عليهما. فاذا مَعْبَـدُ بنُ زُرَارَةَ، فأَثَـابَا الغَنَوِيَّ عِشرينَ بَكْـرَةً ثوابـا له من مَعْبَدٍ، فكـان أَسِيرَهما. وأما دِرْوَاسُ بنُ هُنَيٍّ – ويقـال هِيَيّ بياءين وكسرِ الهاء – احـدُ بني زُرَارَةَ، فزعم أن مَعبَداً كان برحرحـان مُعْتَنِزا – ومعناه مُتَنَحِّياً عن قومه – في عُشْراواتٍ له، فـأُخْبِرَ الأَحْوَصُ بمكـانِهِ، فَـاغْتَرَّه فَوَقَـدَ لقيطُ بنُ زُرَارَةَ عليهم في فِداءِ أخيه. فقال: لَكُم عندي مائتا بعيرٍفقالوا: إنَّك ياأبا نهشلٍ سـيِّدُ الناسِ، وأخوك مَعبَـدُ سيِّدُ مُضَرَ، فلا نقبلُ منك فِـداءَهُ إلَّادِيَةَ مَلِـكٍ، فأَبَى ان يزَيدَهم، وقال: إن أَبـانا كان أَوْصَانَا أن لا نَزيدَ لأسيرٍ منا على مِـائَتَيْ بعيرٍ فَيُجِبَّ النَّـاسُ أَخْذَنَـا، فقال مَعْبَدُ: والله لقـد كنتَ ابغضَ إخـوتي إليَّ وفـادةً عليَّ، لا تَدَعْني وَيْلَكَ يـالقَيطُ فَـوَاللهِ إنَّ غُبِّبَ نَعَمي من المِنمَحَ والفُقـر لأَكْثَرُ من ألـفِ بعيرٍ، فاَفْـدِني بألْفِ بعيرٍ من مـالي، فقـال لَقيطٌ: ما أنـا بِمُنْطٍ عنكَ شيئاً يكـون على أهلِ بيتِكَ سُـنَّةً سُبْكاً – أي لا زمـةً – ويَدْرَبُ له النـاسُ بنا – يُـدْرَبُ يَعْتَادُ، فقـال مَعْبَدُ وَيْلَكَ يا لقيطُ لا تَـدَعْني فلا تَراني بعد اليـومِ أبداً،

١–العقد الفريد ٥: ١٣٩. ونهاية الأرب ١٥ ٩ ٣٤٩

فأَبى لقيطٌ ومَنَّى مَعْبداً أن يستنقذَه ويغزُوَهم. وأَمَّا أبو ثعلبةَ العَدَوِيُّ – ويقال أبو نَعَامَةَ العدويُّ – فقال: قال مَعْبَدُ لأخيه لقيطٍ: لا تَرُدَّني إلى مكاني الذي كنتُ فيه، فـوالله لَئِنْ رَدَدْتَني لأموتَنَّ. فقال له لقيطٌ: صبراً أَبَا القَعْقَاعَ، إن أَبانا كان أَوْصَانا أَنْ لا نَزيدَ بِفِدَاءِ أَحدٍ مِنَّا /٦٥و/ على فِداءِ أَحَدٍ من قَوْمِنا. وأمـا دِرْوَاسُ فقال: قال لقيطٌ وأَيْنَ وَصَاةُ ابينا الا تُؤْكِلُوا العَرَبَ أنفسَكم، ولا تَزيـدوا بفِدائكم على فِداءِ رجلٍ من قومِكم، فَيَـدْرَبُ بكم ذُؤْبانُ العَـرَبِ؟ أنفسَكم، وَرَحَلَ لَقيطٌ عن القوم، فَسَقَـوْا مَعْبَـداً الماءَ وضارُّوهُ حتى هَلَكَ هَـزْلاً. وأمـا أَبـو الوَثيقِ فقـال: لما أَبَى ولَقيطٌ أن يفادِيَ مَعْبَداً بأَلفِ بعيرٍ، ورجع عنهم، ظَنُّـوا أَنه سيغزوهم، فقالوا: ضَعُوا مَعْبَداً في حِصْنِ هَوَزانَ، فحملوه حتى وضعوه بالطَّائِفَ، قال: فجعلـوا إذا سَقُوهُ قِـرَاه لم يَشْرَبْ، وضَمَّ بين فُقْمَيْهِ، وقـال: أَأَقْبَلُ قِرَاكُم وأنا في القِدِّ أَسيرُكم؟ فلما رَأَوْا ذلك عَمَدُوا إلى شِظاظٍ، فَأَوْلَجُوه في فيه فَشَحَوْا به فاهُ، ثم أَوْجَـرُوهُ اللَّبَنَ رَغبةً في فِدائه، وكراهِيَةَ أَنْ يَهْلِكَ، فلم يَزَلْ حتى هَلَكَ في القِدِّ.

فلما هَجَا عَـدِيّاً لَقيطٌ وتيماً، قـال عوفُ بنُ عطيـةَ التيميُّ يُعَيِّرُهُ أَسْرَ بني عامرٍ مَعْبَداً وفِرَارَهُ عنه.[١]

هَـلاَّ فـوارِسَ رَحْـرَحَـانَ هجَـوْتُمُ   عُشَراً تَنَـــاوَحُ في سَرَارَةِ وادِ[٢]
لا تَأكُـلُ الإِبِلُ الفِـرَاثُ نَبـاتَـهُ   مـا إنْ يقـومُ عمادُهُ بعمادِ

أي هو أَضعفُ العِمادِ. ويروَى أَوْلاَ يقومُ، ويروَى إذ لا يقومُ.

١- معجم البلدان (رحرحان).

٢- معجم البلدان: هجرتهم وادي.

هــلاَّ كَــرَرْتَ على ابــنِ أُمِّكَ مَعْبَــدِ والعـــامــريُّ يقـــوده بِصِفـــادِ
وذَكَـــرْتَ من لَبَنِ المُحَلَّقِ شَرْبَـــةً والخيلُ تعـــدو بـــالصَّعيـــدِ بِـــدَادِ

ويروَى وشَرِبْتَ، والمُحَلَّقُ سِمَةُ إِبلِ زُرَارَةَ، قال أبو عبيدةَ: وبَقِيَّةَ هذه القصيدةِ مصنوعةٌ. قولُـه هلاَّ كَرَرْتَ على ابنِ أُمِّكَ وليس أُمُّهُمَا واحدةً، ولكن لهما أُمَّهاتٌ تجمعهما فوق ذلك، والمحلَّقُ سِمَةٌ إِبِلِ بني زُرَارَةَ.

وقال لبيدُ بنُ ربيعةَ يذكرُ يومَ رحرحانَ في كلمةٍ له:(١)
منهـــا خُـــوَيٌّ والـــذُّهـــابُ وقَبْلَـــهُ يـــومٌ بِبُرْقَـةِ رَحْـــرَحَـــانَ كـــريمُ(٢)

الذِّهَابُ غائِطٌ من أَرْضِ بني الحارِثِ بنِ كَعْبٍ أَغَـارَ عليهم فيه عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ، وعلى أَحْـــلافِهم من أهلِ اليمنِ. غـــائِطٌ مَهْبَطٌ من الأرضِ، ومنه سُمِّيَ الغائِطُ.
بِكَتَـــائِبٍ رُجُحٍ تَعَـــوَّد كبشُهـــا نطحَ الكِبـــاشِ كَـــأَنَّهُنَّ نُجُـــومُ(٣)

ويروى رُوْحٍ:
نَمضي بها حتى نُصيبَ عـــدوَّنـــا ويُـــرَدُّ منهـــا غـــانـمٌ وكليمُ

وقال أبو الـوثيق: قال عامرُ بـنُ الطُّفَيْلِ يذكرُ مِيتةَ مَعْبَـدٍ – قال أبو عبيدةَ:

١- ديوان لبيد ١٥٧.
٢- الديوان: حُوَيّ
٣- الديوان: بكتائب تردي.

فقلت له: أَوَ أَدْرَكَ عـامرٌ يومئِـذٍ؟ فقال: لا، إنما رَكَضَتْ به أُمُّـهُ يوم جَبَلَةَ ولكنه فَخَرَ بعد ذلك فقال:[١]

قَضَيْنَـا الجَوْنَ عن عبسٍ وكـانت ... مِنَيَّــةُ مَعْبَــدٍ فينـا هُــزالا

وقال جريرٌ لما هاجَى الفرزدقَ ينعَى بني دارمٍ يومَ رَحرحانَ:[٢]

وليلــةَ وادي رَحْــرَحَــانَ رفعتُمُ ... فِـراراً ولم تَلْــوُوا زَفيفَ النَّعـائِمِ[٣]

تَـرَكْتُم أَبَـا القَعقـاعِ في الغُلِّ مَعبـداً ... وأيَّ اخٍ لم تُسْلِمُــوا لــلَأدَاهمِ!

٦٥ظ/ وقال جريرٌ أيضاً:[٤]

ومَعْبَـدُكُمْ دَعَـا عُـدُسَ بنَ زيــدٍ ... فـأُسْلِمَ للكُبُــولِ وللهُــزَالِ

قال: فلما انقضت وقعةُ رحرحـانُ، جمع لَقيطُ بنُ زُرارةَ لبني عامرٍ وألَّب عليهم. وبين يومِ رحـرحانَ ويـوم جَبَلَةَ سَنَةٌ كـاملةٌ، وكـان يومُ جَبَلَةَ، قبل الإسلامِ بخمسٍ وأربعينَ سنةً في قَوْلِ الُمكْثِرِ، وذلك عامُ وُلِدَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم، وفي قولِ الُمقَلِّلِ أربعينَ سنةً.

خُصِيَ الْفَـرَزْدَقُ والخِصـاءُ مَـذَلَّـةٌ ... يَـرجــو مُــخاطَرَةَ القُــرومِ الْبُـزَّلِ

هــابَ الْخَواتِنُ مِنْ بَنــاتِ مُجاشعٍ ... مِثْــلَ المَحَاجِنِ اَوْ قُــــرونَ الأَيِّـلِ

وكَأَنَّ تَحْتَ ثِيـابِ خُــورِ نسـائِهِمْ ... بَطًّــا يُصَــوِّتُ في صَراةِ الْجَدْوَلِ

الخُورُ المناتينُ، وكُلُّ ماءٍ مجتمعٍ صَراةٌ.

قَعَـدَتْ قُفَيْرَةُ بِـالْفَــرَزْدَقِ بَعْـدَما ... جَهَــدَ الْفَــرَزْدَقُ جَهْــدَهُ لا يَأْتَلي

أَلْهىٰ أَبــاكَ عن الَمكــارِمِ والْعُــلا ... لَيُّ الكَتــائِفِ وارْتِفــاعُ المِرْجَلِ[٥]

١- ديوان عامر بن الطفيل ١٠٣

٢- ديوان جرير ٢: ١٠٠٦.

٣- الزفيف: السرعة.

٤- ديوان جرير ٢: ٥٥١

٥- الديوان: وارتفاع.

الكَتَـائِفُ الضَّبَّاتُ الـواحدةُ كَتِيفَـةٌ، والمِرْجَلُ القِـدْرُ، وكُلُّ قِدرٍ عنـد العربِ مِرْجَلٌ.

وَلَـدَتْ قُفَيْرَةُ قَـدْ عَلِمتُمْ خِبْثَـةً ... بَعْـدَ المَشيبِ وبَظْرُهـا كَـالمِنْجَلِ

بِـزَرُودَ أَرْقَصَتِ القَعـودُ فِراشَهـا ... رَعْثـاتِ عُنْبِلُهَـا الغِـدَفْلِ الأَرْعَلِ

الغِدَفْلُ المُسْتَرْخِي، والأَرْعَلُ مِثْلُهُ، ويروَى الأَرْغَلِ، والأغْرَلِ.

أَشْرَكْتِ إذْ حُمِلَ الفَـرَزْدَقُ خَبْثَـةً ... حَـوْضَ الحِمارِ بِلَيْلَـةٍ مِنْ نَبْتَلِ

ويـروَى أَشْرَكْتِ إذ حَمَلَـتْ لأُمِّكِ خِبْثَـةً. قـولُـه اشرَكْتِ يخاطب أُمَّ الفرزدقِ فيقول: أشركتِ في حملِ الفرزدقِ. وحَوْضَ الحمارِ يعني غالباً أَبا الفرزدقِ. بليلةٍ من نَبْتَلِ فجئْتِ به منهما جميعاً مُشْتَرَكَيْنِ فيه.

أَبْلِغْ هَـدِيَّتِـي الفَـرَزْدَقَ إِنَّـهُ ... ثِقَلٌ يُـزادُ عَلَى حَسِيرٍ مُثْقَلِ[1]

إِنَّـا نُقِيمُ صَغـا الـرُّؤُوسِ وَنَخْتَلِي ... رَأْسَ المُتَـوَّجِ بِـالحُسَـامِ المِقْصَلِ

وقال الفرزدقُ:[2]

أَقُـولُ لِصَـاحِبَيَّ مِنَ التَّعَـزِّي ... وقَـدْ نَكَّبْنَ أَكْثِبَـةَ العَقَـارِ

نَكَّبْنَ عَدَلْنَ وتَرَكْنَها ناحِيةً، أَكْثِبةٌ جمعُ كَثيبٍ، والعَقارُ أَرضٌ لباهِلَةَ، ويقال اسمُ رَملٍ، ويقـال أرضٌ لبني عامرٍ، ويقال لها عَقَـارُ المِلْحَ، وهو بينَ اليمامةِ وعقيقِ بني كَعْبٍ.

اعينَـاني عَلَى زَفَـراتِ قَلْـبٍ ... يَحِنُّ بِـرَامَتَيْنِ إلى النَّـوارِ

إذا ذُكِـرَتْ نَـوارُ لَـهُ أَسْتَهَلَّتْ ... مَـدامِعُ مُسْبِلِ العَبراتِ جَـارِ

١- الديوان: إنها.

٢- ديوان الفرزدق ١ ٣٥٢.

اسْتَهَلَّتْ قَطَرَتْ قطراً لـه صوتٌ من شِـدَّةِ وقعِهِ، ومنـه قولُهم: إذا استهلَّ الصَّبِيُّ وُرِّثَ، يقـول: إذا سقط من بطنِ أُمِّهِ حيّاً فصاحَ وُرِّثَ وإلا لم يُوَرَّث.

٦٦و /فَلَمْ أَرَ مِثْلَ مـا قَطَعَتْ إلَيْنـا   مِنَ الظُّلَمِ الحَنـادِسِ والصَّحـارِي

الحَنَـادِسُ ليـالٍ شـديدةُ الظُّلْمَةِ، يقـال: ليلةٌ حِنـدِسٌ وليالٍ حنادِسُ.

تَخوضُ فُـرُوجَـهُ حَتَّى أَتَيْنـا   عَلَى بُعْـدِ المُنـاخِ مِـنَ المَزارِ

فُرُوجُهُ طُرُقُه، يريد طُرُقَ ما قُطِعَتْ إلينا، والهاءُ لما قطعت الينا.

وَكَيْفَ وِصـالُ مُنْقَطِعٍ طَـرِيـدٍ   يَغُـورُ مَعَ النُّجُـومِ إلَى المَغـارِ

قوله يغورُ مع النجومِ أي وِجْهَتُهُ إلى الشَّأمِ ناحيةَ المغربِ.

كَسَعْتُ ابْنَ المَراغَـةِ حينَ وَلَّى   إلَى شَرِّ القَبَـائِلِ وَالـدِّيـارِ

الكَسْعُ أن يَضْرِبَ الرَّجُلُ مُؤَخَّرَ الرَّجُلِ بِصَدْرِ قدمِهِ مَحْقَرَةً له.

إلَى أَهْـلِ المَضـايِقِ مِنْ كُلَيْـبٍ   كِـلابٍ تَحْتَ أَخْبِيَـةٍ صِغـارِ
ألا قَبَـحَ الإلٰـهُ بَنِـي كُلَيْـبٍ   ذَوِي الحُمُـراتِ والعَمَـدِ القِصـارِ
نِسـاءٌ بِـالمَضـايِقِ مـا يُـوارِي   مَخازِيَهُنَّ مُنْتَقَـبُ الخِمارِ

أَي أَنَّ المرأةَ يواريها خِمَارُها، وهـؤلاءِ لا يوارِيهِنَّ الخِمارُ لفجورهِنَّ هـذا قَوْلُ أَبي سعيـد، وقـال غيرُهُ: يعني أنَّهنَّ يَبْرُقْنَ للـرِّجال، وقـال بعضـهم يعني أَنهنَّ مَقَارِيفُ فإذا انْتَقَبْنَ بدا سوادُ محاجِرهِنَّ.

ومَـــــا أَبْكَـــــارُهُنَّ بِثَيِّبَـــــاتٍ وَلَـــدْنَ مِنَ الْبُعـولِ ولا عَــذاري[1]

يقول: لم يلدنَ من الأزواجِ، ولكن من غيرهم، ولَسْنَ بَعَذارىَ.يقول: وَلَدْنَ من الطريق.

وَلَـــوْ تُــرْمَـى بِلُــؤْمِ بَنـي كُلَيْبٍ نُجُـومُ اللَّيلِ مـا وَضَحَتْ لِسَـــاري
وَلَـــوْ لَبِسَ النَّهـــارَ بَنُـــو كُلَيْبٍ لَـــدَنَّس لُـــؤْمُهُمْ وَضَحَ النَّهـــارِ
وَمــا يَغْــدُو عَــزِيــزُ بنَي كُلَيْبٍ لِيَطْلُبَ حـــاجَـــةً إلاَّ بِجَـــارِ
بنــوُ السَّيــدِ الأشـائِمُ لِــلأعـادِي نَمَـــوْني لِلْعُلَى وَبَنُـــو ضِرارِ

السَّيدُ بنُ مالكِ بنِ عمرو بنِ بكرٍ من بني ضَبَّةَ، وضرارٌ هو رُدَيْمُ بنُ مالكِ بنِ زيدِ بنِ كعبِ بنِ بَجَالَـةَ بنِ ذُهْلِ بنِ مالكِ بنِ بكرِ بنِ سعدِ بنِ ضَبَّةَ.

وَعَـــائِدَةُ الَّتي كـــانَـتْ تَميمٌ يُقَـدِّمُهـــا لِمَخْمِيَـةِ الــذِّمـارِ[2]
وَأَصْحـــابُ الشَّقِيقَـةِ يَــوْمَ لاقَـوْا بَنـي شَيْبَـــانَ بِـــالأَسَلِ الحِرارِ

أَصحابُ الشقيقةِ بنو ثَعْلَبةَ بنِ سعدِ بنِ ضَبَّةَ، يعني قَتْلَ عاصِم بنِ خليفـةَ الضَّبِّيِّ بِسطامَ بنَ قيـسٍ الشَّيبانِيِّ، والأَسَلُ الـرِّمـاحُ. وقولُـه الحِرارُ هي العِطَاشُ، يقول: هي عِطَاشٌ لم تَرْوَ من الدَّمِ بَعْدُ.

١- سقط البيت من الديوان.
٢- الديوان: وعائذة.

حَديثُ الشَّقِيقَةِ

٦٦ظ/ قـال أَبو عُبيـدَةَ: الشَّقِيقَةُ كُلُّ جَمْدٍ بَيْنَ جَبَلَيْ رَمْلٍ. والـجَمْـدُ غِلَظٌ وَصَـلاَبَـةٌ، وهـو أَيْضـاً يسمَّى نَقَـا الحَسَنِ. والحَسَنُ اسمُ رملٍ بعينِه. قـال أَبو عبيدةَ: غَزا بِسطـامُ بنُ قيسِ بنِ مسعودِ بنِ قيسِ بنِ خالدِ بنِ عبدِالله ذي الجَدَّيْنِ ضَبَّـةَ، ومعه أَخوهُ السَّلِيلُ بنُ قيسٍ، ومعه دليلٌ من بني أَسَـدٍ يُسَمَّى نُقَيْداً، فلما كـان بِسْطَامُ في بعضِ الطـريقِ، رأى كأَنَّ آتِياً أَتاهُ فقال له: الدَّلْوُ تأْتِي الغَرَبَ المَزَلَّةْ. فلما أصبحَ بسطامُ قَصَّـها على نُقَيْدٍ الأَسَدِيِّ فَتَطَيَّر منها نُقيـدٌ، وقال له: أَفَلاَ قُلْتَ: ثم تعود بادِناً مُبْتَلَّةْ[1]؟ فَتُفَـرِّطَ عنك النُّحـوسَ. وَوَجِـلَ منهـا نُقيـدٌ. وحـدَّثَ الأصمعيُّ بمثل حديث أَبي عبيدةَ في رُؤْيا بِسطامٍ، وذهب البيتانِ مثلاً.

قال أبـو عبيدةَ: وذهب بسطامُ على وجهـهِ فلمَّا دَنَا من نَقاً يقـالُ له الحَسَنُ، في بلادِ بني ضَبَّةَ صَعِدَهُ لِيَرْبـأَ، فإذا هو بِنَعَمٍ قد ملأَ الأَرضَ، فيه ألفُ بعيرٍ لمالِكِ بـنِ المُنْتَفِقِ الضَّبِّيِّ من بني ثعلبةَ بنِ بكـرِ بنِ سعدِ بنِ ضَبَّةَ، قـد فَقَأَ عينَ فَحْلِها - وكـذلك كانوا يفعلـون في الجاهليةِ إذا بلغت إِبِلُ أَحـدِهم ألفَ بعيرٍ فَقَأَ عينَ فحلِها ليردُّوا عنهـا العينَ - وإبلُ مَن تَبِعَهُ كأَنها الرُّطَبُ، ومالكُ بنُ المُنْتَفِقُ فيهـا على فرسٍ له جَوادٍ، فلما أَشْرَفَ بسطـامٌ النَّقَا، تَخَوَّفَ أن يَـرَوْهُ فيُنْـذِرُوا بـه، فاضْطَجَعَ بَطْنَـهُ لظهـرِهِ، وَتَـدَهْدَى حتى أَسْهَلَ بمستـوىً من الأَرْضِ، وقـال: يـا بني شَيبان لم أَرَ كاليومِ في الغِرَّةِ وكَثْـرةِ النَّعَمِ، فلما نظر نُقَيْدٌ الأَسديُّ إلى لحيةِ بسطامٍ مُعَفَّرَةً بالتُّرابِ حين أَسْهَلَ، تَطَيَّرَ له من الأُولَى إلى الأُخرَى وأَخذَ زَلَزَه، فَتَهَيَأَ لِفِرَاقِهِ والانْصِرافِ عنـه، وقال: ارْجِعْ يا أَبَا الصَّهْبَاءِ،

---

[1] - مجمع الأمثال ١: ٢٦٩. والرواية فيه: تعود بادياً.

فإني أتخوَّفُ عليك أن تُقْتَلَ، فَعَصــاهُ وركبَ نُقَيْـدٌ الطـريقَ ففـارَقَـهُ. وركب بسطامٌ وأصحــابُه فأغارُوا على الإبِـلِ فاطَّردُوهــا. وفيها فَحْلٌ لمالكٍ يقال لــه شاغِرٌ وكـان أعمى، وركب مالكُ بنُ المُنْتَفِقِ فَرَسَــه ونَحا نحو قومِـه بني ضَبَّةَ، حتى إذا أشْرَفَ على تِعْشَارَ نَادى: يــا صَبَاحَاه، ولحق مالكٌ راجعاً حتى تَدَارَكَـتِ الفوارسُ القومَ، وهم يطَّردونَ النَّعَمَ، فجعل فحلُهُ شَاغِرٌ يَشِذُّ من النَّعَمِ، فلكما شَذَّ شـاغِرٌ او ناقةٌ من الإبِلِ لم يلحقْ طعنوه ليلحقَ، ومالكٌ يرى مــا يصنعون، فقال مالك: لِبسطام لا تَعْقِرْها لا أبَالَكَ، فإمَّا لنا وإما لَكَ، وهذه الخيلُ قد لحقَتْ فأَبَى بسطامٌ، وكان في أُخـرَياتِ الناسِ على فَـرَسٍ له يقال لــه الزَّعفرانُ. وقـال مالك لأصحابه: ارْمُــوا مزادَ القَوْمِ فجعلوا يرمُونَها فيشُقُّـونها، وقال مالكٌ: رُوَيْداً يَلْحَق الدَّارِيُّون، فَلَحِقَتْ بنو ثَعْلَبَةَ،وفي أوائلهم عاصِمُ بنُ خَليفةَ الصُّبَاحِيُّ وكان رجلاً به طُـرْقَةٌ – أي ضَعْفُ عَقْلٍ – وكان يَقَعُ حديدةً له قبل ذلك في أيَّامِ صِفْرِهِ قبل وَقْتَ الغزوِ – وقال بعضـهم: كان يُعَقِّبُ قَنَاةً له فيقال له ما تصنعُ بها يا عاصـم، فيقول: أقتل بها بسطاماً.

– وقـال بعضـهم أقتلُ بـها سَيِّـدَ بَكْـرٍ – فَيَهْزؤُونَ منــه. فلما جـاء الصَّريخُ إلى بني ضَبَّـةَ، أسرج أبوه فَرَسَــهُ، ثم جعل يَشُـدُّ أزرارَ الدِّرْعِ عليه، فبادَرَهُ ابنـهُ عاصِم فركب فرسَ أبيه، فنـاداهُ أبوه مِراراً فجعل لا يلتفتُ إليــه ولا يُجيبُـه، فأوصــاهُ بما يصنعُ وكيف يَحْذَرُ، فلحِقَ وقـد سبقَهُ الفُرســانُ، وقد شَدَّ حديدةً على عارضَــةِ هَوْدَجٍ – وقال بعضـهم ركَّبها في قَنَاةٍ – فقال عاصِمٌ لـرجلٍ من فُرسانِ بني ضَبَّةَ أيُّهم الرئيسُ بأَبي انت؟ قـال حامِيَتُهم صـاحِبُ الفَرَسِ /٦٧و/ الأدهم، وبسطـامٌ يَحميهم، فقام عاصمٌ فَعَلاَ عليهِ بالـرُّمْحِ يعارِضُـهُ حتى إذا كان حِيَالَهُ رماهُ بــالفَرَسِ، وجَمَعَ يَدَيْهِ في رَمْحِهِ فلم يُخْطِيء حــاقَّ صَمَاليخِ أُذُنِه،

حتى خرجَ السِّنانُ من النَّاحِيَةِ الأُخرَى، وخرَّ بِسطامٌ على الألاءَةِ، ميتاً، فلما رأَتْ ذلك بنو شَيبانَ خَلُّوا سبيلَ النَّعَمِ، وَوَلُّوا الأدبارَ، فمِنْ قَتيلٍ وأسيرٍ، وأَسَرَ بنو ثعلبةَ بِجَادَ بنَ قيسِ بنِ مسعودٍ في سبعينَ من بني شَيبانَ. فقال ابنُ عَنَمَةَ الضَّبيُّ، وهو يومئذٍ مُجَاوِرٌ في بني شَيبانَ وخافَ أن يُقْتَلَ:[1]

لِأُمِّ الأرضِ وَيْلٌ ما أَجَنَّتْ   بحيثُ أَضَرَّ بالحَسَنِ السبيلُ
يقسِّمُ مالَهُ فينا وندعُو   أَبَا الصَّهباءِ إذ جَنَحَ الأصيلُ
أَجِدَّكِ لن تَرَيْهِ ولن نَراهُ   تَخُبُّ به عَذَافِرَةٌ ذَمُولُ
حَقِيبَةُ رحلِها بَدَنٌ وَسَرْجٌ   تُعارِضُها مُرَبَّبَةٌ دَؤُولُ
إلى مِيعادِ أَرْعَنَ مُكْفَهِرٍّ   تُضَمَّرُ في جوانبِهِ الخُيُولُ
لك المِرباعُ منها والصَّفايا   وحُكْمُكَ والنَّشيطَةُ والفُضُولُ
لقد ضَمِنَتْ بنو زَيْدِ بنِ عمرٍو   ولا يُوْفَى بِبِسطامٍ قَتيلُ
وخَرَّ على الألاءَةِ لم يُوَسَّدْ   كأَنَّ جبينَهُ سيفٌ صقيلُ
فإن تجزَعْ عليه بنو أَبيهِ   فقد فُجِعُوا وَفَاتَهُمْ جَليلُ
بِمِطعامٍ إذا الأشْوَالُ راحَتْ   إلى الحُجُرَاتِ ليس لها فصيلُ

وقال شَمْعَلَةُ بنُ الأَخْضَرِ بنِ هبيرةَ بنِ المنذرِ بنِ ضِرار:[2]

ويومَ شقائقِ الحَسَنَيْنِ لاقَتْ   بنو شَيبانَ آجالاً قِصاراً[3]
شَكَكْنَا بالرِّماحِ وهُنَّ زُورٌ   صِماخَيْ كَبْشِهِم حتى اسْتَدَارا[4]

١- سبق أن وردت القصيدة ص ٢٢٦

٢- اللسان (حسن). ونهاية الأرب ١٥ ٣٩١ البيتان الأول والثاني. وأيام العرب في الجاهلية ٣٨٦.

٣- اللسان: شقيقة.

٤- اللسان، وأيام العرب: بالأسنة وهي.
والضمير في هنَّ يعود للخيل. وزور، جمع أزور: وهو الميل.

وأَوْجَـرْنَـاهُ أَسْمَـرَ ذا كُعُـوبٍ يُشَبَّـهُ طـولُـهُ مَسَـداً مُغـارا(١)

وقـال مُحْرِزُ بنُ المُكَعْبَرِ الضَّبِّيُّ – ويقال إنها لسنـانِ بنِ ماجـدٍ مِنْ تَيْمِ الرِّبابِ – يفخرُ بِفعَالِ بني ضَبَّةَ:(٢)

أَطلقتُ من شَيبـانَ سبعينَ عـانِيـاً فـأَبَـوا جميعـاً كُلُّهم ليـس يَشْكُـرُ
إذا كنتَ في أَفْنَـاءِ شَيبـانَ مُنْعِماً فَجَـزُّ اللِّحَى إنَّ النَّـواصِيَ تُكْفَـرُ
فَعَـلَّ تميماً أنْ تُغِيرَ عليكُـمُ بجيـشٍ وَعَلَيَّ أن أُغيرَ فَأَقْـدِرُ
فـلا شُكْـرَكُـمْ أَبغي إذا كنتُ مُنْعِماً ولا ودَّكُم في آخِـرَ الـدَّهْـرِ أُضْمِـرُ

وقـال ابن عِلاقَـةَ أخـو بني الحارِثِ بنِ همَّامِ بنِ مُـرَّةَ بنِ ذُهلِ بنِ شَيبـانَ، يُعَيِّرُ آلَ ذي الجَدَّيْنِ، تَـرْكَهُمْ قيسَ بـنَ مسعـودِ بنِ قيسِ بنِ خالدٍ رَهينةً في يـدِ كِسرَى حتى مات، وأنهم إنما رَهَنُوه /٦٧ظ/ بأَكْلَةِ تَمْرٍ، وبِتَزْوِيجِهِم امـرأَتَهُ في حيـاتِه، وبِقَتْلِ عاصـمِ بنِ خليفةِ الضَّبِّيِّ بسطاماً، وأنهم لم يَثْأَرُوا به فقال:

أَقَيسَ بنَ مسعـودٍ رَهَنْتُـم بأَكْلَـةٍ من التَّمْرِ لم تُشْبِـعْ بُطُونَ الجَرَاضِمِ
وأَنتم نَكَحْتُم عِـرْسَـهُ في حيـاتِـهِ فكـانَتْ عَلَيْكُـمْ بعـدُ ضَرْبَـةَ لازِمِ
فَخَـرْتُمْ بِبِسطَـامٍ ولم تَثْأَرُوا بـهِ أحـارِ بـنَ همَّامٍ حـلائِلَ عـاصِمِ

فعيَّرهم أَنهم لم يُـدْرِكُوا بدم بِسطـامٍ، وجعلهم حلائِلَ لعـاصِمِ بنِ خليفةَ الضَّبِّيِّ. وقال الفرزدقُ يفخر بِفِعالِ بني ضَبَّةَ قصيدةً غيرَ هذه:

خـالي الـذي تَـرَكَ النَّجِيعَ بِـرُمْحِهِ يَـومَ النَّقـا شَرِقـاً على بِسطـامِ

١- أوجره الرمح: طعنه به في فيه. والمسد المغار: الحبل شديد الفتل.
٢- أيام العرب في الجاهلية ٣٨٦

رجعٌ إلى القصيدةِ:

وسـامِ عـاقِـدِ خَـرَزاتِ مُلْك   يَقـودُ الْخَيْلَ تَنْبِـذُ بـالمِهـارِ

عاقدِ خَـرَزَاتِ مُلْكٍ اي مَلِكٌ عليه تاجٌ، وكانت الملـوكُ تَعقِدُ في تِيجانِها من الخَرَزِ عَدَدَ سِنِيٍّ مملكَتِها فكلما زادت سَنَةٌ زادوا خَرَزَةً.

أَنَـاخَ بِهِمْ مُغَـاضَبَـةً فـلاقَى   شَعَـوبَ المَوْتِ أَو حَلَـقَ الإِسـارِ

شَعَوبَ الموتِ يعني المِنِيَّةَ وحَلَقَ الإِسَـارِ يعني القُيودَ. ويروَى حِمَامَ المَوْتِ. وحِيَاضَ المَوْتِ.

وَفَضَّلَ آلَ ضَبَّـةَ كُـلَّ يَـوْمِ   وَقـائِعُ بـالمُجَـرَّدَةِ العَـوَارِي

المجردةُ السُّيوفُ تُجَرَّدُ من أَغْمَادِها فتَعْرَى.

وتَقْـديمٌ إذا اعْتَرَكَ المَنـايـا   بِجُـرْدِ الخَيْلِ في اللُّجَـجِ الغمارِ

الجُرْدُ جمعُ أجرد وهو القَصِيرُ الشَّعَرِ.

وتَقْتِيـلُ المُلُـوكِ وإنَّ مِنْهُـمْ   فَـوارِسَ يَـوْمِ طَخْفَـةَ وَالنِّسـارِ

أَرادَ بِطِخْفَةَ والنِّسَـارِ يوم ضَرِيَّةَ، فلـم يُمْكِنْهُ في الشِّعْرِ فَجَعَلَـهُ يوم طِخْفَةَ، والنِّسارِ لِقُرْبِهِما من ضَرِيَّةَ.

وإنَّهُمْ هُـمُ الحامـونَ لَمَّا   تَـواكَلَ مَنْ يَـذودُ عَنِ الـذِّمـارِ

تـواكَلَ ضَعُفَ واتَّكَلَ على غيرِه. والـذِّمَـارُ مـا يجب على الـرَّجُلِ أن يَحْمِيَهُ ويحوطَهُ من وراءِ ظهرِه.

وَمنْهُمْ كـانتَ الـرُؤَسـاءُ قـدمـاً   وَهُمْ قَتلُـوا الْعَـدُوَّ بكُـلِّ دارِ
فَما اَمْسَى لِضَبَّـةَ مِنْ عَـدُوٌّ   يَنـامُ ولا يُنيمُ مـنَ الْحِذارِ

حَدِيثُ النِّسارِ[1]

قال أبو عبيدةَ: والنِّسارُ أَجْبُلٌ مُتَجَاوِرَةٌ، ويقال لها الأَنْسُرُ والنِّسَارُ، وفيه أَقاويلُ وادِّعاءٌ من الرِّبـابِ، ومن قولِ بني أَسَدٍ وغَطَفَانَ وغيرِهما من قيسِ عَيْـلانَ. قال أبـو عبيدةَ: هـو عنـدي باطِلٌ مُخْتَلِطٌ، أُخِـذَ عن جُهَّـالٍ، وجاءَ الشِّعْـرُ الثَّـابتُ الذي لا يَـرَدُّ بغيرِ ذاك. قـال أَبو عبيـدةَ ٦٨و/: حـدَّثني قيسُ بنُ غـالبِ بـنِ عَبـايَـةَ بنِ أَسماءَ بنِ حصنِ بنِ حُذَيْفَةَ بنِ بدرِ بنِ عمرِو الفَزارِيُّ، وشيخٌ علاَّمَةٌ من بني قُتَيْبَةَ بنِ مَعْنِ ابنِ باهِلَةَ، وأَبـو مُرْهِبٍ رَتْبِيلُ الدُّبَيْرِيُّ من بني اسَـدِ بنِ خُزَيْمَةَ، وغيرُ واحدٍ من علماءِ قيسٍ، وبني أَسَدٍ، أَنَّ يومَ النِّسارِ كان بعد يومِ جَبَلَةَ، لا ما تقولُ الرِّبابُ. والدليلُ على [هذا][2] أَن الأَحاليفَ غطفانَ، وبني أَسدٍ، وطَيِّئـاً، شهدوا يـومَ النِّسـارِ بعد مـا تحالفت الأَحـاليفُ، وحصن بنُ حُذيْفَـةَ، هو الذي أَمَرَ سُبَيْعـاً التَّغْلَبِيَّ أن يحالفَ بينهم، فحالَفَ بينهم وبين بني أَسَدِ بنِ خُزَيمةَ. قال: وكانت بنو أَسَدٍ وطَيِّىءٍ قد احتفلوا قبل ذلك، فَسُمُّوا الأَحَاليفَ؛ وذلك بعد قَتْلِ حُذَيْفَةَ بنِ بدرٍ، وكانت بنو عبسٍ في بني عامرٍ يومَ جَبَلَةَ، لأَنهم كانوا قَتَلُـوا حُذَيْفَةَ يومَ الهَبَاءَةَ، والدليلُ على ذلك أَيضاً، أَنَ حِصْنَ بنَ حُذَيفةَ كان رئيسَ الأَحاليفِ، ولم يَرْأَسْـهُم أَبوهُ حُذيفةُ لأَنَّ حذيفةَ لو كان حياً لم يَرْأَسْهم حصنٌ ابنُه، والدليل على

١- العقد الفريد ٥: ٢٤٨.
٢- هذا: سقطت من الأصل، وهي زيادة يقتضيها السياق. من نسخة لندن.

أَنَّ حصناً [كان][1] رئيسَ الأَحـاليفِ قـولُ زهـيرِ بنِ أبي سُلْمَى حيث يقول:[2]

ومَنْ مِثْلُ حِصْنَ في الحروبِ ومثلُـهُ   لإنكَـــارِ ضَيْمٍ أوْ لأمــرٍ يحاوِلُـــهْ
إذا حلَّ أَحْيَــاءُ الأحـاليفِ حــولَـهُ   بـذي نَجَبٍ هَـدَّاتُــهُ وصَـوَاهِلُـهْ[3]

أَلاَ تَـرَى أَنه رئيـسُ الأَحاليفِ، وإنما رأَسَ حِصنٌ بعـد مَقتلِ أَبيـه، وكيف يكون يـومُ النِّسارِ قبلَ يوم جَبَلَـةَ كما تَزْعُمُ الرِّبـابُ. وحدَّثني دِرْوَاسٌ أَحَدُ بني مَعْبَـدِ بنِ زُرَارَةَ، أنَّ حاجِبَ بنَ زُرَارَةَ كان يـوم جَبَلَةَ غُلاماً له ذُؤَابَةٌ، فلو كان يـومُ النِّسارِ قبلَ يومِ جَبَلَة، ما كان حاجِبٌ إلاَّ طِفلاً، وما رَأَسَ بني تميمٍ يومَ النِّســارِ، لأنه كانَ رئيسَ بني تميمٍ يومَ النِّســارِ، والدليلُ على ذلك أيضــاً، أن حاجبـاً لم يكن لِيَرْأَسَ بني تميمٍ، ولقَيطٌ حيٌّ، ولَقيطٌ قُتِلَ يومَ جَبَلَــةَ. قال أَبو عبيدةَ: وحـدَّثني ابنُ شِفاءٍ المَنَافيُّ من بني مُنَـافِ ابنِ دارمٍ قال: إنما نَبُهَ أَبو عِكْرِشَــةَ بعدَ قَتْلِ ابي نِهْشَلٍ – قـال: وقولـه نَبُهَ يقـول اسْتَعْلَى أَمْرُهُ وذُكِـرَ فَعُرِفَ – وأَبـو عِكْرِشَةَ هو حـاجِبُ بنُ زُرارة، وأَبو نَهْشَلٍ لَقيطٌ، والدَّليلُ على أنَّ لَقيطاً كان أَنْبَـهَ من حاجِبٍ – أَنْبَهُ أَعلى ذِكْـرا – أَنَّ لَقيطاً هـو الذي طَلَبَ بني عامـرٍ بِثأرِ أَخيه مَعْبَـدٍ يوم جَبَلَةَ، وهـو الذي جمع الملوكَ يـوم جبلةَ، وحاجِبٌ كان يـومَ جبلةَ في جيشِهِ، فكُلُّ هذا حُجَّـةٌ على مَنْ زعم أَنَّ يومَ النِّسارِ كان قبلَ يومِ جبلةَ.

قال أَبـو عبيدةَ: قالوا، وكـان سَبَبُ يومَ النِّسارِ أَنَّ بني تميمٍ كـانوا يأْكلونَ عُمومَتَهُم [بني][4] ضَبَّةَ وبني عبـدِ مَنَاةَ، فأَصابَتْ بنـو ضَبَّةَ

١– كان: سقطت من الاصل، وهي زيادة يقتضيها السياق. من نسخة لندن.
٢– شرح شعر زهير بن ابي سلمى ١١٤
٣– شرح شعر زهر: بذي لجب أصواته.
٤– بني: سقطت من الاصل، وهي زيادة يقتضيها السياق. من نسخة لندن.

رَهْطاً من بني تميمٍ، فطلبتهم بنـو تميم، فـانْـزالت جماعَةُ الـرِّبـابِ فحالَفَـتْ بني أَسَدِ بنِ خُـزيمَة، وهم يـومئذٍ في الأَحاليفِ، حلفـاءُ لبني ذُبيانَ بنِ بَغيضٍ، فنـادى صَريخُ بني ضَبَّةَ يالَ خِنْـدِفَ. قال القُتَيبيُّ: فذلك أَوَّلُ يـوم تَخَنْدَفَتْ فيه خِنْـدِفُ فَأَصْرَخَتْهُم بنو أَسَدٍ فَـاسْتَغْوَوْا حليفَيْهم غطفانَ وطَيِّئاً.

قال أَبو الغَرَّافِ الضَّبِّيُّ: وكان رئيسَ بني أَسَدٍ يوم النِّسارِ، عوفُ بنُ عبدِالله بنِ عامرِ بنِ جَذيمةَ بنِ نَصرِ بنِ قُعَيْن. وقال أبو مُرْهِب: بل كان رئيسَنَا يومَ النِّسارِ خالدُ بنُ نَضْلَـةَ. قال أبو عبيدةَ: وحدَّثني قيسُ بنُ غالبٍ، أنَّ رئيسَ جماعـةِ ٦٨ظ/ الرِّبابِ وجماعـةِ الأَحاليفِ حِصْنُ بنُ حذيفةَ بنِ بـدرٍ. قال: وأَنشدني رَتبيلُ أبو مُـرْهِبٍ في تَصْدَاقِ ذلك قولَ بشرِ بنِ أبي خازِمِ الأَسدِيِّ في كلمةٍ له:(١)

أَضَرَّ بهم حِصْنُ بنُ بَدْرٍ فأصبحـوا بمنـزلـةٍ يشكو الهَوَانَ حَـرِيبُهـا(٢)

قال أبو عبيدةَ: ولكنَّ الناسَ قَلَبُوه، وهكذا سمعتُهُ مِن مَشْيخَتِنا. قال وحدَّثني قيسُ بنُ غالبٍ عن مَشْيَخَةِ قومه، أن عبدَالملكِ بنِ مروانَ سأل رجلاً من بني فَزَارَةَ كانوا عنده، مَنْ كان على الناس يومَ النِّسارِ؟ قالوا: كانوا مُتَسَانِدِين. قال ويـدخل ابو قَشْعٍ، وكان أَعْلَمَنَا، فسأله عبدُ الملكِ عن ذلك فقــال: والـذي نفسي بيــده يـا أمير المؤمنينَ، للَنّـــاسُ يـومَ النِّسارأَطْوَعُ لحِصنِ بنِ حُذيفةَ، من بعضِ غِلمانِكَ لك. قال أَبو عبيدةَ: وزعم أبو الغَرَّافِ الضَّبِّيُّ، وأَبو نَعامـةَ العدويُّ، وابو الذَّيَّالِ، أَن رئيسَ الرِّبابِ يومَ النِّسارِ، الأَسْوَدُ بـنُ المنذرِ أخو النُّعمانَ، وأُمُّ الاَسْوَدِ أُمَامَةُ

٢- ديوان بشر بن ابي خازم الاسدي ١٨

٣- رواية البيت في الديوان:

لحوناهم لحو العصي فأصبحوا على آلة يشكو الهوان حريبها ، والحريب: الذي سلب ماله.

بنتُ الحارثِ بنِ جُلْهُمِ من بني تَيْمِ عَـدِيٍّ من الـرِّبابِ، وكـان النُّعمانَ، بَعَثَهُ قبلَ ذلك رئيساً على الرِّبابِ فكـان مَلِكَهم، وأَظُنُّهم قد صَدَقُوا لأنَّ حِصْناً لا يَرْأَسُ مَلِكاً أخا مَلِكٍ، وهو سُوقَةٌ ولكنهما كانا مُتَسَانِدَيْنِ.

قال: وأنشدوني في تَصْدَاقِ ذلك أنَّ الأسْوَدَ كـان رئيسَ الرِّبابِ يومَ النِّسارِ قَوْلَ عَوْفِ بنَ عطيةَ بنِ الخَرِعِ التَّيْمِيِّ:

مـا زال حَيْنُكم ونقصُ حُلُـومِكم حتى بَلَـوْتُمْ كيفَ وَقْعُ الأَسْـوَدِ
وقبـائِلُ الأحـلافِ وَسْطَ بيـوتِكم يَغْلُـونَ هـامَكُمُ بكُلِّ مُهَنَّـدِ

قال بنو أَسَدٍ وغطفانَ، هذه مصنوعةٌ، لم يشهد الأسْوَدُ النِّسارَ. فلما بلغ بني تميمٍ ذلك اسْتَمَـدُّوا بني عامـرِ بن صعصعةَ فأَمَـدُّوهم، وعلى بني تميمٍ حاجِبُ، وأنشدونا في تَصداقِ قولِهم أنَّ حاجِباً كان على تميمٍ، قولَ بشرِ بنِ أبي خازمٍ[1]

وأَفْلَتَ حـاجِبٌ فَـوْتَ العَـوَالي على شَقَّـاءَ تَلْمَـعُ في السَّرَابِ[2]
ولـو أدْرَكْـنَ رَأْسَ بني تميـمٍ عَفَـرْنَ الـوَجْـهَ منـه بـالتُّرَابِ

وعلى بني عامرِ بنِ صعصـعةَ جوَّابٌ، وهو مالكُ بنُ كعبٍ من بني أبي بَكْرِ ابنِ كِـلابٍ، لأنَّ بني جعفرٍ يومئذٍ كـانوا قد نَفَـاهُم جوَّابُ إلى بني الحارثِ بنِ كعبٍ فَحَالَفُوْهم، قـال: وقد زَعَمَتْ بنو كعبٍ أنَّ رئيسَ بني عامرٍ يومَ النِّسارِ شُرَيْحُ بنُ مـالكٍ القُشَيْرِيُّ، فالْتَقُوا بالنِّسارِ، فصبرت عامِـرٌ واسْتَحَرَّ بهم الشَّرُّ، وانْفَضَّتْ بنـو تميمٍ فَوَاءَلَتْ، أي هَـرَبَتْ، لم

١- ديوان بشر بن أبي خازم ٢٢٨

٢- العوالي،جمع العالية: صدر القناة، وهو النصف الذي يلي السنان منها.
شقاء: فرس.

يُصَبْ منهم كَبيرٌ، فهُـزِمـوا، وقُتِلُوا، وسُبـوُا، فَغَضِبَتْ بنـو تَميمٍ لبني عامـرٍ، وقَتَلَ قَدُّ بنُ مالكٍ الـوالبيُّ شُرَيْحَ بنَ مالكٍ القُشَيْرِيَّ، رأْسَ بني عامـرٍ في قولِ كعبِ بنِ ربيعةَ الأسـديِّ، فَفَخَر بـذلك سَهْمٌ الأسديُّ في الإسلامِ، وحُمِلَتْ على بِشرِ بنِ أَبي خازِمٍ:[1]

وهم تَـــرَكُـــوا رئيـس بني قُشَيْرٍ   شُرَيْحاً للضِّبـــاعِ وللنُّسُــــورَ

وقَتلوا عُبَيْدَ بنَ معـاويةَ بنِ عبدِالله بنِ كِلابِ، وقَتلـوا الهِصَّانَ، وهو عامـرُ بنُ كَعبِ من بني أبي بكرِ بن كِلاب/٦٩و/، وقد كـان ثعلبةُ بنُ الحارثِ بنِ حَصَبَةَ بنِ أَرْنَمِ بنِ عُبَيْدِ بنِ ثعلبةَ بنِ يربوعٍ، أَسَرَ الهِصَّانَ. هذا يومُ ذي نَجَبٍ بعدَ يوم جَبَلَةَ. وأَسَرَ خالدُ بنُ نضلةَ الأسديُّ دُودانَ إبنَ خالدٍ أَحَـدَ بنِي نُفَيْلٍ، وأَسَرَ حَنْثَرَ بنَ الأَضْبَطِ الكلابيَّ. فقـال خالدُ إبنُ نَضْلَةَ في أَسْرِهِمَا:

تَـــدارَكَ إرخـــاءُ النَّعـــامـةِ حَنْثَـــرا   ودُودَانَ أَدَّتْ في الصِّفـــادِ مُكَبَّـــلاَ

ويروَى في الحديد. وقال أيضا

تـــدارَكَ إرخـــاءُ النَّعـــامــةَ حَنْثَـــرا   ودُودَانَ أَدَّتْـــهُ اليَّ ابنَ خـــالـــدِ

وصـــارت سَلمَى بنتُ المُحَلَّقِ لِعُرْوَةَ بنِ خـالـدِ بنِ نَضْلَةَ، وصـــارت العَنقاءُ بنتُ هَمَّام من بني أبي بَكْرِ بنِ كِلابِ لزيادِ بنِ زُبَيْرِ بنِ وَهْبِ بنِ أَعْياءَ بنِ طريفِ الأسديِّ. قال أبو عبدِالله: دُبَيْرِ مكانَ زُبَيْرِ. وصـارت أُمُّ خازمٍ بنتُ كِلابِ من بني أبي بَكْرِ بنِ كِـلابِ لأَرْطَاةَ بنِ مُنْقِذِ الأَسَدِيِّ. قال أَبو عبدِالله: أُمُّ حازم بالحاءِ غيرِ مُعجمةٍ. وصـارت رَمْلَةُ بنتُ صُبَيْحٍ للحارِثِ بنِ جَزْءِ بنِ جَحْوانَ الأَسَدِيِّ، وصـارت هندُ بنتُ وَقَّاصٍ لقيسِ

١- ديوان بشر بن ابي خازم ٢٣٢

ابنِ عبدِالله الفَقْعَسِيِّ، وصارت أُمَامَةُ بنتُ العَدَّاءِ لأسَامَةَ بن نُمَيْرٍ الوالبيِّ. فقالت سَلمَى بنتُ المحلِّقِ تَعَيِّرُ جوَّاباً بِفَرَّتِهِ والطُّفَيْلَ:

لحا الإلهُ أَبَا ليلَى بِفَرَّتِهِ   يومَ النِّسارِ وقُنْبَ العَيْرِ جوَّابا

تعني أَبا عامر بنِ الطُّفيلِ. جَوَّابٌ لَقَبٌ لأنه كان يَجُوبُ الآبارَ يحفِرُها يَتَّخِذُها لنفسه.

كيفَ الفِخَارُ وقد كانت بِمُعْتَرَكٍ   يومَ النِّسارِ بنو ذُبْيَانَ أرْبَابَا

لم تمنَعُوا القَوْمَ إذْ شَلُّوا سَوامَكُمُ   ولا النِّساءَ وكانَ القومُ أحزابا

وقال رجلٌ من بني ذبيانَ يعيِّرُ [أبا][1] عامرِ بنِ الطُّفَيْلِ فِرارَه عن امْرأَتَيْهِ وجَوَاباً:

وفَرَّ عن ضَرَّتَيْهِ وَجْهُ خَارِئَةٍ   ومالكٌ فَرَّ قُنْبُ العَيْرِ جوَّابُ

قال القُنْبُ غِلافُ الذَّكَر. وجوَّابٌ اسمُهُ مالكُ بنُ كَعَبِ بنِ عَوْفِ بنِ عبدِالله بنِ أَبي بَكْرِ بنِ كلاب. فَبَعثت بنو كلاب إلى القوم فَشَاطَرُوهم سَبْيَهم، فقال الفارِعَةُ بنتُ معاويةَ من بني قُشَيْرٍ تُعَيِّرُ كِلاباً - وكِلابٌ ها هنا قَبيلةٌ - بِمُشَاطَرَتِهِم الأَحاليفَ سَبَايَاهُم يُومئذٍ:[2]

منا فَوَارِسُ قاتلوا عن سبْيِهم   يومَ النِّسارِ وليس مِنَّا أَشْطُرُ

ولَبِئْسَ ما نَصَرَ العشيرةَ ذو لِحىً   وحَفيفُ نافِجَةٍ بِلَيْلٍ مُسْهِرُ[3]

ذو لِحىً أي ذو اللِّحْيَةِ بنُ عامرِ بنِ عَوْفِ بنِ أَبي بكرِ بنِ كِلابٍ،

١- أبا: سقطت من الأصل، وهي زيادة يقتضيها السياق. من نسخة لندن.

٢- أشعار النساء ٩٤-٩٧ وشعراء بني قشير ٢ ١٥٢. مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

٣- أشعار النساء: نافحة.

ومُسْهِـرُ بنُ عبدِ قيـسِ بنِ ربيعةَ بنِ كعبِ بنِ عبـدِالله بنِ أَبي بَكْـرِ بنِ كِلاب.

ضَبُعَـا هِـراشٍ تَعفِـرانِ اسْتَيْهِما فَـرَأَتْهَما أُخْـرَى فقـامَتْ تَعْفِـرُ

تقول العربُ ما على عَفْرِ الأَرْضِ مِثْلُه إذا مَدَحُوه وهَجَوْه، والأَصْلُ في ذلك للمديحِ، تَعْفِرانِ تَمْسَحَانِ اسَتَيْهِما بالعَفَرِ، والعَفَرُ التُّرَابُ.

٦٩ظ / زَعَمَتْ بَرُوخُ بني كِلابٍ أَنَّهم مَنَعُوا النِّساءَ وأَنَّ كَعْباً أَدْبَـرُوا[1]

كَـذَبَـتْ بَـرُوخُ بني كِـلابٍ إنَّها تمشي الضَّراءَ وبـولُها يَتَقَطَّـرَ[2]

البَرُوخُ التي تُـدْخِلُ ظَهْرَهـا وتُخْرِجُ بطنَها، قـال والضَّراءُ ما سَتَرَكَ وَوَارَاكَ.

حـاشَى بني المَجْنُـونِ إنَّ أَبـاهُم صـاتٌ إذا سَطَعَ الغُبَـارُ الأَكْـدَرُ

صاتٌ له صوتٌ في النَّاسِ وذِكَرٌ والصَّيِّتُ الشَّديدُ الصَّوْتِ.

لـولا بُيـوتُ بني الحَرِيشِ تَقَسَّمَتْ سَبْيَ القَبَـائِلِ مـازِنٌ والعَنْبَرُ

الرِّوايـةُ لولا بنو بنتٍ، رَيْطَةُ بنتُ الحَرِيـشِ، وبنوها بنو خُـوَيْلِدِ بنِ نُفَيْلٍ، وبنو أبي بَكْرِ بنِ كِلاب. يقولون: هم أَرْبَعَةٌ من بني بشرِ بنِ كعبِ اِبنِ أبي بكرٍ، وبنو المجنون من بنـي أبي بكرٍ. وقال بشرُ بنُ أبي خازم في تصداقِ حديـثِ غَطفانَ وبني أَسَدٍ، وأَنَّهُ كما حدَّثـوا، وأَنَّ بني ضَبَّةَ استعانوهم ودَعَوْهم:[3]

١- أشعار النساء: انهم هزموا الجميع.

٢- أشعار النساء: تأتي الضراء وبظرها.

٣- ديوان بشر بن أبي خازم ١٥

أَجَبْنَا بني سَعْدِ بنِ ضَبَّةَ إذ دَعَوْا   وللهِ مَوْلَى دَعْوَةٍ لا يُجِيبُها
وكُنَّا إذا قُلْنَا هَوَازِنُ أَقْبِلي   إلى الرُّشْدِ لم يأتِ السَّدَادَ خَطِيبُها
عَطَفْنَا لهم عَطْفَ الضَّرُوسِ مِنَ المَلاَ   بِشَهْبَاءَ لا يمشي الضَّرَاءَ رَقِيبُها

الضَّروسُ النَّاقةُ الحديثةُ النِّتَاجِ. ويروى الثَّنِيِّ. قال: وإنما سُمِّيَت ضَروساً لأنه يعتريها عِضَاضٌ أياماً عند نِتَاجِها حِذاراً على وَلَدِها ثم يذهب عنها.

فلما رَأَوْنا بالنِّسَارِ كأَنَّنا   نَشَاصُ الثُّرَيَّا هَيَّجَتْهَا جَنُوبُها(١)
فكانوا كَذَاتِ القِدْرِ لم تدرِ إذغَلَتْ   أَتُنْزِلُها مَذْمُومَةً أَمْ تُذِيبُها

يقول: لما رَأَوْنا تحيَّروا وبَعِلوا - أي دَهِشوا - فلم يدروا كيف يصنعون، فكانوا كذاتِ القِدرِ ارْتَجنَتْ زُبْدَتُها والارْتِجَانُ الفَسَادُ - فلما أوقدت تحت الزُّبدةِ الفاسِدَةِ، لم تَسْتَقِرَّ في القِدر، فَطَفَحَت، فَجَعَلَ الزُّبْدُ يخرج منها، فَتَحَيَّرَتْ لا تدري كيف تصنعُ، إنْ أَنْضَجَتِ الزُّبْدَ خَرَجَ من القِدْرِ وانْصَبَّ، وإنْ تَرَكَتْهُ بَقِيَ غيرَ نَضِيجٍ لا يَنْفُقُ عنها. يقال دَجِروا، وبَعِلوا، وتَحَيَّروا، ودَهِشوا، وبَطِروا، بمعنى واحد كُلُّهُ سَواءٌ.

جَعَلْنَ قُشَيْراً غَايَةً يُهْتَدَى بها   كما مَدَّ أشطانَ الدِّلاءِ قَلِيبُها

يقول لأَنَّ منازلَ قُشَيْرٍ في أَقاصي بني عامرٍ، يقول: فنحن نَطَؤُهم بالخَيْلِ حتى ننتهي إلى آخرهم، كما أَنَّ الدِّلاءَ منتهاها قَعْرُ القليب، والقَلِيبُ البئْرُ غيرُ مَطْوِيَّةٍ.

لَدُنْ غُدْوَةً حتى أتى اللَّيْلُ دونَهم   وأَدْرَكَ جَرْيَ المُنْقِيَاتِ لُغُوبُها(٢)

١- نشاص الثريا: ما ارتفع من السحاب بنوء الرياح.
٢- الديوان: المبقيات.

لَدُنْ في معنى مُذْ. والمُنْقِياتِ ذَوَاتُ النَّقْي وهو المُخُّ في العِظام. واللُّغوبُ الإعياءُ يقال لَغَبَ يَلْغَبُ لُغُوباً، ومنه قوله عَزَّ وجَلَّ (وما مسنا من لُغُوبٍ)[1]

٧٠و/ قَطَعْنَاهُمُ فبِاليَمَامَةِ فِرْقَةٌ　　وأُخْرَى بأوْطَاسٍ تَهِرُّ كَلِيبُهَا[2]

قولها تَهِرُّ كَلِيبُها أي يَتَحَارَسُونَ من الخَوْفِ والفَزَعِ، يقال كَلْبٌ وكَلِيبٌ وعَبْدٌ وَعبِيدٌ.

قال أبو عبيدةَ: لا أعْرِفُ على هذا الجمعِ إلا حَرْفَيْنِ كَلْبٌ وكَلِيبٌ، وعَبْدٌ وعَبِيدٌ.

قال الأصمعيُّ: ومثلُه مَعْزٌ ومَعِيزٌ، وضَأْنٌ وضَئِينٌ، وبَخْتٌ وبَخِيتٌ، ونَفْرٌ ونَفِيرٌ، وشاءٌ وشَوِيٌّ، قال الحطيئة:[3]

أتَعْرِفُ منزلاً من آلِ هندٍ　　عَفَا بعد المُؤَبَّلِ والشَّوِيِّ[4]

وقال الراجز:

إذا الشَّوِيُّ كَثُرَتْ رَوَائِحُه　　وصارَ من جَنْبِ الكُلَى نَوَائِحُهْ

أضَرَّبهم حِصْنُ بنُ بَدْرٍ فأصْبَحُوا　　على آلةٍ يشكو الهَوَانَ حَرِيبُها[5]

بني عامرٍ إنَّا تَرَكْنَا نِسَاءكُم　　من الشَّلِّ والإيجافِ تَدْمَى عُجُوبُها[6]

١- سورة ق ٣٨

٢- الديوان: فباليمامة قطعة.

٣- ديوان الحطيئة ١٧٦

٤- الديوان: أتعرف منزلاً　عفت بعد

والمؤبل: النعم التي تتخذ للقينه، يقال: إبل مؤبلة. والشوي جمع شاء.

٥- الديوان: لحوناهم لحو العصي فأصبحوا. والحريب: الذي سلب ماله.

٦- الشل: السَّوق والطرد. والايجاف: السير الشديد. والعجوب: الأعجاز.

عَضَارِ يطُها البيضُ الكَوَاكِبُ كالدُّمى مُضَرَّجَـةً بـالـزَّعْفَـرَانِ جُيُـوبُها[1]

ويروَى عضارِيطُنا مُسْتَبْطِنُوا البِيضَ كالدُّمَى، وقال سَهْمٌ الأسَدِيُّ في تَصْدَاقِ أَن تميماً قـد شَهِدُوا مع بني عامرٍ يـومَ النِّسارِ وهي تُحمَلُ على بِشْرٍ:[2]

ونحنُ جَلَبْنَـا الخَيْلَ حتى تَنَـاوَلَتْ تَميمَ بنَ مُـرٍّ بـالنِّسَـارِ وعـامِـرا

وقال عَبيدُ بنُ الأبْرَصِ في ذلك وفي غَضَبِ تميمٍ لعامر:[3]

ولقـد تَطَـاوَلَ بـالنِّسَـارِ لعـامِـرٍ يومٌ تشيبُ لـه الرُّؤوسُ عَصَبْصَبُ[4]

ولقــد أتَــانِي عـن تَميمٍ أنَّهم ذُئِرُوا لِقَتْلَى عــامــرٍ وتَغَضَّبــوا

ويُروَى أتَانَا. ذُئِروا ساءت أخلاقُهم.

رَغْمٌ لَعَمْـرُ أبيـكَ عنــدِي هَيِّنٌ ولقــد يَهُونُ عليَّ ان لا يُعْتَبُــوا[5]

فقال جرير:[6]

سَمَتْ لِيَ نَظْـرَةٌ فَـرَأَيْـتُ بَـرْقـاً تِهامِيّــاً فَــراجَعَني ادِّكَــاري

يَقُــولُ النَّــاظِـرونُ إلى سَنــاهُ نَــرَى بُلقــاً شَمَسْـنَ عَلَى مِهــارِ

١- الديوان: عضاريطنا مستحقبو البيض.

والعضاريط، واحدها عضروط. الأجير الذي يخدم على طعام بطنه.

٢- ديوان بشر بن أبي خازم ٢٢١

٣- ديوان عبيد بن الأبرص٦

٤- عصبصب: شديد.

٥- علق الميمني في سمط اللالي (١ ٢٠٥) على البيت بقوله: «رغم لعمر كذا في النقائض والمختارات. وفي (د) رغم لأنف وهو الوجه» ويريد ب (د) الديوان. وفي الديوان بتحقيق حسين نصار (لعمر). ورأي الميمني بالرواية التي رآها أوجه.

ورغم: غيظ ويعتبوا: يرضوا، من أعتبه أي أرضاه.

٦- ديوان جرير ٢: ٨٥٤.

يقول: كأنَّ البرقَ خيلٌ بُلْقٌ شَمَسْنَ على أمهارِها؛ الشَّمُوسُ النَّفُور المَنُوعُ للمُهْرِ.

لَقَدْ كَذَبَتْ عِداتُكِ أُمَّ بِشْرٍ وقَدْ طالَتْ أَناتي وانْتِظاري

عَجِلْتِ إلى مَلامَتِنا وَتَسْري مَطايانا وَلَيْلُكِ غَيْرُ ساري

فَهانَ عَلَيْكِ ما لَقِيَتْ رِكابي وسَيْري في المُلَمَّعَةِ القِفارِ

وَأَيّامٌ أَتَيْنَ عَلَى المَطايا كَأَنَّ سَمُومَهُنَّ أَجِيجُ نارِ

قال أَبو عبدِالله: أَتَيْنَ على المطايا أي أَهْلَكْنَها، كما تقول أَتَى على القَوْمِ أَيْ أَهْلَكَهم.

كَأَنَّ عَلَى مَغابِنِهِنَّ هَجْراً كُحَيْلَ اللِّيت أَوْ نَبَعانَ قارِ

٧٠ظ/ ويُروَى كَحَيْلَ العينِ، يريد رأْسَ العينِ بالجَزيرةِ، هَجْراً يريد هاجِرَةً، وذلك إذا اشتدَّ الحرُّ في الهاجِرَةِ، والمغابِنُ المَراقُّ وأصولُ الأَفْخَاذ، والكُحَيْلُ القَطِرَانُ.

لَقَدْ أَمْسَى البَعِيثُ بِدارِ ذُلٍّ ومَا أَمْسى الفَرَزْدَقُ بِالخِيارِ

جَلاجِلُ كُرَّجٍ وسِبالُ قِرْدٍ وَزَنْدٌ مِنْ قُفَيْرَةَ غَيْرُ وارِي

جَلاجِلُ كُرَّجٍ يَهْزَأُبِهِ يعني السَّمَاجَةَ. الكُرَّجُ الخَيَالُ الذي يلعب به المُخَنَّثُونَ.

عَرَفْنَا مِنْ قُفَيْرَةَ حاجِبَيْها وَجَذًّا في أَنامِلِها القِصارِ

ويروَى حاجبيه، وجَذًّا أي قَطْعاً، يريد أَنها قصيرةُ الأَنامِلِ يُهجِّنُها. ويُروَى وجَذًّا من أَنَاملها القِصارِ.

تَدافَعْنا فَقالَ بَنُو تَمِيمٍ كَأَنَّ القِرْدَ طُوِّحَ مِنْ طَمارِ

قـوله طُـوِّحَ من طَمَارِ أُلْقِيَ ورُمِيَ بــه من مَـوْضِـعٍ عالٍ مـرتفعٍ إلى أَسْفَلَ، فهو يهوي.

قال ابنُ الزُّبيرِ الأَسَدِيُّ:(١)

فإن كنتِ لا تدرينَ ما الموتُ فَانْظُرِي إلى هَـانِـيءٍ في السُّـوقِ وابنِ عَقِيلِ[٢]
إلى رجلٍ قَـدْ عَقَّـرَ السَّيْفُ وَجْهَـهُ وآخَـرَ يهوى مِنْ طَمارِ قتيـلِ[٣]

قال وكـان عُبَيْدُالله بنُ زِيادٍ ضَرَبَ عُنُـقَ مُسْلِمِ بنِ عَقِيلٍ فوقَ قَصْرِهِ فَهَوَى إلى أَسْفَلَ.

أَطــامِعَــةٌ قُيُــونُ بَنِي عِقــالٍ بِعَقْبي حينَ فَــاتُهُم حِضَــاري

حِضَـارِي مُحَاضَرَتي. وقـوله بِعَقْبِي فَـالْعَقْبُ الجَرْيُ الثـاني بعـد الجَرْيِ الأَوَّلِ.

وَقَـدْ عَلَمَت بَنُـو وَقْبـانَ أَنِّي ضَبُـورُ الْـوَغْثِ مُعْتَـزِمُ الْخَبـارِ

بَنُو وَقْبانَ نَبْزٌ نُبِزَ به بنو مُجَاشِعٌ – والنَّبْزُ اللَّقَبُ – قال أبو عبدِالله: والـوَقْبُ الأَحْمَقُ، ضَبُورٌ يَجْمَعُ رِجْلَيْـه ثم يَثِبُ وهو الضَّبْرُ. والـوَغْثُ الموضِعُ الكثيرُ الرَّمْلِ، والخبار الأَرضُ الكثيرُ جِحَـرَةِ الفأرِ وغيرِها من الجِحَرَةِ. يقول أَعْتَزِمُ وأَجْمَعُ نفسي وأَمْـرِي ثم أَثِبُ الخَبَارِ فأَخْرُجُ منه وأُجَاوِزُهُ.

بِيَرْبُــوعٍ فَخَــرْتُ وَآلِ سَعــدْ فَــلاَ مَجْدِي بلَغْتَ ولا افْتِخــاري

١– شعر عبدالله بن الزبير الأسدي ١١٥
٢– شعر عبدالله بن الزبير: إن كنت.
٣– شعر عبدالله بن الزبير: إلى بطل قد هشم السيف.

لِيَرْبــــوعٍ فَــــوارِسُ كُلَّ يَـــوْمٍ ... يُــــواري شَمْسَــــهُ رَهَجُ الْغُبـــارِ
عُتَيْبَــــةُ والْأَحَيْمَـــرُ وَابْــنُ قَيْسٍ ... وَعَتَّـــابٌ وَفَـــارِسُ ذي الخِمارِ(١)

عُتيبةُ بنُ الحارثِ بنِ شِهابِ بنِ عبدِ قيسِ بنِ كُبَاسِ بنِ جعفرِ بنِ ثَعلبةَ بنِ يربوعٍ، والأُحَيمِرُ بنُ أَبي مُلَيْلٍ، واسمُهُ عبدُالله بنُ الحارثِ بنِ عاصمِ بنِ عُبَيْدِ بنِ ثعلبةَ بنِ يربوعٍ، وابن قيسٍ هو مَعْقِلُ بنُ قَيْسٍ من بني يربوعٍ، وكان على شُرْطَةِ علي بنِ أبي طالب رضي الله عنه. وعَتَّابُ بنُ هَرْمِيٍّ بنِ رِياحِ بنِ يربوعٍ، وفارسُ ذي الخِمَارِ مالكُ بنُ نُوَيْرَةَ بنِ جَمْرَةَ بنِ شَدَّادِ بنِ عُبَيْدِ بنِ ثعلبةَ بنِ يربوعٍ، وذو الخِمَارِ فَرَسُ مالِكِ بنِ نويرةَ.

وَيَــوْمَ بَنِي جَــذيمَــةَ إذْ لَحِقْنَــا ... ضُحىً بَيْنَ الشُّعَيْبَــةَ والعِقــارِ

وَرَوى خالدٌ: بين الشَّقِيقَةِ والقِفارِ. يومُ بني جَذيمةَ يومُ الصَّرائِمِ، ويومُ ذاتِ الجُرْفِ كان لبني يربوعٍ /٧١و/ على بني جَذِيمةَ بنِ رَوَاحَةَ بنِ ربيعةَ بنِ مازنِ بنِ الحارثِ ابنِ قطيعةَ بنِ عبسٍ، وذلك أن مروانَ بنَ زِنباعٍ العبسيَّ، كان غزا بني يربوعٍ فأَسَرُوهُ وهَزَمُوا جيشَه.

وُجــوهُ مُجاشِعٍ طُلِيَتْ بِلُــؤْمٍ ... يُبَيَّنُ في الْمُقَلَّــدِ والعِــذارِ

ويُروَى تَبَيَّنَ. يُبَيَّنُ يَسْتَبِينُ. المقلَّدُ العُنُقُ. والعِذارُ موضِعُ العِذَارِ.

وَحَـــالَفَ جِلْـــدَ كُلِّ مُجاشِعِيٍّ ... قَميصُ اللُّـــؤْمِ لَيْسَ بِمُسْتَعـــارِ
لَهُمْ أُدَرٌ تُصَـــوِّتُ في خُصـــاهُمْ ... كَتَصْـــويتِ الْجلاجِلِ في القِطـــارِ

يعني قِطارَ الإبِلِ. يقال إن الآدَرَ إذا غَضِبَ فاشتدَّ غَضَبُهُ نَقَّتْ أُدْرَتُهُ

١- الديوان: وابن سعد.

كما قال الجعديُّ:(١)

كَـذِي داءٍ بإحْـدَى خُصْيَتَيْـهِ   وأُخْـرَى مـا تَشَكَّي من سَقَـامِ

آلَحَّ عَلَى الصَّحِيحَـةِ فَـانْتَحَـاهَـا   بِسِكِّينٍ لَـه ذَكَـرٍ هُـذَامِ(٢)

فَضَمَّ ثِيـابَـهُ مـن غيرِ بُـرْءٍ   على شَعْـرَاءَ تُنقِضُ بـالبِهـامِ(٣)

قال لا يكون آدَرُ إلا وهو أَشْعَرُ الأُنْثَيينِ. وقولُهُ تُنْقِضُ تُصَوِّتُ.

أَغَـرَّكُمُ الْفَـرَزْدَقُ مِنْ أَبيكُمْ   وذِكْـرُ مَـزَادَتَيْنِ عَلَى حمارِ

قال كان الفرزدق واقفاً في طريق فمرَّ به حمارٌ عليه مَزادَتانِ فَزَحَمَهُ فَلَطَخَ ثيابَه فقال الفرزدقُ.

ومَـا تَنفَكُّ تُبْصِرُ في طَـريقٍ   كُلَيبِيّـاً عليـه مَـزَادَتَـانِ

ويُـروَى ومـا أَنْفَكُّ أُبْصِرُ على الزِّحَافِ. قـال فَلَهِجَتْ بنـو مجاشع بإنشادِ هذا البيتِ، قـال كان الفرزدقُ يهجو جريراً بـذكرِ مَزَادَتَيْنِ على حمارٍ، فقال جرير: أغَرَّكُمُ الفـرزدق بذكرِ هذا مني وجَهْلِكُم بأبيكم إذ كان يُسَامي به الرجالَ.

وَجَـدْنـا بَيْـتَ ضَبَّـةَ في مَعَـدٍّ   كَبَيْتِ الضَّبِّ لَيْـسَ بِـذي سـوَارِي

ويروَى ليس له سواري.

وَجَـدْنـاهُـمْ قَنـاذِعَ مُلْـزَقَـاتٍ   بِـلا نَبْعٍ نَبَتْـنَ ولا نُضـارِ

إذا مـا كنْـتَ مُلْتَمِسـاً نِكـاحـاً   فَـلا تَعْـدِلْ بِنَيْكِ بنـي ضِرارِ

١- ديوان النابغة الجعدي ٢٠٢

٢- ذَكَرَ: صلب، متين. وسكين هُذام: حادة.

٣- الشعراء: الخصية الكثيرة الشعر. والبهام: أولاد الغنم.

ويروى بجمع بني ضرارِ. ويروَى:

وإن انتَ اغْتَلَمْتَ فلا تُجَاوِزْ ذوي الأخراحِ جَمْعَ بني ضِرارِ
وَلا تَمْنَعْكَ منْ أرَبٍ لِحاهُمْ سواءٌ ذُو العِمامَةِ والْخِمَارِ

يقول: رجالهم ونساؤهم سواء.

وإنْ لا قَيْتَ ضَبّياً فَنِكْهُ فَكُلُّ رِجالِهِمْ رِخْوُ الْحِتارِ

ويُروى ذُهْلِيّاً، الحِتَارُ شَرْجُ الاسْتِ ويقال الدائِرَةُ نفسُها، وكُلُّ وَتَرَةٍ حتارٌ، وحِتارُ العَيْنِ ما نَبَتَ عليه الهُدُبُ.

وقال جرير يهجو الفرزدقَ:[1]

ألا حَيِّ الديَّارَ بِسُعْدَ إنِّي أُحِبُّ لحُبِّ فاطمَةَ الدِّيارا
أَرادَ الظَّاعِنُون ليُحْزِنُوني فَهاجُوا صَدْعَ قَلْبِي فَاسْتَطارا

٧١ظ/ استطار أي تَصَدَّعَ صَدْعاً مُستَبِيناً في طُولٍ.

لَقَدْ فاضَتْ دُموعُكَ يَوْمَ قَوٍّ لِبَيْنٍ كانَ حاجَتُهُ ادِّكارا
أَبيتُ اللَّيْلَ أرْقُبُ كُلَّ نَجْمٍ تَعَرَّضَ أَنْجَدَ ثُمَّ غارا

تَعَرَّضَ أَخَذَ يميناً وشِمالا. أنْجَدَ أَتَى ناحِيَةَ نجدٍ. وغارَ أَخَذ ناحِيَةَ الغَوْرِ وهي تِهامةُ.

يَحِنُّ فُؤادُهُ والعَيْنُ تَلْقَى منَ الْعَبَراتِ جَوْلاً وانْحِدارا

الجَوْلُ أن تستديرَ العَبْرَةُ في العينِ ثم تنحدرُ فتسيلُ.

١- ديوان جرير ٢: ٨٨٦.

إذا مــــا حَــلَّ أهْلكِ يــــا سُلَيْمَى بِـــدارَةِ صُلْصُـلٍ شَحَطــوا المَزارا

دارةُ صُلْصُلٍ مَوْضِعٌ.

فَيَــدْعــونــا الفـــؤادُ إلى هَــواهـــا وَيَكْـــرَهُ أهْـلُ جَهْمَـــةَ أنْ تُـــزارا

ويروَى ويأبَى آل جَهْمَةَ.

كَأنَّ مُجاشِعـــاً نَخَبـــاتُ نيبٍ هَبَطْـــنَ الهَرْمَ اسْفَـلَ مِـــنْ سَرارا

الهَرْمُ نبتٌ مثل القَاقُلِّي وهو ضَرْبٌ مـن الحَمْضِ. والنخبات الأستاه، الـواحـدةُ نَخْبَةٌ. وسَرَارَةُ وادٍ، مـوضِعٌ. ويـروى رَعْيْنَ الحِمْضَ. النِّيبُ الإبلُ المَسَانُّ.

إذا حَلُّـــوا زَرُودَ بَنَـــواْ عَليَهـــا بيـوُتَ الــذُّلِّ والعَمَـــدَ القِصـــارا

تَسيـلُ عَلَيْهِمْ شُعَـبُ المَخــــازِي وَقَــدْ كــانُـــوا لِسَـــوْءَتِها قَـرارا

الشُّعْبَةُ أصغر من التَّلْعَةِ وهي مَسِيلٌ.

وَهَلْ كـــانَ الفَـــرَزْدَقُ غَيْرَ قـــرْدٍ أَصـــابَتْـهُ الصَّـواعقُ فَـأسْتَــدارا

وَكُنْتَ إذا حَلَلْـتَ بِـــدارِ قَـــوْمٍ رَحَلْتَ بِخِـــزْيَـــةٍ وَتَـرَكْـتَ عــارا

وظَعَنْتَ روايـةٌ. قال جـريرٌ هـذا البيتَ، لأن الفرزدقَ نـزلَ بامـرأةٍ فأضَافَتْهُ وأحْسَنَتْ إليه، ثم إنــه راوَدَها عن نفسِها فَصَرَخَتْ وصَيَّحَتْ به، فطُلِبَ فَهَرَبَ، فَعَيَّره جرير بذلك.

فَهَــــلاَّ غِـــرْتَ يَـــوْمَ أرادَ قَـــوْمٌ أَصـــابُـــوا عُقْــرَ جِعْثِنَ أنْ تَغـــارا

العُقر أرْشُ الاقْتِضَاضِ من غيرِ تزويجٍ.

أتَــذْكُــرُ صَـوْتَ جِعْثِـنَ إذْ تُنـادِي   وَمَنْشَـــــدَكَ الْقَـــــلائِدَ والخِمارا

ويروى أتنكر مَنْشَدُكَ طلبُكَ القلائدَ أن تسأَلَ عن قلائِدِها وخِمارِها، يقـال نشدتُ الضَّــالَّةَ أَنْشُـدُها نِشْـدةً، ونِشداناً، وإذا عرَّفْتَهـا قلت: أَنْشَدْتُها إنشاداً، وقـوله صوتَ جِعْثِنَ، كَشَفَتْ صدرَهـا وقالت: الله الله لتُمْنَع ويُذَبَّ عنها.

ألَمْ تَخْشَـــوْا إذا بَلَغَ المَخَـــازِي   عَلَى سَـــوْءاتِ جِعْثِـنَ أنْ تُثَـــارا

ويروى تزارا، تثار تُذْكَرُ ويُتَحَدَّثُ بها.

فَإنَّ مَجَرَّ جِعْثَـنِ كَـــانَ لَيْـــلاً   وَأَعْيَنُ كَـــانَ مَقْتَلُــــــهُ نَهارا

أَعْيَنُ أبو النَّوارِ كان مَقْتَلُهُ نهاراً أي واضحاً ويروَى جِهاراً.

فَلَــوْ أَيَّـــامَ جِعْثَنِ كَـــانَ قَـــوْمِي   هُمُ قَــوْمُ الْفَــرَزْدَقِ مَــا اسْتَجَــارا

٧٢و/ ونَصْبُ قومِ أحسنُ، لأنَّ هُمُ عِمادٌ مع المعرفـة، وتكونُ رَفْعاً مع النَّكِرَةِ.

تَــزَوَّجْتُـمْ نَــوارَ وَلَمْ تُــرِيـدُوا   لِيُـــدْرِكَ ثَــائِرٌ بِـأَبِي نَـــوارا

فَــدَيْنُكَ يَـــا فَـــرَزْدَقُ دِينُ لَيْلَىٰ   تَــــزورُ الْقَيْنَ حَجَّــــا واعْتِمارا

ليلَى أُمُّ غالبِ بنِ صَعصَعةَ بنِ ناجيةِ بنِ عقالٍ، تَزورُ القَيْنَ حجّاً، أي كأنَّها تَحُجُّ إليه وتَعتمر.

فَظَلَّ الْقَيْنُ بَعْــــدَ نِكَـــاحِ لَيْلَى   يُطيرُ عَلَى سِبَــــــالِكُم الشَّرَارا

ويروى يَظَلُّ. ويروَى يُطَيِّرُ عن سبالِكُمُ والرِّوايتانِ سَواءٌ.

نَكَحْتُ عَلَى الْبَعيثِ وَلَمْ أُطَلِّقْ فَأجْزَأتْ التَّفَرُّدَ وَالضِّرارا

يقول كان البعَيثُ امرأةَ لي فتزوجتُ عليه الفرزدقُ ولم أُطَلِّقْهُ، فأجْزَأْتُه وهو فردٌ، وأجْزَأتُ ضَرَّتَهُ أيضاً.

نَشَدْتُكَ يا بَعيثُ لتُخْبِرَنِّي آليلاً نِكْتَ أُمَّكَ أمْ نَهارا

مَرَيْتُمْ حَرْبَنا لَكُمُ فَدَرَّتْ بِذي عَلَقٍ فَأبْطَأتَ الغِرارا

مَرَيْتُم حَرْبَنَا أي احتلبتُمُوها عليكم عَلَقاً، عَلَقاً اي دماً. والغِرارُ قِلَّةُ اللَّبنِ.

ألَمْ أكُ قَدْ نَهَيْتُ عَلَى حَفيرٍ بَني قُرْطٍ وَعِلْجَهُمُ شُقارا

بنو قُرْطٍ رَهْطُ البَعيثِ، وهو قُرْطُ بنُ سفيانَ بنِ مجاشعٍ، وشُقارا يعني البعيثَ نفسَه. يقول هو أشْقَرُ وذلك أنه كان أَحْمَرَ.

سَأرْهِنُ يَابْنَ حادِجَةِ الرَّوَايَا لَكُمْ مَدَّ الأعِنَّةِ والحِضَارا

ويروى بابن حَادِيَةِ. ويروَى والخِطَارا. سأُرْهِنُ سأُدِيُم، والراهنُ الدَّائِمُ، يقال ماءٌ راهِنٌ إذا كان دائماً، كما قال الأعشى:[1]

لا يستَفيقونَ منها وهي راهِنَةٌ إلاَّ بِهاتِ وإن عَلُّوا وإن نَهِلوا[2]

وحادِيَةِ يعني سائِقَةَ الرَّوَايا. والحادِجُ الذي يَشُدُّ [الحِدْجَ][3] على البعيرِ.

يَرى المُتَعبِّدونَ عَلَيَّ دُوني حِياضَ المَوْتِ واللُّجَجَ الغِمارا

١- ديوان الأعشى ٩٥. ٢- العلل: الشرب الثاني. والنهل: الشرب الأول.

٣- الحدج: سقطت من الاصل، وهي زيادة يقتضيها السياق. من نسخة لندن.

المُتَعَبِّدُونَ المتَغَيِّظُونَ، ويُرْوَى المُتَعَيِّدُونَ، أي المُعْتَدون، يعني الطَّاغِينَ.

أَلَسْنَا نَحْنُ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ غَداةَ الرَّوْعِ أَجْدَرَ أَنْ نَغارا

وَاَضْرَبَ بِالسُّيُوفِ إِذَا تَلاقَتْ هَوادِي الْخَيلِ صادِيَةً حِرارا

وَأَطْعَنَ حينَ تَخْتَلِفُ الْعَوالِي بِمَأْزُولٍ إِذا ما النَّقْعُ ثارا

وَأَصْبَرَ فِي القُوى وَأَعَزَّ نَصْراً وَأَمْنَعَ جانباً وَأَعَزَّ جارا[1]

غَضِبْنا يَوْمَ طِخْفَةَ قَدْ عَلِمْتُمْ فَصَفَّدْنا الْمُلُوكَ بِها اغْتِسارا

صَفَّدْنا أَسَرْنا.

٧٢ظ/ فَوارِسُنا عُتَيْبَةُ وَابْنُ سَعْدٍ وَقُوَّادُ المَقانِبِ حَيْثُ سارا

عُتيبةُ بنُ الحارثِ بنِ شهابِ اليربوعيُّ. وابنُ سَعْدٍ هو جَزْءُ بنُ سعدٍ الرِّياحِيُّ، والمقانِبُ واحدُها مِقنبٌ الجيوشُ. وقوله قُوَّادُ المَقانِبِ يعني المِنْهالَ بنَ عِصْمَةَ أخا بني حِمْيَرِيِّ بنِ رِياحٍ.

وَمِنَّا المَعْقِلانِ وَعَبْدُ قيسٍ وفارِسُنا الَّذِي مَنَعَ الذِّمارا

والمَعْقِلانِ أراد مَعْقِلَ بنَ عبدِ قيسٍ الرِّياحِيَّ وأخاه بشر بنَ عبدِ قيسٍ، وكان مَعْقِلُ على شُرَطِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه، وهو الذي بارَزَ المُسْتَوْرِدَ الحَرورِيَّ فقَتَلَ كُلُّ واحدٍ منهما صاحِبَهُ، ومَن روى ومنا القَعْنَبانِ، أراد قَعْنَبَ بنَ عتَّابٍ الرِّياحِيَّ وقَعْنَبَ بنَ عِصمةَ بنِ قيسِ بنِ عاصمِ بنِ عُبَيْدِ بنِ ثعلبةَ. وعبدُ قيسٍ بنُ الكُبَاسِ بنِ جعفرِ بنِ ثعلبةَ، وقولهُ وفارِسُنا الذي مَنَعَ الذِّمارا يعني عَتَّابَ بنَ هَرْمِيٍّ الرِّياحِيَّ.

فَمَا تَرْجُو النُّجُومَ بنو عقالٍ ولا الْقَمَرَ المُنيرَ إِذا اسْتَنارا

١- الديوان: وأحمد في القرى.

قوله فما ترجو النّجومُ أي تُطيقُ، وبَنو عِقالٍ أراد عِقالَ بنَ محمدِ بنِ سفيانَ ابنِ مجاشعٍ.

ونَحْنُ المُوقِــــدُون بِكُلِّ ثَغْــــرٍ   يُخافُ بِــهِ العَــدُوُّ عَلَيْـكَ نــارا

أَتَنْسَــوْنَ الــزُّبَيْرَ وَرَهْنَ عَـوْفٍ   وعَــوْفــاً حِينَ عَــزُّكُمُ فَجــارا

ويروَى فَخَــارا أي مُفَاخَــرَةً، فَجَار أَي جـار عليكم في الحكم، يعني الزبيرَ بنَ العَّوام، وَرَهْنُ عوفٍ مـزادُ بن الأقْعَسِ المجاشعيُّ، وعوفُ بنُ القعقاعِ بنِ مَعْبَدِ بنِ زُرَارَةَ.

تَــرَكْتُ القَيْنَ أَطْــوَعَ مِنْ خَصِيٍّ   يَعَضُّ بِـأَيْــرِهِ المَسَــدَ المُغَــارا

خَصِيٌّ جملٌ قـد خُصِيَ فَحَقِبَ ثِيلُهُ بـالحَبْلِ. وذلك إذا ضَمَرَ وتَأَخَّـر جَهَازُهُ.

فأجابه الفرزدقُ:[1]

جَــرَّ المُخْــزِيــاتِ عَلَى كليبٍ   جَــرِيــرٌ ثُمَّ مــا مَنَعَ الــذِّمــارا

الذِّمارُ ما يجبُ على الرَّجُلِ أن يَحْمِيَهُ.

وَكَــانَ لَهُمْ كَبَكْــرِ ثَمُــودَ لَمَّا   رَغــا ظُهــراً فَــدَمَّــرَهُمْ دَمــارا

عَــوَى فَأَثَــارَ أَغْلَبَ ضَيْغَمِيــاً   فَــوَيْلُ ابْــنُ المَراغَــةِ مــا اسْتَثَــارا

عَوَى يعني جريراً، أَغْلَبُ أَسَدٌ غليظُ الرَّقَبَةِ، ضَيغميٌّ شديدُ الضَّغْمِ، وهو العَضُّ.

مِنَ الّــلائِي يَظَلُّ الأَلفُ مِنْــهُ   مُنِيخــاً مِنْ مَخافَتِــهِ نَهارا

١- ديوان الفرزدق ١: ٢٥٥

قـال نهاراً ولم يَقُلْ ليلاً لأن الأسَـدَ أكْثَرُ شجـاعتِهِ وقـوَّتِهِ بـالليلِ، فيقول هذا الأسَدُ يظلُّ الألْفُ منه منيخاً بالنهارِ فكيف بالليْلِ.

تَظَلُّ المُخِـــــدِراتُ لَـــهُ سُجُـــوداً حَمَى الطُّـرُقَ المقــانِبَ والتِّجــارا

يعني الأسودَ الـداخلةَ في عَرِينِهـا.وعرينُها جِـذْرُها، يقال هـذا أسَدٌ مُخْدِرٌ وخادِرٌ.

٧٣و/كَأنَّ بِسـاعِـدَيْهِ سَـوادَ وَرْسٍ إذا هُـوَ فَـوْقَ أيْـدي القَـوْمِ سـارا

الوَرَسُ أسْوَدُ فإذا سُحِقَ اصْفَرَّ. سارَ وَثَبَ وسَاوَرَ.

وَإنَّ بَني المَرَاغَـــةِ لَمْ يُصيبُـــوا إذا اخْتــارُوا مشــاتَمتَي اخْتِيــارا

هَجَـوْني خــائنينَ وكــانَ شَتْمي عَلَى أكْبَــادهمْ سَلَعــاً وقــارا[1]

سَلْعٌ شَجَرٌ خَبيثُ الطَّعْمِ مُرٌّ. وقــارٌ القَطِرانُ يعني هِنَاءً يُطْلَى به من الجَرَبِ، شَبَّهَهُ بالقَارِ لِسَوَادِهِ كما قال النابغةُ:[2]

فــلا تَتْرُكَنّي بـالـوَعيــدِ كأنَّني إلى النَّـاسِ مَطْلِيٌّ بــه القـارُ أجْـرَبُ

في الناسِ وعند الناسِ.

سَتَعْلَمُ مَنْ تَنــاوَلَــهُ المَخَــازِي إذا يَجْري وَيَـــدَّرِعُ الغُبــــارا

ويـروَى ستعلم ما. ويـروَى مَنْ تُثَارُ لـه المَخَازي. يقـول: يَتَخَلَّفُ فَيَلبسُه الغُبارُ.

وَنَــامَ ابْنُ المَراغَـــةِ عَـنْ كُلَيْبٍ فَجَلَّلَهــا المَخــازِيَ والشَّـنارا

١- الديوان: حائنين.

٢- ديوان النابغة الذبياني ٥٦

الشَّنَارُ الأمْرُ الشَّنِيعُ القَبِيحُ.

وَإنَّ بَنِي كُلَيْبٍ إذْ هَجَوْنِي لَكَا لِجُعَلانٍ إذْ يَغْشَيْنَ نَارا
وإنَّ مُجاشِعاً قَدْ حَمَّلَتِني أُمُوراً لَنْ أُضَيِّعَهَا كِبَارا
قِرَى الأَضْيافِ لَيْلَةَ كُلِّ رِيحٍ وَقِدْماً كُنْتُ للأضيافِ جَارا
إذا احْتَرَقَتْ مَشَافِرُها أَشَالَتْ أَكَارِعَ في جَوَاشِنِها قِصَارا
تَلُومُ عَلَى هِجَاءِ بَنِي كُلَيْبٍ فَيَالَكَ للمَلامَةِ مِنْ نَوَارا
فَقُلْتُ لهَا أَلمَّا تَعْرِفِينِي إذا شُدَّتْ مُحافَلَتي الإزارا

ويروى محافظتي. محافلتي مجامعتي.

فَلَوْ غَيْرُ الوِبَارِ بَنِي كُلَيْبٍ هَجَوْنِي مَا أَرَدْتُ لَهُمْ جِوَارا
وَلٰكِنَّ اللِّئَامَ إذا هَجَوْنِي غَضِبْتُ فَكَانَ نُصْرَتِي الْجِهَارا

يقال جَاهَرْتُهُ جهارا ومُجاهَرَةً إذا كاشَفْتُهُ.

وقَالَتْ عِنْدَ آخِرِ مَا نَهَتْنِي أَتَهْجو بِالخَضَارِمَةِ الوِبَارا

الخَضَارِمَةُ قومهُ والخِضْرِمُ السَّيِّدُ. والخِضْرِمُ البَحْرُ يُشَبَّهُ السَّيِّدَ من الرِّجالِ بالبَحْرِ لِسَعَتِهِ.

أَتَهْجُو بالأقَارِعِ وَابْنِ لَيْلَى وَصَعْصَعَةَ الذي غَمَرَ البِحَارا

الأَقارِعُ يريد الأقرَعَ بنَ حابِسٍ، وفِراساً ابْنَيْ حابسِ بنِ عِقالٍ. وأُمُّ غالبٍ ليلَى بنتُ حابسٍ أُخْتُ الأَقَرعِ. وصعصعةُ جدُّ الفرزدقِ.

ونَاجِيَةَ الَّذي كَانَت تَمِيمٌ تَعِيشُ بِحَزْمِهِ أَنَّى أَشَارا

ناجيةُ أبو صعصعةَ. قال. وكان ناجيةُ بنُ عِقالٍ هو المُسْتَشَارُ يومَ

النِّسارِ، وكانت تميمٌ تعيشُ برأْيِهِ وحَزْمِهِ. أَنَّى بمعنى كيف.

بــه رَكَــزَ الــرِّمَــاحَ بَنُــو تَمِيمٍ   عَشِيَّـــةَ حَلَّتِ الظُّعُـنُ النِّســـارا
وَانْـتَ تَسُـــوقُ بَهْمَ بَنِي كُلَيْـبٍ   تُطَـــرْطِبُ قـــائماً تشْلِي الحُوارا

الطَّـرْطَبَةُ دُعـاءُ البَهْمِ. والحُوارُ اسمُ فَحْلِ غنمِ جريـرٍ. تَشْلي تدعـو إليك، قال حاتم:

اَشْلَيْتُهـــا بِـــاسْمِ المِزاجِ فَـاَقْبَلَتْ   رَتَكـــاً وكـــانـت قَبْلَ ذلـك تُعَلَفُ

أَشْلَيْتُها دَعَوْتُها باسمِ فَحْلِهَا.

٧٣ظ/ فَكَيْفَ تَـرُدُّ نَفْسَكَ يَـابْنَ لَيْلَى   إلى ظِـــرْبَى تَحَفَّـــرتِ المَغـــارا
أَجِعْـــلاَنَ الـــرَّغـامِ بَنـي كُلَيْبٍ   شِرارَ النَّـــاسِ أَحْســـابـــاً ودَارا

ويروى أَجِعـلانِ الرَّغـامِ بالخَفْضِ أَراد تَـرُدُّ نفسَكَ إلى ظِربَى وإلى جِعْلانِ الرَّغامِ ومن روَى أَجِعلانَ الرَّغامِ بالنَّصْبِ فَعَلَى النِّداءِ، والرَّغامُ تُرَابٌ خَثِرٌ ليس بالرَّقيقِ، وظِربَى جمعُ الظِّـربانِ، قال أَبو عبدِالله: وفيه وجهٌ آخرُ للنصبِ أتهجو جِعلانَ.

فَـــرافِعُهمْ فَـإِنَّ أَبـــاكَ يَنْمَى   إلىَ الْعُلْيَـــا إذا احْتَفَـروا النِّقـــارا

وبالفاءِ أيضاً.

فَرَافِعْهُم أي انْتَسِبْ لهم، وقولُـه إذا احْتَفَرُوا النِّقَارا يعني إذا اتخذوا الزُّروبَ للبَهْمِ والجِداءِ.

وإنَ أَبـــاكَ أَكْـــرَمُ مِنْ كُلَيْـبٍ   إذا الْعِيـــدانُ تَعْتَصِرُ اعْتِصـــارا
إذا جُعَلُ الــرَّغــامِ أَبـو جَـريـرٍ   تَـــرَدَّدَ دونَ حُفْـــرَتِـــهِ فَحـــارا
مِنَ السُّـــودِ السَّراعِـفِ مــا يُبـالِي   أَلَيْـــلاً مـــا تَلَطَّـخَ أَمْ نَهارا

السَّراعَفُ واحدُهم سُرْعُوفٌ، وهو الضعيفُ الخفيفُ القليلُ اللحمِ من كل شيءٍ.

لَـهُ دُهْـدِيَّـةٌ إنْ خـافَ شَيْئـاً مِنَ الْجِعْـلانِ أَحْـرَزَهـا احتِفـارا

دُهْدِيَّـةٌ يعني الذي يُدَهْـدِي من العَذِرَةِ يُـدَوِّرُها ثم يُدْخِلُهـا جُحْرَهُ بيده.

وإنْ نَقِـدَتْ يَـداهُ فَـزَلَّ عَنْهـا أَطـافَ بِـهِ عَطِيَّـةُ فَـاسْتَـدارا

قولـه نَقِدَتْ يَـدَاهُ يعني قَرِحَتْ وضَعُفَتْ من العملِ كما تَنْقَـدُ السِّنُّ والقَرْنُ والحافرُ إذا تأَكَّل.

رَأَيْـتُ ابْنَ الْمَراغَـةِ حينَ ذَكَّـى تَحَوَّلَ غَيْرَ لِحْيَتِـهِ حمارا

ذكَّى أَسَنَّ، والذَّكاءُ من السِّنِّ ممـدودٌ، والـذَّكاءُ من الفَهْمِ مَمْـدودٌ، وذَكَا النَّارِ مقصورٌ وهو ضَوْؤُها. قال أَبُو عبدِالله: لا أَحْفَظُ هذا – يعني ذكَا النَارِ مقصورٌ. غيرَ لحيتِهِ أنه حمارٌ إلا أنه لا لِحْيَةَ للحِمارِ.

لَـهُ أُمٌّ بِأَسْفَلِ سُـوق حَجْـرٍ تبَيعُ لَـهُ بِعنْبُلِهـا الإزارا (١)

تَبيعُ تَشْتَرِي، والعُنْبُلُ مَتَـاعُ المَرْأةِ، ويـروَى تبيعُ له بـأَثْمِلِها وهـو فَرْجُها، يريد أنها إذا باعت إزارَها لم يُقْبَلْ منها حتى يُفْجَرَ بها.

هَلُمَّ نُـوافِ مَكَّـةَ ثُـمَّ نَسْأَلْ بنـا وَبكُمْ قُضـاعَـةَ أَوْ نِـزارا

وَرَهْطُ ابْنِ الْحُصَيْنِ فَـلا تَـدَعْهُمْ ذَوِي يَمَنٍ وعـاظِفْنِي خِطـارا

ويروَى ورَهْطَ بني الحُصَيْنِ. رَهْطُ بنِ الحُصَيْنِ هم بنو الحارثِ بنِ

(١) سقط البيت من الديوان.

كعبِ. والحُصَيْنُ هو ذو الغُصَّةِ بنُ يـزيـدَ بنِ الحَنْظَلِيَّةِ بنِ شـدادِ بنِ قِنانِ بنِ سَلَمَة بنِ وهبِ بنِ عبدِالله بنِ ربيعةَ بنِ الحارثِ بنِ كعبِ.

هُنالِكَ لَوْ نَسَبْتَ بَنِي كُلَيْبٍ وَجَدْتَهُمُ الأدِقَّاءَ الصِّغارا

وَما غَرَّ الوِبارَ بَنِي كُلَيْبٍ بِغَيْثي حينَ أنْجَدَ واسْتَطارا

وباراً بالفَضاءِ سَمِعْنَ رَعْداً فَحاذَرْنَ الصَّواعِقَ حينَ ثارا

٧٤و/ الفَضاءُ المُتَّسَعُ من الأرْضِ ممدودٌ، والفَضا مقصوراً تَمْرٌ وزبيبٌ وما أشْبَهَهُ.

هَرَبْنَ إلَى مَداخِلِهِنَّ مِنْهُ وجاءَ يُقَلِّعُ الصَّخْرَ انْحِدارا

فَأدْرَكَهُنَّ مُنْبَعِقٌ ثُعابٌ بِحَتْفِ الحَيْنِ إذْ غَلَبَ الحِذارا

يروى لِحَتْفِ، ويروى بِحَيْثُ الحَيْنُ، مُنْبَعِقٌ سائلٌ، وثُعاب مِثْلُهُ.

هَجَوْتُ صِغارَ يَرْبوعٍ بُيوتاً وَأعْظَمَهُمْ مِنَ المَخْزاةِ غارا

فَإنَّكَ وَالرِّهانَ عَلَى كُلَيْبٍ لَكَالمُجْرِي مَعَ الفَرَسِ الحمارا

مَساعينا الَّتي كَرُمَتْ وَطابَتْ نَقيسُ بها مَساعيكَ القِصارا(١)

وقال الفرزدق(٢):

عفَّى المَنازِلَ آخِرَ الأيَّامِ قَطْرٌ وَمُورٌ واخْتِلافُ نَعامِ

المَوْرُ التُّرابُ الدَّقيقُ مع الريحِ، عَفَّاها دَرَسَها، والعَفاءُ مَحْوُ الأثَرِ.

قالَ ابْنُ صانِعَةِ الزُّروبِ لَقومِهِ لا أسْتَطيعُ رَواسيَ الأعْلامِ

١- سقط البيت من الديوان.

٢- ديوان الفرزدق ٢: ٣٠٥.

ويروَى لأُمِّـهِ يعني جـريراً والزِّرابُ والـزُّروبُ واحدُهـا زَرْبٌ وهي حُفَيْرَةٌ تُحْتَفَرُ مثلَ البَيْتِ يُبْنَي حـولها، فتصيرُ كالحظيرةِ تُحْتَبَسُ فيها الجِداءُ والعُنوقُ عن أُمَّهـاتِها، وقولهُ رواسيَ ثـوابتَ، يقال رَسَا يَـرْسُو رُسُـوّاً، قال: والأعـلامُ الجبالُ واحـدُها عَلَمَ، وإنما ضربـه مثلاً للعِـزِّ والشَّرَفِ، يقول: لا أستطيعُ أن أُفاخِرَ مَن هو مِثْلُ الجَبَلِ الرَّاسي الثَّابتِ، أَنْ أُزيلَهُ عن مكانِهِ، وكذلك عِزِّي وشَرَفي لا يَبْلُغُه أَحَدٌ وإن جَهَدَ.

ثَقُلَتْ عَلَيَّ عَمايَتـــانِ وَلَمْ أَجِـــدْ سَبَـــــاً يُحَوِّلُ لِي جِبـــــالَ شَمامِ

ويروَى حسباً يُحَرِّكُ لي. قـال وعَمَايَةُ جَبَلٌ عظيمٌ. قال: وشَمامِ جبلٌ أيضاً. وإنما يعني فَضْلَ حَسَبِهِ على حَسَبِ جرير، فَشَبَّهَ رِجَالَهُ وقومَه بالجبالِ الرَّاسِيَةِ، فَضَرَبَهُ مثلاً للحَسَبِ.

قَـــالَـتَ تُجاوِبُـــهُ المَرَاغَـــةُ أُمُّـــهُ قَـــدْ رُمْـتَ وَيْلَ أَبيكَ كُـلَّ مَـــرامِ

فَاسْكُتْ فَـإنَّكَ قَـدْ غُلِبَـتْ فَلَمِ تَجِدْ لِلْقَـــاصِعـــاءِ مَـــآثِـــرَ الأَيَّـــام

ويروى قد عُليت. القَاصِعَاءُ من جِحَرَةِ اليَرْبُوعِ.

وَوَجَـدْتَ قَـــوْمَكَ فَقَّـؤا مِنْ لُـــؤْمِهِمْ عَيْنَيْكَ عِنْـــدَ مَكَـــارِمِ الأَقـــوام

قولُه فَقَّـؤُا عينيكَ يقول لم يَدَعُوا لك بَصَراً ولا حِيلَةً، وعـرفوا فخري وأَقَرُّوا بذلك ومنعوك مُفَاخَرَتي.

صَغُـــرَتْ دلاؤُهُمْ فَما مَـــلأُوا بِها حَـوْضـــاً ولا شَهِـدُوا عِـــراكَ زِحَـامِ

قوله صغرت دلاؤُهُم قال وهذا مَثَلٌ أيضاً يعني فَعَالهم وأَحْسَابَهم، والعِراكُ أَنْ تُرْسَلَ الإبِلُ كُلُّها بجماعَتِهـا فَتَرِدَ، والرَّسَلُ أَنْ تُرْسَلَ قِطْعَةً قِطْعَةً فذلك الرَّسَلُ.

أَرْداكَ حَيْنُكَ إذْ تُعارِضُ دارِماً بِأَدِقَّةٍ مُتَاشِّبِينَ لِئامِ

٧٤ظ/ ويروى أَشْبَهْتَ أُمَّكَ، ويروَى مُتَقَاعِسِينَ، قال مُتَقَاعِسِينَ يعني مُخْتَلِطِينَ، وقولُه أَرْدَاكَ يريد أَهْلَكَكَ، يقال من ذلك رَدِيَ الرَّجُلُ يَرْدَى رَدىً مقصوراً.

وَحَسَبْتَ بَحْرَ بَنِي كُلَيْبٍ مُصْدِراً فَغَرِقْتَ حينَ وقَعْتَ في الْقَمْقَامِ

يقول: بَحْرُكَ لا يُصْدِرُ أَحداً أَي لا يُرْوِي أَحَداً، هو أَقَلُّ من ذلك وأَضْعَفُ لا ماءَ به، ثم قال فَغَرِقْتَ في القَمْقَامِ، يقول: فلما جَارَيْتَنِي غَرِقْتَ في بَحرِي فَضَرَبَهُ مَثَلاً للبحرِ، وإنَّما يريدُ الحَسَبَ، قال: والقَمْقَامُ البَحْرُ.

في حَوْمَةٍ غَمَرَتْ أَباكَ بُحُورُها في الْجاهِلِيَّةِ كانَ والاسْلامِ

قوله في حومةٍ حومةُ الماءِ مُجْتَمَعُهُ وكَثْرَتُهُ، وكذلك حومةُ القِتالِ أشدُّ موضعٍ فيه وأَشَدُّه قتالا.

إنَّ الأَقارِعَ والحُتَاتَ وغالِباً وأَبَا هُنَيْدَةَ دافَعُوا لِمَقامِي

قولهُ إن الأَقارِعَ يريدُ الأَقرعَ وفِراساً ابْنَيْ حابسٍ، قال: والحُتَاتُ بنُ يزيدَ المجاشعيُّ، وغالبٌ أَبو الفرزدقِ، قال وأَبو هُنَيْدَةَ صعصعةُ جدُّ الفرزدقِ، وقولُه هُنَيْدَةَ يعني هِنداً ابنةَ صعصعةَ، وكانت هندٌ تقول: مَنْ جاءت مِن نساءِ العربِ بأَرْبَعةٍ كأَرْبَعةٍ، يَحِلُّ لي أَن أَضعَ خِماري مَعَهُم فَلَها صِرْمَتي. ثم قالت لهم: أَبي صعصعةُ، وأَخي غالبٌ، وخالي الأَقرعُ، وزوجي الزِّبْرِقانُ بنُ بدرٍ، فَفَخَرَت بذلك على نساءِ العربِ فلم يَجِئْنَ بِمِثْلِهِم.، وهي ذاتُ الخِمَارِ، وذلك أَنها دخلت على هؤلاء الأَربعةِ،

فَأَلْقَتْ خِمَارها. فقالوا لها ما هذا وَلَمْ تكوني مُتَبَرِّجَةً؟ فقالت: دَاخَلَتْنِي خُيَلَاءُ حين رَأَيْتُكُمْ، فأَيُّ امرأةٍ من العربِ وَضَعَتْ خِمَارَها عند مِثْلِكُمْ فلها صِرْمَتي. قال: والأقرعُ حَكَمَ العربَ؟ وصعصعةُ مُحْيِي الوَئِيدات، أَحْيَي قبلَ مَبْعَثِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم مِائَةً وَأَرْبَعَ جَوَارٍ.

وكان من حديثِ صعصعةَ أَنَّهُ كان كُلَّما وَلَدَت امرأةٌ جاريةً يَكْفَلُ ابْنَتَها لِئلاَّ تُوْأَدَ، وغالبٌ الجَرَّارُ، والزِّبْرِقانُ بنُ بدرٍ أَجْمَلُ العَرَبِ، والزِّبْرِقانُ اسمُ القَمَرِ سُمِّي به الزِّبرِقانُ لِجَمالِهِ.

بِمَناكِبٍ سَبَقَتْ أَباكَ صُدورُها ... وَمَآثِرٍ لِمُتَوَّجِينَ كِرامِ

قوله. بمناكبٍ بأَجْدَادٍ كرامٍ أَشرافٍ، لهم سُؤْدَدٌ وفَعَالُ خيرٍ، يقول: فَفَعَالُهم تَتقدَّم وتَرْتَفِعِ مُثْلَ مَنَاكِبِ الجِبَالِ وهو مانتَأَ منها وقولُه ومآثِرٍ واحدتُها مَأْثُرَةٌ، وهو ما أَثَرَهُ النَّاسُ فَتَحدَّثوا به من المَكارِمِ وشَرَفِ الفَعَالِ والسُّؤْدَدُ. وقولُه لِمتَوَّجِينَ، يعني حاجِب بنَ زُرَارَةَ بنِ عُدُسٍ بنِ زيدِ بنِ عبدِالله بنِ دارمِ بنِ مالكٍ، وعُطارِدَ بنَ حاجِبِ بنِ زُرَارَةَ تَوَّجَهما كِسْرَى، وفي ذلك يقول الفرزدقُ أيضاً:

رأيْتُ مَهَابَةً وَلُيُوثَ حَرْبٍ ... وتاجَ المُلْكِ يَلْتَهِبُ الْتِهابا

قال، وفي ذلك يقول مسكين بني عامرٍ:(١)

كَفَانَا حاجِبٌ كِسْرَى وقوماً ... هُمُ البِيضُ الجِعادُ ذَوُو السِّبالِ

٧٥و/ وسَارَ عُطَارِدٌ حتى أَتَاهُم ... فأَعْطَوْه المُنَى غيرَ انْتِحالِ(٢)

هُمَا حُبِيا بِديباجٍ كَريمٍ ... ويَاقوتٍ يُفَصَّلُ بالمُحالِ

١- ديوان مسكين الدارمي ٦٠

٢- الديوان: كفاني.

قال وعُطارِدُ الذي أتَى كسرى، فَرَدَّ الخِفارَةَ وقَبَضَ القَوْسَ، فَضَرَبَتْ به العربُ المَثَلَ في ذلك في أشعارِها وأمثالِها، وذهب له الصَّوتُ أبداً.

إنّي وَجَــــدْتُ أبي بَنَى لي بَيْتَـــهُ   في دَوْحَـــةِ الـــرؤُســاءِ والْحُكَّـــام

ويروَى ذُرْوَةِ، قال والدَّوْحَةُ من الشَّجَرِ الطويلةُ العظيمةُ منها؛ قال: وإنَّما هـذا مَثَلٌ، قـال والـرُّؤسـاءُ أجـدادُهُ وأعمامُـه مثلُ سُفْيَـانَ بنِ مجاشعٍ، ومحمدُ بنُ سُفيانَ، وقولُـه والحُكَّامِ يعني الأقْرَعَ بنَ حابسٍ، وكـان حَكَمَ العَـرَبِ في الجاهليـةِ، حتـى جـاء الإسـلامُ وهـو كـذلك، يَصْدُرُونَ عن رَأْيه، وذهب حُكْمُهُ وَرَأْيُهُ مع النُّبُوَّةِ، لما بُعِثَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم. قال أبو غَسَّـانَ. وإنما كان الأقْرَعُ بنُ حابِسٍ حُكِّمَ بين اثْنَيْنِ وهما جريرُ بنُ عبدالله البَجَليُّ، ورجلٌ من كَلْبٍ وذلك أنَّهما تَنَافَرا إليه فَحَكَم بينهما، فَسَمَّتْهُ حَكَمَ العَرَبِ وهذه قِصَّتُهُ.

مِـنْ كُلِّ أبْيَـضَ في ذُؤابَـــــةِ دارِمٍ   مَلِـكٍ إلى نَضَـــــدِ المُلُـــــوكِ هُمامِ

ويروَى أصيـدَ من ذُؤَابَةِ مالكٍ. قـوله أصيدَ يعني مـائِلَ الرَّأْسِ من الكِبْرِ، وأصْلُ الصَّيَدِ داءٌ يُصيبُ البَعيرَ في الـرَّأْسِ فَيَمِيلُ رَأْسُ البعيرِ له، وأَصْلُهُ في البَعيرِ ثم نقلوه إلى الإنسان فَشَبهُّـوهُ بالكِبْرِ لذلك، لأنه يميِّلُ البعيرُ رأْسَهُ ويرفَعُهُ لذلك، وكأنَهُ مُتَكَبِّرٌ يَتَبَخْتَرُ. وقولُه إلى نَضَدِ الملوكِ، يقول: رجـالٌ كِرامٌ أشرافٌ بعضُـهم إلى بَعْـضٍ – ويقال تَرَاكَـبَ أيضاً، يقال بالميمِ وبالباءِ – قال وكذلك نَضَدُ البُيُوتِ ما كان بعضُـه على بعضٍ من المَتَـاعِ، قال فَشَبَّـه رِجـالَـه بذلك. ويقـال النَّضَـدُ فَحسَبٌ في المُلْكِ مُتَرَادِفٌ يقال من قِبَلِ الآباءِ والأمَّهاتِ، وقال بعضُـهم النَّضَدُ في الأعْمامِ والأخوالِ.

فَـأسأَلْ بِنـــــاوَبِكُمْ إذا لا قَيْتُـمُ   جُشَـــمَ الأراقِـــمِ أوْ بَنِـــي هَمَّامِ

يريد جُشَمَ بنَ بَكْـرِ بنِ حُبَيْبِ بنِ عمرِو بنِ غَنَمِ بنِ تَغْلِبَ بنِ وائلٍ. قال: والأَراقِمُ هم من بني تَغْلِبَ، وهم جُشَمُ بنُ بَكْرٍ، وهم رَهْطُ مهلهلٍ، وعمرِو بنِ كلثوم. ومالكُ بنُ بكـرٍ رَهْطُ السَّفَاحِ وَرَهْطُ القُطامي، وهما يُسَمَّيانِ الرَّوقَيْنِ، وعمرُو بنُ بَكْرٍ، وفيهم العَـدَدُ بعد هٰذَيْنِ، وثَعْلَبَةُ بنُ بَكْرٍ رَهْطُ الهُذَيْلِ بنِ هُبَيْرَةَ، ورَهْطُ حَنَشِ بنِ مـالكٍ، والحارثُ بنُ بكرٍ، ومعاويـةُ بنُ بكرٍ. وقولُـه أو بني هَمَّام يعني هَمَّامَ بنَ مُرَّةَ بنِ ذُهْلِ بنِ شَيْبانَ، فإنه قاد بكراً ما خلا بني حَنيفَةَ، وذلك أَيَّامَ حربِ بكرٍ وتغلبَ، حتى قَتَلُوهُ يومَ القُصَيْباتِ، وهو يـومُ قِضَةَ. قال أبو غَسَّـانَ إنما يعني تَعَالَ حتى أُفَاخِرَكَ.

مِنَّـا الَّـذي جَمَعَ المُلُـوكَ وَبَيْنَهُمْ حَـــرْبٌ يُشَبُّ سَعيرُهَــا بِضِرَام

٧٥ظ/ ويروَى وَقودُها سعيرُها حَرُّها. وقولُه بِضِرَامٍ قال والضِّرَامُ شِدَّةُ الالتهـابِ من النارِ، ثم صَيَّرَهُ للحَـرْبِ، وذلك إذا اشتدت وحَمِيَتْ كما يشتدُّ وقَودُ النارِ والتهابُها، قـال أبوعبيدةَ: كانَ الحارثُ بنُ عمرٍو الكِنديُّ بَعَثَ به تُبعٌ مع بَكْرِ بـنِ وائلٍ مَلِكاً عليهم، وقد ضَيَّقَ على المنذرِ بنِ ماءِ السَّماءِ، مَلِكِ عِذارِ العِـراقِ، حتى أَلْجَأَهُ إلى هِيتَ وتَكْرِيتَ، قال: وكـانَ الحارثُ أكثـرَ مُلوكِ مَعَـدٍّ غَـزْواً حتى غَلَبَ على قَبَـائِلَ جَمَّةٍ من العـربِ غيرِ بكرِ بنِ وائلٍ، وكـانَ يَقِيلُ وينزلُ بَطْنَ عـاقِلٍ وكان المنـذرُ يَسْتَجِيشُ المَلِكَ الذي وَضَعَهُ بالحيرةِ، وهو أنوشَرْوانُ فلا يُمِدُّهُ، فأَشَارَ سفيـانُ بنُ مجاشعِ بنِ دارمٍ على المنـذرِ أن يَخْطُبَ ابنةَ الحارثِ إليـه، فقال: لا يُزَوِّجُني وبينَنـا دَقُّ مَنْشِمٍ، ومن لي بمن يُنهي ذلك إليه، قال: أنَا لك بـذلك فَلَحِقَ بالحارثِ، فَخَطَبَ إليه هنداً بنتَ الحارثِ، فَـزَوَّجَها إياه، وهي التي يقول لها القائلُ: ياليتَ هِنداً وَلَـدَتْ ثَلاثَةْ. قال: فَوَلَدَتْ ثلاثَـةَ ذُكُورةً بعضُـهم على رأسِ بعـضٍ، وَلَدَتْ عَمـراً مُضَرِّطَ الحِجَارَةِ

ابنَ هِنْدَ، سُمِّيَ بذلِكَ لِشِـدَّتِه. وقابوسَ قَيْنَةَ العِـراقِ ابنَ هندٍ – وكانت فيه حَلِيَّـةٌ يعني لِيناً وليس بالمُخَنَّثِ لَقَبٌ هو – والمُنْـذِرَ بنَ هندَ الأكْبَرَ. فَتَهادَنَا وكَفَّ المنذرُ عنه، قال وطُفِئَت النَّائِرَةُ بينهما، وَرَجَعَ إلى الحِيرةِ. قـال فَسُفْيَـانُ بنُ مُجَاشِعٍ هـو الـذي أَصْلَحَ بينهما، قـال فَفَخَـرَ بـه الفرزدقُ على جرير.

وَأَبِي ابْنُ صَعْصَعَـةَ بْنِ لَيْلَى غـالبٌ   غَلَبَ المُلُـوكَ وَرَهْطُـهُ اعْمامِي

خـالِي الَّـذي تَـرَكَ النَّجِيعَ بِـرُمْحِهِ   يَـوْمَ النَّقـا شَرِقـاً عَلَى بِسْطَـامِ

قولـه خالي يعني عاصِمَ بنَ خليفـةَ الضَّبِّيَّ الذي قَتَلَ بسطامـاً يومَ النَّقا، ويـومَ الشَّقِيقةَ ويومَ فَلَكِ الأمِيْلِ ويـوم الحَسَنَيْنِ. والنَّجِيعُ الدَّمُ الطَّرِيُّ. شَرِقٌ لازِقٌ ظاهِرٌ على الرُّمْحِ.

والخَيْلُ تَنْحِطُ بـالكُماةِ تَـرَى لَها   رَهَجـاً بِكُلِّ مُجَرَّبٍ مِقْـدامِ

ويروَى تَنْقُلُ بالكُمَاةِ. والنَّقْلُ والنَّقَلانِ ضَرْبٌ من العَدْوِ. قَوْلُه تَنْحِطُ يعني تَزْفِرُ، وذلك من الجَهْدِ والشِّدَّةِ.

والحَوْفَـزانُ تَـداركَتْـهُ غـارَةٌ   مِنَّـا بِـأَسْفَلِ أُودَ ذِي الآرامِ

ويروَى بمـدفعِ أُودَ ذي الأعلام، قـال اليربوعيُّ: ليس هـو كما قال الفرزدقُ في الحَوْفَـزَانَ، إنما أَسَرَ الحوفزانَ أبو مُلَيْلٍ – وهـو عبدُالله بنُ الحارثِ بنِ عُبَيْـد بنِ ثَعلبـةَ بنِ يَـربـوعٍ – وعبـدُ عمـرو بنِ سِنـانٍ السَّلِيطيُّ، وحَنْظَلَةُ بنُ بِشْرٍ، قال: وكان حنظلـةُ بنُ بشرٍ يومئذٍ نَقِيلاً في بني يَرْبوعٍ، لم يشهـد ذلك اليومَ دارِميٌّ غَيْرُهُ، قال: وقد مَـرَّ حديثُه في غيرِ هذا المَوْضِعِ. قال والآرامُ واحدُهـا إرَمِيٌّ وإرَمٌ وهي حِجارةٌ يوضعُ بعضُها على بعضٍ لِيُهْتَدَى بها. قال والأرْآمُ الظِّبَاءُ ساكِنَةُ الرَّاءِ. والآرَامُ

الحجارةُ مُتَحرِّكَةُ الرَّاءِ.

مُتَجَرِّدِينَ عَلَى الْجِيادِ عَشِيَّةً ... عُصَباً مُجَلَّحَةً بِدارِ ظَلامِ

يعني ظَلاَمَ الليلِ. وقولُه مُجَلَّحَةً يعني جَادَّةً ماضِيَةً لمُحارَبَتِها، يريدُ الخيلَ والفعلُ لأَصْحابِها الذين /٧٦و/ على الخَيْلِ. ويُرْوَى مُبَادِرَةً بدارِ. ويُرْوَى بدارِ مُقَامِ.

وَتَرَى عَطِيَّةَ ضارِباً بِفِنائِهِ ... رِبْقَيْنِ بَيْنَ حَظائِرِ الأَغْنامِ

الرِّبْقُ حبلٌ يُشَدُّ ممدوداً وفيه حِبَالٌ صِغارٌ تُشَدُّ فيه الجِدَاءُ والعُنُوقُ.

مُتَقَلِّداً لأَبِيهِ كانَتْ عِنْدَهُ ... أَرْبَاقُ صاحِبِ ثَلَّةٍ وَبِهامِ

قال: نَصَبَ أَرْبَاقَ بمُتَقَلِّدٍ يريدُ مُتَقَلِّداً أَرْبَاقَ صاحِبِ ثَلَّةٍ وَبَهَام، وكانت عنده تلك الأَرْبَاقُ. قال والأَرْبَاقُ الحِبالُ التي تُشَدُّ بها الغَنَمُ وتُجْمَعُ على مَعْلفِها لئِلاَّ تفرَّقَ فتَذْهَبَ. قال والثَّلَّةُ الضَّأْنُ من الغَنَمِ، والبَهَامُ الجِدَاءُ، والعُنُوقُ الواحِدَةُ بَهْمَةٌ.

ما مَسَّ مذْ وَلَدَتْ عَطيَّةَ أُمُّهُ ... كَفَّا عَطِيَّةَ مِنْ عِنانٍ لِجامِ

ويروى مذ خَرِئَتْ عطيةَ أُمُّهُ

فأجابه جرير فقال:[1]

سَرَتِ الهُمُومُ فَبِتْنَ غَيْرَ نيامِ ... وَإِخُو الهُمومِ يَرُومُ كُلَّ مَرامِ

ذُمَّ المَنازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةَ اللِّوى ... والْعَيْشَ بَعْدَ اولئكَ الأَقْوامِ

ضَرَبَتْ معارِفَها الروَّامسُ بَعْدَنا ... وسِجالُ كُلِّ مُجَلْجِلٍ سَجَّامِ

١- ديوان جرير ٢: ٩٩٠

قولهُ معارِفَها ما بَقِيَ مِـن آثارِ الدَّارِ ممَّا يُعْرَفُ مِثْلَ الحائِطِ الدَّارِسِ حتى يَبْقَى جَـذْمُـه، أو العَـرْصَــــةُ قـد امَّحَتْ إلا مـا بَقِي من رَسمِهـا ومَوْضِعِها الذي تُعْرَفُ به، والرَّوامِسُ من الرِّياحِ ذاتُ التُّرابِ. والرَّمْسُ التُّرَابُ بعينه، قـال والمُجَلْجَلُ يريدُ صَوْتَ الـرَّعْدِ من السَّحَابِ، وقـوله وسَجَالُ يريـد مَطَرَةً بعد مَطَرَةٍ، قال والسَّجْلُ الدَّلْـوُ، وإنما شَبَّهَ المَطَرَ في كَثْرَتِه بـه، يريد كأَنَّ القَطْرَ في عِظَمِـهِ إذا وقع بالأَرْضِ كَوَقْعِ مَصَبٍّ الدَّلْوِ في كَثْرَتِهِ وعِظَمِهِ.

ولَقَـدْ أَراكِ وأَنْتِ جـامِعَـةُ الهَوَى ... نُثْنِي بِعَهْـــدِكِ خَيْرَ دارِ مُقـــامِ

نَصَبَ خَيْرَ على النِّداءِ. قال والمعنى في ذلك ولقد أَرَاكِ خَيْرَ دارِ مُقامِ

فَـــاذا وَقَفتَ عَلَى المَنــــازِلَ بِاللِّوَىَ ... فــاضَتْ دُمــوعي غَيْرَ ذاتِ نِظـامِ

ويروَى دموعُكَ. غَيْرَ ذاتِ نِظامِ أي تَقْطُرُ قَطْراً غَيْرَ مُتَّسِقٍ لِكَثْرَتِهِ.

طَـرَقَتْكَ صــائدَةُ القُلُـوبُ ولَيْسَ ذا ... وَقْتَ الـزيـارَةِ فـارْجِعي بِسَــلامِ

تُجْرِي السِّــواكَ عَلَى أَغْــرَّ كَأَنَّــهُ ... بَـــرَدٌ تَحَدَّرَ منْ مُتـــون غَمام

لَـوْ كَـانَ عَهْـدُكِ كـالـذَّي حَـدَّثْتَنـا ... لَـــوَصَلْتِ ذاكَ فَكَـــانَ غَيْرَ رِمـــامِ

قوله رِمامِ يقولِ أَخلاقُ الواحدةِ رُمَّةٌ، ومن العِظَامِ رِمَّةٌ، وأَنْشَدَ لذي الرُّمَّةِ:(١)

أَشْـــعَثَ باقـــي رُمَّةِ التَّقْليــــدِ(٢)

إنِّي أُوَاصِلُ مَـنْ أَرَدْتُ وِصــالَـــهُ ... بِحبـــــالِ لا صَلِفٍ وَلا لَـــــوَّامِ

١- ديوان ذي الرمة ١:٣٥٨.

٢- وتمام الرجز: نعم فأنت اليوم كالمعمود.

٧٦ظ/ قال والصَّلِفُ الذي لا خَيْرَ فيــه ولا عندَهُ. قال: وَمَثَلٌ يضرب يقال: ربَّ صَلَفٍ تحت الـرَّاعِدَةِ[١]. يعني رعـداً بلا مَطَـر، كما أَنَّ كلامَ الصَّلِفِ بلا فِعْـلٍ. قال أبو عبدِالله: يقالِ حِنْطَـةٌ صَلِفَةٌ إذا كـانت قليلةَ النَّزَلِ، وَصَلِفت المراةُ عنـدَ زوجها قَلَّ مَـوْقِعُها، ومن كـلامِ العربِ: كم صَلَفٍ تحت الرَّاعِدَةِ. يرادُ به الرَّجُلُ يَقِلُّ خيرُهُ مع ظاهرٍ يُسْتَعْظَمُ.

وَلَقَــدْ أَراني وَالْجَدِيــدُ إلى بلىً ... فِي فِتْيَــةٍ طُــرُفِ الحَدِيثِ كــرامِ

ويروى في موكب. ويروى طَـرِفِي الحديثِ. يقول يأْتونَ بكلِّ حديثٍ مُسْتَطْرَفٍ مما يُشْتَهى ويُحِبُّ السَّامِعُ أَنْ يَسْمَعَه.

طَلَبوا الحُمُولَ عَلَى خَواضِعَ فِي الْبُرَى ... يُلْحِقْـنَ كُلَّ مُعَــذَّلٍ بسَّــامِ

ويُـروى يَحْمِلْنَ كُلَّ. قـولُه الحُمـولُ يعني الظُّعُنَ وهُنَّ النِّسـاءُ على الإبلِ. وقولُـه على خَوَاضِعَ، يقول: هذه الإِبلُ واضعـةٌ رؤوسَـها للسَّيْرِ. وقولُـه كُلَّ مُعَذَّلٍ يريـدُ كُلَّ فتى مُعَذَّلٍ اي مَلُوم. يطلُبُ الغَـزَلَ والنَّاسُ يُعذِّلُونه، يريد يَلُومُونَهُ على فِعْلِهِ وهو غَيْرُ مُنْتَهٍ عمَّا يريد. يقال من ذلك عَذَّلْتُ فلاناً وذلك إذا لُمْتَهُ.

لَــوْلا مُــراقَبَـةُ الْعُيــونِ أَرَيْنَنَــا ... مُقَلَ المَهــا وسَــوالِفَ الآرامِ

ويروَى حَدَقَ المَهَـا. ويروَى مُرَاقَبَةُ الغَيُور. قـال والمُقْلَةُ العَيْنُ كُلُّها. والمَهَا البَقَـرُ البِيضُ، قال: والسَّـالِفَةُ صَفْحَـةُ العُنُقِ من أعلاهُ. والآرامُ ظِبَاءُ الرَّمْلِ وهي أَحْسَنُ الظِّبَاءِ لَيلاً لِسُكُونِها في الرَّمْلِ.

ونَظَــرْنَ حينَ سمعْنَ رَجْعَ تَحيَّتِي ... نَظَــرَ الجِيـادِ سَمِعْنَ صَــوْتَ لِجامِ

كَـذَبَ الْعَـواذِلُ لَــوْرَأَيْنَ مُنـاخَنـا ... بِحَــزِيــزِ رامَــةَ والمَطِـيُّ سَــوامِ

١- فصل المقال ٤٣٠. ومجمع الأمثال ١: ٢٩٤ ونشوة الطرب ٢: ٧٤٩.

قال والحزيزُ أَرْضٌ فيها غِلَظٌ واسْتِوَاءٌ. وقولهُ سَوَام، يقول رافِعَةً أَبْصَارَهـا وأَعْنَاقَهـا. والمَطِيُّ ما امْتُطِـيَ ظَهْرُه والمَطَـا الظَّهْرُ. قـال أبو عبدِالله قال أَبـو العباسِ: قوله لـو رَأَيْنَ مُنَاخَنَا وما نَلْقَى مـا عَذَلْنَنَا في الطَّلَبِ، قـال وقولُـه والمَطِيُّ سَوَامِ يقـول هي في بَلَدٍ لا رِعْيَ فيهـا فهي تسموا بأَبْصَارِها إلى مَوْضِعِ الرِّعْيِ.

وَالْعيسُ جائِلَةُ الْغُروضِ كَأَنَّهُ   بَقَرٌ جَوافِلُ أَوْ رَعِيلُ نَعامِ(١)

قولُـه جائلةُ الغُرُوضِ لضُرِّهـا وهُزَالها، فقد اضْطَرَبَتْ حُـزُمُها من التَّعَبِ والسَّيْرِ. قال والغُرُوضُ للإبلِ من أُدُمٍ مِثْلُ الحُزُمِ لِلخَيْلِ.

نَصِّي الْقُلوصَ بِكُلِّ خَرْقٍ ناضِبٍ   عَمِقِ الفِجاجِ مُخَرَّجٍ بِقتَامِ

ويروَى بكـلِّ خَرْقٍ مَهْمَهٍ. قـال: والنَّصُّ النَّصْبُ للسَّيْرِ، قـال: ومنه قولُهم مِنَصَّةُ العرُوسِ. وقولُـه بِكُلِّ خَرْقٍ ناضِبٍ، قال: والخَرْقُ الفلاةُ الواسِعَةُ تَتَخَرَّقُ [الرياح](٢) في الفَلاَةِ فَتُفْضِي إلى فَـلاَةٍ أُخْرَى. وقـوله نَاضِبٍ أَيْ بَعِيدٍ، وقـولُه مُخَرَّجٍ يقول: فيه بَيَـاضٌ وَسَوادٌ. قال والعَمِقُ البَعِيدُ، والفِجَاجُ أَفْواهُ الطُّرُقِ، الواحِدُ منها فَجٌّ. قال والقَتَامُ الغُبَارُ.

يَدْمَى عَلَى جِذْمِ السَّريحِ أَظَلُّها   وَالمَرْوُ مِنْ وَهَجِ الْهَجِيرَةِ حامِ(٣)

٧٧و/ ويـروَى من وَهَجِ الهَوَاجِـرِ. ويـروَى على جِـذَمٍ. والسَّريحُ

١- الديوان: كأنها.

٢- الرياح: سقطت من الأصل، وهي زيادة يقتضيها السياق من نسخة لندن.

٣- الديوان: خَذَم.

السُّيورِ التي تُوصَلُ بها رِقاعٌ الأُخرى إلى الرُّسْغِ. وقولُه على جِذَم يقول قِطَعٍ، والسَّرِيحِ سُيُورُ النِّعالِ، قال: والمَرْوُ حِجَارَةٌ بيضٌ وسُمْرٌ. والهَوَاجِرُ أَشَدُّ النَّهارِ حراً. قال والأَظَلُّ ما تحت المَنْسِمِ مِن الخفِّ.

باتَ الوِسادُ لَدَى ذِراعِ شِمِلَّةٍ وَثَنى أَشاجِعَهُ بِفَضْلِ زِمامِ

ويروَى بات الوِسادُ على قال. والشِّمِلَّةُ من الإبلِ السَّريعةُ.

إنَّ ابْنَ آكِلَةِ النُّخالَةِ قَدْ جَنَى حَرْباً عَلَيْكَ ثَقِيلَةَ الأَجْرامِ

يعني البعيثَ. قال الجِرْمُ الجَسَدُ كُلُّهُ، يقال من ذلك رماه بأَجْرامِهِ، قال وذلك إذا رماه بجسده كُلِّه.

خُلِقَ الفَرَزْدَقُ سَوْءَةً في مالِكٍ وَلِخَلْفِ ضَبَّةَ كانَ شَرَّ غُلام

ويروَى وَلِخَلْفُ ضبَّةَ. يريد مالكَ بنَ حَنْظَلَةَ بنَ مالكِ بنِ زيدِ مناةَ ابنِ تميمٍ.

وقوله وَلِخَلْفِ ضَبَّةَ قال وذلك لأنَّ ضبَّةَ أَخْوَالُهُ. قال ومنه قولُ الله تعالى: (فَخَلَفَ مِنْ بعدِهم خَلْفٌ)[1]. قال أَبو عبدِالله: الخَلْفُ ساكِنَةُ اللاَّمِ مَنْ يأْتي بَعْدُ والخَلَفُ مُتَحرِّكَةُ اللاَّمِ هو البَدَلُ.

مَهْلاً فَرَزْدَقُ إنَّ قَوْمَكَ فِيهُمُ خَوَرُ القُلوبِ وخِفَّةُ الأَحْلامِ
الظَّاعِنُونَ على العَمَى بِجَمِيعِهِمْ والنَّازِلُونَ بِشَرِّ دارِ مُقامِ

قولُه الظَّاعنونَ على العَمَى بجميعهم، يقول: يركبونَ مالاَ يُبَالِونَ

١- سورة الأعراف ١٦٩

عاقِبَتَهُ من الأُمورِ، ولا يدرونَ مـا هو، ولا يَدرونَ ما يَفعلونَ، يتَّبِعونَ صارِخَهم على عُمياءَ مِنْ أَمْـرِه، ولا يبالون عاقبته، ولا يـدرون ما هو. وقولهُ والنازلون بشَرِّ دارِ مُقام، يقول: يَتَخَيَّرُ النَّاسُ عليهم المنازِلَ فهم يتَّبعون من المنازِلِ ما تَرَكَهُ الناسُ فيَنْزِلونَه، وذلك لأَنَّهم أَذِلاَّءُ لا مَنَعَةَ عندهم ولا دَفْعَ لهم.

لَــوْ غَيْرُكُمْ عَلِـقَ الــزُّبَيْرُ وَرَحْلَــهُ أَدَّى الْجوارَ إلى بَنِـي الْعَـــوَّامِ

ويُروَى لو غيركم عَلِقَ الـزُّبيرَ ورحلَه، وهو أَجْوَدُ، ويـريد العَوَّامَ بنَ خُوَيْلِدِ بنِ أَسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ قُصَيٍّ بنِ كلابٍ.

كــانَ العنَــانُ عَلَى أَبيكَ مُحَرَّمــا وَالْكِيرُ كــانَ عَلَيْــه غَيْرَ حَــرامِ

عَمْداً أُعَــرِّفُ بِــالْهَوانِ مُجَاشِعــاً إنَّ اللِّئــــامَ عَلَيَّ غَيْرُ كِــــرامِ

إنَّ المَكــارِمَ قَــدْ سُبِقْتَ بِفَضْلِهــا فَــانْسُبْ أَبـاكَ لِعُــرْوَةَ بْنِ حِــزامِ

تَلْقَى الضِّفِنَّــةَ مِنْ بنَــاتِ مُجاشِعٍ تَهْذِي اسْتُهــا بِأَخــابِثِ الأَحْــلامِ

قال الضِّفِنَّةُ من النِّساءِ الضَّخْمَـةُ البَطْنِ والجَنْبَيْنِ، أي تَرى في المنام أَنه يُفْعَلُ بها.

مــا زِلْتَ تَسْعَى في خَبــالِكَ سـادِراً حَتَّى الْتَبَسْـتَ بِغُــرَّتي وعُــرامِي

إنِّي إذا كَــرِهَ الـرِّجــالُ حَــلاوَتي كُنْتُ الــذُّعــافَ مُقَشَّبــاً بِسمامِ

فيمَ المِراءُ وَقَــدْ عَلَــوْتُ مُجاشِعــاً عَلْيــاءَ ذاتَ مَعــاقِلٍ وحَــوامِي

وَحَلَلْتُ في مُتَمَنِّــعٍ لَـــوْ رُمْتَـــهُ لَهَوَيْـتَ قَبْـلَ تَثَبُّـتِ الأَقــــدامِ

٧٧ظ / وقال الفرزدق لجرير [١]

لا قَــوْمَ أَكْــرَمُ مِـنْ تَميمٍ إذْ غَــدَتْ عُــوذُ النِّســاءِ يُسَقْنَ كــالآجــالِ

١- ديوان الفرزدق.

قوله عُوذُ النِّساءِ هُنَّ اللاتي معهنَّ أولادُهنَّ، والأَصْلُ في عُوذٍ في الإبلِ التي معها أولادُها فنَقَلَتْهُ العَرَبُ إلى النساءِ وهذا من المُسْتَعارِ، وقد تفعلُ العربُ ذلك كثيراً. قال والآجالُ الفِرَقُ من البَقَرِ والظِّباءِ واحدُها إجْلٌ.

الضَّاربونَ إذا الكَتيبةُ أحْجَمَتْ والنَّازِلونَ غَداةَ كُلِّ نِزالِ
والضَّامِنونَ عَلَى المَنِيَّةِ جارَهُم والمُطْعِمُونَ غَداةَ كُلِّ شَمالِ
أَبَنِي غُدانَةَ إنَّني حَرَّرْتُكُمْ وَوَهَبْتُكُمْ لِعَطِيَّةَ بْنِ جِعالِ

قوله حَرَّرتُكم يعني أَعْتَقْتُكُمْ وجعلتُكم أحراراً.

قال: فلما بلغ عطيَّةَ هذا البيتُ، وكان عطيةُ خليلاً للفرزدقِ قال: جَزَى الله خليلي عنِّي خيراً. وهو عَطِيَّةُ بنُ جِعالِ بنِ مُجَمِّعِ بنِ قَطَنِ بنِ مالكِ بنِ غُدانَةَ بنِ يربوعٍ، وكان عطيةُ من سادةِ بني غُدَانَةَ.

فَوَهَبْتَكُمْ لاَحَقِّكُمْ بِقَدِيمِكم قِدْماً وَأَفْعَلِهِ لِكُلِّ نَوالِ
لَولاَ عَطِيَّةُ لاَجْتَدَعْتُ أُنوفَكُمْ مِنْ بَيْنِ أَلْأَمِ آنُفٍ وَسِبالِ

ويروَى أَعْيُنٍ وسِبالٍ، قال: فلما بلغَ عطيَّةَ قولُهُ من بينِ الأمِ آنِفِ وسِبالِ قال: ما أَسْرَعَ ما رَجَعَ خليلي في هِبَتِهِ.

إنِّي كَذاكَ إذا هَجَوْتُ قَبيلَةً جَدَّعْتُهُم بِعَوارِمِ الأَمْثالِ

العوارِمُ الخَبِيثَةُ المشهورةُ، جَدَّعْتُهُم قَطَّعْتُ آذانَهم.

أَبَنُو كُلَيْبٍ مِثْلُ آلِ مُجاشِعٍ أَمْ هَلْ أَبُوكَ مُدَعْدِعاً كَعِقالِ

مُدَعْدِعاً في حالِ دَعْدَعَتِه، كأنَّه قال أَمْ هل أبوكَ في هذه الحال.

الدَّعْدَعَــــةُ زَجْــرُ الغَنَمِ يقــال دَعْدَعَ وسَعْسَعَ وسَـــــأْسَأَ، قال يــريد عِقالَ بنَ محمدِ بنِ ســـــفيانِ بنِ مجــــاشعٍ. قال والدَّعْدَعَـةُ الدُّعَاءُ بأَوْلادِ المَعْزِ.

دَعْــدِعْ بِـأَعْنُقِكَ التَّــــوائِمِ إنَّني   في بــــاذِخٍ يَـابْنَ المَراغَــةِ عــالِ

الباذِخُ يريد الجَبَلَ المُشْرفَ المنيعَ، فـأَنَا كذلك لا يَصِلُ أَحَدٌ إلى أَذَاتِي ولا مَسَاءَتي، فَضَرَبه مَثَـلاً للتَّجَبُّرُ، يقال من ذلك قد بَـذَخَ فلانٌ إذا عَلاَ وَتَكَبَّرَ. قال والتوائِمُ التي يُوْلَدْنَ ثِنْتَيْنِ في بطنٍ.

وَابْنُ المَراغَــةِ قَــدْ تَحَوَّلَ راهِبــاً   مُتَبَرْنِســـــاً لِتَمَسْكُنٍ وسُـــــؤالِ

أي صار يَلْبَسُ البُرْنُسَ كما يَلْبَسُ الرُّهبانُ.

ومُكَبَّلٍ تَــرَكَ الْحَدِيــدُ بِسَــاقِــهِ   أَثَــراً مِنَ الــرَّسَفــانِ في الأَحْجَــالِ

قولــه من الرَّسَفــانِ هو مَشْيٌ مُتَقــارِبٌ وهو مَشْيُ المُقَيَّـدِ. والأَحْجَالُ القُيُودُ الواحدُ حِجْلٌ، قال وأَصْلُ الحِجْـلِ الخَلْخَالُ ثم جُعِلَ القَيْدُ هاهنا حِجْلاً، ولَمَّا وَقَعَ القَيْدُ في مَوْضِعِ الخَلخَالِ من المَرْأَةِ سَمَّوْهُ حِجْلاً.

٧٨و/وَفَدَتْ عَلَيَّ شُيـوخُ آلِ مُجاشِعٍ   مِنْهُمْ بِكُـلِ مُســــامِحٍ مِفْضَــــالِ
فَفَــدَوْهُ لا لِثَــوابِـهِ وَلَقَــدْ يُــرى   بِيَمينــــــه نَــــدَبٌ مِنَ الأَغْــــلالِ

ويروَى أَثَرٌ. ولقد يرى بيمينه نَدَبـاً. ويروَى فَكُّوهُ. قولُه نَدَبٌ يعني أَثَراً من مُعَالَجَةِ العَمَلِ والمِهْنَةِ.

مَــا كــانَ يَلْبَسُ تــاجَ آلِ مُحرِّقٍ   إلاَّهُـمُ ومَقَــــــاوِلُ الأَقْـــــوالِ

قولُــه ومَقَاوِلُ، المَقَاوِلُ مُلُـوكُ اليَمَنِ. قال ويُرْوَى وَمَقَـاوِلُ الأَقْيَالِ.

فَمَنْ رواهُ الأقْيَالِ فَجَمْعُهُ على قَيْلٍ، ومَنْ رواه الأقوالِ رَدَّهُ إلى الأصْلِ، كَذَا فَسَّرَهُ أبو عبيدةَ والأصمعيُّ.

كَانَتْ مُنَادَمَةُ المُلوكِ وَتاجُهُمْ   لِمُجَاشِعٍ وسُلافَةُ الجِرْيالِ

قولُه وسُلافَةُ يعني الشَّرَابَ، وهو ما سالَ بغيرِ عَصْرٍ ولا عِلاجٍ، وهو أَجْوَدُهُ قال وسُلافَةُ كُلِّ شيءٍ أَوَّلُه، وهو ما سَلَفَ وتَقَدَّم. قال والجِرْيَالُ حُمْرَةٌ من كُلِّ شيءٍ وكأَنَّهُ مما سالَ ويقالُ هو البَقَّمُ بِعَيْنِهِ ثم صارَ لِكُلِّ حُمْرَةٍ.

وَلَئِنْ سَأَلْتَ بَنِي سُلَيْمٍ أَيُّنَا   أَدْنَى لِكُلِّ أَرُومَةٍ وَفَعالِ

لَيُنَبِّئَنْكَ رَهْطُ مَعْنٍ فَأْتِهِمْ   بِالعِلْمِ وَالأَنِفُونَ مِنْ سَمَّالِ

الأَنِفونَ من الأَنَفَ. قال ومَعْنُ بنُ يزيدَ السُّلَمِيُّ وسَمَّالٌ من بني سُلَيْمٍ وهم رَهْطُ عبدِالله بنِ خازمٍ صاحب خُراسانَ. ويروَى والأَتْقَوْنَ لأنهم أَتقِيَاءُ لا يَكْذِبونَ.

إنَّ السَّماءَ لنا عَلَيْكَ نُجُومُها   وَالشَّمْسَ مُشْرِقَةٌ وَكُلُّ هِلالِ

نَصَبَهُ أيْ في حالِ إشراقِها.

وَلَنا مَعاقِلُ كُلَّ أَغْيَطَ بَاذِخٍ   صَعْبٍ وَكُلُّ مَبَاءَةٍ مِحْلالِ

قولُه أَغْيَطَ هو جَبَلٌ طويلٌ. والباذِخُ المُشْرِفُ من الجبالِ ومنه يقال بَذَخَ فلانٌ علينا وذلك إذا علاَ وتَجَبَّرَ. وقوله مَباءَةٍ أي مَحَلَّةٍ يُتَبَوَّأُ فيها يعني يَنْزِلُها النَّاسُ، قال والمِحْلالُ التي يَحُلُّها النَّاسُ لِكَرَمِها وخِصْبِها.

إنَّ ابْنَ أُخْتِ بَني كُلَيْبٍ خالُهُ   يَوْمَ التَّفاضُلِ أَلأَمُ الأَخْوالِ

بَغْلُ الغَرِيبَةِ مَنْ كُلَيْبٍ مُمْسِكٌ   مِنْها بِلا حَسَبٍ وَلا بِجَمالِ

الغَرِيبةُ التي تَزَوَّجُ في غُرْبةٍ تُدْعَى الإطْرِيحَةَ. والسَّحُوبُ الذي تذهب به امرأتُهُ إلى قَوْمِها فَتُجِيرُه.

سُودُ المَحاجِرِ سَيِّءٌ لَبَّاتُها ... مِنْ لُؤْمِهِنَّ يُنَكْنَ غَيْرَ حَلالِ[1]

كَكِلابِ أَعْبُدِ ثَلَّةٍ يَتْبَعْنَهُمْ ... حَمَلَتْ اجنَّتها بِشَرِّ فِحالِ

يَعْوِينَ مُخْتَلَطَ الظَّلامِ كَما عَوَتْ ... خَلْفَ الْبُيُوتِ كِلابُهَا لِعِظالِ

قولُه لِعِظَالٍ. قال العِظَالُ المُعَاظَلَةُ سِفَادُ السِّبَاعِ كُلِّها، نَسَبَ نِسَاءَهُم إلى ذلك، وشَبَّهَهُنَّ بالكِلابِ إذا طلبت السِّفادَ فَنِسَاؤُهم يَفْعَلْنَ هذا الفِعْلَ.

يَرْفَعْنَ أَرْجُلَهُنَّ عَنْ مَفْرُوكَةٍ ... مُقِّ الرُّفُوغِ رَحِيبَةِ الأَجْوالِ

٧٨ظ/ مَفْرُوكَةٌ يُبْغِضُها زوجُها لِعَيْبٍ بها. والرُّفُوغُ أُصولُ الفَخِذَيْنِ والمَغابِنِ. مُقٌّ طِوَالٌ واحدتُها مَقَّاءُ، والذَّكَرُ أَمَقُّ بَيِّنُ المَقَقِ.

تَلْقَى الأُيُورَ بظُهُورِهِنَّ كَأَنَّها ... عَصَبُ الْفَراسِنِ او أُيُورُ بِغالِ

تَغلو دِماءُ بَنِي المَراغةِ فيهِمُ ... وَدِمَاؤُهُمْ وَأَبِيكَ غَيْرُ غَوالِ

يُسْلَحْنَ أَنْتَنَ ما أَكَلْنَ عَلَيْهِمُ ... لَمَّا وَجَدْنَ حَرارَةَ الإِنْزالِ

قوله يَسْلَحْنَ جَعَلَهُنَّ عِذيوُطاتٍ – وعَذَايِيطَ أَيْضاً – قال وذلك ان العِذْيَوْط من الرِّجَالِ والعِذْيَوْطَةُ من النِّساءِ، التي إذا جُومِعَتْ سَلَحَتْ عند الفَرَاغِ، قال: وكذلك الرَّجُلُ أيضاً.

أَني وَجَدْتُ بَنِي كُلَيْبٍ إنَّما ... خُلِقُوا وَأُمُّكَ مُذْ ثَلاثُ لَيالِ

الرَّفْعُ في ثَلاثِ أَجْوَدُ لأَنَّهُ قد مَضَى. وأُمُّكَ خُفِضَ على القَسَمِ لأنه

---

١ – الأبيات: «سور المحاجر .. يسلحن أنتن» سقطت من الديوان.

حَلَفَ بها.

يُــرْوِيهِمُ الثَّمْــدُ الــذي لَــوْ حَلَّــهُ   جُـــرَذانِ مـــا نَـــدَّاهُما بِبِـــلالِ

ويـروى ما رَوِيـا له بِبِـلالِ. الثَّمْدُ الماءُ القَليلُ المُلَحُّ عليـه. قال أَبـو عبيدةَ: الثَّمْـدُ ماءُ المَطَـرِ يَجْتَمِعُ في مُشَاشَـةٍ من الأَرْضِ وهي الحِجَارَةُ الهَشَّةُ، فَيُشْرَبُ منها الشَّهْرَ والشَّهْرَيْنِ إذا اسْتُقِيَتْ دَلْوٌ عادَ مِثْلُها.

لا يُنْعِمُــونَ فَيَسْتَثِيبُــوا نِعْمَــةً   لَهُمُ وَلا يَجْزُونَ بِـــــالإِفْضَـــــالِ

يَتَراهَنُـــونَ عَلى جِيَـــادِ حَمِيرِهِمْ   مِنْ غـــايَـــةِ الْغَـذَوانِ وَالصَّلْصـــالِ

قال: والغَذَوَانُ والصَّلْصَالُ حِمَارَانِ فَحْـلانِ، والغَذَوَانُ الذي يُغَذِّي بِبَوْلِ - يُفَرِّقُهُ - إذا بالَ. قـال: والصَّلْصَالُ الصُّلُبُ الصَّوْتِ، قال امرُؤُ القيسِ(١)

كَتَيْسِ الظِبَاءِ الحُلَّبِ الغَذَوَانِ(٢)

قال: وكأَنَّـهُ من قولِهِمِ سمعتُ صَلْصَلَةَ الحديـدِ بعضُـهُ على بعضٍ، وذلك إذا اشتدَّ صَوْتُهُ.

وكَأَنَّما مَسَحُــوا بِـوَجْــهِ حِمارِهِمْ   ذِي الـــرَّقْمتَيْنِ جَبِينَ ذِي العُقَّـــالِ

قال والـرَّقْمَتَانِ الحَلْقَتَانِ على كـآذَتَيْ الحمارِ. قال والكَـآذَةُ موضِعُ الرَّقْمِ منه من أَعْلَى الفَخِذَيْنِ، وأَسْفَلِ الوَرِك، وهي النَّاتِئَةُ منه، قال وذو العُقَّالِ فَرَسٌ معروفٌ بالنَّجابَةِ.

وَمُهُـورُ نِسْـــوَتِهِم إذا مَـا أُنْكِحُـــوا   غَـــــذَوِيُ كُـلُّ هَبنْقَعٍ تِنْبَـــالِ(٣)

١- ديوان امرىء القيس ٨٧.

٢- الديوان: ظباء الحلب والعدوان. وصدر البيت: مكر مفر مقبل مدبر معاً والحلب: نبت ترعاه الظباء فتضمر عليه بطونها.

٣- سقط البيت من الديوان.

قال: الغَـذَوِيُّ ما في بطون الحَوَامِلِ لم يُنْتَجْ بعـدُ. والهَبَنْقَعُ الذي إذا قَعَدَ أَقْعَى على اسْتِهِ، وضَـمَّ فَخْذَهُ، وفَـرَّجَ بينَ رِجْلَيْهِ. قال والتِّنْبَالُ من الرجالِ القَصيرُ.

قال أبو عبـدِالله: لا أَعرِفُهُ إلا غَدَوِيٌّ بالدَّالِ غيرِ مُعْجَمَـةٍ. قال: مُهُورُ نِسوتِهم الحُمْلانُ ليس يُمْهَرْنَ الإبلَ.

يَتْبَعْنَهُـمْ سَلَفـــــاً عَلَى حُمُراتِهِمْ أَغْـــداءَ بَطْنَ شُعَيْبِــــةَ الأَوْشَـــالِ

قولُه أعداءَ يريد النَّواحي، واحدُها عِدىً كما ترى مقصورٌ، وهو من قولِ الله عـزَّ وجلَّ (إذ أنتم بالعُدْوَةِ الـدُّنْيَا وهم بالعُـدْوَةِ القُصْوَى)[1] وهُنَّ جانِباً النَّهْرِ. وشُعَيْبَةٌ مَسِيلٌ. والـوَشَلُ ماءٌ يَقْطُرُ من الجَبَلِ قليلاً قليلاً.

ويَظَلُّ مِـنْ وَهَجِ الْهَجيرَةِ عــــائذاً بِـــالظِّلِّ حَيْثُ يَـــزولُ كُلَّ مـــزالِ

٧٩و/ يقول يُعْـرَفُ في الهَاجِرَةِ لأنه لا بَيْتَ له ولا بِنَـاءَ يَسْتَكِنُّ فيه من الشمسِ.

وَحَسِبتَ حَرْبِي وهي تَخْطِـرُ بالقَنَا حَلْبَ الخِمَارَةِ يَـــابْنَ أُمِّ رِعَـــال

كَـــلاَّ وَحَيْثُ مَسَحْتُ أَيْمَنَ بَيْتِـــهِ وَسَعَيْتُ أَشْعَـثَ مُخْرِمـــاً بِحَــلالِ

يريد الحَجَرَ الأَسْوَدَ. وقولُه بِحَلالِ يريد لأُحِلَّ من إحرامي، و يروَى لِحَلالِ

تَبْكِي المَراغَـةُ بـالـرَّغـامِ عَلَى ابْنِهـا والنّـــاهِقــاتُ يَنُحْنَ بــــالإعْـوالِ

١- سورة الأنفال ٤٢.

قال: المَراَغةُ يـريدُ أُمَّ جريرٍ قال والرَّغـامُ التُّرابُ الخَشِنُ، وهو الذي يَنْهَالُ وهو من قولِهم للرَّجُلِ إذا دَعَوْا عليهِ، أَرْغَمَ الله أَنْفَهُ يعني أَلْزَقَ الله أَنْفَهُ بالتُّراب.

سِـوقِي النَّـواهِقَ مَأتَماً يَبْكِينَـهُ وتَعَـرَّضي لِـمُصاعد القُفُّـالِ

يقول: سَلِي مَنْ يُسَافِرُ مُصَعِّداً أَوْ غَيْرَ مُصَعِّـدٍ. وقوله مَأْتماً يبكينه، يقول: ليس مَنْ يبكيه إلاالحميرُ. وقـولهُ وتَعَرَّضي لِمُصَاعِدِ القُفَّـالِ يريد سَلِي عنه. ويروَى لِمُصَعِّدِي القُفَّالِ.

سَرِبـاً مـدامِعُهـا تَنـوحُ عَلَى ابْنِها بِـالـرمَّلِ قـاعِـدَةً عَلَى جَـلاَّلِ

جَلاَّلُ طريقِ لِطَيٍّءٍ يسلُكُونَه.

قـالُـوا لَها احْتَسِبِـي جَـرِيـراً إِنَّهُ أَوْدَى الهِزَبْـرُ بِـهِ أَبـو الأَشْبـالِ

ويروى ائتجـري جريرا، ومن هـذا قول الشمـردل يرثي الحَكَمَ بنَ شَرِيكٍ أخاه:[1]

يقـولـون ائْتَجِـرْ حَكَمًا وراحـوا بـأَبْيَضَ لـن أَراهُ ولن يـراني[2]

قوله ائْتَجِري احْتَسِبي جَرِيراً فإنه قد قَتَلَهُ الهِزَبْرُ وهو الأَسَدُ، يعني نفسَه أي إنِّي أَنا الهِزَبْرُ قَتَلْتُ جريرا.

أَلْقَى عَلَيْـهِ يَـدَيْـه ذُو قَـوْمِيَّـةٍ وَرْدٌ فَـدَقَّ مَجَامِعَ الأَوْصـالِ

رَوَى أبو عمروٍ يَدُقُّ مجامعَ، الأَوصالُ واحدُها وَصْلٌ وَوِصْلٌ. قوله

١- الأغاني ١٣/٢٥٦. وهو في الأصل «الشمرذل» بذال معجمة.

٢- الأغاني: يقولون احتسب ... لا أراه ولا يراني.

ذو قَوْمِيَّةٍ يريدُ ذو قُوَّةٍ وبأسٍ، قال ومجامِعُ الأوصالِ البَطْنُ وهو هاهنا الصُّلْبُ.

قَدْ كُنْتُ لَوْ نَفَعَ النَّذِيرُ نَهَيْتُهُ   ألاَّ يَكُونَ فَرِيسَةَ الرِّئْبَالِ

قال الرِّيبالُ الأسدُ الذي يَتَرَبَّلُ أي يَطْلُبُ الصَّيْدَ وحدَه - وَيَتَرَيْبَلُ أيضا - وذلك لِقُوَّتِهِ وثِقَتِهِ بنفسِه.

إنّي رَأَيْتُكَ إذْ أَبَقْتَ فَلَمْ تَئِلْ   خَيَّرْتَ نَفْسَكَ مِنْ ثَلاثِ خِلالِ

تَئِلُ تَنْجُو، يقال من ذلك وأَلَ فلانٌ وذلك إذا نَجَا، وتقولُ العربُ لا وَأَلْتُ إنْ وَأَلْتَ. يريدون لا نجوتُ إن نَجَوْتَ. ويُرْوَى فلم تُبَلْ من المُبَالاةِ.

بَيْنَ الرُّجُوعِ إلَيَّ وَهِيَ فظيعةٌ   في فيكَ مُدْنِيَةٌ مِنَ الآجالِ

وروى أبو عمرو وهي بغيضةٌ ومريرةٌ، أي لا تَقْدِرُ أن تَتَكَلَّمَ بها لِفَظَاعِتِها.

أَوْ بَيْنَ حَيِّ أَبِي نَعَامَةَ هارِباً   أَو بِاللَّحاقِ بِطَيِّي الأَجْبَالِ

قال: أبو نَعامةَ يعني قَطَرِيَّ بنَ الفُجَاءَةِ الخارجيَّ، وهو من بني مازنٍ. وقولُه حَيِّ أبي نَعَامَةَ أي هو حيٌّ، تقول فعلتُ ذاك حيَّ فلانٍ، أي وفلانٌ حيٌّ.

٧٩/ظ

وَلَقَدْ هَمَمْتَ بقَتْلِ نَفْسِكَ خالياً   أَوْ بِالفِرارِ إلى سَفِينٍ أَوَالِ

فالآنَ يا رُكَبَ الجِداءِ هَجَوْتُكُمْ   بِهِجائِكُمْ وَمُحاسِبِ الأَعْمالِ

قوله يا رُكَبَ الجداء يَحَقِّرُهُم بذلك ويَنْقِصُهم. وقولُهُ ومُحَاسِبِ

لَأعمالِ هي يمينٌ حَلَفَ بها كما تقول ودَيَّانِ الدِّينِ ومُحَاسِبِ العَالَمِينَ.

فَــاَسْأَلْ فَــإنَّكَ مِنْ كُلَيْـبٍ والتَمِسْ بِــالْعَسْكَــرَيْنِ بَقِيَّــةَ الأَطْــلالِ

قولهُ وَالْتَمِس بالعَسْكَرَيْنِ، يعنـي القَرْيَتَيْنِ قَرْيَتَيْ بني عامرٍ وفيهما سُوقٌ، وَتَمْرٌ، ونَبَّاذُونَ قال. وإنما يَرْمِيهِ بأَنَّ له منزلا في القَرْيَتَيْنِ وأنه ليس بِبَدَوِيٍّ والأَطلالُ يعني الأَخْبِيَةَ لَأنَّها تُظِلُّهم من الحَرِّ والبَرْدِ.

إنَّـا لَتُــوزَنُ بِـالْجِبالِ حُلُــومُنـا وَيَــزَيـدُ جـاهِلُنــا عَلَى الْجُهَّــالِ

فَاجْمَعْ مسـاعِيَـكَ الْقِصـارَ وَوافِنِي بِعُكَــاظَ يــا ابْنَ مُــرَبِّقِ الأَحمالِ

وأسألْ بِقَــوْمِكَ يــا جَــرِيـرُ ودارِمٍ مَــنْ ضَمَّ بَطْـنُ مِنىً مِـنَ النُّــــزَّالِ

النُّزَّالُ هم الحُجَّاجُ، وأَنْشَدَ لعامرِ بنِ الطُّفَيْلِ:[1]

أَنَــــازِلَــــــةٌ أَسْمَاءُ أَمْ غَيْرُ نَازِلَهْ أَبِينِي لنــا يــا أَسْمَ مــا انتِ فـاعِلَـهْ

تَجِدِ المَكَــارِمَ والْعَــدِيــدَ كِلَيْهِما فِي دارِمٍ ورَغــــــــــائِبَ الآكـالِ

الرَّغائِبُ كُلُّ مالٍ مرغـوبٍ فيه. والآكالُ هي الأموالُ وهي طُعَمٌ كانت الملوكُ تَجْعَلُها لأشْرافِ العَرَبِ.

وإذا عَــــدَدْتَ بَنِي كُلَيْـبٍ لَمْ تَجِدْ حَسَبــاً لَهُمْ يُــوفِي بِشِسِعِ قِبــالِ

لا يَمْنَعــونَ لَهُمْ حَــرامَ حَلِيلَةٍ بِمَهـــابَــةٍ مِنْهُـمْ وَلا بِقِتــالِ

ويـروَى فيهـم. ويـروى لا يمنعـون لهم خِـدَامَ حليلـةٍ والخِدَامُ الخَلْخَالُ، والحَليلةُ المرأةُ والخَليلةُ الصَّدِيقَةُ بالخَاءِ المُعْجَمَةِ.

أَجَــرِيــرُ إنَّ أَبــاكَ إذْ أَتْعَبْتَـــهُ قَصَرَتْ يَــداهُ وَمَــدَّ شَرَّ حبــالِ

١- ديوان عامر بن الطفيل ١٠٤

وروَى أَبو مَنْجُوفٍ إنَّ أَبَاكَ حين نَدَبْتَـهُ أي دَعوْتَهُ. والحِبَالُ أَسْبَابُ الفَخْرِ هاهنا.

إنَّ الحِجَـــارَةَ لَـــوْ تَكَلَّمُ خَبَّرَتْ   عَنْكُمْ بِآلَامِ دِقَّـــةٍ وَسِفَـــالِ

لَـوْ تَعْلَمـونَ غَـداةَ يُطْـرَدُ سَبْيُكُمْ   بِـالسَّفْحِ بَيْنَ مُلَيْحَـةٍ وطِحَـالِ(١)

والحَوْفَـزَانُ مُسَـوِّمٌ أَفْـرَاسَـهُ   والمُحْصَنَـاتُ يَجُلْنَ كُلَّ مَجَالِ

ويروى هل تعلمون. ويروى بالسفح بين روية.

قال أبو عبيدةَ: أَغار الحَوْفَزَانُ بنُ شَريكٍ على بني يَرْبوعٍ بذي بَيْضٍ فَسَبَى وأخَـذَ الأَمْـوَالَ. قـال أَبـو عبيـدةَ: وذو بَيْضٍ أَرْضٌ بين جَبلَـةَ وطِخْفَـةَ، وهي اليـومَ لِغَنِيٍّ والضِّبَـابِ وبنـو تميمٍ في شِقِّ ذي بَيْض الجَنِبْيِّ. قـال: وَأَسَرَ حَنْظَلَةُ بنُ بِشرِ بنِ عمـرو بنِ عمرو بنِ عُـدُسِ بنِ زيدِ بنِ عبدِالله بنِ دارمٍ الحَوْفَزَانَ بنَ شريكٍ، ثم مَنَّ عليه بلا فِدَاءٍ، وَرَدَّ ما كان في يَدَيْهِ من المالِ على بني يربوعٍ. وفي ذلك يقول الفرزدقُ يفخر على جرير:(٢)

وَرَدَّ عليكم مُـرْدَفَـاتِ بنـاتِكُمْ   بنـا يَوْمَ ذي بَيْـضٍ صَلادِمُ قُـرَّحُ(٣)

٨٠و /وعـانَقَ مِنَّـا الحَوْفَزانَ فَـرَدَّهُ   إلى الحيِّ ذو دَرْءٍ عن الأَصْلِ مِرْزَحُ(٤)

قال أَبو عبيدةَ: وربما أنشدوني:

هَلْ تَعْلَمُـونَ غَـدَاةَ يُطْـرَدُ سَبْيُكمُ   بِـالسَّفْـحِ بينَ مُلَيْحَـةٍ ...

١- الديوان: سبيكم.

٢- ديوان الفرزدق ١/ ١٢٦

٣- الديوان: مردفات نساءكم.

والصلادم: الأسود، واحدها صلدم. والقرّح، واحـدها قارح: وهو من ذي الحافر ما شق نابه.

٤- الديوان: ذو درء. والدرء: العون. ومرزح: شديد الصوت.

وأيضاً بين كُلَيَّـةِ. وأيضاً بين رُؤيَّةٍ وطِحالٍ. قـال: وهي شيءٌ واحدٌ، وذلك لِتَقارُبِ بعضِهنَّ من بعضٍ. وذلك لأن بين صحراءِ طِحالِ الجَنْبيِّ وبين وضُاخُ وجَبَلَـةَ ليلةً، والسَّفْحُ عن يَسـارِ طِخْفَةَ مُصْعِـداً إلى مَكَّةَ. ومُلَيْحَـةُ قريبٌ من السَّفْـحِ وهو لِغَنيِّ اليـومَ. والصَّمْـدُ ماءٌ للضِّبـاب اليَوْمَ، وهو في شاكِلَةِ الحِمَى في شِـقِّ ضَرِيَّةَ الجَنبْيِّ. قال وَرَوِيَّةُ وكُلَيَّةُ ماءانِ لِغَنيٍّ قريبٌ منهنَّ. والكَثيبُ اسمُ ماءٍ للضِّبابِ في قِبْلَةِ طِخْفَةِ، قال فَهُنَّ مُتَقَارِبَاتٌ. رِيَاءٌ – أي يُرَى بعضُـهنَّ من بعضٍ. قال فلذلك اختلفوا في ألْفَاظِهِـنَّ، والعَرَبُ تَسْتَحْسِنُ ذلكَ، أن يجيءَ الحرفُ مِـراراً إذا كان لفظُهُ مختلفاً. والشَّمِليُّ ما يلي الشَّمالَ. والجِنْبِيُّ ما يلي الجَنُوبَ.

يَحْدُرْنَ من أُمُلِ الْكَثِيبِ عَشيَّـــــةً رَقَصَ اللِّقَـــــاحِ وَهُـنَّ غَيْرُ أَوَالِ

ويُرْوَى يُحْدَيْنَ. قـولهُ غيرُ أَوَالٍ يعني غير تـارِكاتٍ جَهـداً، كأنَّه من قولِهم لست آلو جَهْداً يـريد لا أَتْرُكُ جَهْداً. يُحْدَيْنَ يُسَقْنَ. والأمُلُ جمع أَميلٍ وهو الحبْلُ من الرَّمْلِ.

حَتَّى تَـدارَكَهـا فَـوارِسُ مـالِكٍ رَكْضـاً بكُلِّ طُـوالَـة وطُـوالِ
لَمَّا عَـرَفْنَ وُجـوهَنـا وَتحَدَّرَتْ عَبَراتُ أَعْيُنِهِـنَّ بِـالإسْبـالِ

قوله بالإسبالِ يريد سَيَلاَنَ الدُّموعِ مُتَدارِكاً.

وَذَكَـرْنَ من خَفَـرِ الْحَيَـاءِ بَقِيَّـةً بَقِيَـتْ وَكُـنَّ قُبَيْلُ في أَشْغـالِ
وارَيْـنَ أَسْـوُقَهُنَّ حِـينَ عَرَفْنَنا ثِقَـةً وَكُنَّ رَوافِـعَ الأَذْيـالِ

وَارَيْنَ أَسْوقَهُنَّ ثِقَـةً بأنَّا سَنَحْمِيهنَّ ونَمْنَعُهنَّ. وقـولهُ وارَيْنَ يـريدُ سَتَرْنَ أَسْوُقَهنَّ منَّا مِنَ الحيَاءِ. وقولهُ رَوَافِعَ الأَذْيَالِ يعني للهَرَبِ.

بِفَـوارِسٍ لَحِقـوا أَبُـوهُمْ دارِمٌ بِيضِ الـوُجـوهِ عَلَى الْعَدُوِّ ثِقَـالِ

ويروَى مالِكٌ وهو أبو دارِمٍ. بيضُ الوُجوهِ أي لم تَسْوَدُّ وجوهُم من العَارِ، كما قال الشاعر:

لَيســـوا كَأَقْـــوَامٍ عَـــرَفْتَهُمُ ... سُـــودِ الـــوُجُـــوهِ كَمَغْـدَنِ البُرَمِ

كُنَّـــا إذا نَـــزَلَـت بأَرْضِكَ حَيَّـــةٌ ... صَمَّاءُ تَخْرُجُ منْ صُـــدُوعِ جبـــالِ

يُخْشَى بَـوادِرُهـا شَـدَخْنـا رَأْسِهـا ... بمُشَـدَّخـــاتٍ للـــرؤوُسِ عَـــوالِ

إنَّــا لَنَنْــــزِلُ ثَغْــرَ كُـلِّ مُخوفَــةٍ ... بِـــالْمُقْـــرِبـــاتِ كَأَنَّهُنَّ سَعَـــالِ

ويروى لَنَتْرُكُ. وقولُه بالمُقْرِباتِ يعني الخَيْلَ لأنها تَقْرُبُ مَرَابِطُها من بيوتهم لا يدعونها تسرح وترعى.

قُـوداً ضَـوامِــرَ في الـرُّكـوبِ كَأَنَّها ... عِقْبَـــانُ يَـــوْمَ تَغَيُّمٍ وَطِــلالِ

٨٠ظ/ ويروَى جُرُرُ القِيَادِ وفي الطِّرَادِ كأنَّها. طلٌّ وطِلالٌ هو النَّدَى.

شُعْثـاً شَـوازِبَ قَـدْ طَـوَى أَقْـرابَها ... كَـــرُّ الطِّـــرادِ لَـــواحِقُ الآطـــال

قوله شوازِبَ يريد ضَوَامِـرَ يابِسَةَ الجُلُودِ. قال والأَقْرَابُ الخَوَاصِرُ وما يَليهـا. قال: والآطـالُ الخُصُورُ الواحـدُ إطْلٌ ويقال إطِلٌ. قـال أبو عبدِالله: ويقال شاسِبٌ وشاسِفٌ، وحُكِي شَسِّفوا لُحُومَكم أي يَبِّسوها.

بِأُولَاكَ تُمْنَـعُ أَن تُنَفِّقَ بَعْـــدَمـــا ... قَصَّعْتَ بَيْنَ حُـــزونَـــةٍ وَرِمَـــالِ

قال النَّـافِقَاءُ والقَاصِعَاءُ: جُحْـرُ اليَرْبُوعِ الذي يـدخلُ فيه ويخرجُ، والقَـاصِعاءُ جُحْـرٌ له يحفِـرُهُ حتى إذا رأَى الضَّوْءَ تـركَهُ رقيقـاً، فإذا حْتَاجَ إلى الهَرَبِ ضَرَبَـهُ برَأْسِهِ فَنَقَبَـهُ وهربَ، يقـول: أُولئِك وهـي لغةُ قُرَيْـشٍ، وبها نَزَلَ القرآنُ وأُوْلَاكَ وأُلَّاكَ وأُولالِكَ وأُلَّائِكَ بمعنـى واحدٍ، وأَنْشَدَ لِجَنْدَلِ بنِ المُثَنَّى:

وكُـلُ أُلاَّئِكَ غيرُ مُنْـــــــــزَرِبِ   في الجُحْــرِ لَمَّا يُنْجِــهِ شِعْبٌ لَصِبْ

اللَّصِبُ الضَّيِّقُ. يقــول. بِفَـوَارِسي تُمْنَـعُ أَنْ تُطْلِعَ رَأْسَكَ كما يُنَفِّقُ اليَربوعُ مِـن جُحْرِهِ، ولِجُحْـرِ اليَرْبُوعِ بابـانِ فمدخَلُـهُ من القَـاصِعَاءِ ومَخْرَجُهُ من النَّافِقَاءِ.

وَبِهِنَّ نَـدْفَـعُ كَـرْبَ كُلِّ مُثَـوِّبِ   وَتَــــرى لَهَا خُـــدَداً بِكُلِّ مَجالِ

قوله: كَرْبَ كُلِّ مُثَوِّبِ. قال: فـالمُثَوِّبُ الرَّافِعُ صَوْتَهُ الفَزِعُ المُسْتَغِيثُ مَرَّةً بعـدَ مَرَّةٍ، قال أبـو عبيدةَ: وكأَنَّـهُ مأْخُوذٌ من تَثْـويبِ الأذَانِ، لأَنَّهُ يَرْفَـعُ صَوْتَـه فيدعو إلى الصَّـلاَةِ، كما يدعـو المُسْتَغِيثُ بالتَّثْـوِيب إلى النُّصْرَةِ. وقولُـه: ترى لها يعني للخَيْلِ. خُـدَدًا يعني حُفَراً. وذلك لأَنَّها تَحْفِرُ بِحَوَافِرِها من الاسْتِنَانِ والمَرَحِ، مِن قَوْلِهِ جَلَّ وعَلاَ (قُتِلَ أَصْحابُ الأُخْدُودِ)[1] وهي حُفَرٌ تُخَدُّ في الأَرْضِ فكأَنَّهُ مُشْتَقٌّ من ذلك

إنّي بَنَـى لي دارِمٌ عَــــادِيَّـــــةً   في المَجْـــدِ لَيْسَ أرُومهـــا بِمُـــزالِ

قولُه أَرُومُها يعني أَصْلُها. والأَرومَةُ الأَصْلُ. وقوله إني بنى لي دارِمٌ وأبوه الذي وَرَدَ الكُلابَ يعني جَدَّهُ سُفيانَ بنَ مُجَاشِعٍ، وكان في الكُلابِ الأَوَّلِ مع المَقْتولِ آكلِ المُرَارِ، وقُتِلَ مع سُفيانَ يومئذٍ ابنُهُ مُرَّةَ، وهو أبو مَنْدُوسَةَ الذي يقول فيه جريرٌ:[2]

نَـدَسْنَا أبَـا مَنْـدوسَـةَ القَيْنِ بالقَنَـا   ومَــارَ دَمٌ من جــارِ بَيْبَـــةَ نــاقِعُ

قولُه نَدَسْنَا طَعَنًا والنَّدْسُ الطَّعْنُ.

وَأبي الَّـذي وَرَدَ الكُـلابَ مُسَـــوِّماً   والخَيْلُ تحْتَ عَجـاجِهـا المُنْجَـالِ

١- سورة البروج ٤.

٢- ديوان جرير ٢: ٩٢٥

قولُه المُنْجَالُ هو المُنْفَعِلُ من الجَوَلاَنِ. وقولُه مُسَوِّماً يعني مُعْلِماً من قولهِ عزَّ وجَلَّ (من الملائِكَةِ مُسَوَّمينَ)[1] يعني مُعْلِمِينَ، يقال من ذلك قد سَوَّمَ القَـومُ وذلك إذا أَعْلَمُـوا ليُعْرفَوا في القتـال. قال وليـس يُسَوِّمُ إلا الشَّديدُ الذي لا يَفِرُّ ويُحبُّ أن يُعْرَفَ مَقامهُ لِتُرى شِدَّتُه.

تَمْشي كَـــواتِفُهـــا إذا مـــا أَقْبَلَتْ بِـــالـــدَّارِعِينَ تَكــدُسَ الأوعـــالِ

قولهُ تمشي كواتِفُها، قال: الكَوَاتِفُ التي تَكْتِفُ في المَشْيِ، وهو أَنْ تَرْفَعَ هذه الكَتِفَ مرَّةً وهذه مَـرَّةً / ٨١و/ ، يقال: مَرَّتْ تَكْتِفُ كِتْفاً إذا مَشَتْ كذلك. وقولُه تَكَدُّسَ الأَوْعالِ يعني تَوَثُّبَ الأَوْعالِ.

قَلِقَـــاً قَـلائِدُهـــا تُقـادُ إلى العِـــدى رُجُعَ الغِـــزَيِّ كَثِيرَةَ الأَنْفـــالِ[2]

قولُـهُ قَلِقَاً قَلاَئِدُها قـال وذاك من الضُّمْرِ فَقَلائِدُهـا تذهَبُ وتَجِيءُ، فهي مُضْطَرِبَةٌ من الجَهْدِ والتَّعَبِ وطَلَبِ الأَوْتَارِ والغاراتِ. وقولُه كثيرةُ الأَنْفَالِ، يقـول: خيلُنا هذه قد رَجَعَتْ غَـانِمَةً، قد نالت أَمَلَهـا وأَصَابَتْ مَحَبَّتَها.

أَكَلَتْ دَوابِـرَهـا الإكـامُ فَمشْيُهــا ممَّـــا وَجِينَ كَمِشْيَـــةِ الأطفـــالِ
فَكَأنَّهُنَّ إذا فَــــزَعْنَ لِصـــــارِخٍ وَشَرَعْنَ بَيْنَ سَــــوافِلٍ وعـــــوالِ

قال: الصَّارِخُ المُسْتَغِيثُ من كَرْبٍ نَزَل به. وقولُه سَوَافِلٍ وعَوَالٍ يريد سَوَافِلَ الرِّماحِ وهي الأَزِجَّةُ، وعوالٍ يريد الأَسِنَّةَ.

وَهَــزَزْنَ مِنْ جَــزَعٍ أَسِنَّـــةَ صُلَّبٍ كجُـــــزوعِ خَيْبَرَ أَوْ جُـــزوعِ أَوالِ

ويروى من فَـزَعٍ. يقول هَزَزْنَ خُدُودَهُنَّ فَجَعَلَها أَسِنَّـةَ صُلَّبٍ. قال

---

١ – سورة آل عمران ١٢٥

٢ – الديوان: رُجُعَ الغذيّ.

والأَسِنَّةُ هاهنا المَسَانُّ واحِدُها سِنَانٌ ومِسَنٌّ، مِثْلَ لِحَافٍ ومِلْحَفٍ، جَعَلَ خُدُودَهُنَّ كالمَسَانِّ، قال: وذلك لعَرْضِها وامْلِيساسِها. والصُلَّبُ حِجَارَةُ المَسَانِّ. وقوله: كَجُذُوعِ خَيْبَرَ يقول هَزَزْنَ خُدُودَهُنَّ بأَعناق طِوالٍ كَجُذُوعِ نخلِ خَيْبَرَ.

طَيْرٌ تُبادِرُ رائِحاً ذاغَبْيَةٍ بَرِداً وَتَسْحَفُهُ خَرِيقَ شَمالِ[1]

وطيراً أيضاً بالنَّصْبِ. ويُرْوَى وتَسْحَفُها. وقوله غَبْيَةٍ قال: هي دَفْعَةٌ من المَطَرِ شديدةٌ ثم تُقْلِعُ. وقوله بَرِداً فيه بَرَدٌ. وتَسْحَفُهُ يريدَ تَكْشِفُهُ فَتَذْهَبُ به. قال والخريقُ الريحُ الشديدةُ البَارِدَةُ، قال والرِّيحُ في الشَّمَالِ أَشَدُّ بَرْداً منها في الجَنُوبِ، فَمِنْ ثَمَّ قال خَرِيقُ شَمَالٍ شَبَّهَ الخَيْلِ بالطَّيْرِ في مبادَرَتِها إلى الوُكُورِ على هذه الحال.

عَلِقَتْ أَعِنَّتُهُنَّ في مَجْرومَةٍ سُحُقٍ مُشَذَّبَةِ الجُذوعِ طِوالِ

يقول عَلِقَت الأَعِنَّةُ في أَعناقٍ طِوالٍ كالنَّخْلِ، السُّحُقُ المَجْرُومَةُ، وهي النَّخْلُ المصْرومَةُ، يقال من ذلك نخْلٌ مَجْرُومَةٌ ومَصْرومَةٌ بمعنى واحدٍ، وذلك أَطْوَلُ للنَّخْلِ إذا كانت مَجْرُومَةً، والسُّحُقُ الطِّوَالُ قال الشاعر:

يا رَبِّ أَرْسِلْ خارِفَ المَسَاكِينْ عَجَاجَةً ساطِعَةَ العَثَانِينْ

تَحُتُّ ما في السُّحُقِ المَجَانِينْ

قال والمجانينُ من النَّخْلِ الطِّوالُ جدّاً، الخَارِجَةُ من حَدِّ النَّخْلِ، فقد صارت الى حد الإِفْراطِ في الطُّولِ، كما خَرَجَ المجنونُ من حَدِّ الصِّحَةِ إلى حَدِّ الجُنُونِ. قال ابنُ الأعرابيُّ: سمعت أعرابياً يُنْشِدُ هذه الأبياتَ، ومَرَّ بِنَخْلٍ طِوَالٍ لا يصلُ إلى أَنْ يأْكُلَ منه. قال وإذا شُذِّبَ سَعَفُ الشَّجَرِ

١- الديوان: وتسحقه.

كانَ أَطْوَلَ لها.

تَغْشَى مُكَلَّلَــةً عَـــوابِسُهـا بِنــا   يَـــوْمَ اللِّقـــاءِ أَسِنَّـــةَ الأَبْطـــالِ

ويروَى مُكَلَّمَــةً من الجِراحِ. وقـوله مُكَلَّلَةً يعنــي حامِلَــةً لا تكذِبُ في حَمْلَتِها، يقال من ذلك كَلَّلَ السَّبُعُ إذا حَمَلَ.

تَـرْعَى الزَّعـانِفُ حَـوْلَنـا بقيادِهـا   وغُـــدُوُّهُنَّ مُـــرَوَّحَ التَّشْـــلالِ

٨١ظ/ قولُـه الزَّعـانِفُ هم التُّبَّـاعُ والأُجَرَاءُ والضُّعَفَاءُ مـن النَّاسِ، الواحدةُ زِعْنِفَةٌ، يقولَ: إذا قُدْنَـا الخَيْلَ إلى الأعداءِ، رَعَتِ الزَّعَانِفُ حَوْلَنَا آمنين بنــا، لا يخافُونَ عَـدُوّاً يُصِيبُهم لِعِـزِّنَـا وَمَنَعَتِنَا، فَهُمْ آمنــونَ في رَغْيِهم. وقــوله وَغُـدُوُّهُنَّ يعني غُـدُوَّ الخَيْلِ. وقولُـه مُرَوَّحُ التَّشْـلاَلِ، يقول: نَحْمِلُ النَّــاسَ على أَنْ يَشُلُّوا نَعَمَهم فيهربوا منا، ويُـرْوَى تَرْعَى الزَّعانِفُ حولها لِقيادِها.

يَـوْمَ الشُّعَيْبَـةِ يَـوْمَ أَقْــدَمَ عـامِرٌ   قدَّامَ مُشْعَلَـــةِ الـــرُّكُـوبِ غَـــوالِ

ويُـروَى رِعالِ، ويُـروَى عِجالِ. وقـولــه يوم الشُّعَيبـةِ، قال: يـومُ الكُلابِ، وعامِـرٌ الذي ذَكَرَ هو عامِـرُ بنُ مُجَاشِعِ بنِ دارمِ بنِ مالكِ بنِ حَنْظَلَةَ.

وَتَـرى مُـراخِيهَــا يَثُـوبُ لَحاقُهـا   وِرْدَ الحَمامِ حَـــوائِرَ الأَوشـــالِ

ويُرْوَى حَــوابي، ويُرْوَى مَـدَامِعُ. وقولــه وتَرَى مَـرَاخِيَها الــواحِدُ مِرْخَــاءٌ وهو السَّهْلُ في عَدْوِه من الخَيْلِ، إذا مَــرَّ مَرّاً لَيِّناً سَهْلاً. وقَــوْلُهُ حَوائِرُ واحدُها حــائِرَةٌ وهوالماءُ المُسْتَنْقَعُ المُتَحَيِّرُ في الأَرْضِ، وذلك لأَنَّه لم يكن له مَجْرَىً يجري إليه فَتَحَيَّرَ بمكانِه فَبقَيَ. قال: والوَشَلُ ما قَطرَ

من الجَبَلِ من الماءِ. وَرَوَى أَبو عمرو: وردَ الذِّئابِ مَدافِعَ الأَوْشَالِ.
ويروى بَحْثَ السِّباعِ مَدامِعَ الأَوْشَالِ.

شُعْثاً قَدِ انْتَزَعَ الْقِيادُ بُطونَها مِنْ آلِ أَعْوَجَ ضُمَّرٍ وَفِحالِ
شُمَّ السَّنابِكِ مُشْرِفٌ أَقْتارُها وَإِذا انْتُضِينَ غَداةُ كُلُّ صِقالِ

ويروى مُشْرِفٌ أَقرابُها قَوْلُهُ شُمُّ السَّنابِكِ يعني مُشْرِفاتِ السَّنابِكِ.
ويروى رُثْمُ السَّنابِكِ أي مَكْسُورَةٌ، وذلك من وَطْئِها الحجارةَ، من قولهم فلانٌ أَرْثَمُ وذلك إذا كانت سِنُّهُ مكسورةً، قال: والسُّنبُكُ طرَفُ مُقَدَّمِ الحَافِرِ. قال: وأَقتارُها نَواحِيها. ويروَى رُتْمٌ بالتَّاءِ مُعْجَمَةً اثْنَتَيْنِ أَي مكسورةً يقالُ رَتَمَ أَنْفَهُ إذا دَقَّهُ، ومَنْ روى رُثْمُ أَرَادَ أَنَّها مُلَطَّخةٌ بالدَّم.

فِي جَحْفَلٍ لَجِبٍ كَأَنَّ شُعاعَهُ جَبَلُ الطَّراةِ مُضَعْضِعُ الأَمْيالِ

قال: الجَحْفَلُ الجَيْشُ الكثيرُ الأهل. وقولُه لَجِبٌ يعني كثيرَ الأصواتِ، ومُضَعْضَعٌ هَادِمٌ، والأَميالُ أَمْيالُ الطُّرُقِ. يعني أنهم يُسَوُّونها بالأرضِ من كَثْرَتِهم. وقولُه مُضَعْضَعُ الأَميالِ، يقول: مُضَعْضَعٌ أَميالُهُ في السَّرابِ. قال: والميلُ مُنْتَهَى مَدِّ البَصَرِ. يقول أَمْيالُه تَحَرُّكٌ في السَّرَابِ.
ويروَى كأَنَّ زُهاءَهُ، ويقال كَمْ تزهو هذا؟ أي كم ترى عَدَدَهُ.

يَغْذِمْنَ وَهْيَ مُصِرَّةٌ آذانَها قَصَراتِ كُلِّ نَجِيبَةٍ شِمْلالِ

مُصِرَّةٌ ناصِبَةٌ آذانَها، قال وذلك أن الرَّجُلَ كان يَرْكَبُ الناقَةَ ويجنِبُ الفَرَسَ، فَرُبَّما عَبَثَ الفَرَسُ فَعَضَّ عُنُقَ الرَّاحِلَةِ، قال: والشِّملالُ النَّاقَةُ السَّريعةُ الخفيفةُ، العَذْمُ العَضُّ بطَرَفِ الفمِ، يريد أَن الخَيْلَ تُجْنَبُ مع الإبِلِ فتَعَضُّ قَصَراتِ الإبلِ نشاطاً وعَبَثاً.

٨٢و/ وتَرَى عَطِيَّةَ وَالأُتانُ أَمامَهُ عَجِلاً يَمُرُّ بِها عَلَى الأَمْثالِ

ويروى دَئِلاً من الدَّألانِ. ويروَى تَلْقَى عَطيَّـة، وعَجِلاً وعَجُلاً لُغتَانِ معروفتَانِ، ويروَى بينا عَطيَّةُ. والأمْثَالُ ببطنِ فَلْجٍ إكَامٌ.

وَيَظَلُّ يَتْبَعُهُـنَّ وَهُــوَ مُقَــرْمِــدٌ   مِـنْ خَلْفِهِنَّ كَـأنَّــــهُ بِشِكــــالِ

قال مُقَرْمِدٌ ومُقَرْمِطٌ سَوَاءٌ، وهو تَقَارُبُ شَحْوِ الخَطْوِ.

وَتَــرَى عَلَى كَتِفي عَطِيَّـــةِ مــائلاً   أرْبــاقَــهُ عُـدِلَـتْ لَـهُ بِسِخــال

ويروَى وترى عَطِيَّةَ ضارباً بفِنَائِه أرْبَاقَهُ يقول ضَرَبَ بِفِنَائِهِ أرْبَاقَ غَنَمِه ثم عَدَلَها رَبطَها فيها يعني أنَّهُ راعٍ.

وَتَـــــرَاهُ مِـنْ حَمْيِ الْهَجِيرَةَ لائذا   بِـــالظِّلِّ حينَ يَـــزولُ كُلَّ مَــزالِ

يعني أنه لا مَنْزِلَ له يَسْتَظِلُّ به، فهو يَتْبَعُ الظِّلَّ حيث ما زال.

تَبِعَ الحمارَ مُكَلَّماً فَـاصــابَـــهُ   بِنَهيقِـــهِ مِـنْ خَلْفِـــهِ بِنِكـــالِ

وَابْنُ المَراغَـــةِ قَـــدْ تَحَوَّلَ راهِبــاً   مُتَبَرْنِســـاً لِتَمَسْكُـنِ وسُــــؤالِ

يَمْشِي بها حَلْماً يُعــارِضُ ثَلَّـــةً   قُبْحـــاً لِتِلْـكَ عَطِيٍّ مِـنْ أغْــدالِ

ويروَى دَئِلاً يعارَض.

ويروَى يمشي يعــارِضُ ثَلَّةً عَدَلَتْ له. دَئِلٌ نشيطٌ وقـولُه حَلِماً يعني قد لَصِقَ الحِلْمُ في أرْفاغِه.

نظَـــروا إِلَيَّ باَعْيُنٍ مَلْعُــونَـــةٍ   نَظَـرَ الـرِّجـالِ ومــاهُمُ بِــرِجـالِ

مُتَقـاعِسِينَ عَلَى النَّواهِقِ بِـالضُّحَى   يَمْـــرونَهُنَّ بِيـــابِسِ الأجْـــذالِ

إنَّ المَكَـــارمَ يَـــا كُلَيْـبُ لِغَيْرِكُمْ   والْخَيْـلَ يَـــوْمَ تَنازُلِ الأبْطـــال

فأجابه جرير فقال[1]

لِمَنِ الدِّيَارُ رُسومُهُنَّ خَوالِ أَقْفَرْنَ بَعْدَ تَأَنُّسٍ وَحِلالِ

الأصل: بوال.

عَفَّى المَنازِلَ بَعْدَ مَنْزِلِنا بِها مَطَرٌ وعاصِفُ نَيْرَجٍ مِجْفالِ

قال وإنما أراد وعاصف ريح نيرج فأضاف إلى النعت كما قال تعالى: (وإنه لحق اليقين)[2] فأقامه مقام الإسم قال وهذه حجة في النحو، قال والنيرج من الرياح الخفيفة السريعة.

عادَتْ تُقاي عَلَى هَوايَ وَرُبَّما حَنَّتْ إذا ظَعَنَ الخَلِيطُ حمالي

يقول عاد حلمي على جهلي بعد أن كنت أحن إذا بان الخليط والجيران.

وَلَقَدْ أَرى المُتجاوِرِينَ تَزَايَلُوا مِنْ غَيْرِ ماتِرَةٍ وَغَيْرِ تَقالِ

إنّي إذا بَسَطَ الرُّماةُ لِغَلْوِهِمْ عِنْدَ الحِفاظِ غَلَوْتُ كُلَّ مُغالِ

ويروى علوت، قوله غلوت من غالاني فغلوته يقول نظرنا أينا أبعدُ غلوة سهم وإنما /٨٢ظ/ هذا مثل للتفاخر وذكر الأيام والنِّعم والأيادي.

رُفِعَ المَطِيُّ بِما وَسَمْتُ مُجاشِعاً والزِّنْبَرِيُّ يَعُومُ ذُو الأَجْلالِ

قوله رفع المطي يقول غُنِّي بشعري في البر والبحر. قال والزنبري

(١) ديوان جرير ٢: ٩٥٥، وما بعدها، وهي منقولة عن النقائض.

(٢) سورة الحاقة ٥١.

العظـــــام من الســــفن. يقول غنــي بشعري في البر على المطيِّ وهي الإبل وفي الــزنبري في البـــحر وهي الســـــفن العظـــام. وقولـه ذو الأجلال يعني الشُــرُع. ومن قــال: رَفع المطي أراد ذهب المطي به يعني بشعري.

فِي لَيْلَتَيْنِ إذا حَـــدَوْتُ قَصِيــــدَةً   بَلَغَـتْ عُمانَ وَطِيِّءَ الأَجْبـــــــالِ
هـــذا تَقَـدُّمنـــا وزَجْـــرِي مـالِكــاً   لا يُـــــزدِيَنَّكَ حَيْنَ قَيْنِـكَ مـــالِ

قوله مال يريد مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

لَمَّا رَأَوْا جـمَّ الْعَــــذابِ يُصيبُهُـمْ   صـــارَ الْقُيــونُ كَسـاقَـةِ الأفيــالِ

ويروى رُجمَ العذاب وهي جمع رُجْمَةٍ وهي حجارة تجمع . وروى سعــدان: لما رأوا رجم العذاب. يقــول: هلكوا كما هلك أصحــاب الفيل حين أرادوا هدم البيت.

يـا قُــرْطُ إنَّكُمُ قَــرِينَـةُ خَــزيـةٍ   واللُّـــؤْمُ مُعْتَقِلٌ قُيــونَ عِقـــالِ

ويروى رهنية خزية. يـريد قرط بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك وهو جد البعيث خاصــة، وإنما أراد البعيث لتحامله عليه. معتقل يقول عقلهم اللؤم عن طلب المكارم أي حبسـهم.

أمْسَى الْفَــرَزْدَقُ لِلْبَعَيثِ جَنيبَــةً   كــابْنِ اللَّبــونِ قَـرَينَــةَ الْمُشْتــالِ

ويروى قرينةُ المشتال. قوله: المشتال يعني الرافع ذنبه وإنما يفعل ذاك إذا ضعف وعجز واسترخى. ابن اللبــون يعني الفرزدق جَنَبَهُ مع البعيث حين هجاهما. وقوله قرينة يعني البعيث والفرزدق.

أَزْداكَ حَيْنُكَ يــا فَــرَزْدَقُ مُحلِبــاً ... مـــا زادَ قَـــوْمَـكَ ذاكَ غَيْرَ خَبــالِ
وَلَقَـدْ وَسَمْتُ مُجاشِعـاً بـأُنـوفِها ... ولَقَــدْ كَفَيْتُكَ مِـدْحَــةَ ابْنِ جعــالِ

قوله ابن جعال هــو عطية بن جعال بن مجمَّع بن قطَن بن مالك بن غُدانة بن يربوع وكان صديقاً للفرزدق.

فَــانْفُخْ بِكِيرِكَ يــا فَــرَزْدَقُ إنَّنِي ... فِي بـــاذِخٍ لِمَحَلِّ بَيْتِـكَ عـــالِي

ويروى وانتظر في كرنباء هدية القفال. كرنباء قرية من قرى الأهواز يقول الحق بهم أي أنك لست من العرب كأنــه جعله من الخوز. وقوله هدية القفال أي إنهم يأتونك من ناحيتي بقصائدي.

لَمَّا وليتُ لِثَغْــرِ قَــوْمِي مَشْهَــداً ... آثَـــرْتُ ذاكَ عَلَى بَنِيَّ ومـــالِي
إنِّي نَـــدَبْتُ فَــوارِسِي وَفِعَــالَهُمْ ... ونَـــدَبْـتَ شَرَّ فَــوارسٍ وفعَــالِ

قولــه ندبت يريــد رفعت صوتي مثل النــائحة تندب ميتهــا. يقول: ذكرت فعــال فوارسي ومــآثرهم، وذكــرت فعال فــوارسك فكــانوا شرَّ مندوبين. يقول: ليس لهم خير يعرفون به فندبوا بشر فعال.

٨٣ و / نَحْنُ الْوُلاةُ لِكُلِّ حَرْبٍ تُتَقَّى ... إذْ أَنْـتَ مُخْتَضِرٌ لِكِيرِكَ صَـــالَ
مَنْ مِثْلُ فــارِسِ ذي الخِمارِ وقَعْنَبٍ ... والْحَنتَفَيْنِ لِلَيْلَـــةِ البَلْبـــالِ

قولــه: فــارس ذي الخمـــار يعنـــي مــالك بن نويــرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع، وذو الخمار اسم فرسه. وقعنب بن عمرو بن عتــاب بن هرمي بن ريــاح بن يربــوع. قال: والحنتفانِ ابنا أوسِ بنِ أُهيب بنِ حِميَرِيِّ بنِ ريــاحِ بنِ يــربــوع. والبَلبال الاختــلاط للفزع.

والـــرِّدْفِ إذْ مَلَكَ المُلـــوكَ وَمَنْ لَـــهُ   عِظَمُ الـــدَّسَــائِعِ كُلَّ يَــوْمِ فِضَـــالِ

قوله والردف إذ ملك الملوك، قـال: فأرداف الملوك في بني يربوع من بني رياح. قال وأول من ردف عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع، ثم عوف بن عتاب، ثم يزيد بن عوف، على عهد المنذر بن ماء السماء. وأراد المنـذر أن يجعل الـردافـة في بني دارم للحـارث بن بيبـةَ بنِ قـرط بن سفيان بن مجاشـع بن دارم، فأبى بنو يربوع ذاك عليه فحارَبَهم، وقد كتبتُ حديثهَ فلم تزل الرِّدافـةُ في بني يربوع حتى قَتَلَ كسرى ابرويز النعمانَ الأصغـر، وهـو النعمانُ بنُ المنـــذرِ بنِ المنـذرِ بن النعمانِ بنِ امرىءِ القيس بنِ عمرِو بن عـديٍّ بنِ نَصْر. فأَهلُ اليمنِ يقولون: نصرُ ابنُ ربيعةَ بنِ الحارثِ بنِ مـالكِ بن عَمَمِ بنِ نُمَارَةَ بنِ لخمِ. وأما علماءُ أهلِ العـراقِ فيقـولـون: نصرُ بنُ السَّـــاطـرونَ بنِ السَّيْطـرونَ مَلِكُ السُّريـانيين. وهـو صـاحبُ الحَضْرِ جـرمقـاني من أهل الموصل، من رستاق، يدعَى باجَرْمي. وأما جبيرُ بنُ مُطْعِم بنِ عديّ بن نوَفلِ بن عبدِ منافِ بنِ قُصي، فَنَسَبَهم إلى معدٍّ بن عدنان. قال: وكان عمالُ الاكاسرة لم يكن أحد مــن العرب أكثر غـارة على أهل مملكتهم من بني يـربوع، فصالحوهم على أن جعلـوا لهم الردافة وان يكفـوا عن الغارة على أهل العراق. وكـان الرادفـة أن يجلس الملك ويجلس الردف عن يمينـه فاذا شرب الملك شرب الـردف قبل النـاس، وإذا غـزا الملك جلس الـردف في مجلسه وخلفـه الملك على الناس حتى يـرجع من غزاتـه. قال رجل من بني تميم:

ومن ينـــــاد آلَ يـــربـــوعٍ يُجَبْ   ياتِـكَ منهم خيرُ فتيــــانِ العـــربْ
المجلـــسُ الأيمـــنُ والرِّدفُ المُحـبْ

قال وإذا أغارت كتيبة الملك أخذ الردف المرباع وذلك قول جرير[1]:

رَبَعنـا وأردفنـا الملـوك فَظَلّلـوا   وِطـابَ الاحـاليبِ الثُّمامَ المنـزّعـا

المنزع هو الثمام ينزع ويقتلع من أصله فَتُبَرَّد به أو طاب اللبن. قال وكانت للردف إتاوة يأخذها مـن جميع مملكة المنذر وذلك قول جرير أيضاً[2]:

وكـان لنـا خـرجٌ مقيـمٌ عليكم   وأسـلابُ جَبَّـارِ الملـوكِ وجـاملُـه

وقال لبيد أيضاً في ذلك:[3]

وشهـدتُ انجيـةَ الأفـاقـة عـاليـاً   كعبي وأرداف الملـوك شهـودُ

٨٣ظ/ونصرتُ قومي إذ دعتني عامرٌ   وتقـدمتْ يـومَ الغبيطِ وفـودُ[4]

وتـدافعت أركـان كل قبيلـة   وفـوارس الملك الهمام تـذودُ[5]

وقال لبيد أيضاً:[6]

ويوما بصحراء الغبيط وشاهدي الـ   ـملوكُ وأردافُ الملوكِ العـراعـرُ

وقال لبيد أيضاً في ذلك:[7]

ابني كِـلاب كيـف تُنفَى جعفـرٌ   وبنـو ضبيبة حـاضرو الأجبـابِ[8]

---

(١) ديوانه ٢: ٩٠٨، وهو من النقائض ضمن قصيدة.
(٢) ديوانه ٢: ٩٦٨، وهو من النقائض ضمن قصيدة.
(٣) ديوان لبيد بن ربيعة ٤٧.
(٤) في الديوان: وحميت قومي.
(٥) في الديوان: وتداكأت أركان.
(٦) ديوان لبيد ٦٤
(٧) المصدر السابق ١٩
(٨) في الديوان: ضبينة.

يـرعَــون منعـرج اللـديـد كانهم ... في العــز اسرة حـاجب وشهــاب(١)
متظــاهــر حَلَـقُ الحديــد عليهم ... كبنــي زُرارة او بني عتّــــاب(٢)
وبقــولهم عــرفتْ ربيعـــةُ كلُهــا ... غَضَبَ الملـوك وبسطــةَ الاربـاب(٢)

وقال في ذلك الأحـوص وهو يـزيد بن عمرو بن قيـس بن عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع – وفي نسخة وهو الصحيح وقال شُريح بن الحارث اليربوعي –

وكنت إذا مــا بـاب ملـك قـرعتــه ... قــرعت بــاَبــاء ذوي حسب ضخمِ
بابنــــاء عَتــابٍ وكـــان ابـــوهم ... على الشرف الاعلى بـــاَبـــائه ينمي
هُمُ ملكـــوا الامــــلاك آل محرقٍ ... وزادو ابـــا قــابـــوس رَغماً على رغم
وقــادوا بِكُـرهٍ من شهـابٍ وحــاجبٍ ... أنـــوفَ مَعَــدٍّ بــــالاَزِمَّـــةِ والخُطم
عـلا جـدُّهم جَــدَّ الملـوكِ وأطلقـوا ... بطِخفـــةَ أبنــــاء الملــوكِ على حكم
انــا ابنُ الـذي سـاد الملوكَ حيـاتَـهَ ... وســـاسَ الأمــورَ بــالمروءةِ والحِلم
وهيهــات من انقــاضِ فَقْــعٍ بقَـرقـرٍ ... بُـــدورٌ انـــافت في السماء على النجم
وكنـــا إذا قـــومٌ رَمَيْنـــا صفــــاتهم ... تركنــا صدوعاً بالصَّفـاةِ التي نرمي
حَمَينـا حِمَا الأســـد التي لشبـولها ... تجرُّ مـن الاوصــــــال لحماً إلى لحم
ونــــرعى حِمَى الاَقـــوام غيرَ محرَّمٍ ... علينا ولا يُـرعَى حِمانا الـذي نحمي

قال فهذا كانت الرادفة على ما فسرت لك وقالت الشعراء.

رجع إلى شعر جرير:

الــــذّائدُونَ إذا النِّســـاءُ تَبُـــذِّلَتْ ... شَهْبـــــاءَ ذاتَ قَـــوانِسٍ ورِعــــالِ

---

(١) في الديوان: يرعون منخرق.
(٢) سقط البيتان من الديوان.

ويروى تـردفت. ويروى تبدلت أي تبـدلت النساء بقـومهن كتيبة شهباءَ لأنـهم سبوهن. والذائدون الدافعون. قال وشـهباء يعني الكتيبة شبهها بالشـهب لبياض الحديد وبريقـه. وقوله ذات قوانس، القوانس: أعلى البيض. ورعال أي فرق.

قَـــوْمٌ هُمُ غَمَّـــوا أبـــاكَ وفيهِمُ   حَسَبٌ يفـــوتُ بَنِي قُفَيْرَةَ عـــالِ

ويروى هم غمروا ويروى قوم هم عزوا أباك من قولهم من عزَّ بزَّ أي من غلب سلب يقال / ٨٤ و / بزه ثوبـه وبزه سلاحه وذلك إذا غلبه فسلبه، يقول فهم عزوا أباك وغلبوه على أمره من ذلك.

إنِّي لَتَسْتَلِبُ المُلـــوكَ فَـــوارِسي   ويُنـــازِلـــونَ إذا يُقـــالُ نَـــزالِ

مِنْ كُلِّ أبْيَضَ يُسْتَضـــاءُ بِـوَجْهِـهِ   نَظَـرَ الحجيج إلى خُـــروجِ هِـــلالِ

تَمْضي أسِنَّتُنـــــا وتَعْلُم مـــــالِكٌ   أنْ قَـدْ مَنَعْتُ حُـــزونَتي ورِمـــالي

فَـاسألْ بِـذِي نَجَبٍ فوارِسَ عـامِرٍ   وَأسْألْ عُيَيْنَـــةَ يَــوْمَ جِـزْعِ ظِـــلالِ

قال أبو عبدالله: لا أعرفه إلا بـالظاء معجمة ظلال. عيينةُ بن حصنِ ابنِ حذيفـةَ بنِ بدرِ بنِ عمـرِو بنِ جويَّـةَ بنِ لوذانَ بنِ عـديٍّ بنِ فزارةَ وكان أغار على الرِّباب فأدركه بنو يربوع فاستنقذوا ما في يديه.

قـال أبو عبيـدة: فـاسأل بـذي نجب. قال وذاك أن بني عـامـرِ بنِ صعصعةَ أتَـوْا معاويةَ بنَ الجون الكندي فـاستنجدوه على بني تميم، وأخبروه بوقعة جبلة بهم وهو بعد جبلة بحول. قال فوجه معهم اليهم عمرا وحسان وأمهما كبشة ورجـلا آخر منهم فَقَتَلَ حُشيش بنُ نمران – قال أبـو عبدالله لا أعرفه إلا جشيش بـالجيم – أحدُ بني حميري بنِ رياحِ بن يـربوعٍ عمراً هذا. قـال. وقد ذكره جريـرٌ في قصيدة غير هذه

فقال جرير في تصداق ذلك[1]:

لقد صدع ابن كبشة إذ لحقنا حُشَيْشٌ حيث تفليه الفوالي[2]

قال وأَسرَ يومئذ دريدُ بنُ المنذرِ بنِ حصبةَ بنِ ازنم حسانَ بنَ كبشة وفي تصداق ذلك يقول جرير، قال: وذلك يوم واقَفَ الفرزدق:[3]

جيئوا بمثل قعنب والعَلَهان او كدريد يوم شد حسان

قال وقتلوا يومئذ عمرو بن الأحوص، قتله خالد بن مالك النهشلي بأبيه مالك. وكان مالكُ قُتل يومَ جبلة. قال وأما قوله وأسال عيينةَ يوم جزع ظلال: فظلال عن يسار طخفة وأنت مُصعدٌ إلى مكة، وهو لبني جعفر بن كلاب. فأغار عيينةُ بنُ حصن على بني جعفر واستحف أموالهم وأموال المسلمين المجاوريهم أحدُهم أنسُ بنُ عباس الرِّعْلي.

يا رُبَّ مُعْضِلَةٍ دَفَعْنا بَعْدَما عَيَّ الْقُيونُ بِخَيلَةِ الْمُخْتالِ

قوله معضلة يريد داهية وهي الشديدة المعيية تعيي الناس. قال: ومنه قول عمر بن الخطاب: أعضل بي أهل الكوفة، أي أعيوني. ومنه قولهم عضلت المرأة إذا ولدت فنشب الولد فلم يخرج. فهو من ذلك. وهو من الشدة والأمر الصعب.

إنَّ الْجِيادَ يَبِتْنَ حَوْلَ قِبابِنا مِنْ آلِ أَعْوَجَ أَوْ لِذِي العُقّالِ

يقول خيلنا مكرمة ندنيها منا لكرمها، فهي لنا في الطلب، والأمرُ

---

(١) ديوان جرير ٢: ٥٥٠.

(٢) رواية الديوان:

وقد ضرب ابن كبشة إذ لحقنا حشيش حيث تفرقه الفوالي

(٣) صدر الرجز في الديوان ٢ ٥٦٧.

النازلُ بنــا ليلاً أو نهاراً لأنا مطلــوبون، فخيلنا قــريبة منــا لذلك فهي حول قبابنا. وقوله من آل أعوج أو لذي العقال وهما / ٨٤ ظ/ فحلان نجيبان معروفان بالنجابة والفــراهة. قال: وقال أبو عبيدة النزيع من الخيل والناس الذي أمه غريبة. قال وإذا كانت غريبة لم تُضْوِ وَلَدَها – يقول لم تلدهم مهازيل دقاقا – وأجادت به.

قال أبــو عبيدة فحدثني شهــاب بن أُبَي بن عباس بن مــرادس قال كان أعــوج لكِندة فلما لقيناهم يوم عَــلافِ ابتززنا أَعوج فيما ابتــززنا منهم، فكان نقيذا لبني سليم ثم صار إلى بني هلال بنِ عامرِ. قال وذو العُقَّال كان في الجاهلية مجيداً يُفْتَخَرُ به – يعني يلد الجياد من الخيل – وكان لبني رياح بن يــربوع. قال وكان في الإســلام أيضاً ذو العُقَّالِ لجرم ولم ينسب إليه شيء.

مِنْ كُلِّ مُشْتَرِفٍ وإنْ بَعُــــدَ المَدى ضَرِمِ الــرُّقــاقِ مُنــــاقِلِ الأَجْــرالِ

قوله مشترفٍ يقــول هو منتصب مشرفٌ. قال والمدى غايــة الرهان التي ينتهي إليها. قــال ومدى الشيء غايتــه. وضرم الرقاق، يقــول: هو كالحريق إذا كان في الرقاق. قال: والرقاق الأرض اللينة وفيها صلابةٌ. والأجرالُ الحجــارةُ واحدها جَرَلٌ. قــال ومناقلته أن يضع يــده ورجله على غير حجــرٍ يحسن نقلهما في الحجارة لحذقــه وفراهتــه ومعرفتــه بوضــع يده ورجله.

مُتقــــاذِفٍ تَلِــعٍ كَأَنَّ عِنــــــانَــــهُ

عَلِقٌ بِــأَجْــــرَدَ مِنْ جُــــــذوعِ أَوال

قوله متقاذف يقول يرمي بنفسه رمياً يقذف بها قذفاً، وذلك لجرأته وحدة نفسه وذكائه. وقوله تلع يقول: هو منتصب العنق. وقوله أجرد

هو الجذع الذي قد تحاتَّ كَربُه. قال: وإنما شبَّه طول عنق الفرس بهذا الجذع الذي قد تَحاتَّ كَرَبُهُ .

صــافي الأدِيمِ إذا وَضَعْتِ جـلالَــهُ ضــافي السَّبِيبِ بِبَيْـتُ غَيْرَ مُــذالِ

قولـه السبيب هو شعر النـاصية. وقولـه ضافي وهو السـابغ التام الخلق. قال وقوله غير مذال يريد غير مهان ولا مضاع.

وَالمُقْـرَبـاتُ نقــودُهُنَّ عَلَى الْـوَجَى بَحْثَ السِّبــاعِ مَـدامِعِ الأَوْشــالِ

قوله المُقرباتُ: هي الخيل التي تُقَرَّبُ وتربط مع بيوتهم، وذلك أنهم يتقـون عليها البردَ والحرَّ وذلك من كـرامتهـا عليهم، وأنهم إن فزعـوا ركبوها. قال والوَجَى الحَفَى.

تِلْكَ المَكــارِمُ يــا فَــرَزْدَقُ فَاعْتَرِفْ لا سَــوْقُ بَكْـرِكَ يَــوْمَ جَـوْفِ أُبـالِ

ويروى جُرفِ أبال. ويروى جوف وبال. وهو يوم لبكر بن وائل على بني دارم. قال ووبال على يسارك وأنت مصعد إلى مكة.

أبَنِي قُفَيْرَةَ مَـنْ يُــورِعُ وِرْدَنــا أمْ مَنْ يَقــومُ لِشــدَّةِ الأحْمالِ

قـوله يـورع يعني يكف ويحبس. والأَحمال من بني يربـوع، وهم سليطٌ وعمروٌ وصُبيرٌ وثعلبةُ. وأمهم السفعـاءُ بنتُ غنم من بني قتيبةَ ابنِ مَعنٍ، من باهلةَ وَوَلَدُها في بني سعد يسمَّوْن الجذاع.

أَحَسِبْتَ يَـوْمَكَ بِـالوَقيطِ كَيَـوْمِنـا يَــوْمَ الْغَبِيطِ بِقُلَّــةِ الأَرْحــالِ

٨٥ و/ قـال أبو عبـدالله: الروايـة بقنـة يوم الغبيط بـالنصب أراد كوقعة يوم الغبيط ونصب ذلك على المعنى.

وَهٰذَا يَوْمُ الْوَقِيطِ[1]

قــال أبو عبيــدة: حــدثنا فــراسُ بنُ خَنــدق قال تجمعت اللهــازم واللهازم قيس، وتيم الله ابنــا ثعلبةَ بنِ عكابــة، وعجلُ بنُ لجيم، وعنز ابنُ أسدِ بن ربيعــةَ بنِ نزارٍ - لتُغيرَ على بني تميم وهم غــارُّون. فرا ذلك ناشبُ بشامةَ العنبريُّ الأعورَ وهو أسيرٌ في بني سعدِ بنِ مالك ب ضبيعةَ بنِ قيسِ بنِ ثعلبةَ، فقال لهم ناشب: أعطوني رسولاً ارسله إ اهلي، وأُوصيهِ ببعض حــاجتي، وكانــوا اشتروه من بني أبي ربيعة ب ذهلِ بنِ شيبانَ، فقال له بنو سعد: ترسله ونحن حضورٌ، وذلك مخا أن ينذرَ قــومَه. قال: نعم. فأتــوه بغلام مولَّد، فقــال اتيتموني بأحمق قال الغــلام: والله ما أنا بأحمق. فقــال الأعور: إني اراكَ مجنونــاً. قال والله ما بي من جنــون. قال: فالنيران أكثر أم الكواكب؟ قــال: الكواك وكُلٌّ كثيرٌ. فملأ الأعــورُ كفه من الــرمل، فقال لــه: كم في كفي؟ قال: أدري، وإنه لكثير ما أُحصيه، فأومأ إلى الشمس بيده وقال له: ما تلك قال: هي الشمس. قال: ما أراك إلا عاقلاً ظريفاً، أذهب إلى أهلي فأبلغه عني التحية والســلام، وقل لهم ليُحسنوا إلى أسيرهم ويكــرموه، فإن عند قوم يحسنون إليَّ ويكرمونني - وكان حنظلةُ بنُ طُفيلٍ المَرثديُّ ايــدي بني العنبر - وقل لهم فَلْيُعــرُّوا جملي الأحمر ويــركبــوا نــاقت العيساء، وليرعــوا حاجتي - يعني ينظروا في أُبيْني مــــالكٍ، وأَخْبِره أن العــوسج قــد أورق، وأن النســاء قــد اشتكت، وليعصــوا همَّامَ ب بشامةَ فأنــه مشئومٌ محدودٌ، وليطيعوا هُذَيلَ بنَ الأخنس، فــانه حاز ميمــون. فقال لــه بنو قيــس من أبينو مــالك؟ قــال بنو أخي. فأتــاه الرسول، فأخبرهم وأبلغهم. فلم تدر عمــرو بن تميم ما الذي أرسل

(١) العقد الفريد ٥: ١٨٢. الكامل في التاريخ ١: ٦٢٨

إليهم الأعور، وقالــوا ما نعرف هذا الكلام، ولقد جُنَّ الأعــور بعدنا، ما نعرف لــه ناقة يختصها، ولا جملاً. وإن إبلــه عنده لبأج[1] واحد فيما نرى. فقال هذيلُ بن الأخنــس للرسول: اقتص عليَّ أول قصته. فقص عليه أوَّل ما كلمه به الأعور، ومــا رجعه إليه حتى اتى على آخره، فقال هــذيل: أبلغــه التحيــة إذا أتيتــه وأخبره انــا سنــوصي بما أوصى بــه. فشخص الرســول ثم نادى هذيــل ياللعنبر قد بيَّنَ لكم صــاحبكم: امَّا الرملُ الذي جعل في يده فإنه يخبركم انه قد أتاكم عدد لا يحصى، وأما الشمس التي أومأ إليهــا فإنه يقــول إن ذلك أوضح من الشمس، وأمــا جملُه الأحمر فــالصمان يأمركــم ان تُعَرُّوه يعني تــرتحلوا عنــه، وأما ناقته العيساء فإنها الدهناء يأمركم أن تتحرزوا فيها، وأما أُبَيْنوُ مالك فإنه يأمركم أن تنذروهم ما حذركم وأن تمسكوا بحلف بينكم وبينهم، وأما إيراق العوسج فان القوم قــد اكتسوا سلاحاً، وأما اشتكاء النساء فيخبركم أنهن قد عملن الشكاء يريــد خرزن لهم شكاء وعجلا يغزون بها. قال: فحــذرت عمرو بن تميم / ٨٥ ظ / فــركبت الدهنــاء وأنذروا بني مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة، فقالوا ما ندري ما تقول بنو الجعــراء – قال: والجعــراء لقب، قال: والجعــراء الضبع يقال جعــراء وجعار وجيعر، قال: ما ندري ما تقول بنو العنبر – ولسنا متحولين لما قال صاحبهم. قال فصبحت اللهازم بن حنظلة ووجدوا عمراً قد أجلت وارتحلت، وإنما أرادوهم على الــوقيط، وعلى الجيش أبجــر بن جــابــر العجلي. قال وزعمت بنو قيس أن مرثد بن عبد عمرو بن بشر بن مرثد ابن عمــرو مسانــد لابجــر. قال: وشهــدهــا ناس من بني تيم الــلات، وشهدها الفزر بن الأســود بن شَريك، من بني شيبان، فاقتتلوا فطعن

---

(١) الباج الواحد: الشيء الواحد.

بشرُ بنُ العـوراءِ من بني تيم الـلات، ضرارَ بنَ القعقـاع بن معبـد بن زُرارة، وأخذه فلما رأى ضرار الفزر، قال: لست أسيرَك. قال: الفزرُ بلى فاخْتَقَّـا فيه، فجزَّت بنو تيم الـلات ناصيته، وخلـوا سربه تحت الليل مضـادة للفِزر، فأغار الفزر على إبل بشر بن العوراء. وفي ذلك يقول أبو فَرقَد التيمي:

هم استنقذوا المأموم من رهط طيسل   وردوا ضرارا في الغبـــــار المنضـح

المنضَّح المخيط يعني الغبار كانه مخيَّط يتلـو بعضه بعضا. وبارز عمرو بن قيس من بني ربيعة بن عجل، ثم أحد بني زلة العجلي، عثْجَلَ ابنَ المأمـوم من بن شيبان بن علقمـة بن زرارة، فأسره عمـرو ثم منَّ عليه، ففخر بذلك الفضل بن قدامة أبو النجم العجلي فقال:(١)

وهنَّ يـرقُصن الحصـا المُرَقّـلا   بـالقـاع إذ بـارز عمـروٌ عَثْجَـلا

وعيَّر جرير بن دارم بأسر ضرار وسبي غمامة بنت الطود فقال:(٢)

اغمامَ لـو شَهِـدَ الـوقيطَ فـوارسي   مـــا قِيـــدَ يُغْتَـلُ عثجل وضرارُ

فأسرَ طيلسةُ بنُ زياد أحد بني ربيعة بن عجلُ حنظلَة بنَ المأمومِ بنِ شيبان بن علقمة، فاشتراه الوُرَازُ بنُ الوُراز بمائة بعير، ثم حبسه معه، فلم يوفِّه، فقدم الكوفـة ليُفادِيَهُ وبها علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فأتـاه نفر من بني حنظلـة الذين كـانوا بـالكوفـة فقالـوا أإِسار في الإسلام؟ فقال: لا. وبعث فانتزعه من الوُراز. قال: ولم يكن الوراز وفَّى بني عِجل فـداء حنظلـة. فلما كانت فتنـة ابن الـزبير، وثب بنـو عجل

---

(١) سقط البيت من ديوان أبي النجم العجلي.
(٢) ديوان جرير ٢: ٨٧٥.

فأخذوا من الوُراز مائة بعير. قال: وزعم آخرون أن أم الوُراز من بني ربيعة بن عجل، فصالحهم على خمسين بعيراً، وتركوا له خمسين.
فقال يزيد بن الجدعاء العجلي في المأموم:

وهم صبحوا اخرى ضرارا ورهطه وهم تركوا المامـوم وهـو اميمُ

وقال عمرو بن عُمارةَ التَّيمي في عثجل والمأموم:

وصادف عثجلٌ من ذاك مُـراً مع المامـومِ إذ جَـدًّا نِفـارا

قال وأَسَرَ حنظلةُ بنُ عمار، من بني شريب بن ربيعة بن عجل، جويريةَ بنَ بدر من بني عبدالله بن دارم، ثم من بني عبيدِ بنِ زُرارةَ. فلم يزل في الوثاقِ حتى رآهم ذات يوم قد قَعَدُوا شَربا، وهو زوجُ غمامةَ بنتِ الطَّودُ. فأنشأ يتغنى رافعاً عقيرته:(١)

٨٦و / قائلةٍ ما غالَهُ ان يزورنا وقد كنتُ عن تلك الزيارةِ في شغل(٢)

وقد أدركتني والحوادثُ جَمَّةٌ مخالبُ قوم لا ضعافٍ ولا عـزلِ(٣)

سِراع إلى الجُلَّى بطاءٍ عن الخَنَا رِزَانٍ لَدَى النَاديِّ في غير ما جهل(٤)

لَعَلَّهُمُ ان يمطروني بنعمـةٍ كما صاب ماءُ المزن في البلد المحل(٥)

فقد يُنعشُ الله الفَتى بعد عثرةٍ وقد تَبتني الحسنى سراةُ بني عجل(٦)

فلما سمعوها أطلقوه. وأَسَرَ جابِرُ بنُ حُرْقُصَةَ أحدُ بني بجيرة من

---

(١) العقد الفريد ٥: ١٨٤. الكامل في التاريخ ١: ٦٣٠.
(٢) في العقد: يزورها.
(٣) في الحاشية: ولا نكل.
(٤) في العقد: الى الداعي. وفي الكامل: لدى الباذين.
(٥) في العقد: كما طاب.
(٦) في العقد: بعد عسرة. وفي الكامل: بعد ذلة.

بني ربيعة بن عجل نُعيمَ بنَ القعقـاعِ بنِ معبدِ بنِ زُرارةَ. وأَسَروا العَمَّ ابنَ نـاشبٍ. وأسروا حاضرَ بنَ ضمـرةَ. وأسروا سنانَ بنَ عمـرو، أحدَ بني سلامـةَ بنِ كندةَ بن معاويـة بن عبدالله بن دارم، وأسر الهيْثُ بنُ صعصعـةَ من بني الحارثِ بنِ همامٍ الخُفْيفَ بنَ المأمـوم فمنَّ عليـه. وهرب عوفُ بنُ القعقـاع عن أخويه، ففات. وهـرب مالك بن قيس وفي ذلك يقول عمير بن عمارة التيمي:

وافلتنـــا ابنُ قعقـــاعٍ عـــويفٌ حثيث الـــركـضِ واختطُـوا ضِرارا
فإن تكُ يـــا عـويفَ نجـوتَ منهـا فقِـــدمـــاً كنـتَ منتخبـــاً مطـــارا
وكـم غـــــادرنَ منكـم من قتيـل وآخـــر قـد شــددنـــاه إســـارا
كـــــــذاك الله يجزى مـن تميـم ويـــرزقهـــا المســـاءَة والعثـــارا
ونجى مــــالكـــا منـــا ابـنَ قيسٍ أخـــو ثقـــة يـــؤم بـــه القفـــارا
وصـــــادف عثجل من ذاك مــــراً مع المامـــــوم إذ جـــدّا نفـــارا
وغـــــادرنـــــا حكيما في مجال صريعـــــاً قـــد سلبنـــــاه الإزارا
مـــددنـــا غـــارة مـــا بين فَلْج وبين لَصَـافِ نـوطئهـا الـديـارا
فما شعـــبروا بنـــا حتى رأونـــا على الــــرايـــــات ندَّرع الغبـــارا

وقال يزيد بن الجدعاءِ في فرار عوفٍ.

وقد قـال عوفٌ شمتُ بـالأمسِ بـارقاً فللــــه عـــــوفٌ كيف ظلَّ يشيمُ
ونجـــاه من قتلى الــــوقيطِ مُقَلِّصٌ يعضُّ على فـــأس اللُّجـــامِ ازومُ

قال ولحق وُرازُ التيميُّ حكيماً النهشليَّ وهو يرتجز:

ماويَّ لن تراعي رحيبـــةٌ ذراعي بـالكَرِّ والإيـزاعِ

فشدَّ عليـه وراز فقتله، ولم يقتل من بني نهشل يـومئذ غير حُكَيم،

فقال شاعر بني نهشل:

أَتَنسَى نهشلٌ ما عند عجلٍ ... وما عند الوُرازِ من الذحول

قال وزعم الأغرُّ أنه لم يشهد يوم الوقيط من بني نهشل غيرُ حُكيم هذا. قال فقاتل فأثخن في القوم وجعل يقول وهو يقاتل ويرتجز:

٨٦ ظ / كلُّ امرىءٍ مصبَّحٌ في أهله ... والموت أدنَى من شِراكِ نعلِه

فَقُتِلَ، فرثاه أبو الحارث بن نُهَيْكِ الأُصيلع فقال:

حُكَيمٌ فدى لك يومَ الوقيـ ... ـطِ إذ حَضَرَ الموتُ خالي وعمْ

تعوَّدتَ خيرَ فِعالِ الرِّجا ... لِ فَكَّ العُنَاةِ وقتلَ البُهَمْ

وما إن أتَى من بني دارمٍ ... نَعِيُّكَ أشمطَ إلا وَجَمْ

وَفَقَّأ عينيَّ تبكاهما ... وأورثَ في السمع مني صَمَمْ

فما شاءَ فليفعلِ المؤيدا ... تُ والدهرُ بعد فتانا حَكَمْ

فتىً ما أَضَلَّتْ به أُمُّهُ ... من القومِ ليلةَ لا مُدَّعَمْ

يجوبُ الظلامَ ويهدي الخميسَ ... ويُصبح كالصَّقْرِ فوقَ العَلَمْ

وقال أبو الطفيل، عمرُو بنُ خالدِ بن محمودِ بنِ عمرِو بنِ مَرْثَد - ويُروى عميرُ بنُ خالدِ بنِ محمد(١):

حَكَّت تميمٌ بَرْكَها لمَّا الْتَقَتْ ... راياتُنا كَكَواسِرِ العِقبانِ

يومَ الوقيطِ بجحفلٍ جَمِّ الوَغَا ... ورماحُها كنوازِعِ الأشطانِ(٢)

وقال أبو مُهَوِّش بنِ ربيعةَ بنِ حَوْطِ الفقعسيُّ، يعيِّر بني تميم بيومِ

---

(١) الكامل في التاريخ ١: ٦٣٠-٦٣١

(٢) في الكامل: دهموا الوقيط.

الوقيطِ:[1]

وما قاتلت يومَ الوقيطينِ نهشلٌ ... ولا الأَسْكَتُ الشُّؤْمَي فُقيْمُ بنُ دارمِ[2]

الأسكتُ حرفُ الفَرْجِ وهو منبتُ الشِّعرِ.

ولا قَصَبٌ جوف رجالِ مجاشعٍ[3] ... ولا قَشَرَ الأستاهُ غيرُ البَرَاجِمِ

وقال أبو مهوشٍ أيضاً:[4]

ذَهَبَتْ فشيشةُ بالاباعِرِ حولَنا ... سَرِقًا فَصُبَّ على فشيشةَ ابجرُ

عَضَّتْ أُسَيْدُ جِذْلَ أَيْرِ ابيهم ... يومَ الوقيطِ وخُصيتيه العنْبُرُ[5]

ويروى جِذْمَ. قوله فشيشةُ يريد انهم يُنَفِّشون من الغضب، وابجر يعني أَبجرَ بنَ جابر العِجليَّ. قال: فتدافعت بنو تميم فُشَيْشَةُ، فقال أبو مهوش: ألا أبلغ لديك بني تميم .. فكلهم فشيشة اجمعونا وقال في ذلك العَجَّاجُ:[6]

لَوَ انّ سَعْداً هي جاشَ بحرُها ... وأُلجمت مُهْرَتُها ومُهْرُها

قُبّاً تَعَادَى بتوالٍ ضَبْرُها ... يومَ الوقيطِ ما اسْتُحِفَّ نَفْرُها

ما اسْتُنْكِحَتْ عَوانُها وبِكرُها ... ايامَ فرَّتْ مالكٌ وعَمْرُها

وتَرَكَتْ قَتْلَى أُضِيعَ شطرُها ... لا يُستطاع في ليالٍ قبرُها

قال: واشترك في غمامةَ بنتِ الطودِ بنِ عُبيدِ بن زُرارةَ، الخطيمُ بنُ

---

(١) الكامل في التاريخ ١: ٦٣٠.

(٢) في الكامل: فما .... ولا الأنكد.

(٣) في الحاشية: قصبت جوف الرجال. وفي الكامل: ولا قضيت عوف رجال.

(٤) اللسان (بجر) و(فشش) بدون نسبة. البيت الأول.

(٥) اللسان (خصا) وهو منسوب لأبي المهوّس الأسدي. وروايته: جَدل أير . يوم النسار.

(٦) سقطت الأبيات من ديوان العجاج.

هــلالِ واسمُهُ النعمانُ من بني شُرَيْبِ بنِ ربيعـةَ بنِ عِجلِ، وظربـانُ - بالظاءِ مُعْجَمَـةً - ابنُ زيادٍ - من بني شُريْبٍ - وقيسُ بنُ الخُليد - من بني الأسعـد - وَرُدَيْمُ ووُرازُ التَّيميُّ. قـال: فأتوا بها /٨٧و/ أهلَهـا، فوجدوهم يشاتمون بني عمِّهم، ورَجُـلٌ منهم يُعَيِّرُهم بذلكَ في رَجزَ له وهو يقول:

سَلُـوا الخُطَيْمَ اليـومَ عن غَمَامَــهْ   خَــالَهَــا فَــرَضِيَتْ خِـلامَــهْ

وقال أيضاً:

فهـــــــلاَّ مـن رُدَيْـمٍ أو وُرَازٍ   مَنَعْتُمْ فَــرَجَ حــاصِنَــةٍ كَعَــابِ
فأشهــدُ انــه قــد حلَّ منهــا   محلَّ السيفِ مـن قَعْــرِ القِــرابِ

فلما سمعوا ذلك، انسلوا حتى أَتَوْا رَحْـلَ الحُفَيْفِ بنِ المأموم فنزلوا عليـه. ويقـال الخُفيفِ بنِ المَأموم بـالخاءِ مُعْجمـةٍ. وكـان الهَيْثُ بنُ صعصعةَ الشَّيبـانيُّ أَسَرَ الحُفيفِ، فَمَنَّ عليه، فلذلك لاذُوا بـه. ثم قال بعضُهم لبعض انطلقـوا أيها القـومُ فمالكم عنـد القومِ ثَـوَابٌ مع مـا سمعتم فرجعـوا. ومرَّتْ اللَّهازِمُ يومئذ بعـد الوقعةِ على ثلاثـةِ نفرٍ من بني عَدِيٍّ بنِ جُندُبِ بنِ العنبرِ: وَزَرٍ، وجَذْمَرٍ، وشَرِيكٍ. لم يكونوا برِحواً مع قومهم، فلحقوا بالـدَّهناءِ معهم، ولم يشهدوا القتالَ مع بني دارمٍ، فكانـوا يرعونَ نَقاً. فقـاتلوا من دون إبلهِم حتى طردوها فأحـرزوها وجعل وَزَرُ يقاتلهم، ويرميهم ويرتجز، ويقول:

نحن حَمَيْنـا يـــومَ لا يَحْمِي بَشَرْ   يـــومَ الـــوقيـطِ والنِّســاءُ تُبْتَقَــرْ
قـــوسٌ تَنَقَّـــاهـــا مـن النَّبعِ وَزَرْ   تَــرِنُّ إن تُنَـــازِعُ الكَفُّ الـــوَتَــرْ
حَجـريــةٌ فيهـا المنـايـا تَسْتَعِـرْ   تحفـزُهـا الأوتـارُ والأيـدي الشُّعُـرْ

قال أبو عبيدة: وأما

حَديثُ يَوْمِ الغَبيط[1]

غبيطِ المَدَرَةَ، فإنَّ سَليطـاً، وزبَّانَ الصُّبيريَّ وجَهماً السَّليطيَّ، قـال: غزا بسطامُ بنُ قيسٍ ومفروقُ بنُ عمرو، والحارثُ الحوفزانُ بنُ شَريكٍ، بلَاد بني تميم، فأغاروا على بني ثعلبة بنِ يـربوعٍ، وثعلبة بنِ سعدِ بنِ ضَبَّةَ، وثعلبـةَ بنِ عَدِيِّ بنِ فَزارةَ، وثعلبـةَ بنِ سـعدِ بنِ ذُبيانَ، وكـانوا متجاورينَ بصحـراءِ فلجٍ، فاقتتلوا فَهُـزِمَتِ الثَّعالبُ، وأصـابوا فيهم، واستاقوا إبـلاً من نَعَمِهم، قال: ولم يشهد عُتيبةُ ذلك اليـومَ، لأنه كان نازلاً في بني مالكِ بنِ حنظلةَ بنِ مـالكٍ، ثم امترُّوا على بني مالكٍ – قولُه امترُّوا: افتعلـوا من المرور – قال: وهم بين صحـراء فلجٍ وغبيطِ المَدَرَةَ فـاكتسحـوا إبلَهم. قال: فـركبت عليهم بنـو مـالكٍ، وفيهم عتيبـةُ بنُ الحارثِ بنِ شهابٍ اليربـوعيُّ. وفرسانُ بني يربـوع تأثِفُ البَكريِّين – قوله: تأثِفُ يريد تتبعهم وتحوطُهم مثلَ ما تَأَثَّفُ الأثافيُّ الرمادَ – منهم الأُحيمرُ بـنُ عبدِ الله، وأُسيدُ بـنُ حَنَاءَةَ، وأبو مَـرْحَبٍ، وجزءُ بـنُ سعدٍ الرِّياحيُّ، وهو رئيسُ بني يربوع، ورُبيعٌ، والحُلَيْسُ، وعُمارَةُ – وبخط عثمان بن سعـدانٍ جِزْوَلُ ويقال جَـرْوَلُ – بنو عُتيبـةَ بنِ الحارثِ بنِ شهابٍ، والدَّرَّاجُ أحدُ بني ثعلبةَ، ومعدانُ، وعصمةُ ابنا قعنب بنِ سمير الثعلبيِّ، والمنهالُ بنُ عصمـة الرِّياحيُّ، وهو الذي يقـول فيه متمم بن نويرة:[2].

لقـــد كَفَّنَ المنهـــالَ تحت ردائِهِ فَتىً غيرَ مِبطـانِ العَشِيَّاتِ أَرْوَعـا[3]

٨٧ ظ/ قال: وكـان مالكُ بنُ نـويرةَ فيهم أيضاً. فـأدركوهم بغبيط

(١) العقد الفريد ٥: ١٩٦، الكامل في التاريخ ١: ٥٩٨.
(٢) العقد الفريد ٥: ١٩٧
(٣) في العقد: لقد كفَّن .. تحت لوائه .. الغشية.

المَدَرَة، فقاتلوهم حتى هزموهم وأخذوا ما كانوا استقاوا من آبالهم وانهزموا – وقوله من آبالهم يريد من إبلهم – يقال لفلان إبلٌ كثيرةٌ وآبالٌ كثيرةٌ بمعنى واحد – قال وانهزموا، وقتلت بنو شيبان أبا مرحبٍ ثعلبةَ بنَ الحارثِ بنِ حَصَبَةَ، والحَّ عُتيبةُ وأَسيدٌ والأُحيمر على بسطامٍ، وكان أَسيدٌ أدنَى إلى بسطام من الرجلين، فوقعت يدُ فرسه في ثبرة – يعني في هوة وهي الوهدة تكون في الأرض كالحفرة – قال وتقدم بسطام وجعل يلتفت هل يرى عتيبة وقد صار في أفواه الغُبُطِ – وهي مسايل المياه – فلحق عتيبة بسطاما، فقال له: استأسر يا أبا الصهباء. فقال له: ومن أنت؟ قال: أنا عتيبةُ، وأنا خيرٌ لك من الفَلاةِ والعطشِ، وكان الأُحيمرُ محدوداً لا يكون له ظفر، وكان فارساً ذا بأسٍ ونجدةٍ ولاحظَّ له في ظفر . قال: فَأَسَر عتيبةُ بسطاماً. قال: ونادى القومُ بِجاداً أخا بسطامِ بنِ قيس، كُرَّ على أخيك، وهم يرجونَ إذا أَبَسوه أن يَكُرَّ فيأسروه. قال: والأَبَسُ أن يُعَيِّروه حتى يغضبَ فيأنف من التعييرِ فيرجع فَيُؤْسَرُ فنادى بسطامٌ أخاه إن كَرَرْتُ يا بجادُ فأنا حنيفٌ، وكان نصرانياً، قال فلحق بجاد بقومه. فقالت بنو ثعلبة: يا أبا حزرةَ إن أبا مُرْحَبٍ قد قُتِلَ وقد أَسَرْتَ بسطاما، وهو قاتلُ مُلَيْلٍ وبُجيرٍ ابني أبي مُليل، ومالكِ بنِ حِطَّانَ يوم قَشاوةَ فاقتله، قال: إني مُعِيلٌ وأنا أُحِبُّ اللبنَ. قالوا: إنك لتفاديه وتخلِّي عنه، فيعود فَيَحْرُ بُنا فَأَبَى. فقال بسطام: يا عتيبة، إن بني عُبيدٍ أكثرُ من بني جعفرٍ وأعزُّ، وقد قُتِلَ أبو مُرْحبٍ، ولي في بني عبيد أَثَرٌ بئيسٌ – أي ذو بُؤْسٍ – وهم آخذي منك، ولن تقدِرَ بنو جعفر على أن يمنعوني منهم، وأنا مُعطيكَ من المالِ عائرةَ عينين – يعني كثيراً تذهب العينُ فيه وتجيء – فقال: لا جَرَمَ والله لأضعنَّك في أعزِّ بيتين من مضر، في بني جعفرِ بنِ كِلابٍ أو في بني عمرِو بنِ جُندبٍ، ثم من بني عمرِو بنِ تميمٍ من بلعنبر، فاختار بسطامٌ

بني جعفرِ لخلّـهِ عـامـرِ بنِ الطفيل. فتحمَّل بأهلِـهِ وبـه، حتى لحقَ بالشَّربَّة ببني جعفرٍ، فنزل به على بني عـامر بن مالكِ بنِ جعفرٍ، فرأى رَثَاثَةَ فَوَدَجَ أُمِّ عتيبةَ. ويقال هـو دجَ مَيَّةَ. فعجب منه وكَرِهَ ذلك، فقال عتيبةُ: لا جَرَمَ لا تَنفلت من القِدِّ حتى تجيء بفَوْدَجٍ أُمِّكَ فيما تُفادي به. فقال قائل: إمـا مالكُ بنُ نويرَةَ، وإمـا أخوه متممُ بنُ نويـرَة، وإما أبو مُليلٍ في ذلك:(١)

لله عتَّـــابُ بـنُ مَيَّـــةَ إذ رأى — إلى ثارِنـــا في كَفِّـــهِ يتلـــدَّدُ

أتُخْيي امـرءاً أرْدَى بُجيراً ومــالِكـاً — وأشوى حُـرَيْثاً بعـد ما كـان يقصدُ

ونحن ثـأرْنـا قبـلَ ذاكَ ابنَ أُمِّـــهِ — غـداةَ الكِـلابيِّين والقـومُ شهَّـدُ(٢)

قال: فلم يَـزَلْ بسطام فيهـا زُمينا، وكـان عامـرٌ يطلب إلى عتيبةَ أن يُخَلِّيَهُ، حتى ينـادمه. /٨٨و/ فكان يفعل كذلك، فلما طـال مكثُهُ قال عتيبة، يُعَطِّفُ عليه جَزْءَ بنَ سعدٍ، وكان رئيسَ بني يربوع:

ألا مَنْ مُبْلِـغٌ جـــزءَ بنَ سعـــدٍ — فكيفَ أصَـــاتَ بَعْـــدَكُمُ الثَّقِيلُ

أُحـــامـي عن ذِمـــارِ بنـي أبيكم — ومثلي في غَــــــــوائِبِكم قليـلُ

قال: فلما انتهى جزءٌ إلى قوله: ومثلي في غوائبكم قليل. قال: أي والله، وفي شواهِدِنا، فلم يقدر عتيبةُ مع بني عبيد، أن يأذنَ له فيلحق بقومه. قال عتيبة في أسرِهِ بسطاما:(٣)

أبلغ سراةَ بنـي شيبـــانَ مَالِكـــةً — إني أبَأْتُ بعبـــدِ الله بسطـــامـــا

إن تُحرزُوه بـــذي قـــارٍ فَـــذَاقِنَـــةٍ — فقـــد هبطتُ بـــه بِيـــداً وأعـــلامـــا

قـــاظ الشَّرِبَّـــةَ في قيـــدٍ وسلسلـــةٍ — صـــوتُ الحديـــدِ يُغنِّيـــه إذا قـــامـــا

---

(١) الكامل في التاريخ ١:٥٩٩

(٢) في الكامل: ... الكلابيين والجمع يشهد.

(٣) العقد الفريد ٥:١٩٨.

وقال جريرٌ في ذلك:[1]

قد رَدَّ في الغِلِّ بسطاما فوارِسُنا   واستودَعُوا نعمةً في رهطِ حَجَّار[2]

يعني حجَّارَ بنَ أبجرِ بنِ جابرِ العِجْلِيَّ. وقال جريرٌ أيضاً:[3]

رَجَعْنَ بهانىءٍ وأَصَبْنَ بِشراً   وبسطاما تَعَضُّ به القيودُ[4]

يعني هانىءَ بن قبيصةَ الشيباني. وقال جرير أيضاً:[5]

بطخفةَ جالدْنا الملوك وخيلُنا   عشيَّةَ بسطامٍ جرينَ على نَحْبِ[6]

قال: والنحبُ النذر، كأنه شيء يطلبه مثلَ النذرِ عليهم. وقال داءُود ابنُ متممِ بنِ نويرةَ في ذلك:

ومن كان حتفُ ابنَي هجيمة سيفَهُ   وانزلَ بسطاما غداةَ يساوره

قال: ثم إن بسطاما فادىَ نفسَه، فزعم أبو عمرو بن العلاء أنه فدى نفسه بأربعمائة بعير، وثلاثين فرساً، فلم يكن عربيٌّ عكاظيٌّ أغلى فداءً منه - لا أدري. أما حاجبُ بنُ زُرارةَ فإنه أغلى فداء منه - على أن يجزَّ ناصيةَ بسطامٍ، ويعاهده أن لا يغزوَ بني شهاب. قال: فبينا هو كذلك، ولم يقدم الفداء بعد، وعتيبةُ في بني جعفر، إذ مرت به أَمَةٌ لعامرِ ابنِ الطفيلِ بضبةَ مَكونٍ قد حُشى بطنُها دقيقاً، ثم مُلَّ في النار، ثم

(١) ديوان جرير ١:٢٣٦.

(٢) في الديوان: قد غل في الغل ...

(٣) ديوان جرير ١ ٣٢٠.

(٤) في الديوان: يعض به الحديد.

(٥) ديوان جرير ٢:٦٣٢

(٦) في الديوان: ضاربنا الملوك.

بعث به سرّاً إلى بسطام ليأكلهَ، ثم يُدعى جواره. قال سليطٌ: وإنما كان عتيبةُ أتى به إلى عـامر بنِ الطفيل، وكان مع عتيبـةَ رئيٌّ له من الجن، فلما رآها قال لِحُبَـاشَةَ عبدِهِ: إن مع الأَمَةَ شيئـاً تخبؤه مني، وإن فيه لَغَدراً فَخُـذهُ، فأخذه منها، فـوجد الضَّبَّةَ معهـا. قال: وقال عـامرُ بن الطفيل لعتيبة: أتُفـادي أسيركَ؟ قال: نعم، إلا أن تضيِّقَ ذراعَـك. قال: لن تُضيقَ ذراعي فقل. قال: ضع رجلَكَ في حلقته. قـال عامر: لا، ولكن بمالي. قال عتيبة: هو أكثرُ منك مالاً. قال عامر: هل أنت مبارزي عليه؟ قـال عتيبة: هـذا شيء ما أسألُـه ولا آبـاه، وأنا مـرتحل غدا فـاتبعني. ٨٨ظ/ قال: فـارتحل فتلأَّم عـامرٌ – يعني لبس لأمتـه قال: والـلأمة الدرع. فقال له عمـه عامر بن مالك أتريد أن تستنقـذ أسيراً من يديه، خاض إليـه الرماح حتى أخـذه؟ انثُلِ الدرعَ عنك – يعني ألقهـا – فلو نفث عليك لقَطَرَكَ. ومضى بـه عتيبةُ حتى نزل به في عمـرِو بنِ جُندبِ ابن العَنبرِ، فلم يلبث أن جـاء فـداؤُهُ أربعمائة بعير وثـلاثون فـرسـاً وفَوْدَجُ أُمِّهِ. قال فخلَّى سِرْبَه – أي سبيله.

رجعٌ إلى شعر جرير:

ظَلَّ اللَّهـازِمُ يَلْعَبـونَ بِنِسْـوَةٍ ... بِـالْجوِّ يَـوْمَ نُفِخْنَ بـالأَبْـوالِ

قال الجو يريد البطن من الأرض. وقوله نفحن بالأبوال، قال: وإنما نفعل هذا من الفزع.

يَبْكِينَ مِنْ حَـذَرِ السِّبـاءِ عَشِيَّـةً ... ويَمِلْنَ بَيْنَ حَقـائِبٍ وَرِحـالِ

لا يَخْفَيَنَّ عَلَيْـكَ أَنَّ مُجاشِعـاً ... شَبَـهُ الـرِّجالِ وَمـا هُمُ بـرِجالِ

مِثْلَ الضِّبـاعِ يَسُفْنَ ذيخاً رائحـاً ... وَيَخُزْنَ في كَمَـرٍ ثـلاثَ ليالِ

الذيخ ذكر الضباع.

وقـولـه يخرن في كمـر ثـلاث ليـال، يقـول يأكلن الموتى. ويسفن يشممن.

وإذَا ضَئِينُ بَنِي عقـــالٍ وَلَـــدَتْ   عَـرَفُـوا منَـاخِـرَ سَخْلِهـا الأَطفَـالِ

قــال: والمعنى يقـول هم. رعـاء يعيبهم بـذلك، ضئين جمع الضأن الغنم.

امَّـا سِبـابِي فَـالْعَـذابُ عَلَيْهِمُ   والمَوْتُ للنُّخَبـاتِ عِنْـدَ قِتـالِي

كـالنيِّبِ خَـرَّمَهـا الْغَمائِمُ بَعْـدَمـا   تلَّطْنَ عَنْ حُـرُضٍ بجـوْفِ أُثَـالِ

قال: النيبُ المسـانُّ من النوق. قال: والغمائمُ واحدتُها غمامـة، وهو شيءٌ يُجْعَلُ من خِـرَقٍ وصـوفٍ مثلُ الكـرةِ، وذلك أنهم إذا أرادوا أن يُرئِمـوا الناقةَ وَلَدَ غيرِهـا أدخلوا الغِمامةَ في أنفها لئـلا تشَمَّ شيئاً، ثم يجعلون لها دُرْجَةً أكبر من الغمامةَ فيدخلونها في رحمها ثم يشحرون فرجها بالأخلة لئلا تبـول، فإذا علموا أن ذلك قد بلغ منها، فتحوا عنها الأخلة وأخـرجوا الدرجة من رحمهـا ونزعوا الغمامة عن أنفهـا، وأدنوا إليها حُـوارَ غيرِها، وذلك لترأَمَه وتَـدُرَّ عليه، يُروُنها انـه وَلَدُها. قـوله ثَلَّطْنَ يعني سَلَحْنَ. والحُرُضُ: أشنانٌ وهو ضَرْبٌ من الحَمْض إذا أكَلَتْهُ الإبلُ سَلَحَتْ.

جُـوفٌ مَجارِفُ للْخَـزِيـرِ وَقَـدْ أوَى   سَلَبُ الـزُّبَيْرِ إلىَ بَنـي الـذَّيَـالِ

قولـه جوف، يقول: لا قلوب لهم. قــال: وبنو الذَّيَّـالِ من بني سعد، وهم رهطُ عمرو بنِ جُرموز قاتل الزبير.

لا قَيْتَ أعْيَنَ وَالــزُّبَيْرَ وَجِعْثنـاً   أغْـدالَ مُخْزِيَـةَ عَلَيْكَ ثِقَـالِ

وَدَعـا الـزُّبَيْرُ مُجاشِعـاً فَتَرَمَّـزَتْ   لِلْغـدْرِ الآمُ آنُـفٍ وَسِبـالِ

قوله ترمزت، يعني تحركت، والتَّرمزُ التحَرُّك.

يـا لَيْتَ جـارَكُمُ الـزُّبَيْرَ وَضَيْفَكُمْ ... إيَّـاي لَبُّسَ حَبْلَـهُ بِحِبـالِي

الله يَعْلَمُ لَـوْ تَنـاوَلَ ذُمِـةَ ... مِنَّـا لَجُزِّعَ في النُّحـور عَـوالِي

٨٩و / قوله لجزع، يعني كُسِّرَ. يقـال من ذلك جُزِعُ الشيءُ إذا كُسِّرَ، وعاليةُ الرمحِ قدر الثلث مما يلي السنان.

وتَقُـولُ جِعْثِنُ اذ رَأتْكَ مُنَقَّبـاً ... قُبِّحْتَ مِنْ أسَـدِ ابي أشْبـالِ[1]

ويروى مقنعاً، أي يتقنع لئـلا يعرف، لأنه صاحب سـوأة. قال أبو عبدالله، قال أبو العبـاس: معناه أنك لا تدفع عني، ومن شأن الأسد أن يحمي عرينه.

ألْـوِى بها شَـذِبُ الْعُـروقِ مُشَـذَّبٌ ... فَكـأنَّما وكَنَتْ عَلى طِـرْبـالِ

ويروى شبق العروق. قوله شَـذِبَ العروق، يقول: ليس عليه لحم. قال: وهو من قولهم رجل مشـذب. يقول: هو رجل خفيف قليل اللحم، وقوله فكأنما وَكَنَتْ يريد جلست. وقوله طربال، وهو حصن معروف. قال: وفي الحديث «إذا مررت بطربال مـائل فاسرع المشي». كذلك كلامُ العرب.

لاقَى الْفَـرزْدَقُ ضَيْعَـةً لمْ يُغْنِيهـا ... إنَّ الْفَـرَزدَقَ عَنْـكَ في أشْغـالِ[2]

بـاتَتْ تُنـاطِحُ بِـالجَبـوب جَبينَهـا ... وَالـرُّكْبَتَيْنِ تنَـاطُح الأوْعـالِ

---

(١) بعد هذا البيت في الديوان بيت هو:

وتقول جعثن وابن مُرَّة جانحٌ

خَلْجاً رويداً قد نزعت طحالي.

(٢) في الديوان: (يُغنها) بدل (يغيها).

مـــا بـــالُ أُمِّكَ إذْ تَسَرْبَلَ درْعَهـــا ومِنَ الْحَديــدِ مُفـاضَـــةٌ سِرْبـالِي(١)
شـــابَتْ قُفَيْرَةُ وَهْيَ فـائِرَةُ النَّســا في الشَّـــوْلِ بَـــوَّاصِرَةٍ وَفِصـــالِ

قوله فائرة النِّسا، يقول: هي منتشرة النّسا من طول وركيها. والنسا عرق في الفخذ يقول:

بَكَـرَتْ مُعْجِّلَـــةً يشَرْشِرُ بَظْـرَهـــا قَتَـبٌ اَلَـحَّ عَلى اَزَبٍّ ثقـــــــــالِ

قوله ثقال هو البطيء. الثقين من الابـل. وقوله يشرشر يقطع بظرها لركـوبها هذا البعير الأزب. قـال: والأزبُّ من الإبلِ الكثير شعر الأُذنين والأشفار وإنما معناه أنها راعية يعيرها ذلك.

قَبَحَ الالـهُ بني خَضــافِ وَنُسْـوَةً بـــاتَ الْخَزيــــرُ لَهُنَّ كـــالأَحْقــــالِ

قوله بني خضاف قال الخضوف الضروط، قال: والأحقالُ داءٌ يأخذ في أسفل البطن، فيسترخي لذلك البطن يعيرها بذلك. ويروى الأجفال. وهي سَلَحانُ الفيلةِ لأن الفيل يسلح شيئا عظيما.

مِنْ كُـلِّ آلِفَـــةِ المَواخِــــرِ تَتَّقي بِمُجَـــرَّدٍ كَمُجَـــرَّدِ البَغْـــالِ

قولـه آلفة المواخـر تتقى واحدهـا ماخور، وهـو بيت الخمار حيث يجتمع أهل الريب ويشربون على مالا يحل من الحرام.

قـــامَتْ سُكَيْنَـةُ لِلْفُجـــورِ وَلَمْ تَقُمْ بِنْتُ الْحُتـــاتِ لِسُـورَةِ الأَنْفـــال(٢)

---

(١) بعد هذا البيت بيت في الديوان هو:
حمَّمتَ وجهك فوق كيرك قائماً
وسقيتَ أمّك فضلةالجريال.
(٢) في الديوان: (للفحول) بدل (للفجور).

قال سكينة عمة الفرزدق. والحتات بن يزيد المجاشعي.

وَدَّتْ سُكَيْنَـةُ أَنَّ مَسْجِـدَ قَـوْمِهـا   كـانَتْ سَـوارِيِـهُ أُيـورَ بِغـالِ

وَلَـدَ الْفَـرَزْدَقَ والصَّعـاصِعَ كُلَّهُمْ   عِلَـجٌ كَأَنَّ وُجـوهَهُنَّ مَقـال

أراد كأن بظهورهن فَكَنَّى. وقوله مقال، جمع مقلى وإنما أراد أن وجوهن سود، وهو عند العرب ذمٌّ. والبياض في النساء مدحٌ لهن.

/ ٨٩ ظ

يـاضَبُّ قَدْ فَـرِعتْ يَمينَىَ فَاعْلَمُـوا   طُلُقـاً ومـا شَغلَ الْقُيـون شمِالي

قال أبو عبدالله: ويروى يا ضب قد أمْسَتْ يميني فاعلموا خلواً.

يـا ضَبَّ عَلَي أَنْ تُصيبَ مَـواسِمِي   كُـوزاً عَلَى حَنَقٍ وَرَهْـطَ بِـلالِ

وقوله علّي يريد: لعلي وهو لغة تميم.

كوزٌ بنُ كعبِ بنِ خالدِ بنِ ذُهْلِ بنِ مالك بنِ بكرِ بنِ سعدِ بنِ ضِبَّةَ، رهطُ المسيبِ، ورهطُ حصينِ بنِ غوي، وكان من فرسانهم. وبلال بن هرْمي من بني ضبيعة بن بجالة. ويونس النحوي مولى بلالِ هذا.

يـا ضَبُّ إنّي قَـدْ طَبَخْتُ مُجاشِعـاً   طَبْخـاً يُـزيلُ مَجامِعَ الْأَوْصـالِ

قوله مجامع الأوصال، يريد البطن. قال سعدان أنشدنا الأصمعي:

طَعَنْتُ مجامـعَ الأوصـال منـه   بنـافـذةٍ على دهَشٍ وذُعـرِ

يريد البطن.

يـا ضَـبَّ لـوَلا حَيْنُكُمُ مـا كُنْتُمُ   غَـرَضـاً لِنَبْلي حين جَـدَّ نضـالي

يـا ضَبَّ إنَّكُـمُ الْبِكـارُ وَإنَّني   مُتَخَمِّـطٌ قَطِمٌ يُخافِ صيـالي

متخمط متكبر. قطم فحل هائج.

يـــا ضَـبَّ غَيْرُكُمُ الصَّمِيـمُ وَأنْتُمُ   تَبَعٌ إذا عُـــدَّ الصَّمِيـمُ مَـــوالِي

يـــا ضَبَّ إنَّكُمُ لسَعْـــد حِشْـــوَةٌ   مِثْلُ الْبكـــارِ ضَمَمْتَهـــا الأغفـــالِ

قال: والأغفال التي ليست عليهن سمات، واحدها غُفْلٌ.

يـا ضَبَّ إنَّ هَــوَى الْقُيـونِ أَضَلَّكُمْ   كَضَـلالِ شيعَـةِ أَعْـوَرَ الـدَّجَّـال(١)

قال أبو عبدالله: جعل أعور اسماً فلم يصرفه، وجعل الدجال من نعتِهِ لأنه معرفةٌ.

فَضَحَ الْكَتِيبَـةَ يَــوْمَ يَضْرُطُ قـائِماً   سَلْحُ النَّعــامَــةِ شَبَّــةُ بْنُ عِقَــالِ

ويروى السريـة يوم يخطب قائماً. كـان شبةُ بنُ عِقـال من خطباء العرب فكـان يومـا يخطب وقد (٢) اسحنفـر في خطبتـــه، حتى ضرط فضرب يده على استه فقال: يا هذه كفيناك السكوت فاكفينا الكلام.

مَـا السَّيـدُ حينَ نَـدَبْتَ خـالَكَ مِنْهُمُ   كَبَنِي الأَشَــــدُّ وَلا بَنِي النُّــــزالِ

خــالي الَّـــذي اغْتَسَرَ الْهُذَيْلَ وَخَيْلَـهُ   في ضيــــــقِ مُعْتَرَكٍ لها وَمَجالِ(٣)

جِئْني بِخـالِكَ يـــا فَـرَزْدَقُ وَاعْلَمَنْ   أنْ لَيْسَ خــالُـكَ بَـــالِغــاً أَخْــوالِي

وقال الفرزدق يهجو جريرا(٤):

---

(١) بعد هذا البيت في الديوان بيت هو
فانفخ بكيرك يا فرزدق وانتظر
في كَرْنبــــاء هدَيـــة القُفَـالِ.
(٢) في الأصل: قد بدون واو.
(٣) في الديوان: (خاف) بدل (خالي)
(٤) الديوان ٢: ٣٥٨، وما بعدها.

يـا ابْنَ المَراغَـةِ إنَّما جَـارَيْتَني بِمُسَبِّقِينَ لَـدَى الفَعـالِ قِصـارِ
وَالْحابِسِينَ الى الْعَشِيِّ لِيَأْخُـذوا نُـزُحَ الـرُّكِيِّ وَدِمْنَـةَ الأَسْـآرِ

ويروى ليشربوا. يقول: هم ضعفـاء أذلاء، فلا يقوون أن يشربوا إلا بعد الناس كلهم كما قال النجاشي.

ولا يـردون الماء إلاَّ عشيـةً إذا صَـدَرَ الـوُرَّادُ عن كُـلِّ منهلِ

٩٠ و / قال: والأَسـآر، واحدُها سُؤْرٌ مهمـوز. قال: ودمنةٌ هـا هنا، طين ومـا بقي في أسفل البئـر، وهو في هـذا الموضـع مستعـارٌ، وأصلُ الدمنةِ مجتمعُ البَعَرُ والرَّمادُ ومصبُّ اللبن.

قال الأخطل في السُّؤْرِ:[1]

وشـاربٍ مُـرْبحٍ بـالكاسِ نـادَمَني لا بـالحُصُـورِ ولا فيهـا بسـاءَرِ[2]
يـا ابْنَ المراغـةِ كَيْفَ تَطَلَّبُ دارمـاً وأبـوكَ بَيْنَ حِمارَةٍ وحِمارِ
وَإذا كِـلابُ بني المَراغـةِ رَبَّضَتْ خَطَـرَتْ وَرائِي دار مي وَجَماري

قوله وجماري، يعني بني طُهيَّة وبني العَدويَّة ابني مالكِ بنِ حنظلةَ، وقد فسرَّنا حديثهم في موضـع آخر. قوله خطرت ورائي، أصلُ الخَطَران أن يأكلَ الفحلُ الربيَع فيسلحُ فيضربُ بذنبه ميمنةً وميسرةً فيتلبد على عراقيبه وما أصاب الذنب يمنةً ويسرةً – قال وهما العظمان الناتيان – فذلك الخطر.

قال الشاعر:

كسـا غرابيـه نفـي الخطـر

هَلْ أَنْتُـمْ مُتَقَلِّـدِي أَرْبـاقِكُمْ بِفَـوارِسِ الْهَيْجـا ولا الأَيْسـارِ

(١) شعر الأخطل ١: ١٦٨، البيت الأول حسب.
(٢) في شعر الأخطل: بسوَّار.

يروى ما أنتم.

مثْلَ الكِلابِ تَبولُ فَوْقَ أنوفِها … يَلْحَسْنَ قاطِرَهُنَّ بالاسحار

ويروى بالأشجارَ، يريد شجر الأرطَى. ويقال الأشجار جمع شجر وهو مجتمع الشدقين، وقيل مجتمع اللحيين. يقال شَجْرُ وشُجور.

لَنْ تُدْرِكوا كَرَمِي بِلُؤْمِ أبِيكُمْ … وَأوابِدِي بِتَنَحُّلِ الأشْعارِ

أوابدي قصائدي الغرائب كأوابد الوحش الواحدة آبدة، والتنحل ادعاءُ الشِّعرِ واستراقهُ.

هَلاَّ غَداةَ حَبَسْتُمُ أعْيارَكُمْ … بِجُدودَ والخَيْلانِ في إعْصارِ

وَالْحَوْفَزانُ مَسَوِّمٌ أفْراسَهُ … والمُخْصَناتُ حَواسِرُ الأبكارِ

يَدْعونَ زَيْدَ مَناةَ إذْ وَلَّيْتُمُ … لا يَتَّقِينَ عَلَى قَفاً بِخِمَارِ

صَبَرَتْ بَنو سَعْدٍ لِهِمْ بِرِماحِهِمْ … وَكَشَفْتُمُ لَهُمُ عَنِ الأدْبارِ

روى أبو عمرو: صبرت لهم سعد بحد رماحهم. وقوله عن الأدبار اي انهزعتم. قال اليربوعي. وكان من حديث يوم جدود أن الحوفزان - واسمه الحارثُ بنُ شريكِ بنِ عمرو، وعمرو هو الصلبُ بنُ قيسِ بنِ شراحيل بنِ مرةَ بنِ همامِ بنِ مرةَ بنِ ذهلِ بنِ شيبانَ بنِ ثعلبةَ بنِ عُكابةِ بنِ الصَّعبِ بنِ عليٍّ بنِ بكرِ بن وائل - كانت بينه وبين سليطِ بنِ يربوع موادعةٌ، فهمَّ بالغدرِ بهم، وجمع بني شيبانَ وذهلاً واللهازمَ، وعليهم حمرانُ بنُ عبدِ عمرو بنِ بشرِ بنِ عمرو بنِ مرثد. [ثم][1] غزا، وهو يرجو أن يصيبَ غِرَّةً من بني يربوع، حتى إذا أتى بلاد بني يربوع نذر به عتيبةَ بنَ الحارثِ بنِ شهابٍ، فنادىَ في بني جعفرِ بنِ ثعلبةَ، فحالوا بين الحارثِ بنِ شريكٍ وبين الماء، والحوفزانُ في جماعةٍ من أفناءِ بكرِ بنِ وائل، فقال الحارثُ لعتيبةَ: إني لا أرى معك إلا بني

(١) زيادة يقتضيها السياق من نسخة لندن.

جعفرٍ، وأنا في طوائفَ من بكرِ بنِ وائلٍ، / ٩٠ ظ / والله لئن ظفرتُ بكم لا تُعَادُّون عمارةَ من بني تميم أبدا - والعمارةُ الحيُّ العظيم - ولئن أنتم ظفرتم بي، ما تقتلون إلا أقاصي عشيرتي، والله ما لكم سَمَوْتُ، وقد عرفتم الموادعةَ التي بيننا وبين إخوتكم بني سليط، فهل لكم أن تسالمونا وتأخذوا ما معنا من التمر وتخلو سبيلنا، فوالله لا نُروِّعُ يربوعيّاً أبدا. فأخذ عتيبةُ ما معهم من التَّمْرْ وخلَّى سبيلهمْ. فسار الحارثُ في بكر بن وائلِ حتى أغار على بني ربيع بن الحارث - وهو مقاعس - بجدود فأصابوا سَبْياً ونَعَماً وهم خُلُوفٌ. فَبَعَثَ بنو ربيعٍ صَريخهم إلى بني كليب بن يربوعٍ وهم يومئذ جيرانُهم فلم يجيبوهم، فقال قيس بنُ مقلدٍ الكليبيُّ لصريخِ بني ربيع:

أمنكم علينا مُنْذِرٌ لعدوِّنا ... ودَاعٍ بنا يوم الهياج مُنَدِّدُ
فقلتُ ولم أَسْرُرْ بذاك ولم أُسَأْ ... أسعدَ بنَ زيدٍ كيف هذا التَّوَدُّدُ

فأتى صَريخُ بني ربيع بني منقر بن عُبيدٍ، فركبوا في الطلبِ فلحقوا بكرَ بنَ وائل، وهم قائلون، فما شَعَرَ الحارثُ بنُ شريكٍ، وهو قائلٌ في ظلِّ شجرةٍ إلا بالأهتم بنِ سُمَيٍّ بنِ سنانِ بنِ خالدِ بنِ منقرٍ، وهو واقفٌ على رأسهِ، فَوَثَبَ الحارثُ إلى فرسه فركبه، وقال للأهتم: من أنت؟ قال أنا الأهتمُ، وهذه منقرٌ قد أتتكَ. فقال الحارث: فأنا الحارثُ ابنُ شريكٍ وهذه ربيعٌ قد حويتُها. فنادى الأهتمُ بأعلى صوته يا آل سعد. ونادَى الحارثُ يا آل وائل. وشدَّ كلُّ واحد منهما على صاحبه. ولحق بنو منقر فقاتلوا قتالا شديداً، ونادت نساء بني ربيع يا آل سعد. قال: فاشتد قتال بني منقر لما نادى النساءُ، فَهُزِمَتْ بكرُ بنُ وائل، وخلوا ما كان في أيديهم من السبي والأموال، ولم تكن لرجل منهم هِمَّةٌ إلا أن ينجوَ بنفسه، وتبعتهم منقرٌ فَمِن قتيل وأسير.

قال: وأَسَرَ الأهتمُ حِمرانَ بنَ عبدِ عمـرو، ولم تكن لقيس بنِ عاصمٍ هِمَّةٌ إلا الحارثَ. قال: والحارث يـومئذ على فرسٍ قـارحٍ يُدعى الـزُّبد. وقيس بنُ عـاصمٍ على مُهـرٍ يقـال إنـه ابن فـرسِ الحارثِ، واسمُـهُ الزعفران. فلحق قيسُ بن عاصم الحارث فقـال: استأثر يا حارثَ خيرَ أسير. فقال الحارث لا بل شرَّ أسير، ثم قال قيس استأثر يا حارث خير أسير، فقـال لا بل شر أسير، ثم قال الحارثُ مـا شاءَ الـزُّبَدُ، ثم زَجَـرَ فَرَسَهُ فسبق مُهرَ قيسٍ لقوَّته، وتخوف قيسٌ أن يفوته الحارثُ فَحَفَزَهُ بالـرمحِ في إستِهِ، قـال: فبحفزَةِ قيسٍ سمِّي الحارثُ الحوفـزان. فنجا الحارثُ بـالحفـزَةِ ورجع بنـو منقـر بسبي بني ربيـع وأمـوالهم، وبأسـاري بكـرِ بنِ وائل وأسـلابهم. وفي هـذا اليـوم يقـول قيسُ بنُ عاصم:

جـزى الله يـربوعـاً باسـوإ فعِلها ... إذا ذُكـرت في النـائبـات امـورُهـا
ويـومَ جـدودٍ قـد فضحتم ابـاكم ... وسـالمتم والخيلُ تَـدْمَى نحـورُها
ستخطِمُ سعـدٌ والـرِّبـابُ انـوفكم ... كما غـاط في أنفِ القضيبِ جـريرُها

قوله غاط يعني دخل. قال والقضيب الناقة التي لم تُرَضْ.

فـاصبحتـم والله يفعـل ذاكـم ... كمهنـوءةٍ جـربـاءَ أُبْـرِزَ كـورُها
٩١ و/ واصبحتـم والله يفعل ذاكـم ... كمـوءودةٍ لم يبـقَ إلا زفيرُهـا
واصبحتُ وغـلاً في تميم واصبحت ... عظـامـاً مساعيها سـواكَ ودورُها

ويروى: وأصبحت مقادتها يجبى سواك وخيرها.

اقم بسبيل الحيِّ إن كنتَ صـادقـاً ... إذا غضبت سعـدٌ وجـاش نصيرُهـا
عصمنـا تميماً في الامـور فاصبحت ... يلـوذ بنـا ذو وَفْـرِهـا وفقيرُهـا
ويـومَ جُـواثـا والنِّبـاجِ وثَيْتَلٍ ... منعنـا ربيعـاً ان تُبـاحَ ثغـورها
وغـرَّكُـمُ من رهطِكم كلُّ مَـربعٍ ... جـوابي جِهِنّـامٍ يمـد نحيرهـا

قال: وجهنامٌ أخو هريرة التي كان يشبب بها الأعشى وهو من بني قيس بن ثعلبة.

تساقَطُ افلاقُ الحَصَا في نحوركم بصحنِ العراقِ فاسْتَبَنتُمْ نحورها

وقال الأهْتَمُ في أسره حمرانَ بنَ عمرو:

تمطَّت بحُمرانِ المنيَّةُ بعدما حَشَاه سنانٌ من شَرَاعَةَ ازرقُ
دعا يالَ قيسٍ واعتزيتُ لمنقرٍ وقد كنتُ إذ لا قيتُ في الخيل أصْدُقُ

وقال سوارُ بنُ حيَّانِ المنقري يفخرُ على رجلٍ من بكرِ بنِ وائل:(١)

ونحن حَفَزْنا الحوفزانَ بطعنةٍ سَقَتْهُ نجيعاً من دمِ الجوفِ اشكلا
وحمرانُ قسراً أنْزَلَتْهُ رماحُنا فعالَجَ غِلاً في ذراعيه مُقفلاً
فما لكِ من أيامِ صِدْقٍ تَعُدُّها كيوم جُواثا والنِّباجِ وثَيْتَلا
قَضَى الله أنَّا يومَ تقتسم العُلا أحقُّ بها منكم فأعْطَى وأجزلا(٢)
فلست بِمُسطِيعِ السماءِ ولم تجد لِعِزِّ بناه الله فوقَكَ منقلا

رجع إلى شعر الفرزدق.

فَلَنَحْنُ أوْثَقُ في صُدور نسائِكُمْ عنْدَ الطِّعان وَقُبَّة الْجَبَّار
منكُمْ إذا لَحَق الرُّكوبُ كأنَّها خَرقُ الْجَراد تثور يَوْمَ غُبار

خرق الجراد، قال: وذلك إذا جاءت منه قطعة. والرُّكوب جمع راكب.

بالمُرْدَفاتِ إذا الْتَقَيْنَ عَشِيَّةً يَبْكِينَ خَلفَ اواخِرِ الأكوار
فَاسْألْ هَوازنَ إنَّ عَنْدَ سَراتِهِمْ عِلْماً وَمُجتَمَعاً منَ الأخبار

---

(١) التذكرة السعدية ١٩٧
(٢) في التدكر: نقتسم.

فَلَتُخْبِرنَّكَ أَنَّ عِـــزَّةَ دارمٍ سَبَقْتكَ يـا ابْنَ مُسَوِّق الأَغْيار

كَيْفَ التَّعَذُّرُ بَعْدَما ذَمَّرْتُمُ سَقْياً لمِعْضلَةِ النتَّاج نـوَار

قوله ذمرتم، يقول مسستم مذمرة عند نتاجه، وهو أن يمسَّ لحييه في بطن أمه، فإذا كان غليظاً كان فحلاً. وقوله لمعضلة النتاج؛ يريد معيبة النتاج، يعني نتجت في مشقة وشدة. وقوله نوار / ٩١ ظ/، يريد نفوراً. والتعذر يريد به الاعتذار. وقال إنما يمس مذمره وهو ذفراه.

قَبَحَ الإلــهُ بنـي كُلَيْب إنَّهمْ لاَ يَغْـدرونَ ولا يَفُـوْنَ لجار

لا يغــدرون ولا يفــون لجار، وذلك لضعفهــم وقلــة دفعهم عن أنفسهم، وغيرهم، وذلك كما قال النجاشي:

قبيلــةٌ لا يغــدرون بــذمـةٍ ولا يظلمـون النـاس حبَّـةَ خـردل

يَسْتَيقظــونَ إلىَ نُهاق اتــانهم وَتَنــامُ أَعْيُنُهُمْ عَنِ الأَوتــار(١)

وحميرهم أيضاً أي إذا سمعوا صوت الحمير انعظوا وقاموا اليها.

يـا حقَّ كُلُّ بني كُلَيْب فَـوْقَـهُ لُـؤْمٌ تَسَرْبَلَـهُ إلـى الأظْفـار

مُتَبَرْقعي لُـؤْمٍ كـأَنَّ وُجـوهَهُمْ طُلِيَتْ حَـواجبُهـا عَنِيَّـةَ قـار

ويروى محاجرُهـا يعني أنهم سود الوجوه من العـار، العَنِيَّةُ البولُ ورمـادُ الرِّمْثِ وخَضْخَـاضُ رُدَى القَتِّ يُطْلَى به البعيرُ للجَـرَبِ، وإنما جَعَلَهُ قاراً لسوادِهِ.

كَمْ منْ أَبٍ ليَ يـا جَـريـرُ كَأَنَّـهُ قَمَــرُ المَجَــرَّة أَوْ سراجُ نَهار

وَرِثَ المَكَــارمَ كـابـراً عَنْ كـابـر ضَخْم الـدَّسيعَـة يَـوْمَ كُلِّ فَخـار

---

(١) في الديوان: (حمارهم) بدل (أتانهم).

قال: الدسيعة: العطية. يقال دَسَعَ له دسعة أغنته، وذلك إذا أعطاه عَطِيَّةً جبرته. أصله من دَسَعَ البعير بجرته.

تَلْقَى فَـــوارَسنـــا إذا رَبَّقْتَـمُ مُتَلَبِّبينَ لكُـلِّ يَــوْم غَـــوار[1]

وَلَقَـد تَـرَكْتُ بَني كُلَيْـب كُلَّهُمْ صُمَّ الـرُؤُوس مفقَّئـي الأبصـار

وَلَقَـدْ ضَلَلْتَ أَبـاكَ تَطَلَّبُ دارمـاً كَضَـلال مُلْتَمِس طَـريقَ وَبـار

وَبَـار: أرضٌ ورمالٌ غَلَبَ عليهـا الجنّ فهي لا تُسْلَكُ. وقولـه مفقئي الأبصار: يريد فقئت عيونهم.

لا يَهْتَـدي أَبـداً وَلَـوْ نُعَتتْ لَـهُ بسَبيـل واردَةٍ وَلا إصْـــدار

قالـوا عَلَيْكَ الشَّمْسَ فَاقْصِد نحْـوَها وَالشَّمْسُ نـائيـةٌ عن السُفَّـار

لَمَّا تَكَسَّعَ في الـرِّمـالِ هَـدَتْ لَـهُ عَـرْفـاءُ هـاديَـةٌ بكُـلِّ وَجـار

قـوله تَكَسَّـعَ، يعني تَحَيَّر وضَلَّ فلم يـدر كيف يأخذ. وقـولـه بكل وجار، قال: الوجارُ جحر الضبع، وقوله عرفاءُ وهي ضبع كثيرةُ شَعْرِ العُرْفِ.

كَـالسَّـامريِّ يَقُـولُ إنْ حَـرَّكتَـهُ دَعْنـي فَلَيْـسَ عَلَيَّ غَيْرُ إزار

قوله كـالسَّامريِّ، يقول: هو في ضـلالة كالسامري الـذي يتيهُ فلا يـدري أين يتوجَّـهُ، لأنه تـائِهٌ وهـو من قول الله عـز وجل **(وأضلهم السامري)**[2] يقـول: فأنت تضل قومكَ كما أضـلَّ السامـريُّ قومَـه فتاهوا في الأرض.

لَـوْلا لسـاني حَيْثُ كَنْتُ رَفَعْتُـهُ لَـرَمَيْتُ فـاقـرَةً أَبـا سَيَّـار

(١) في الديوان (عوار)، وفي الهامش أراد بيوم عوار: يوم الحرب.

(٢) سورة طه ٨٥.

قوله حيث كنت رفعته، يعني ذكـرتهُ، وأثنيتُ عليه وهو من قول الله تعالى. (**ورفعنا لك /٩٢و/ ذكرك**)[1]. وفاقرةٍ، يريد شنعةً مشهورةً تصيب من رُميِ بها. قال وأبـو سَيَّارٍ من غُـدانَةَ. ويروَى نـاقرةً وهـي المقرطَسَةُ. يقـول هذه الناقرةُ تؤثِّـرُ في الوجهِ، كما تؤثر النـار في الوجه وغيرِهِ. وهذا مثل ضربه.

فَـوْقَ الْحَواجِبِ وَالسِّبـالِ كَأَنَّها نـارٌ تَلـوحُ عَلَى شَفيرِ قُتـارِ

قُتار جمع قترةٍ، وهي حُفَيْرَةُ الصائد التي يستتر فيها، ويروى قِتارِ بالكسر. قال أبو سعيد: قُتار مكـانٌ مرتفع. قال: وهو جمع قُتْرٍ ايضاً، وهو الناحية. وقال غيره قُتار واحدٌ وجمعٌ. وقال آخر قُتار جبلٌ.

إنَّ البكـارَةَ لا يَـدَيْ لصغـارِهـا بـزحـامِ أَصْيَـدَ رَأْسُـهُ هَـدَّارُ[2]

قَـرْمٌ إذا سَمعَ الْقُـرومُ هَـديـرَهُ وَلَّيْنَـهُ وَرَمَيْنَ بـالأَبْعـارِ

ويـروى ونَبَذْنَ بـالأَبعارِ. وقـولـه قَرْمٌ، هـو الفحلُ الذي لا يُـرْكَبُ لصعوبتـه وعزةِ نفسـهِ، وقولـه ورمين بالأبعـار، اي من فرقـه. قال: والأصيد المائل رأْسُه من الكِبر والتجبر.

كَمْ خـالَـةٍ لَكَ يـا جَـريـرُ وعَمَّـةٍ فَـدْعـاءَ قَـدْ حلبت عَلَيَّ عشـاري

الفَدْعُ هـو خروجُ مفصلُ الإبهامِ مع ميلٍ في القـدم قليل. وقولـه قد حلبت، يقول: هي راعيةٌ يعيِّرها بذلـك، لان الرَّعْي في الرجال. قال ومَثَلٌ للعربِ «يحلب بُنَي وأَضِبُّ على يديه»[3] قال: وذلك ان امراةً غاب عنها

---

(١) سورة الشرح ٤.

(٢) في البيت إقواء.

(٣) مجمع الأمثال ٢ ٤١٤. والمستقصى في أمثـال العرب ٢: ٤٠٩. ورواية المثل فيهما: ... وأشد على..

رجالُها الحلاَّبون، وعندها صَبِيٌّ قد جاع وعطش، فلما خافت عليه جاءت به إلى شاةٍ فوضعت يَدَهُ على طبيها وهي تعصر فوق يده وتحلب وهي تقول «يحلب بني وأضب علي يديه». يروى بالضَّمِّ والكسر – قال وإنما فَعَلَتْ ذلك فراراً من العَيْبِ أن تُعَيَّرَ بذلك. قال: والضَّبُّ: الحلب بأربع أصابع.

كُنَّا نُحاذر أَنْ تَضيعَ لقاحُنا … وَلَهاً إذا سَمعتْ دُعاءَ يَسار

قال: ويسار اسم راعٍ إذا سمعتَ دعاءه ولهتَ إليه صبابة. يقول: إذا سمعت هذه المرأة دعاء يسار تركت الإبلَ وذهبتْ إليه.

شَغَّارَةٌ تَقذُ الفَصيلَ برجْلها … فطَّارَةٌ لقَوادم الأَبْكار

قوله شغارة، يقول تشغر الفصيل برجلها، وذلك إذا دنا من أمه ليرضع وهي تحلب، ضربته برجلها من خلف. شِبْهَ الرمح فتدق عُنُقَهُ وذلك كما قال الجعدي:[1]

غرَّزها اخضرُ النواجذ نسَّا … فٌ نحورَ الفِصال بالقدم

قوله غرزها، يقول رفع لبنها وبَقَّاه. قال: والفَطرُ: الحلبُ بالسَّبَّابَةِ والوُسْطَى ويستعين بِطَرَفِ الإبهام. قال: وخلفا الضرع المقدمان وهما القادمان، وجمعه القوادم. قال والأبكار تُحْلَبُ فطراً، لانه لا يستمكن أن يحلبها ضَبّاً، وذلك لقصر الخلف لأنها صغار.

كانَتْ تُراوحُ عاتقَيْها عُلْبَةً … خَلْفَ اللِّقاح سَريعَةَ الادْرارِ

٩٢ ظ / وَلَقَدْ عَرَكْتُ بَني كُلَيْب عَرْكَة … وَتَرَكْتُهُمْ فَقْعاً بكُلِّ قَرار

---

(١) شعر النابغة الجعدي ١٥٤

فأجـابـه جــريـر فقــال: (١)

قال: في الأصل هذه القصيدة مقدمة، والتي مضت جوابها.

مـا هـاجَ شَـوْقَـكَ منْ رسـوم ديـار   بِلَــــوى عُنَيَّقَ أوْ بصُلْبِ مَطـــارِ

وروى أبو عبيـدة: بلوى عُنَيْزَةَ، وعنيـق ومطار موضعـان، ويروى بلوى عُنَيْقِ وهي تصغير عِناق، وهو ها هنا موضع. والرسم أَثَرُ الديار ما لم يكن شخصاً، والطَّلَلُ ما كان له شخص. واللِّوى منقطع الرمل.

أبْقَى الْعَـواصفُ منْ معالم رَسْمهـا   شَــذَبَ الْخيــام وَمَــرْبَطَ الأمهــارِ

ويروى من بقية رسمها. الشَّذَبُ ما تشذَبَ من عصي الخيام وتفرق، والخيام بيوت يبتنونها في المرتبع، أعمـدتها خشب، وتظلَّل بالثُّمام وما أشبهه من الشجر، فإذا رجعوا إلى المياه تركوا البيوت على حالها، وإنما يفعلـون ذلك لأن ظـلَّ الخيـام أبـرد من ظل الأخبيــة وهي الأبنيـة. والعواصف: الرياح الشديدة الهبوب.

أمِنَ الفــراق لَعبْـتَ يَــوْمَ عُنيْــزَة   كَهــواكَ يَــوْمَ شقـــائق الأخْفــار

قوله يوم عنيزة وهي تصغير عنز وهو ها هنا موضـع.

وَرَأَيْتُ نـــارَك إذْ أضـــاءَ وقودها   فَـــرَأَيْتُ أحْسَنَ مُصْطَلِينَ ونَـــار

قال سعـدان، قال الأصمعي: سألت أبـا عمرو بنِ العــلاءِ فقلت: ما الوُقود؟ فقال: تَحَرُّقُ النــار. فقلت فما الوَقود؟ قال: الحطب. قلت: فما الوُضوء؟ قال الماء الذي يتطهر به. قلت فما الوَضوء؟ قال لا أعرفه.

---

(١) ديوانه ٢: ٨٩٦، وهو يثبتها من النقائض.

أَمَّـــا الْبَعيثُ فَقَــدْ تَبَيَّنَ أنَّــــهُ عَبْــــــدٌ فَعَلَّـكَ في الْبعيـث تُماري
وَاللُّــؤْمُ قَـدْ خَطَـمَ الْبَعيثَ وَأَرْزَمَتْ أُمُّ الفَـــــرَزْدَق عنْـــدَ شَرِّ حُــــوار

قولـه أرزمت، يعني حنت. وهو حنين الناقـةِ، فاستعاره من النـاقة فَصَـيَّرَهُ لأُمِّ الفرزدق، وقـد تفعل العرب ذلك كثيراً. يقـول: أُمُّ الفرزدق حنَّتْ عند شَرِّ مولود، وأصل الأَرزام للناقة.

إنَّ الْفَـــــرَزْدَقَ وَالْبَعيـثَ وَأُمَّــــهُ وَأبـــا البعيث لشَرُّ مــــا إسْتـــــار

قال: والإستار وزنُ أربعةٍ فهم أربعةٌ وهم شَرٌّ كُلُّهم، وأراد بالإستار جَهَارَ بالفارسية.

طـاحَ الْفَـرَزْدَقُ في الـرِّهـان وَغَمَّـهُ غَمْـــرُ الْبَــديهَة صــــادقُ المضْمارِ

قال: والبديهة المفـاجأةُ. يقول: يغمر من يبدهــه في المجاراة واللقاء. يقول: هو حاضر الجواب في كل حال.

تَـرجـو الْهوادةَ يا فَـرَزْدقُ بعْـدَمـا أطْفَأت نـــارَكَ واصْطَلَيْتَ بنــــاري
إنِّي لَتُخْــرِقُ مَنْ قَصَـدْتُ لشَتْمــه نـاري وَيَلْحَـقُ بـالْغُـــواة سُعـاري
تَبًّـا لفَخْـركَ بـــالضَّـلال وَلَمْ يَـزَلْ ثَـــوْبـــا أَبيكَ مُـــدَنَّسينَ بعــــار
مــــاذا تقــولُ وَقَــدْ عَلَــوْتُ عَلَيْكُمْ وَالمُسْلمــــونَ بما أَقــولُ قَـــواري

٩٣ و/ قوله قـوار، يعني يتبعون أفعال النـاس، ويشهدون بالحق عليهم، كما يتتبع مقتصُّ الآثـــارِ فيهـا. وكما تقـرو الأرض، وذلك إذا تتبعت الآثار فيها.

وإذا سَألْتَ قَضَـى الْقُضــاةُ عَلَيْكُمُ وَإذا افْتَخَـــرْتَ عـلاَ عَلَيْكَ فخـــاري
فَأنَـــا النَّهـارُ عَـلا عَلَيْـكَ بضَـوْئه وَاللَّيلُ يَقْبِـضُ بَسْطَــةَ الأَبْصـــــار

إنّا لَنَزبَعُ بالخَميسِ تَرَى لَهُ رَهَجاً ونَضربُ قَونَسَ الْجَبّار
إذْ لا تَغارُ عَلَى الْبَنات مُجاشعٌ يَوْمَ الْحُفاظ وَلا يَفون بجار
أنَّى لقَومكَ مثلَ عَذوَة خَيلنا بالشِّعْبِ يَوْمَ مُجَزِّل الأمْرار

الشِّعْبُ اسمُ جبلٍ. وقولُه مجزِّل الأمرار، قال: كانت بكرُ بنُ وائلٍ نُزولاً بالأمرار، وما يليه، فسار إليهم الحارثُ بنُ يزيد، وكانت فيهم جاريةٌ من بني شيبانَ عاشقاً، فاكْتَلاتْ تنظرُ فَرَأَتْ رجلاً معتجراً بشِقَّةِ بُرْدٍ متنكباً قوسَهُ، فلاحت لها صفحةُ القوسِ، فَأَنْبَهَتْ أباها، فقالت: يا أبةِ إني رايت مَتْنَ سيفٍ، أو صفحةَ قوسٍ على موضع السلاحِ في الشمالِ، من رجل أجلى الجبين، بَرَّاقِ الثنايا، كأن عمامَتَه ملوَّثةٌ بشجرةٍ. قال: يا بنيةِ إني لابغض الفتاةَ الكَلُوءَ العين. قالت: والله ما كذبتُك فصاح في قومه، فأنذرهم. فقالوا: ما نَبَّهَ ابْنَتَكَ في هذه الساعةِ إلا أنَّها عاشِقٌ، فاستحيا الشيخ، فانصرف. وقالت له ابنته: ارتحل فإنَّ الجيشَ مُصَبِّحُكَ. ففعل. فأصبحوا، فوقعت بنو سعدٍ ببكرِ بن وائلٍ فقتلوا وملأوا أَيْديهَم من السَّبْي، فقال الأقْرَعُ بنُ نُعيْمِ بنِ الحارثِ بنِ يزيد:

ابي غداةَ حُفْرَةِ المجزلِ سارَ بجرَّارٍ كثيرِ القسطلِ
تَقْدَعُ أُولاها بهابٍ وَهَلِ

قَوْمى الَّذين يَزيدُ سَمْعي ذكْرُهُمْ سَمْعاً وَكانَ بضَوْئهمْ إبْصاري
وَالمُوردون عَلَى الأسِنَّة قُرَّحاً حُمْراً مَساحلُهُنَّ غَيْرَ مهار

قوله مساحلهنَّ يعني مسحل اللجام. يريد تحمَرُّ من الدم، كما قال:
مَجَجْنَ دماً من طولِ عَلْكِ الشَّكائمِ

ومِسْحَلا اللِّجام: الحديدتان اللتان تكتنفان لحيي الفرس.

هَلْ تَشْكُـرونَ لَمنْ تَـدارَكَ سَبْيُكمْ والمَرْدَفـاتُ يَملْنَ بـالأَكْـوار
إنّي لَتُعْـرَفُ في الثُّغـور فَـوارسي ويَفُجِّـرونَ قَتـامَ كُلِّ غُبـار
نَحْنُ الْبُنـاةَ دَعـائماً وَسَـواريـاً يَغْلُـونَ كُلَّ دَعـائم وسَـوار
تَـدْعـو رَبيعَةُ والْقَميص مُفـاضَـةٌ تَحْتَ النِّجـاد تُشَـدُّ بـالأَزْرار

قال: عنى بقوله تدعو ربيعة يريد به

يوم الصرائم

وهو يومٌ أغارت فيه بنو عبس، على ربيعةَ بنِ مالك بن حنظلة، فأتى الصريخُ بني يـربـوع، فركبـوا في طلب بني عبسٍ، فأدركـوهم بـذاتِ الجُرْفِ. قال: فقتلوا شُرَيْحاً وجابـراً ابني وَهْبٍ من بني عَوْذِ بنِ غالبٍ، وأسروا فَرْوَةَ وزَنْباعاً ابني الحَكَمِ بنِ مروانَ بنِ زنباعٍ. وأَسَرَ أسيدُ بنُ حناءَةَ الحَكَمَ بن /٩٣ ظ/ مروان بن زنباعِ بـن جُذَيْمَةَ بنِ رُواحةَ بنِ ربيعةَ بنِ مازنِ بنِ الحارثِ بنِ قطيعةَ بنِ عبس. وقَتَلَ عصمةُ بنُ حَدْرَةَ ابنِ قيـسِ بنِ عبدِ الله بنِ عمرِو بنِ همَّامِ بنِ رِيـاحِ سبعين رجلاً من بني عبس – وقـال قائل بل قعنبُ بـنُ عتَّابِ بنِ الحارثِ بنِ عمـرِو بنِ همَّام هـو الـذي قتلهم فسمي في هـذا اليـوم قعنب المبير – وقـد كـان العفَّاقُ بنُ الغَلَّاقِ بنِ قيسِ بنِ عبدِ الله بنِ عمرو بنِ همام، خرج في طلب إبل له، فمـرَّ ببني عبس، فأخذه شريحٌ وجـابرٌ ابنا وهبٍ فقتـلاه. قال: فنذر عصمةُ بنُ حدرةَ ألاَّ يُطْعَمَ خمراً، ولا يأكل لحماً، ولا يقرب امرأة، ولا يغسل رأسَـهُ، حتى يقتل به سبعين رجـلاً من بني عبس فقـال لما قتلهم:

الله قــــــــد أمكنني مـن عبـس ســــــــــاغَ شرابي وشفيتُ نفسي
وكنتُ لا أقــــرب طُهْــرِ عِــرسي ولا أشـــد بـــالــوِخـــاف راسي
ولـــم أكن أشـــربُ صَفْـــوَ الكـاسِ

وقال في هذا اليوم الحطيئةُ وَكان في الجيش فهرب:[1]

لقــد بلغـوا الشفـاءَ فاخبرونـا بِقتلى مـن تقتلنـــا ريـــــاحُ[2]
حَـــوَتْنَـــا منهمُ لما التقينـــا رمـــاحٌ في مـــراكـــزهـــا رمـــاحُ[3]
وَجُـــرْدَ في الأعنَّـــــةِ ملجماتٌ خفـــافُ الطَّـــرفِ كلَّمهـــا السلاحُ
إذا ثـــار الغبـــارُ خـــرجـن منـــه كما خـــرجت مـن الغـــدر السراح
ومـــا بـــاؤوا كَبَـأْوِهِمُ علينـــا بفضلِ دمـــائهم حتى اراحـــوا[4]

قال: البأو: الكبرُ يقال منه، بأوتَ تبأى بأْواً، قال وهو المصدر، قال:
وقال في هذا اليوم أيضاً شميتُ بنُ زنباعِ بنِ الحارثِ بنِ ربيعةَ بنِ زيدِ ابنِ رياح:

سـائِلْ بنـــا عبسـاً إذا مـــا لقيتَهـا على اي حـيٍّ بــــــالصرائم دَلَّـتِ
قتلنـــا بها صبراً شُريحاً وجـابــراً وقـــد نهلت منهـــا الـــرمـــاح وعَلَّتِ

قال: شُريحٌ وجابرٌ ابنا وهب، وهما من بني عوذ بن غالب.

جَــزَيْنَـا بما أَمَّـتْ أسيـدةُ حِقبــةً خــــويلــــةَ إذ آذنُها فـــــاستقلتِ
فابلغ ابـــا حمرانَ أن رمـــاحَنـــا قضت وَطَـــراً من غـــالـبِ وتَغَلَّتِ

(١) ديوان الحطيئة ٢٧١.
(٢) سقط البيت من الديوان.
(٣) في الديوان: حوانا منهم.
(٤) في الديوان: ... كما باؤوا علينا.

قوله وتغلت، يريد من الغلو وهو الزيادة، وهو من قولهم: قد غلا السِّعرُ وذلك إذ علا وارتفع. قال وأبو حِمرانَ، عروةُ بنُ الورد العبسي.

فدىً لـريـاحٍ إذ تـدارك ركضُها   ربيعـةَ إذ كـانت بها النَّعْلُ زَلَّتِ
فَطِرنـا عُجـالي للصريخِ ولا تـرى   لنـا نَعَماً من حيثُ يُفْـزَعُ شُلَّتِ

قوله شُلَّتِ، يريد لا يهمُّون بطردِ إبلهم إذا فزعوا. – وقال الأصمعي قال لبيدُ في مثل ذلك(١):

في جميعٍ حـافظي عـوراتِهم   لا يهمُّـون بـإدعـاقِ الشَّلَلْ

يقول: لا يهمـون بطرد إبلهم، أي بـالهرب إذا فزعـوا وأتوا، ولكنهم يقيمـون ثِقَـةً منهم بأنفسهم. وقـال: والشَّلُ والطـرد سـواء. وقـال الأصمعي: وقوله بادعـاق، قال والأصل في إدعاق دعق / ٩٤ و/ يقال دعق يدعق دعقا، قال وأرى أن أدعق إدعاقا لغة وهو الطرد –

ومـا كان دهـري إن فخـرتُ بدولـة   من الـدهـر إلا حـاجـةَ النفسِ سُلَّتِ

وقال في هذا اليوم رافعُ بن هُرَيْمٍ الرِّياحيُّ يرتجز:

فينـا بقيُّـاتٌ مـن الخيلِ صُرَّمْ   سبعـةُ آلاف وادراعٌ دُرُمْ

قـولـه دُرُمْ، يعني مُلسـاً غـامضـةَ المسـامير. قـال: وذلك لكثـرةِ استعمالهم إياها املاست وسلست.

ونحن يـومَ الجرفِ جئنـا بـالحَكَمْ   قَسراً وأَسرى حـولـه لم تقتَسم
وَصَـدَأَ الـدرعُ عليه كالحَمَـمْ

(١) سقط البيت من الديوان.

وقال جرير يفخر على الفرزدق:[1]

قُلْ لحفيف القَصَباتِ الجوفانْ[2] جيئوا بمثلِ قَعْنَبٍ والعلهانْ

والرِّدفِ عَتَّابٍ غداة السُّوبانْ[3] أو كابي حَزْرَةَ سُمِّ الفرسانْ

يعني عتيبةَ بنَ الحارث.

والحنتفينِ عند شَلِّ الأظعانْ وما ابنُ حِنَّاءةَ بالوغلِ[4] الْوانْ

ولا ضعيفٍ في لقاءِ الأقرانْ[5] يومَ تَسَدُّى الحَكَمُ بنُ مروانْ

قوله تَسَدَّى، يقال من ذلك تَسَدَّاه إذا علاه وركبه. وقوله الحكم، يعني الحَكَمَ بنَ مروانَ بنِ زنباعِ بنِ جُذيمةَ بنِ رُواحة.

رجع إلى القصيدة:

إنَّ البَعيثَ وعَبَدَ آل مُقاعسٍ لا يَقْرآنِ بسورَةِ الأَحْبارِ

قوله وعبد آل مقاعس، أراد الفرزدق. ومُقاعِسٌ هو الحارثُ وولدُه عُبيد. قال: وعبيد وصريم ابنا الحارثِ بنِ عمرِو بنِ كعبِ بنِ سعدِ بنِ زيدِ مناةَ بنِ تميمٍ، تقاعسوا عن الحلف فَسُمُّوا مقاعساً. وقوله: لا يقرآن بسورة الأحبار، فالباء زائدة. يقول: لا يقرآن سورة الأحبار. قال أبو عبدالله: يعني قوله تعالى (أوفوا بالعقود)[6] يعني لا يوفون بعهودهم.

---

(١) ديوان جرير ٢: ٥٦٧ مع اختلاف في الترتيب.

(٢) في الديوان: ما لحفيف.

(٣) سقط الشطر من الديوان.

(٤) في الديوان: بالرث.

(٥) سقط الشطر من الديوان.

(٦) سورة المائدة ١.

أَبْلِغْ بَنِي وَقْبانَ أَنَّ نساءَهُمْ ... خُورٌ بَناتُ مُوَقَّعٍ خَوَّار
كُنْتُمْ بَني أَمَةٍ فَأُغْلِقَ دُونَكُمْ ... بابُ المَكارمِ يا بني النَّخْوار

النخوار نَبْزٌ نبزهم به. ويروى يا بني حَجّار. وحَجّارٌ من بني مجاشع.

أَبَني قُفَيْرَةَ قَدْ أَناخَ إِلَيْكُمُ ... يَوْمَ التَّقاسُمِ لُؤْمُ آلِ نِزَار
إنَّ اللِّئامَ بني اللِّئامِ مُجاشِعٌ ... وَالأَخْبَثُونَ مَحَلَّ كُلِّ إزار
ضَرَبَ الْخَميسُ عَلَى بَناتِ مُجاشِعٍ ... حَتَّى رَجَعْنَ وَهُنَّ غَيْرُ عَذاري
إنَّ المواجنَ من بناتِ مُجاشِعٍ ... مَأْوَى اللُّصوصِ ومَلْعَبُ الْعُهّار
تَبْكي المُغيبَةُ منْ بناتِ مُجاشعٍ ... وَلْهَى إذا سَمِعَتْ نُهاقَ حمار
لا تَبْتَغي كَمَراً بناتُ مُجاشعٍ ... وَيُرِدْنَ مثْلَ بيازرِ القَصّار

قال: البيازر واحدتُها بيزارة. قال: وكل عصا غليظة فهي بيزارة. قال: وهي ها هنا مواجن القَصّارينَ، واحدتها ميجنة. وهي التي تسميها الفرس الكذين.

٩٤ظ / أَبَنَّي شِغْرَةَ ماظَنَنْتُ وَحَرْبُنا ... بَعْدَ المراس شَديدَةُ إلا ضِرار
سارَ الْقَصائدُ واسْتَبَحْنَ مُجاشِعاً ... ما بَيْنَ مضرَ إلى جَنُوب وَبار

سار القصائد واستبحن، يعني سلبوهم باحتهم ونزلوا بها. والباحةُ والساحةُ والعَرَصَةُ كُلُّهُ واحد. وقوله وبار، وهي أرضٌ معروفةٌ. وجنوبها يعني جوانبها.

يَتَلاوَمُونَ وَقَدْ أَباحَ حَريمَهُمْ ... قَيْنٌ أَحَلَّهُمُ بِدارِ بَوارِ

قوله بوار، يريد به الهلاك، وهو من قوله تعالى **(وأحلوا قومهم دار**

البوار)[1] يعني الهلاك.

لا تَفْخَـرَنَّ إذا سَمعْتَ مُجاشِعـاً يَتَخـاوَرونَ تخاورَ الأثْـوار

أَغْليٌّ تَغْضَـبُ أنْ قُفَيْرَةُ أشْبَهَـتْ منْـهُ مَكـانَ مُقَلَّـدٍ وَعِـذار

قوله وعذار، يعني عارضيه. وعارضا الفرس خداه.

نـامَ الْفَـرَزْدَقُ عَنْ نَـوار كَنَـوْمِـهِ عَنْ عُقْـرِ جِعْثِنَ لَيْلَـةَ الاحفـار[2]

قـالَ الفَـرَزْدَقُ إذْ أتـاهُ حَـديثُهـا لَيَسَتْ نَـوارُ مُجاشعٍ بنَـوَار

تَدْعو ضُرَيسَ بَني الحُتات إذا انْتَشَتْ وَتَقـولُ وَيْحُكَ من أحَسَّ سـواري

يقول تسكر فيضيع سوارُها، فدعت ضُرَيْس يطلب سوارَها.

إنَّ الْقَصـائدَ لَنْ يَـزَلْنَ سَـوايحاً بحـديث جعثنَ ما تَـرَنَّمَ سـاري[3]

لَمَّا بَنَـى الْخطَفَـى رَضيـتُ بما بَنَـى وأبـو الْفَـرَزْدَق نـافخُ الأكيـار

وَتَبيتُ تَشْرَبُ عِنْـدَ كُـلِّ مُقَصَّصٍ خَضِلِ الأنـامـلِ وَاكِفِ المغصـارِ

قوله مقصص أي ذميٌّ قد جُزَّتْ ناصيتُه.

لاَ تَفْخَـرَنَّ فـانَّ ديـنَ مُجاشع دينُ المَجُـوس تَطُـوفُ حَـوْل دُوار

يعني صنما.

وقـال الفـرزدق في قتل قتيبـةَ بنِ مسلمِ بنِ عمـرِو بنِ الحُصينِ بنِ ربيعةَ بنِ خـالدِ بنِ أُسيدِ بنِ كعبِ بنِ قُضاعَى بنِ هـلالِ بنِ عمرِو بنِ

(١) سورة ابراهيم ٢٨.

(٢) في الديوان: (الأخفار).

(٣) في الديوان: يزلن سوائحاً.

سلامانِ بنِ ثعلبةَ بنِ وائلِ بنِ معنِ بنِ مالكِ بنِ أعصرِ بنِ سعدِ بنِ قيسِ بنِ عيلانَ بنِ مضرِ، وقتله وكيعُ بنُ حسانِ بنِ قيسِ بنِ أبي سُودِ ابنِ كليبِ بنِ عوفِ بنِ مالكِ بنِ غُدانةَ بنِ يربوع، ويمدحُ سليمانَ بنَ عبدِ الملكِ ويهجو قيساً وجريراً[1]

تَحِنُّ بِزَوْراءِ المَدينَةِ ناقَتي حنينَ عَجُولٍ تَبْتَغي البَوَّ رائِمِ

قوله حنين عجول، قال: العجول الثكلى، وهي المرأة تثكل أولادها، فشبَّه حَنينَ الناقةِ بحنين الثكلى وطلبها لولدها. قال: والبَوُّ جلدُ حوار يُحشى ثماماً ترامُهُ الناقةُ فهي تُسْتَدَرُّ بِهِ لينزلَ لبنُها وتحسِبُ ذلك البَّو وَلَدَهَا.

٩٥و/

وَيا لَيْتَ زَوْراءَ المَدينَةِ أَصْبَحَتْ بِأَخْفارِ فَلْجٍ أَوْ بِسيفِ الْكَواظِمِ

قال: السِّيف شط البحر والكواظم يعني كاظمة وما حولها، وهو موضع معروف.

وَكَمْ نامَ عَنِّي بالمَدِينَةِ لَمْ يُبَلْ إِلَيَّ أُطَّلاعَ النَّفْسِ دُونَ الحَيازِمِ
إذا جَشَأَتْ نَفسِي أَقولُ لَها ارْجِعِي وراءَك واسْتَحْيي بَياضَ اللَّهازِمِ

جشأت ارتفعت لسوءٍ وهمت بقبيح. يقول: كلما جشأت نفسي مما أجد وقرتها وقلت لها: استحي بياض اللهازم وهو شيبه.

فانَّ التي ضَرَّتْكَ لَو ذُقْتَ طَعْمَها عَلَيكَ مِنَ الأَعْباءِ يَوْمَ التَّخاصُمِ

يقول: هذه القصيدة، أو الشيء الذي قاله من قصيدة، أو نحوها، لو

(١) ديوان الفرزدق ٢ ٣٠٧ وما بعدها.

ذقت طعمها يريد ثوابها من الأعباء والثقل لكان عليك ثقيلاً. قال: والمعنى يقول: كم نام عني بالمدينة من خَلِيٍّ أي من رَخِيِّ البال، لا يبالي ما أنا فيه من الكرب والغم الذي قد خرجت نفسي له من الحيازم إلى التراقي. قال: والحيزوم الصدر. وقوله لم يبل يريد هو خَلِيُّ البالِ كما تقول العرب «ويلٌ للشَّجِيِّ من الخَلِي»[1] يريد للحزين من الفرحَ. قال أبو عبدالله: يقال إن هذا أراد به المرأة. وقوله يوم التخاصم، يريد يوم القيامة لقول الله تعالى (ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون)[2].

وَلَسْتَ بِمَأْخُوذٍ بِلَغْوٍ تَقُولُهُ ... إذَا لَمْ تَعَمَّدْ عَاقِدَاتِ الْعَزَائِمِ

وروى أبو عبيدة بقول تقوله، بلغوٍ قال: بقول لا يؤاخذك الله باللَغوِ في كلامك فإن عزمت على شيء وعقدته آخذك به.

وَلَمَّا أَبَوْا إلاَّ الرَّحِيلَ وَأَغْلَقُوا ... عُرىً فِي بُرىً مَخْشُوشَةٍ بِالْخزائمِ

يروى فلما أَبَوْا إلا الرواح وأعلقوا، يعني الأَزِمَّةَ في الأَخِشَّةِ، وهي جمع خشاشٍ، وهي الخشبةُ في أنف البعير، وهي البُرَى، وذلك حين أرادوا الرحيلَ، وكانت قبل ذلك مُعَطَّلَةً في الرعي. والخُزامةُ حلقةٌ من شعرٍ تكون في أنفِ الناقةِ مكانَ البُرَةِ، والبُرَةُ من صفر.

وَرَاحُوا بجثمَانِي وَامْسَكَ قَلْبَهُ ... حُشَاشَتُهُ بَيْنَ المُصَلَّى وَواقِمِ

ويروى بجسماني وهو الجسم، وكذلك الجثمان، الحُشَاشَةُ بقيَّةُ الروحِ. وواقم بالمدينة، أراد حَرَّةَ واقم. ويروَى قلبه، حبالته يعني حبالة القلب، أي تلك التي كلف بها قد صادت قلبه فكأنها حبالة الصائد.

---

(١) الفاخر ٢٤٨. ومجمع الأمثال ٢ ٢٦٧ وفصل المقال ٣٩٥.

(٢) سورة الزمر ٣١.

اقــولُ لمَغْلــوبٍ أمــاتَ عِظَــامَــهُ   تَعَــاقُبُ أدْرَاجِ النُّجُــومَ العَــواتِمِ[1]

مغلوبٌ صــاحبٌ له غَلَبَ عليه النعاسِ والإعيــاء. أدراج النجوم سير العقب بالنجوم.

إذا نَحْنُ نَــادَيْنَـا أبَى أنْ يُجِيبَنَــا   وَإنْ نَحْنُ فَــدَّيْنَــاه غيْرَ الغَمَاغم

قال: الغمغمةُ: صوتٌ لا يفهمه من نعاسه وإعيائه.

٩٥ظ/

سَيُـدْنيكَ مِنْ خَيْرِ الْبَرِيَّـةِ فـاعتَـدلْ   تَنَـاقُلُ نَصِّ اليَعْمَـلات الـرَّواسِمِ

قوله فاعتدل يريد فانتصب لاتنم. ويروى أيضاً فانتصب. التناقل: نقلها قوائمها في السير.

إلى المُؤْمِنِ الفَكَّـــاكِ كُلَّ مُقَيَّــــدِ   يَـدَاه وَمُلْقِـي الثِّقْلَ عَنْ كُلِّ غَــارِمِ

بِكَفَّيْنِ بَيْضَـــاوَيْـنِ فِي رَاحَتَيْهِمَا   حَيَـا كُلِّ شَيْءٍ بـالْغيُـوْثِ السَّـواجِمِ

بِخَيْرِ يَـدَيْ مَـنْ كـان بَعْــدَ مُحَمَّـدٍ   وَجَــارَيِــهْ والمَظْلُــومِ لله صَــائِمِ

فَلَمَّا حَبَـا وَادي القُــرَى مِنْ وَرَائِنَــا   وأَشْرَفْنَ أقْتَــارَ الْفِجَــاجِ القَــوَاتِمِ

ويروى وأعرض أركان الـرعان القواتم. وراءنا ها هنــا أمامنا، حبا: أشرف. والقتمــة: سواد في الحمـرة، وجارا النبي ﷺ، أبـو بكر وعمـر، والمظلوم عثمان رضي الله عنهم.

لَـوَى كُلُّ مُشْتَـاقٍ مَنَ القَـوْمِ رَأسَـهُ   بِمُغْـرورِقَــاتٍ كَـالشِّنَــانِ الهَزَائِمِ

ويروى من الركب. الهزائم المنكسرة. والشنة القربة الخلق تبرد الماء ولا تسيل.

(١) في الديوان: النجوم العوائم.

وَأَيقَنَ أنَّــا لـن نَــرُدَّ صُــدُورَهَــا وَلَمَّا تُــواجِهْهَــا جِبــالُ الجَراجِمِ

وأيقن يعني الـرجل. قال: وروى عمرو بن أبي عمـرو وأيقنٌ يعني النوق. قال: والجراجم نبط الشام، واحدهم جُرجماني.

أكُنْتُـمْ ظَنَنْتُمْ رِحْلَتِـي تَنْثَنِي بِكُـمْ وَلَمْ يَنْقُـضِ الإدْلاجُ طَـيَّ الْعَمائِمِ

ويـروى حسبتم رحلتي تنقضي. قـولـه تنثني بكم أي تصرفكم عن وجوهكم. والإدلاج: سير الليل كله، والإدلاج التبكير.

لَبِئْسَ إذاً حـامي الحَقِيقـةَ والَّـذي يُــلاذُ بـه في المُعْضِــلاتِ الْعظَــائِمِ

وَمــاءٍ كَأَنَّ المَنَّ فَـوْقَ جمامِــهِ عَبــاءٌ كَسَتْـهُ مـن فُـروجِ المَخــارِمِ

كسته ذلك الغبار الرياح، المخرم منقطع الطريق في الجبل.

رِيــاحُ على أعْطــانِــه حَيْثُ تَلْتَقِي عفَــا وَخَــلا مِـنْ عَهْـدِهِ المُتَقــادِمِ

وَرَدْتَ وَأَعْجــازُ النُّجـــوم كَأنَّها وقَـد غـارَ تـاليهــا هجـائِنُ هـاجِمِ

ويروى وأرداف، وقـوله هاجم هـو طارد يطـرد إبله، قولـه هجائن هاجم، الهاجم صاحب إبل قد هجم بها على الماء. وأراد اجتماعَ النجومِ في الغربِ للمغيب. وقد غار تاليها وهو آخرها، أي غابت هي في المغيب، وتاليها: كوكبُ الصبح في المشرق وقد ذهب بها ضوء الفجر.

بِغِيــدٍ وأَطْــلاحٍ كَأَنَّ عُيــونَها نطــاف أَظَلَّتْهـا قِـلاتُ الجَماجِمِ[1]

بغيدٍ يريد بفتيانٍ شبابٍ، لَيِنَـةٌ أعناقُهم ومفاصلُهم. وقوله وأطلاحٌ، هي الإبلُ المعييةُ قد بـلاها السفر. ونطافُ: مياه. وقولـه أظلتها، يريد

---

(١) في الديوان: نطاق أظلتها.

صَيَّرتها في ظلال القلات. قال، والقَلْت: قلتُ العين / ٩٦ و/ مدخلها في الرأس. والجماجم يعني رءوسها واحدتها، جمجمة. قال أبو عبدالله: قوله غيدٌ يعني يتثنون من النعاس.

كَأَنَّ رحالَ المَيْس ضَمَّتْ رحالُها قَناطرَ طَيِّ الْجَنْدَلِ المُتَلاحم(١)

المَيْسُ: شجر تتخذ منه الرحال. والمتلاحم: المتراصف الذي قد أخذ بعضُه بعضاً.

إلَيْكَ وَلِيِّ الْحَقِّ لاقَى غُروضَها وَأَحْقابَها إدْراجُها بالمَناسِمِ

يقول: ضمرت فالتقت عُرىَ الغروض، وهو مثلُ الحزمِ من الأُدم. والأحقابُ مثلُ الحبالِ. يقول كانت عراها لا تلتقي فلما أضمرها السفر التقت.

نَواهضَ يَحْمِلنَ الهمومَ التَّي جَفَتْ بنا عَنْ حَشَايا المُحْصَنات الْكَرائم

لَيَبْلُغنَ مِلْءَ الأرض نُوراً وَرَحْمَةً وَعَدْلاً وَغَيْثَ المُغبرات الْقَواتم

ويروى أمنا وعصمة.

جُعلْتَ لأهْل الأرْضِ عدلاً ورَحْمَةً وبُرءاً لآثار الجُروح الكَوالم(٢)

كَما بَعَثَ الله النَّبِيَّ مُحَمَّداً عَلَى فَتْرَة وَالنَّاسُ مثْلُ الْبَهائم

وَرِثْتُمْ قَناةَ المُلْك غَيْرَ كَلالَة عَن ابْني مَناف عَبْد شَمْس وهَاشم

تَرَى التَّاجَ مَعْقوداً عَلَيْه كَأنَّهُمْ نُجُومٌ حَوالَيْ بَدْر مُلْك قُماقم

عَجِبْتُ إلَى الجَحَّادِ أيَّ إمَارَةٍ أرادَ لأَنْ يَزْدَادَهَا أوْ دَراهِمِ

(١) في الديوان: ضمت حبالها .. المتلاجم.

(٢) في الديوان: أمناً ورحمة.

يعني الحجاج بن يوسف.

وَكَانَ عَلَى مَا بَيْنَ عمَّانَ واقفاً إلى الصِّين قَدْ ألْقَوْا لَهُ بالْخزَائم

قوله ما بين عمان، هو موضع ببلاد الشام، وقوله بالخزائم يعني ذلوا له وانقادوا، كما يذل البعير إذا خزم بالبرة أو بالخشاش.

فَلَمَّا عَتَا الجَحَّادُ حينَ طَغَى بِهِ غنىً قَالَ إنِّي مُرتَقٍ في السلالَم

ويروى طغت به مني. قوله مرتق في السلالم يريد أصعد إلى السماء.

فَكَانَ كَمَا قَالَ ابْنُ نُوحٍ سَأَرْتَقي إلى جَبَلٍ مِنْ خَشْيَةِ الماءِ عَاصم

رَمَى الله في جُثْمَانه مثلَ مَا رَمَى عن القِبْلَةِ الْبَيْضَاءَ ذاتِ المَحَارم

يقول لم ينفعه شيء. مثل مَا رمى أي مثلَ ما رمى الله عز وجل. قوله ذات المحارم يعني طيراً أبابيل جاءت تنصر البيت.

جُنوداً تَسُوقُ الْفيلَ حتى أَعَادَهَا هَبَاءً وَكَانُوا مُطْرَ خمِّي الطُّراخم(١)

نُصْرتَ كَنَصْرِ الْبَيْت إذْ سَاقَ فيلَهُ إلَيه عَظيمُ المُشْركينَ الأَعَاجم

وَمَا نُصرَ الْحَجَاجُ الاَّ بغَيْرِهُ عَلَى كُلّ يَوْمٍ مُسْتَحرٍّ المَلاحم

الملاحم القتال. يقول: هلكت الحبشة فكانوا كعصف مأكول.

/٩٦ظ/

بقَوْم أَبُو الْعَاصي أَبُوهُمْ تَوَارَثُوا خلافَةَ أُمّيٍّ وَخَيْر الخَواتم(٢)

يعني النبيَّ ﷺ، أنه خاتم الأنبياء، وهو خير الأنبياء، ﷺ.

(١) المطرخمّون: المتكبرون، الشامخون بآنافهم.

(٢) في الديوان: (مهديّ) بدل (أميّ)

وَلاَ رَدَّ مُذْ خَطَّ الصَّحيفَـةَ نـاَكثـاً كَـلاَمـاً وَلاَ بَـاتَتْ لَـهُ عَيْنُ نَـائم

وَلاَ رَجَعُـوا حَتَّـى رَأَوْا في شمالـه كتـابـاً لمغْـرُور لَـدَى النَّـار نَـادم

ويروى حتى راى. وقوله لدى النار، يريد إلى النار. الرواية لمغلول إلى النار.

أَتَـاني وَرَحْلي بـالمَدينَـة وَقْعَـةٌ لآل تَميم أَقْعَـدَتْ كُـلَّ قَـائم

قال: يعني قتلَ وكيعِ بنِ حسانِ بنِ قيسِ بنِ أَبي سُود، أحدِ بني غُدانةَ بنِ يربوع، قتيبةَ بنَ مسلمٍ الباهليِّ،[1] على قتل ابنَيْ الأهتم. قال: والأهتمُ هو سنانُ بنُ سمي. وذلك أنه لما أراد قتيبةُ أن يستخلف عبدَالله ابنِ عبدِ الله بنِ الأهتم، أتاه بشيرُ بنُ صفوانِ بنِ عمرِو بنِ الأهتم، فقال له بشير: أصلح الله الأمير، إنك تريد أن تستخلفَ عبدَ الله، وهو رجلٌ حريصٌ حسودٌ غدورٌ كفورٌ. ومتى تستخلفه يَخُنك، ويكفُرك، ويغدرُ بك. فغيّر منزلَتنا عندك، وافسدنا عليك. فحمله قتيبةُ على الحَسَدِ من بشيرٍ لعبدِ الله، فقال له قتيبة: لا، ولكنك حسدتَ ابنَ عمِّك. قال: فاذكر قولي، واقبل عذري، إن فعل فاستخلفه، وغزا فرغانة. - وقال أبو الحسن المدائني: لم يغز فرغانةَ وإنما غزا سجستان - حين ضُمَّتْ إليه الجنود. قال أبو عبيدة: فجعل عبدُالله يُشقِّقُ الكتبَ في قتيبةَ إلى الحجَّاج بعوراته، ويحمله عليه، ويطلب عمله. فإذا وردت كُتُبُه إلى الحجاج طواها في بطون كتب إلى قتيبة، فتمرُّ بها الرسلُ إلى عبدِالله، فتطويه بها إلى قتيبةَ بفرغانة، حتى تواترت كُتُبُهُ. قال: فلما رأى ذلك قتيبةُ، ضاق بذلك ذرعاً. قال: فدعا عند ذلك نَفَراً من بني تميمٍ، فشكى إليهم

(١) انظر في مقتل قتيبة بن مسلم، الكامل في التاريخ ٢ / ١٢ وما بعدها.

عبدَالله بن عبدِالله بن الأَهتم، فهرب عبدُالله حتى أتى مُكرانَ، ثم عبر إلى عمانَ، فأتى مكةَ، واتــى المدينة، وكان شبيهــاً بالموالي في خِلقتِــهِ. قال: فَعَصَبَ إحدى عينيه بخرقــةٍ، وجعل يبيع الخُمُرَ والأدهانَ، يطوف بها على ظَهرِه، ومعه غلمانٌ له يبيعون معه، فكتب فيه قتيبةُ إلى الحجاجِ أنَّ عبدَالله عَدُوَّ الله، حمل بيتَ مــالِ خراسانَ وهرب، وكتب فيــه إلى الوليد فكتب إلى الآفــاق. فلم يقدر عليــه لِتَنَكُّرِه، واخــذ قتيبةُ شيبــةَ ابنهَ أبــا شبيب، واخذ أخاً لشيبةَ بنِ عبدِالله فقتلهما، واخذ بشيرَ بنَ صفوانَ بنِ عمرِو بــنِ الأهتم، فقال: قد كنــتُ أخبرتُكَ بغدرِهِ، وتقدمــت في المعذرةِ إليك، واستعهدتك من ذلك. فقال له قتيبــةُ: صدقت، لقد انبأتني بذلك، ولكنه دَسيسٌ ومكرٌ منكما، فــان تمَّ لكما ما أردتما، لم يكن ذلك ضَرَّكَ، وإن صرعكما الله، كنتَ قد اخذت لنفسك أمنــاً ونجاةً، فقتله، وقتل ابناً لبشير، وقتل معهم نفراً. قال: فمــرَّ وكيعُ /٩٧ و/ بنُ حسانِ بنِ قيسِ ابنِ ابي سُود، وهُرَيْمُ بنُ ابي طَحمــةَ على بشير في السوق، وقد قطعت يداه ورجــلاه وضربت عنقه – قال أبو الحسن المدائني: بل قَطَعَ يَــدَيْهِ ورِجْلَيْهِ، وطَرَحَهُ في الثلج حتى مــات – وهما يريدانِ قتيبةَ، فلما دخلا عليه، قال: ياوكيع ألم تر مــا فعلت بصديقك ابي الزِّقاقِ، وهو يظن أن ذلك يوافق وكيعاً، وكانا يتنازعان كثيراً، وذلك للشَّحناءِ التي كانت بين حنظلةَ بنِ مــالكِ بنِ زيدِ منــاةَ، وبين بني سعدِ بنِ زيــدِ مناةَ بنِ تميمٍ. فقال وكيعٌ: سبحانه الله، ما بلغ كُنْهَ مــا بيني وبينه، ما تبلغ عقوبتُهُ ما رأيت، فغضب قتيبةُ حتى كاد يطير. وقام وكيعٌ، فلم يزل قتيبةُ ينظر في قفاه حتى تغيَّبَ. قال: وتبعــه هُرَيْمٌ، فقال لوكيع: لا تَــدَعُ جفاءَك. أبداً، تَعْمَدُ إلى جبَّــارٍ يقطرُ سيفُــه دماً، فتكلِّمــهُ بمثل ما كلَّمتــهُ، حتى تَــرَبَّدَ وجهُهُ تَــرَبُّداً خِفْتُــهُ عليك. وما زالَ يتَّئِــرُ بصرُهُ – اي يديــم النظرَ – في قفــاك حتى قلت: الساعــة يأمر بك.، فقــال وكيعٌ لهُرَيْم: لا تخشى أن

يقتلني، فأنا والله أقتلـه. قال: فلم يُصَلِّ وكيعٌ يومئـذ الظُّهْرَ ولا العَصْرَ ولا المَغْرِبَ، فقيل له: ألا تصلي يا أبا المطرف؟ فقال: ما أصنع بالصلاةِ، وقـد قُتِلَ من بني الأهتمِ من قُتِلَ. لا يغضب لهم أحـدٌ لا من في الأرض ولا من في السماء. قال: فعـزله قتيبةُ عـن رئاسة بني تميم، واستعمل مكانه ضرارَ بنَ حِصْنٍ الضَّبِّيَّ. قال زهيرُ بنُ الهنيد: وكان أوَّل ما هاج مقتلُ قتيبةَ بخراسان، أن الوليـد بنَ عبدِ الملك، في آخر عمره، أراد خلعَ سليمانَ، وأن يجعلَ ابنهَ عبدَ العزيـز بنِ الوليدِ، وليَّ عهدٍ. ودسَّ في ذلك إلى القُوَّاد والشعراء. فقال جريرٌ في ذلك:[1]

إذا قيل أيُّ النـــاس خيرُ خليفـــةٍ ... أشـارت إلى عبـدِ العـزيـزِ الأصـابعُ
رَأَوْهُ أَحَـقَّ النــــاسِ كُلِّهِـمُ بها ... ومـا ظَلَمـوا إن بـايعـوه وسـارعـوا

وقال جرير أيضاً يحضُّ الوَليدَ على بيعته:[2]

إلى عبـدِ العـزيـزِ سَمَتْ عيـونُ الـ ... رَّعيــــةُ إذ تُخيِّرَتِ الــــرِّعـــاءُ
إليـــهِ دَعَتْ دَوَاعِيَـــهُ إذا مــــا ... عمادُ المُلْكِ خَـــــــرَّتْ والسماءُ
وقـال أولـو الحكومـةِ مِنْ قـريشٍ ... علينــــا البيعُ إذ بَلَـغَ الغَـــلاَءُ
رَأَوْا عبـــدَ العـــزيـــزِ وليَّ عهـــدٍ ... ومـــا ظلمـــوا بـــذاك ولا أسـاءوا
فماذا تنتظـــــــــرون بها وفيكـم ... جُسُـورٌ بـــالعظـائم واعتـــلاء
فَـــزَحْلِفُهـــا بأَزْفَلِهـــا إليـــه ... أميرُ المؤمنين إذا تشـــــــــاء

قوله فَزَحْلِفَها إليه، يعني ادفعها. وقوله بأزفلها يريد بأجمعها.

فإنَّ النـــاس قـــد مـــدُّوا إليـــه ... أَكُفَّهم وقـــد بَـــرِحَ الخفـــاء
ولـــو قـــد بـــايعـــوك ولي عهـــد ... لقـــام الـــوزن واعتـــدل البنـــاء

---

(١) ديوان جرير ٢: ٧١٥ البيت الأول حسب.

(٢) ديوان جرير ٢: ٦٦٧ البيت الثالث والخامس والثامن حسب.

قال أبو عثمان[1]: حدثنا الأصمعي، وليس هـذا من النقائض ، قال للمُذَمِّرِ مكانان يمسهما المذمر، فأحدهما /٩٧ ظ/ ما بين الأذنين، إذا وجده غليظاً تحت يده، علم أنه ذَكَرٌ، وإذا رآه يموج تحت يده، علم أنه أنثى. قال والمكـان الآخر أن يَمَسَّ طَرَفَ اللِّحَى، فان وجـده لطيفاً، علم أنه أنثـى. وإن وجده جائسـاً، علم أنه ذكـر، ومن ذلك قولُ عتيبـةَ بنِ مرداس. ويقال له ابن فسوة:

تطـالعُ أهلَ السُّـوقِ والبـابُ دونها بمستفلك الـذِّفْـرَى أسيلِ المُذَمَّـرِ

قـوله تطـالع أهل السوق، وذلـك لطول عنقهـا. وإنما يصف ناقـةً محبوسـةً في دارٍ، فهي ترفع رأسَها، فتشرفُ من فوقِ الحائِطِ، وقـوله بمستفلك الـذِّفرى، قـال: الذفـرى مـا خلفَ الأذنين، قال أبـو عثمان: وأنشد الأصمعي للكميت:

وأنسى في الحروب مُـذَمِّـريكم نتـاجَ اليتن مـا صِقـةَ السليل

يريد في حروب مخالفة، لا تنتج على استقـامة، وإنما تنتج يتناً. قال واليتن الذي تخرج رجلاه قبل رأسه مقلوبا. يقول: فلا أدري أذكر هو أم أنثى، يُضْرَبُ مثلاً للأمر الذي لا يُهْتَدَى له، كما قال الكميت:

وقـال المُذَمِّـرُ للنـاتجين متـى ذُمِّـرَتْ قبلي الأَرْجُـلُ

الزيادة إلى هنا -

قال: فبايَعَهُ على خلعِ سليمانَ الحجاجُ بنُ يوسفَ، وقتيبةُ بنُ مسلم. قال: ثم طعن في نيط الـوليد - يعني مات. كما تقـول: طُعِنَ في جهازه،

---

(١) جاء في الحاشيـة: ليس يقتضي سياق هذا الكلام أن تكـون هذه الروايـة هنا، فليعلم ذلك. قاله كاتبه عفا الله عنه.

وذلك إذا مات. قال: ونيطَ واحدٌ وجمعُـهُ نياط - قال فقام سليمانُ بنُ عبدِ الملك يـومَ السبتِ للنصفِ من جُمادَى الآخـر - قال، وقـال أبـو الحسن المدائني، للنصف من ربيعِ الآخر - سنةَ سِتٍّ وتسعين، فخافَهُ قتيبةُ، فخـرج غازيـاً حتى لحق بفرغـانةَ في النـاسِ، وخلَّف حمادَ بنَ مسلمٍ على مَـرْو، قال: وبعث رسـولاً إلى سليمانَ بثـلاثةِ كتبٍ، وقـال لرسـولِهِ: إذا دفعـت إليه الكتابَ الأوَّل، وكـان فيه وقيعـةٌ في يزيـدِ بنِ المُهَلَّبِ، يذكر غَدْرَهُ وكُفْرَهُ وقِلَّةَ شُكْرِهِ، فإن قرأه ودفعه إلى يزيد، فادفع إليه هـذا الآخر، وكان فيـه ثناء على يزيـد، فإن قرأه ودفعه إلى يـزيد، فادفع إليـه هذا الكتابَ الثـالثَ، وكان فيه «لئن لم تقـرني على ما كنتُ عليه، وتؤمِّنّي لأَخْلَعَنَّكَ خَلْعَ النَّعْلِ، ولأَمْلأَنْها عليك خيلاً ورجالاً». قال: فدفع الأولَ إليـه، ويزيد عنده، فلما اقترأه، دفعـه إلى يزيد. فـدفع إليه الكتابَ الثـاني، فلما اقترأه، دفعه إلى يـزيد أيضـاً. قال: فـدفع الكتابَ الثالثَ إليه فلما اقترأه، وضعه بين مثالَيْنِ من المُثُلِ التي تحته، ولم يَحْرِ في ذلك مرجـوعاً. قال: ولم يشكَّ النـاسُ أنه مستعملٌ يـزيدَ بنَ المهلب. قال: وقد كان في نفس يزيدَ على قتيبة ما كان، لِبَعْثِهِ الحجاجَ إياه عليهم إلى خراسان، فـرهب أيضاً ذلك. قال سعدان، قال أبو عبيـدة، قال أبو مالك: وكان قتيبـةُ لا يزال يُلْقي الكلمةَ بعد الكلمـةِ، يستطلع بذلك آراءَ الناسِ ولا يعالنهم، فقال يوماً: هذه وفودُ الشامِ تَقْدُمُ عليكم في البيعةِ، فقولوا: لا نبايع إلا على أن يُقْسَمَ فينا فيئنـا، ولا تغزونا مُرَابطاتُ أهلِ الشامِ. فقال جدي وكيع: أنت الأميرُ، فابدأْ فَقُلْ، ثم نقول نحن، فقال له قتيبةُ: اسكت لا أُمَّ لك. ومن سَأَلَكَ عن هذا؟ قـال: أنت آمرتنا فأجبتك. قال: وكـانت /٩٨ و/ فيه عليـه غِلْظَةٌ، فعـزله عن رئاسـة بني تميم، وجعل عليهـا ضرارَ بنَ حِصْنِ بنِ زيـدِ الفوارسِ الضَّبِّيَّ، ثم قـال لهم يوماً: استخلفُ عليكم يزيدَ بنَ ثروانَ، والناسُ يومئذ عَرَبٌ، فعرفوا أنه

عَنَى هَبْنَّقَةَ، فَشَبَّـهَ سليمانَ به، وهـذا كله ابْتِيَارٌ منــه للناس - يـريد اختبــارٌ منه للنــاس - ليدعـوهـم إلى خَلْعِهِ، فلما لم يُجَبْ إلى ذلك، قــام فيهم خطيبا، وهو عاتبٌ عليهم، قال: فعرّضَ ولم يُصَرِّحْ بالخلعِ وعاب القبائلَ وحَضَّـهم.

قال، وقال أبو عبيـدة، قال زهير: وحدثني أبو نعامــةَ، أنه قال: وقد كان مَدَدٌ من الأعراب أَمَدَّ بهم من الهند وجزائر البحر فقال:[1] «يا أهل الســافلةِ، ولا أقــول أهل العاليــة، إنما أنتم أَوْ شابٌ من أوشــابٍ كأبلِ الصَّدَقــةِ جُمِعَتْ من كلّ أوْبٍ، يا بكـرَ بنَ وائل، يا فَرَاشَ النــار وذُبَّانَ الطمع، بأيِّ يوميكم تُخَوِّفــوني، أبيوم سِلْمِكُمْ أم بيومِ حـربكم؟ فوالله لأنا أعزُّ منكم في الفتنة، وأمنع منكم في الجماعة، يا بني ذَميم، ولا أقول يا بني تميم، يــا أهل الغدرِ والقَصْفِ - يعني الضعفَ والخَوَرَ - كنتم تُسَمُّونَ الغدرَ في الجاهليةِ كيسان، يــا عبدَ القيسِ يا معشرَ الفُساة، يا عَبيدَ الكِراب، ورعاءَ البقـر، وسُوَّاقَ الحمير، خلَّيتم إبارَ النخل وحَصَدَ الزرع، وارتبطتــم الحُصُنَ وركبتموها بعـد طول التَّرقِّي في النخـل، يا معشر الأزدِ والله لانتم بأَعنَّـــةِ السُّفُنِ، ولبس التبــابين، وجذبِ أعنة السفن، أحْــذَقُ منكم بأعنة الخيل، رفضتم المرادي، وأخــذتم الرمــاح، والله إنها لبـدعة في الإســلام، والأعـرابُ ومــا الأعراب! ولعنــةُ الله على الأعــرابِ، جمعتكم من منــابتِ القرظ، والشيح، والقيصــوم، ومنــابت الغاف - وهو الينبوت - والقاتل، ومن جـزيرة عمان، ومن جزيرة ابنِ كــاوانَ، تركبــون البَقَرَ، وتأكلــون القضب، حتى إذا اجتمعتم اجتماع قَــزَعَ الخريفِ، فحملتكم على الخيل وسلحتكــم، وفتح الله لكم البــلاد، وقلتم وقلتم كيت وكيت، وذيت وذيت. كــلاً والله، إنــه ابنُ أبيه، وأخــو

(١) انظر الخطبة في الكامل في التاريخ ١٣٠/١ وما بعدها. مع اختلاف كبير جداً في الرواية.

اخيه، العصا من العَصِيَّةِ حول الصُّلبـان الزَّمْزَمَة - نبت يعجب الإبلَ تزمزمُ حوله وتدور - لأعْصِبَنكّم عَصَبَ السلمة، يا أهلَ خراسان، واللهِ لئن شئتم لتجدني غَشَمشْمَاً، أغشى الشجرَ مثلَ البعيرِ يمـرُّ بالشجرِ فَيَدُقُّـه لا يبالي. الم أكن أيمَن عليكم نقيبة من حنيف الحنـاتم - وكان أحسنَ الناسَ قياماً على إبله فَضُرب به المثل - من تيمِ اللاتِ بنِ ثعلبة؟ الم أكن أغـزيكم قبلَ الشتـاء، وأقفلكـم قبل الفـراء، يـا أهل العـراق، انسبوني من أنـا، والله لتجدني عـراقياً ابنَ عـراقي، الشام أبٌ مبرور، والعـراقُ أبٌ مكفور، حتى متى يتبطـح أهلُ الشام في أفنيتكم وظـلال ديـاركم، إن ها هنـا نارا حمراء فـارموهـا أَرْمِ معكم، أُرموا غـرضَكم الأقصى فقد استخلف عليكم أبو نافع ذو الـودعات. يا أهل خراسان، أتدرون لمن تبـايعون؟ تبايعـون يزيدَ بنَ ثـروان! كأني بأمير فتى قد أتاكم فأكـل فيئكم وسامكم سوءَ العـذاب. سميت هذا النهَـر معتقاً - يعنـــي نهر بلخ -

إنَّ امــرءاً عــرف اليمامــةِ قلبُــهُ   أعطى الملــــوكَ مقـــــادَةً لمضلِلِ

ويروى كلها /٩٨ ظ / أعطى - يـا أهلَ خراسان، أما تـذكرون ما كنتم فيه، وما أنتم اليوم فيـه؟ فتحمدون الله على ما أصبحتم فيه، فقد ولِيتكم الـولاةَ قبلي وجـربتمـوهم، فاذكـــروا كيف كنتم كيف كـانت حالكم في الفرقة بـالأمس - يعني عبدَاللهِ بنَ خازمِ السُّلَمي - ثم أتاكم أميةُ بنُ عبـدِ اللهِ بنِ خالدِ بنِ أسيد، فكـان كاسمه أميةَ الـراي، كان في رايه ودينـه وعقله كاسمه - أي أَمَـةٌ صُغرِّت أمية - أميةَ الـدينِ أميةَ العقلِ في قرب أثره، لم يفتح أرضاً، ولم يَنْـكِ عدواً، وزعم أن جبايتها لا تكفي بطنه، فكتب إلى خليفته: إن خراج خـراسانَ لو كان في مطبخِهِ لم يكفـه. ثم أتـاكم بعـده المُهَلَّبُ، فدوَّمَ بكـم أبو سعيـدٍ ثـلاث سنين، لا

تدرون أفي معصيـةٍ انتم أم في طاعة، لم يجبُ مـالا، ولم يستفيء فيئاً، ولم ينكِ عـدوّاً، ثم بنـوه من بعـــده، كأطبـاء الكلبــة، منهم ابنُ دحمةَ حصاناً تبارى له النساءُ صباحَ مساءَ. وجئتكم أنا، فانظروا كيف نعمة الله اليـوم منها قبل ذلك، وأين مـا أنتم فيه اليـوم مما كنتم فيـه قبل؟ ألست أعظمَ مناً عليكم من حنيف الحنــاتم؟ ألست أغزيكم فلا أجمركم -معناه لا أحبسكم- فقد ترون ماأصبحتم فيه، إن الظعينة لتخرج من مَرْو إلى سمر قند في غير جوار، فأرَم القـومُ سكوتاً، ما يحير أحد منهم جواباً. ثم قال: يا معشر أهل خـراسان أتيتكم وانتم رجلانِ، رجل عند جـرَّته - قـال أبو عبـد الله جرتـه بفتح الجيم - إن هَدَرَتْ هَـدَرَ، وإن اســــتقرَّت اســــتقرَّ. عليكم يزيدُ بنُ المهلَّبِ، لا بل ينقص لا يـزيد، حمارا نهَّاقاً ينهق كلما بـرق له الصبح نهقـةً او اثنتين، ثم التفت فإذا حولـه من الصغـد - والسغد يقـال بالسين والصـاد - اربعة آلاف في الحديـد، فقال: والله إن في هـؤلاء لَمُنْتَصَراً للدين، ومُقَـارعةً عن حـريم المسلمين، قال: ثم نزل فدخل رُواقَـهُ ولبس قميصاً ومِلحفة سابرييَّنْ، ثم أمـر بأبنـاء السغِد، يُعـرضـون عليه في الســلاح، معهم السيـوفُ والخناجـر، وقد قَتَلَ آباءهم. قـال: فعرُض عليـه اربعة آلاف منهم، ثم قـال: ذهب الفَتْكُ من السغـدِ سائِر الـدهرِ. كـأنه اسْتَقَتْلَ، فَهَمَّتْ بـهِ القبـــائلُ جَمْعٌ. قـــال: وقد كـــــان بعث إلى ذراري الذين معـه ليحوزهَم إلى مدينة سمر قند دون فرغانةَ، ويأخذَهم رهائنَ، فحشرهم حمادُ بنُ مسلمٍ خليفتُهُ قال، وقال زهير بن الهنيد فحدثني عمي المهلبُ ابنُ إياسِ بنِ زهيرِ بنِ حيَّانِ بنِ قميئـةَ، أنه لما بعث إلى ذراري من معه، منع الناسَ وقطعَ نهرَ بلخ، وبين عسكرِه وبين المفازةَ سبعون فرسخاً، واســـتعمل على ذلــك مولى له يقــال لــه بَنذَةُ الخوارزمي، فنزل دون النهر إلى العراق، وجمع المعابرَ فَحَرَقَها. قال زهير وكان مع قتيبةَ

أبي[1] إياس بنُ زهير، وعمَّاي عبيدُ الله بن حيان وعبدُ الله ابنا زهير بنِ حيَّانِ بنِ قَمِيئَـةَ، فقال أبي: أصلح الله الأمير، قـد عرفت نصيحتي لك، وانقطـاعي اليك، ولم أشعـر بما أردت ولم يعلمني الأمير ولم أكن أعلم بالـذين بعثتَهم إلى ذراريهم، وإن لي أصيبيـةً صغاراً، وضيعـةً ومالاً، وليس لهم من يُغني شيئـاً ولا يجزي، فإن رأى الأمير أن يأذَنَ لابني الهُنيد فيكتب له جوازا، فيضم مالي وضيعتي، ويحمل صبيتي فليفعل. فكتب له قتيبةُ بيده، وكذلك جوازَه بخط يده /٩٩و/ قال، فقال الهنيد: فأقبلت من عسكره وحدي ما ارى أحداً يتحرك حتى قطعتُ المفازةَ من خـوفه، فلما وقفت على شط نهرِ بلخٍ ممـا يلي فـرغانـةَ، ألمعت بسيفي ليروني من الجانب الآخر، فيعلمـوا أني رسول فيأتوني بـالمعبرِ، قال: فلما ألمعت قطع إليَّ نفرٌ في المعبرِ، فقالوا: من أنت؟ قال: فانتسبتُ وقلت: رسولُ الأمير، فـرجوا فأخبروا مولى قتيبـةَ الخوارزمي، بقولي واسمي ونسبي، وعرفوني. قال: فردهم فـرجعوا يحملونني، فحملوني فأتيته في قصره، حتى إذا دخلت عليـه في يوم قـائظ، وقـد أمعرت من الـزاد، وطال يومي، وأنا شابٌ أتضرَّمُ ولا أصبر، قـال: فإذا خُوانُه مهيّاٌ ليؤتى به، فلـولا الحياءُ لملت إلى الخُوانِ فـرجوت أن يَعْجِلَ بـه خادمـهُ، قال: فأقبل يستخبرني فيم وُجِّهْتُ، فقلت: في حاجة لـلأمير مكتومةٍ، وأقبل يستخبرني الأخبار وعن حـال الناس، قـال: وَلَهَى عن الغداء، وأقلقني الجوعُ، فلما طال على ذلك قلت لوصيف لـه: هَلُمَّ ذلك الخوان، قال هو حينئذٍ قَرِّبْه إليه. فجعلت آكلُ وهو يسألني وأنا أُحدثه.

فقال زهيرُ بنُ الهُنيـدِ، وجهمٌ وأبو مـالك: فأبـرمت اليمانيةُ أمـرَها، وأجمعت رأْيَها على الخروج عليـه، والنهض به على قتله، فلما تبـايعت على ذلك، وكـانـوا أوَّلَ الناسِ فَعَلَ ذلـك، قالـوا: لـو دَعَـوْنا حلفـاءَنـا

(١) في الحاشية لعله أبو.

وأدخلناهم في أمرنا، قال: فأتوا الحُضَيْنَ بنَ المنذر. قال أبو عبدالله: كل اسم فهو الحُصَيْن بالصادِ غيرِ معجمة غيرُ هـذا فإنه بالضادِ معجمةً، وهو صاحبُ رايـةِ قومِه يوم صِفِّينٍ. وقـد روَى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فعـرضوا ذلك عليـه، ودعوه إلى أن يـدخلَ فيما دخل فيه الناس، فقـال الحضين: هل دعوتم إلى أمرِكم هـذا أحداً من بني تميم؟ قالـوا: لا ولا نريد إدخـالَهم في هذا الأمـر، ولا إطلاعَهم عليه، قـال: قد عرفتم أن بني تميم أعَدُّ أهلِ خـراسانَ رَجُلاً عربياً، ومتى تـريدوا هذا الأمرَ يكونوا أشدَّ الناس عليكم، فـلا يَغُرَّنَّكم ما كان بينهم وبين قتيبةَ، فانكم إن لم تدخلـوهم في هذا الأمر، لم يسلموه أبـداً، فان نَصَرَتْهُ تميمُ تجمَّعت له مضر، وإن اجتمعت مضر، عزَّ. وقـد علمتم أن العَجَمَ جنودُ خـراسانَ وبيتُ المال معهم. والمالُ لهم والسلطـانُ لهم. لم يرَ بعضُنـا مصرعَ بعض، ثم قـال لهم. لستُ من هذا ولا جملي ولا رحلي، أنـا أوَّلُ لاحقٍ بقتيبةَ حتى ينجلي هذا الأمرُ، فقالـوا لا وحْشَةَ بنا إليهم، فرجعوا عنه ولم يجبهم. قال زهير: فتدافعوا، لا يتقلـدها أحدٌ اتقاءَ ألَّا يتمَّ الأمرُ هيبةً لقتيبـةَ، قال: وكـان قتيبةُ أشـدَّ سلطانـاً من الحجـاج، وهيبةً في صدورِ الجند. قال: وكان الحجـاجُ استعمله على فرضَ أهل الكوفة إلى خراسان. وكان أبـوه زُحَرُ بنُ قيسٍ من وجوه أصحاب عليّ – رضي الله عنه – قال: واستعمل سعدُ بنُ نجدٍ من الجراميز ابنَ الحارثِ بنِ مالكِ ابنِ فهم من الأَزدِ، على فرضِ أهلِ البصرةَ من الأزدِ إلى خـراسانَ. فلما عَرِسَ أمرُهم – أي عَسُرَ – قالوا: لو أتينا الحضينَ فأشار علينا. فأتوه فقالوا له: ما الرأي؟ فقال: الرأي عندي أن تأتوا الأهوجَ من بني تميم – يعني وكيعَ بنَ سُود – فَتُقَلِّدوه هذا الأمـرَ – وقال جهمٌ: فإن تأتوا هذا الرجلَ من بني تميم – فإنكم إن قلدتموه هذا الأمرَ، أعانته تميمٌ أو كفَّ عنكم مَنْ لم يُرِدْ نصرَه – وقال جهمٌ: أو كفَّ مَـنْ لم يُعِنْهُ – فلم ينصر

قتيبةَ، فان انصرفت تميمٌ عن قتيبةَ انصرفت مُضَرُ وتخاذلت. وإن نَصَرَ قتيبةَ بعضُهم كنتم قد / ٩٩ ظ / ألقيتم بأُسَهم بينهم، فإن ظَفِرْتُم فهو ما طلبتم، وإن لم يَتِمَّ هذا الأَمرُ كان البلاءُ بهم، ولم يستحرِ الشَّرُّ إلا ببني تميم. قال فأتوا وكيعاً فبايعوه، وأخذ منهم الطلاقَ والعِتقَ، وجعل يأتي الفُقَيِّرَ عبدَالله بنَ مسلم، فيشرب عنده إلى هدءٍ من الليل ثم يرجع، قد واعدهم تلك الليلةَ بعد رجعته، فيأتيه الناسُ فيبايعونه على الطلاق والعِتق، وجعل يأتي شبابَ بني مسلمٍ ويشرب معهم، ويتساكر، وليس به سُكرٌ حتى فشا ذلك في الناس وعرفوه، فقال ضرارُ ابنُ حصينٍ الضبيُّ، رأسُ بني تميم لقتيبةَ، وخَبَّره بكل ما كان من أمرهم، فقال له عبدُالله بنُ مسلم، إنه عندي وعند شبابنا يخرج كلَّ ليلة سكرانَ ما يَبِتُّ سكراً، قال فاكذب عنه، وجعل وكيع يأتي أهل مسلم، ولا يجهد الشرابِ، ويتساكر عليهم. قال: وربما تناوم، وربما أراهم أن الشراب قد غلبه، حتى يُحْمَلَ إلى منزله في كساء، فجعل أمرُه يستبين، ويأتي ضرارٌ بذلك قتيبةَ من أمره. حتى كاد يأخذ ذلك في قتيبةَ. قال: وكان عبدُالله لا يصدِّقُ أن وكيعاً يفعل شيئا تلك الساعةَ لما يراه به. قال: فقال ابعث من ينظر إليه، فبعث قتيبةُ فوجده عند عبدِالله سكرانَ، فرجعوا فأخبروا قتيبةَ. قال: فتراخَى عنه حتى أشعلها عليه، فأتى ضرارٌ قتيبةَ. فقال برئتُ إليك من جنايةِ وكيعٍ، فقد دَسَسْتُ اليه ابنَ عمِّي ضرارَ بنَ سنانٍ الضبيَّ فبايعه، قال: ووضح أمرُ وكيعٍ، وقام ابنُ توسعةَ فقال:

تَنَمَّرْ وشَمِّرْ يا قتيبَ بنَ مسلمٍ ... فإنَّ تميما ظالمٌ وابنُ ظالمِ

ولا تَأْمنَنَّ الثائرينَ ولا تَنَمْ ... فإنَّ أخا الهيجاءِ ليس بنائمِ

ولا تَثِقَنْ بالأزدِ فالغَدْرُ منهُمُ ... وبكرٍ فمنهم مُسْتَحِلُ المحارمِ

وإني لأخْشَى يا قتيبَ عليكُمُ ... مَعَرَّةَ يومٍ مثلِ يومِ ابنِ خازمِ

قال، فقال له قتيبةُ: صدقتَ اجلسْ، فبعث إلى وكيعٍ عبدَالله بنَ رألانَ، وهو رجلٌ من عَدِيٍّ الرِّباب. فقال له: قل له، لتأتِيَنِّي، أو لابعثَنَّ إليك من يأتيني براسك. قال ابو مالك: فوُجد قد طَلاَ ساقَيْهِ وجسدَه بصندلٍ أحمرَ، وعلَّق على ساقيه كُعُوبَ ظباءٍ وَخَرَزاً، قال ابن رألان: فجئته وقد طَلاَ ساقيه بمُغْرَةِ الجأب، وإذا عنده رجلانِ من طاحية بنِ سُودٍ من الأزدَ يرقيانه من الشوكة، قال جهمٌ: وقد علق على ساقيه مع الطِّلاء كعوبَ ظباء وخرزا، قال ابنُ رألانَ: فأبلغته ما قال قتيبةُ. فقال وكيع: بي الشوكةُ ولا اقدرُ على المجيء أما تراني مريضا؟ قال: فأتيت قتيبةَ بما قال وكيع. قال: فأرسل اليه صاحبَ شُرَطِهِ ورقاءَ بنَ نصرٍ الباهليَّ، من بني قتيبةَ بنِ معنٍ، وأخاه صالحَ بنَ مسلم وأمرا لخيلٍ، فركبتُ إليه معهما، فقال: إن أجاب وإلا فأتياني براسه، فقد حذَّرني الحجَّاجُ غدرَ بني تميم. قال فدخل عليه فقال له: أجبِ الأميرَ وإلا احتززنا راسك. قال: نعم، أصبُّ عليَّ ماءً من هذا الطلاء، قال: فدخل حجرةً له، فشن عليه الدرعَ، ثم خرج من كفاء الخباء، قال زهير. وكان عند وكيع ثمامةُ ابن / ١٠٠و/ ناجيةَ من عديٍّ الرِّباب، فقال ثمامة: فدعا بماءٍ فغسل المُغْرَةَ عن ساقَيْه وامرني، فقال: ناد يا خيلَ الله اركبي إلى وكيع وابشري، قال ثمامة: فدعوت بما أمرني به من نواحي العسكر، قال ثمامة: فكان أوَّلُ من تجمَّع إليه مائةٌ من بني العم، مرةَ بنِ مالك بنِ حنظلة. قال ابو مالك: كان أوَّلُ مَن ثاب إليه ابنَ اخيه إسحقُ بنُ محمدٍ في خمسةَ عَشَرَ فارساً من اهله مجففة. قال: وتقاعس الناسُ بعضَ التَّقاعُس، وتربَّصوا. قال: فأمر إسحقُ ان يُحْرَقَ، يريد بذلك ان يَشْغَلَهم ويُرهبهم ويريهم أنهم كثيرٌ، ولينشطَ أصحابُهُ فيخرجوا. قال: فثاب الناسُ واجتمعوا. قال ابو الخنساء: فخرج وكيعٌ فرأى رجلاً

اجْتَهَرَهَ، فقال: من أنت؟ قال: بشرُ بنُ غـالب. قال: ممن؟ قال: من بني أسد. قال: خذ الحربةَ فأخذها، فسار بها حتى طعن قتيبةَ فجعل وكيعٌ يرتجزُ ويقول:(١)

شُـــــــدًا عليَّ سُرَّتي لا تنقلـف　　يــومٌ لهمـــدانَ ويــوم للصُّــدَف
ولتميـم مثلُهـا او تعتــــرف(٢)

قال أبـو عبدالله: للصُّـدَف بفتح الدال، قـال: ولقي سليمان الضَّبِّيُّ صــالحَ بنَ مسلـمٍ فـرمـاه فأثقلـه، قـــال: وزعمت الأَزدُ أن زيـادَ بنَ عبدِالـرحمن، أخا لمدركِ بنِ شريكِ بنِ مـــالكِ بنِ فهمٍ حَمَلَ على صالحٍ بعد ذلك، فطعنه فقتله. قال: حظارا فيه بخاتيُّه، وأطافوا به قال: وهرب عبدُالله بنُ مسلمٍ فَقُتِلَ في هربه، وقُتِلَ عبدُالرحمنِ بنُ مسلمٍ اخو قتيبةَ، قتله قَصَّابٌ، قال زهير: ولم يبق من بني تميم معه، غيرُ إياس بنِ زهيرِ بنِ قَميئةَ، وعبدُالله بنُ رالانَ العَدَوِيَّيْنِ، فإنهما وَفَيًا له فلم يزالا قاعدين معه في فسطاطه، حتى أتى إيـاسَ بنَ زهيرٍ أخواه عبدُالله وعبيدُ الله ابنا زهير، فأخذا بضِبَعَـيْ إياسٍ أخيهما وقالا، حتى متى تكـونُ مع قيس وقد أَسْلَمَتْ أَنْفُسَهـا؟ قال: وقتيبةُ يـرى ما يصنعـان ويسمع قولهما، فأخـرجاه. قـال أبـو مالك: فلما قيل لقتيبـةَ إن وكيعـاً قد تجمَّع إليــه أصحابُـه، قال هُـرَيْم بنُ ابي طحمةَ: هذا البـاطل أنا أجيئك بــه. قال: فولَّيتُ غيرَ بعيد، فسمعتهم يقولون لا تـدعه فيلحق بوكيعٍ، ولن يرجعَ إليك. قال: فَغَمَـزْتُ فرسي برجلي المتـواريةِ عنهم، ونـوديتُ فتصاممتُ حتى فُتُّ القـومَ. قال أبـو مالـك: فجاء اليَّ مــا حيالُ وجهــهِ، من صفٍّ أصحــابِ وكيعٍ، فجعل يضربُ وجـوهَ خيلهم برمحه، ويقـول: سُــووا

(١) اللسان (صدف).

(٢) في اللسان. مثله او.

صفوفَكم، ولم يأت وكيعـا، قال، وقـال عمرُ بنُ عبـدِالله بن أبي بكرة، قـال، قال بشيرُ بنُ عبـدِالله: فلما أطافـوا بفسطاطـه، دَعا ببرذَونٍ لـه مُدَرَّبٍ، كان يتطيَّرُ إليهِ في الزُّحـوف. ودعا بعمامةٍ كان يَعْتَمُّ بها، فَقُرِّبَ البرذونُ إليه ليركبـه، قال: فجعل البرذونُ يقمص به حتى أعيـاه، قال: فلما رأى ذلك، عاد إلى سريره فقعد عليه، فقال: دعوه فان هذا أمرٌ يراد، قال: وجاء حيَّـان النَّبَطيُّ، وكان قائدَ العجمِ، وكان مـولى بكرِ بنِ وائل، فقال: أنا أكفيكم العجم، فقال لهم: مالكم وللعرب تهرقون دماءكم فيما بينهم، دعـوهم يقتل بعضُهم بعضـاً، واعتـزلوا شرَّهم. قـال: فمالـوا بـراياتهم، فقـال قتيبةُ لجعفـر بن جزء الـوحيدي: يـاأخا بطحـاءَ أين قومك؟ قال: حيث جعلتَهم. قال بشير /١٠٠ظ/ فغشوا الفسطاطَ، ثم قطَّعـوا أطنابـه علينـا، فلولا سريـرُهُ لقُتِلنـا، ولكن السريـرَ رد عادِيَـةَ الفُسطاطِ عنا، قال زهير، فقال جهمٌ لسعـدٍ انزل فَحَزَّ رأسَه. قال: وقد أثخن جراحا. فقال: أخاف أن تجولَ الخيلُ جولةً. فقال: أتخاف وأنا إلى جنبك، فنزل سعدٌ فشقَّ عنه صومَعَـةَ الفسطاط - ويروى صوقعة - فاحتزَّ رأسَه فَغَيَّبَهُ فقال الحضينُ بنُ المنذر:

وإن ابنَ سعـدٍ وابنَ زَحْـرٍ تعـاورا	بسيفِهما رأسَ الهمامِ المُتَـوَّجِ
ومـاأدركت في قيسِ عيـلانَ وِتَرهـا	بنـو مِنْقَـرٍ إلاَّ بـأزدٍ ومِـذحجِ
عَشِيَّـةَ جئنـا بـابنِ زَحْـرٍ وجئتُمُ	بـأدغَمَ مـرقـومِ الـذراعينِ دَيْـزَجِ
أَصَمُّ غُـدانيٌّ كـأَنَّ جبينَـه	لطـاخـةُ نقسٍ في اديـمٍ مَمجْمَجِ

قال: وصوقعة الفسطاط رأسه الـذي فيه العمود. قال: فقتلوه سنة ستٍ وتسعينَ وقتل من بني مسلـم أحـد عشر رجـلا. قـال: فصلبهم وكيعٌ. سبعةٌ منهم لصلب مسلم، وأربعةٌ من بني أبنائهم، وهم: قتيبةُ، وعبـدُالرحمن، وعبـدُالله الفقيِّر، وعبيدُالله، وصـالح، وبشار، ومحمـد.

هؤلاء بنو مسلم. وكثيرُ بنُ قتيبة، ومغلسُ بنُ عبدالرحمن. قال ولم ينج من صلب مسلم غيرُ عمرو، وكان عاملَ الجوزجان. وضرارٌ، وكانت أمُّه الغراءُ بنتَ ضرارِ بنِ القعقاعِ بنِ معبدِ بنِ زُرارةَ، قال: فجاء أخوالُه فدفعوه حتى نَجُّوه. قال ففي ذلك يقول الفرزدق:(١)

عشيةَ ما ودَّ ابنُ غراءَ أنه له من سوانا إذ دعا ابوان

قال: وضُرِبَ أياسُ بنُ عمرو أخو مسلم بن عمرو على رقبته فعاش. فلما قتل مسلمةُ يزيد بنَ المهلب، استعمل على خراسان سعيدَ بنَ عبدالعزيزِ بنِ الحارثِ بنِ الحكمِ بن أبي العاص، قال فَحُبس عمالُ يزيد، وحبس فيهم جهمُ بنُ زحر الجعفى، وعلى عذابِه رجلٌ من باهلةَ. فقيل له: هذا قاتل قتيبة فقتله في العذاب، قال: فلامه سعيدٌ، فقال: أمرتني أن استخرج منه المال فعذبته، فأتى عليه أجله! قال: فصعد وكيعٌ المنبرَ حين غَيَّبَ الرأسَ فلم يحمد الله عز وجل، ولم يصل على النبي ﷺ وقال:

من ينك العير ينك نياكا

وقال:

انا ابنُ خندفٍ تنميني قبائلها للصالحات وعمي قيسُ عيلانِ(٢)

أين الرأسُ، والله لا أنزل حتى أوتَى برأسِ سعدِ بنِ نجدٍ، أو يخرج الرأس، قال: فأراد أن يبثَّ الخيلَ على الأزد، فأتوا سعدا فانتزعوا الرأسَ منه، فأتوا به وكيعاً فهدأ الناس، قال: ثم إن وكيعا بعث برءوس بني مسلم، مع أُنيفِ بنِ حسانِ بنِ بشيرِ بنِ عديّ التيميِّ، أحدِ بني ذكوان،

(١) ديوان الفرزدق ٢:٣٢٢

(٢) في الكامل: بالصالحات .. عيلانا

ومعـه رجلٌ من الأزدِ إلى سليمان بنِ عبـد الملكِ. فقال جمانـةُ بنُ عبـدِ الملك، رجلٌ من بني أوسِ بنِ معنِ بنِ مالكِ يرثي قتيبة:[١]

كأنَّ أبـا حفـصِ قتيبـةَ لم يَسِرْ ... بجيـشٍ إلى جيشٍ ولم يعـلُ منبرا

ولم تخفق الـراياتُ والقـومُ حولَـه ... وقوفٌ ولم يشهـد له النـاسُ عسكرا

١٠١و / دَعَتْهُ المنايا فاستجابَ لربِّهِ ... وراح إلى الجنَّـاتِ عَفـاً مطهـرا

ومـا رُزِىءَ الأقـوامُ بعـد محمـدٍ ... بمثل أبي حفصٍ فَبَكِّيـهِ عَبْهَـرا(٢)

ويروى وما رزيءَ الاسلامُ بعد محمد، وقال ثابت بن قطنة العُتَكي:

الم تَـرَ أن البـاهليَّ ابـنَ مسلمٍ ... بفـرغـانـةَ القُصْوَى بـدارِ هـوان

تمورُ أسـابيُّ الـدمـاءِ بـوجهـه ... وقـد كـان صعبـاً دائمَ الخطـران

الأسابي طرائقُ الدمِ، وقوله الخطران: أي كان يوعد ويهدد.

وقال نهار بن توسعة التيميُّ في ذلك:

أراد بنـو عمـروٍ لتهلكَ ضيعـةٌ ... فقـد تـركت أجسـادَهم بمضيعِ

ستبلغ أهـلَ الشام عنـا وقيعـةٌ ... صَفَـا ذكـرُهـا للحنظليِّ وكيعِ

وقـد أسندت أهلُ العراقِ أمـورَهـا ... إلى حـامـلٍ مـا حمِّلـوه منيع

لـه رايـةٌ بـالثغـرِ سـوداءُ لم تـزل ... تفـضُّ بها للمشركين جموعُ(٣)

مبـاركـةٌ تَهدي الجنـودَ كأنها ... عُقـابٌ نَحَتْ من ريشهـا لـوقـوع

على طـاعـةِ المهـديِّ لم يبقَ غيرُهـا ... فَـأُبنـا وأمـرُ المسلمينَ جميع(٣)

على خيرِ مـا كـانت تكـونُ جماعـةٌ ... على الديـن دينا ليس فيـه صدوعُ(٣)

---

(١) الكامل في التاريخ ١ ١٩

(٢) في الكامل رزىء الإسلام.

(٣) في الأبيات : إقواء.

قال فأتاه دهقان بجامِ فضةٍ فيه ورقٌ، وبدابةٍ، فأمره وكيعٌ بدفعِه إلى نهارِ بنِ توسعةَ، قال عبدالله بن عمرو، من بني تيم اللات، فركب وكيعٌ ذات يوم، فأتوه بسكران فأمر به فقتل. فقيل له: ليس عليه القتل، إنما عليه الحد، فقال لا أعاقب بالسياط، إنما بالسيف فقال ابن توسعة:

كنا نُبَكِّي من الباهلي   فهذا الغُدانيُّ شرٌّ وشر

وقال أيضا:

ولما راينا الباهليَّ ابنَ مسلم   تَجَبَّرَ عَمَّمناه عَضْباً مهندا

وقال الفرزدق يذكر وقعة وكيع:(١)

ومنا الذي سلَّ السيوفَ وشامَها   عشيةَ بابِ القصرِ من فَرَغانِ

عشيةَ لم تمنع بنيها قبيلةٌ   بِعِزٍّ عراقيٍّ ولا بيمان

عشيةَ ودَّ الناسُ انهم لنا   عبيدٌ إذ الجمعانِ يضطربان

عشيةَ ما ودَّ ابنُ غرَّاءَ أنه   له من سوانا إذ دَعا ابوان

عشيةَ لم تستر هوازنُ عامرٍ   ولا غطفانٌ عورةَ ابنِ دخان

رأوا جبلا يعلو الجبال إذا التقت   رءوسُ كبيرَيْهن ينتطحان

رجالٌ على الاسلام إذ ما تجالدوا   على الدين حتى شاع كل مكان(٢)

وحتى دعا في سُورِ كلِّ مدينةٍ   منادٍ ينادي فوقها باذان(٣)

/١٠١ظ

فيُجزَى وكيعٌ بالجماعةِ إذ دعا   اليها بسيفٍ صارمٍ وسنان(٤)

جزاءً باعمالِ الرجالِ كما جَزَا   ببدرٍ وباليرموك فيءَ جنان(٥)

---

(١) ديوان الفرزدق ٢: ٣٣١ مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

(٢) في الديوان: رجالاً عن الاسلام اذ جاء جالدوا
ذوي النكث حتى أودحوا بهوان

(٣) في الديوان: وحتى سعى.   (٤) في الديوان: سيجزي وكيعاً.

(٥) في الديوان: خبير باعمال.

وقال الفرزدق أيضا في ذلك:[1]

اتـــاني ورحلي بـــالمدينـــة وقعـــةٌ ... لآل تميمٍ اقعـــــدت كُـلَّ قـــــائمِ

قال: ولم يكن الفـرزدق بَرِحَ المدينةَ، حتى جاءت وقعـةُ وكيع، فقال جرير يجيبه:[2]

وإنَّ وكيعـــاً حين خـــارت مُجَاشِعٌ ... كَفَى شِغْبَ صـدعِ الفتنةِ المتفـاقم[3]

قال سعدان، قـال أبو عبيدة، قال أبو هشـــام، قال بيهسُ بنُ حاجبِ ابنِ ذُبيان:

وردَّ على سعـــدٍ وكيعٌ دمـــاءَهـــا ... حفـاظـــاً واوفَى للخليفـةِ بـــالعهـدِ

ولما دَعَـــا فينـــا وكيعٌ اجـــابَـــهُ ... فـوارسُ ليسوا بـالـرِّباب ولا سعـد

فـوارسُ مـن أبنـاءِ عمـروٍ ومـــالكِ ... سراعٌ إلى الـــداعي سراعٌ إلى المجــدِ

ميامينُ لا كُشْـفُ اللقاءِ لدى الـوغَى ... ولا نُكُـدٌ إن حُشَّتِ الحربُ بـالنُّكْـد

قال أبو عبيدة، قال أبــو هشام، وهو من بني العجيفِ بنِ ربيعةَ بنِ مالكِ بــنِ حنظلةَ، فحجَّ سليمانُ بنُ عبـدِ الملكِ، فبلغه بمكةَ إيقــاعُ وكيعٍ بقتيبةَ، قالَ فخطبَ الناسَ بعرفاتٍ، فذكر غدرَ بني تميم، ووثوبَهم على سلطانهم، وإسراعَهم إلى الفتن، وقال: إنهم أصحـــابُ فتنٍ، وأهلُ غدرٍ، وقلةِ شُكر. قال: فقام الفرزدق وفتح رداءه فقال: يا أميرَ المؤمنين، هذا ردائي رُهْنٌ لك بــوفاء تميم، والـذي بلغك كذبٌ. فقال الفــرزدق، حيث جاءت بيعةُ وكيعٍ لسليمان بن عبدِ الملك:

فِــدىً لسيــــوفٍ من تميمٍ وفَى بها ... ردائي وجلَّت عن وجـــوه الأهـــاتِم

---

(1) ديوان الفرزدق ٢: ٢١٠

(2) ديوان جرير: ٢ ٢ ١٠٠

(3) في الديوان: فإن.

قال أبـو مالك: فخبرني محمدُ بنُ وكيـع، قال فكنتُ فيمن أشخص حمادَ بنَ مسلم من مروفي الـذراري، فاذا نَفَرٌ على البريد، فقـالت امرأةٌ معنا: لو ركبتَ راحلتي، وتحولتَ عن سرجك، فاني أخاف عليك. فأبيتُ وتنحيتُ عن الطريق، وبعثت غلامي يستخبر، فقالوا: قتلَ وكيعٌ قتيبةَ. فقال: هذا ابنُ وكيعٍ، فمالوا إليَّ فلما دنوا مني سجدوا لي. قال زهير: ثم بعث بطاعتـه، وبرأس قتيبةَ إلى سليمانَ بنِ عبد الملك. قـال: فوقع ذلك من سليمانَ كلَّ موقعٍ، فجعل يـزيدُ بنُ المهلبِ لعبـدِ الله بنِ الأهتم مائةَ ألفِ درهم على أن ينقرَ وكيعاً عنده، فقال: أصلح الله أميرَ المؤمنين، والله ما أحدٌ أوجب شكراً، ولا أعظم عندي يدا من وكيع، لقد أدرك لي بثأري، وشفاني من عَدُوِّي، وَلَكَرَامَةُ أميرِ المؤمنينَ أعظمُ واوجبُ عليَّ حقا، وإن النصيحةَ لتلزمني لأميرِ المؤمنينَ، إن وكيعاً لم تجتمع له مائةُ عنانٍ قطُّ، إلا حدَّث نفسَه بغـدرةٍ، خاملٌ في الجماعةِ، نابهٌ في الفتنة. فقـال: ما هو إذن ممن أستعين به.

قال: وكانت قيسٌ تزعـم أن قتيبة لم يُخْلَع. قال: فاستعمل سليمانُ ابنُ عبـدِالملكِ يزيدَ بـنَ المهلبِ /١٠٢و/ على حربِ العـراقِ، وأمره إن أقامـت قيسٌ البَيِّنَةَ أن قتيبـةَ لم يُخْلَع فينزعْ يـدا من طاعـةٍ، أن يقيد وكيعا بـه. قال فغـدرَ يزيدُ بنُ المهلبِ فلم يُعْـطِ عبدَالله بنَ الأهتمِ المائةَ الألفِ التي كان جعلها لـه. قال. فلما قدم يزيدُ واسطاً، وقـد غدرَ بابنِ الأهتم، فلم يعطه ما كان ضمن له، وجَّـه ابنَه مخلدَ بنَ يزيدٍ إلى وكيعٍ. قـال: فلما دنـــا جمعُ وكيعٍ بني تميم وبَلَغَـه الخبرُ، فقـــال: أمـا لابنِ العبسيَّةِ خصيـان. إن هذا الغلامَ قد دنـا، وهو قادمٌ غـداً عليكم مترفا أبلغ، فان أطعتمـوني شَدَدْتُه وثاقـا. قالوا: قـد أراح الله من الفتنةِ، فما نصنعُ بالخلاف. قال: فقدم مخلدٌ، فسلَّم له وكيعٌ ما في يده. قال: فلما

قدم يـزيدٌ، قال له وكيع: مـا يسرُّني أنك جبان. قال: لم؟ قـال: لأنك لو كنت جبانا قتلتني! قال: فحبسه في سلسلةٍ، فاذا قعد الناس أقعد خلفَ يزيد. قال: وكان رأى يزيدُ إهدارَ دمِ قتيبة، قال: وقال عمرُ بنُ عبيدِ الله: فشهد عنـده بشيرَ بنَ عبدِالله بنِ أبي بكـرةَ، أن قتيبةَ لم يَنـزع يداً عن طاعةٍ، وأنه لم يُخلع، وأنه قُتِلَ مظلومـا. قال: فأمر يزيدُ بحبسِ وكيعٍ، فلم يُفلت من يـده، حتى أقـرَّ لـه بموضعِ نهرِه، الـذي في السبخـةِ في الفرسخِ الرَّابعِ من نهرِ معقلٍ، فلم يزل في يـده حتى حَفَرَه له، فقاده إلى سباخِ وراءَ ذلك من مَيســان وراء النخلِ الذي عليـه سكة البريـد، فهو اليومَ يُقـال: نهرُ يزيـدِ بنِ المهلب. قال ثم خلَّى سبيلـه. قال جهم: فلما قدم يزيدُ خراسانَ، قال: لا تـدعوا أزدّياً إلا حضرني الليلةَ، فجُمِعوا له، فلما كان السَّمَـرُ، دخلوا عليـه، فقال: يـا معشر الأزدِ، كنتم أذلَّ خمسٍ بخراسان، حتى أنَّ الرجلَ من الحي الآخرِ، ليشتري الشيءَ فَيَتَسَخَّرُكم، فتحملونه له، حتى قدم المهلبُ وقدمتُ، فلم نَدَعْ موضعا يُستخرجُ منه درهمٌ، إلا استعملنـاكم عليه، وحَمَلنـا على رقابِ النـاس، حتى صرتم وجـوهـا، وأخبرتُ أميرَ المؤمنينَ، أن أعـزَّ أهـلِ العـراقِ قـومي، وكنتم أصحابَ هذا الأمرِ، وقـد بلغكم أني قد اسْتُعْمِلْتُ على العراق، فعجزتم أن تولـوا أمرَكم رجـلا منكم، يقوم لكم بـه، وأنتم أهلُ القُرْحَـةِ، حتى عَمَدْتُم إلى رجلٍ من غيركم، فَوَلَّيتمـوه أمورَكم، وقلدتموه شأنَكم. فقام مخلـدُ بنُ يـزيد فقـال: إن هـذا اللحاءَ لا يأتي بخير، أتقـولُ مثلَ هـذا لأعمامِكَ؟ قال: فضرب يـزيدُ برجلِـهِ في صدره، فقال عبـدُ الرحمن بنُ نُعيمِ الأزديُّ: قَدِمتَ خراسانَ غيرَ مرةٍ، وَوُلِّيتَها وأنت أعلمُ بها منا، وقد علمتَ أن تميماً أكثرُها عربياً، وأن الجندَ بها أربعةٌ وعشرونَ ألفا معهم، وبيتُ المال والسلطـانُ معهم، فـان تجمعـوا، لم يـر أحـد منـا مصرعَ صاحبه، فأردنا أن نفرِّقَ جمعَهم، وننكيءَ عدونا، ثم لو كنتَ، أصلحك

الله، ببُسْتٍ لم تُدْرِكْنا، فدع أنك بالشام. قال: وكان صولُ التركيُّ أبو ابنِ صولٍ هذا، في قريةٍ من أدنى قرى جرجانَ إلى خراسانَ، يقال لها دهستان، فكان يُغير على قرى خراسانَ، فكتب يزيدُ إلى سليمانَ يستأذنُهُ في غزوه، فأذن له، فغزاه، فأقام عليه سنتين حتى قتله. وافتتح جرجانَ وأقبل إلى البصرة، ولم يفتح شيئاً غيرَها، فمات سليمانُ قبل أن يدخلها يزيد، فأخذه /١٠٢ظ/ عديُّ بنُ أرطاةَ فحبسه أيضا في المرة الثانية، وضن بما في يديه وجمع له. فقال نهارُ بنُ توسعةَ في ذلك:

لقد صَبَرَتْ للذلِّ أعوادُ منبرٍ	تقوم عليها في يديكَ قضيبُ
رأيتُكَ لمَّا شِبْتَ أَدْرَكَكَ الذي	يُصيبُ شيوخَ الأَزدِحين تَشيب
بِخِفَّةِ أحلامٍ وقلَّةِ نائلٍ	وفيك لمن عاب المَزونَ مُعيب

ويروى وفيك لمن عاب المَزون عيوب. المزون لقب. ويروى أخفةَ أحلام، وقلةَ نائل. قال أبو عبدالله: المزون قريةٌ بالبحرين تنسب الأزدُ اليها. قال أبو عبدالله: لقبهم به نسبهم إلى قرية بعُمانَ وهم نبط. قال، وقال الفرزدق: وكان يزيدُ كتب اليه من جرجانَ أن يأتِيَهُ:(١)

دعاني إلى جرجانَ والريُّ دونه	لآتيه إني إذاً لَزَءُورُ
لآتي من آل المهلَّبِ ثائرا	لأعراضِكم والدائراتُ تدور(٢)
سآبي وتأبى لي تميمٌ وربما	أبيتُ فلم يقدِرْ عليَّ أمير

قال: فلما قدم الفرزدق الكوفة، قال له عثمانُ بنُ المفضل: قد كان أُعِدَّ لَكَ مائةُ ألف درهم، فقال لابنه لَبَطة: صدق، ولكن كان يقتلني، فما ينفعني منها بعد موتي. قال، وقال سعيد بن خالد: ثم قدم حيان

(١) ديوان الفرزدق ١ ١٩٩

(٢) في الديوان: بأعراضها.

النبطي البصرة، يريد الحجَّ، فتعرَّفَ مسلـمُ بنُ الشَمردلِ الباهليُّ تحته برذونا زرْدا، رآه تحته أيـامَ عديِّ بنِ أرطاة، فَضَبَثَ به - أي تشبث - فرفعهما إلى إياسِ بنِ معاوية، قاضي البصرة، قال: فجعل حيانُ ينفضُ بنائقِ قبـائِه ويقول: أُخَاصَمُ في بـرذونٍ ودمُ قتيبةَ في بِرْكـات قبائي! وأعان وكيعٌ حيانَ وشـهد له، فقال له إياس: مالَكَ وللشـهادات، إنما هي من صنعةِ الموالي. قـال: وقيل لوكيع، إنه لا يقبل شـهـادَتَك، فقال: والله لئن ردَّها لأعْلُوَنَّ رأسَه بجرزي هـذا. قال، وقال الزعِلُ الجرميُّ في قتل عبدِالله بنِ خازم، وفي قتلِ قتيبةَ بنِ مسلم، ويحضُّ الأَزد عليهم:

أَبَعْـدَ قتيلَيْنَـا بمـروِ تَعُـدُنـا تميمٌ نسيبـا او تـرجِّي لنـا نصرا
فنحن مَعَ السَّـاعـي عليكم بسيفِـهِ إذا نحـن آنَسْنَـا لعظمِكُمُ كَسْرا
ربيعـةُ لا تنسى الخنادقَ مـا مشت ولا الأزدُ قَتْلَتُـمْ سَرَاتَكُـمُ قَسْرا

ويـروى سراتَهُمُ قسرا. قال: فهـذا يـدلُّ على أن الأَزدَ قد كـانت مع ربيعةَ أيام ابنِ خازم. فأجابه جريرُ بنُ عَرَادَةَ فقال:

أَلَمْ تُـرِني أن الثـريـا تلـومني وقبلَكَ مـا عـاصَيْتُ لـومَ العـواذلِ
ألا حينَ كـان الـراسُ لـونينِ منهما سـوادٌ ومخضوبٌ بـه الشيبُ شـاملُ
تقـول: أَتَى يومُ القيـامة فـاصْطَنِعْ لنفسِكَ خيراً، قلت: إني لَفَـاعِـلُ
كـريمـةَ قـومِ حمَلـونيَ مجدَهم وإني لهم مـا دمتُ حيّـاً لحاملُ
١٠٢و/
وقـد قلتُ للـزَّغْلَى لا تنطقُ الخنـا فـانيَ لم افخـر عليـك ببـاطلِ
متى تلقَنَـا عنـد المواسمِ تحتقـرْ سُليماً وتغمـزك الـذرَى والكـواهلُ
وتـرجعْ وقـد قلَّـدت قـومَكَ سُبَّـةً يَعَضُّـون من مَخْزاتِها بـالانـاملِ
ومنـا رسـولُ اللهِ أُرسلَ بـالهُدى وانت مع الجَحَّـادِ سحَّـارُ بـابلِ

يعني المختارَ الثقفيَّ.

ولم يجعل اللهُ النبـــوةَ فيكم ولا كنتُمُ أهـــلا لتلك الـــرســـائلِ
ولكنكم رُعيــــانُ بَهْمٍ وثُلَّـــةٍ تـــردُّون للمِعـــزَى بطـونَ المســايلِ
إذا الخيلُ ألْـوَتْ بـالنِّهـابِ فَـزِعْتُمُ إلى حُفَّلِ الضَّراتِ قُفْــرِ الجحـــافلِ
إلى حَـرَّةٍ سوداءَ تشـوي وجـوهَكم وأقـدامَكـم رمضـاؤُهـا بـالأصـائلِ
فإن كنتَ ازمعتَ المُهــاداةَ فـالْتَمِسْ مســاعـيَ صِدْقٍ قبلَ مـاانـتَ قـائلُ
فإنـك مُجْرِيَ في الجيـــادِ فَمُتْعَبٌ إلى أمَـــدٍ لم تَخْشَـــهُ مُتَماحِـلُ
وانت حديثُ السِّنِّ مستنبطُ الثَّرى سقطت حـديثـاً بين ايـدي القـوابلِ
وذاك ولم تسمع بـأعـورَ ســابقٍ دقيقِ الشُّـوى أرسـاغُـهُ كـالمغـازلِ
نصبتم لبيتِ اللهِ تـــرمـــون رُكْنَـــهُ وكـــان عظيماً رميُـــهُ بـــالجنـــادلِ
ونحن حـــززنـــا مـن قتيبـةَ أذنَـــهُ وذاق ابنُ عَجْلَى حـدَّ أبيضَ قـاصلِ
عَشِيَّـةَ نحـدوُ قيسَ عيلانَ بـالقنـا وهم بـارزوا الأستاهِ حُـذْلَ الكـواهلِ

رجع إلى شعر الفرزدق.

كَـأَنَّ رُءُوسَ النَّـاسِ إذْ سَمِعُـوا بِهَا مُـدَمَّغَـةٌ مِنْ هَـازِمَـات امَـائِمِ

ويروى هـاماتهم بالأمائم. قـوله: أمائم يعني مأمومـة. قال: وهي الشَّجَّةُ تهجم على أم الدماغ.

فِــدىً لِسُيُـــوفٍ مِنْ تَميمٍ وَفَى بِهَا رِدَائِي وَجَلَّتْ عَنْ وُجُـــوه الأَهَـــاتِمِ

وروى أبو عمرو: وَفَى بها وكيع وجلَّت، قـوله: الأهاتم، يعني الأهتَم بنَ سُمَيٍّ بنِ سنانِ بنِ خالدِ بنِ منقرِ بنِ عبيدِ بنِ الحارثِ بنِ عمروِ بنِ كعبِ بنِ سعدِ بنِ زيـدِ مناةَ بنِ تميم. وقوله ردائي وجلت: يعني قـولَه لسليمانَ بنِ عبد الملك هذا ردائي رَهْنٌ عن بني تميم.

شَفَيْنَ حَـزازاتِ النُّفُــوسِ وَلَمْ تَـدَعْ عَلَيْنَـــا مَقـــالاً فِي وفَــاءٍ لـــلائِمِ
أَبَــأْنــا بِهِمْ قَتْلَى ومَــا فِي دِمــائِهِمْ وفَــاءٌ وَهُنَّ الشَّـــافِيَــاتُ الْحَوَائِمِ

قال: الحوائم: العطاش، وهي التـي تحوم حول الماء. قال: وتخفض الحوائم، كما تقول: الحَسَنُ الـوجه، وهـو القول. والمعنى: أن الحوائم هي الشافيات لأنها حامت على دمائهم، كما تحوم الطير على القتلى حين أدركوا بثأرهم.

جَـزَى اللهُ قَـوْمِي إذْ أرادَ خِفَـارَتي قُتَيْبَـةُ سَعْـيَ الأفضَلِينَ الأكَـارِمِ

ويروى سَعْيَ المدركين.

هُمُ سَمِعـوا يَـوْمَ المُحَصَّبِ مِنْ مِنىً نِـدَائي إذَا الْتَفَّتْ رِفَـاقُ المَوَاسِمِ

١٠٣ظ/

هُمُ طَلَبـوهَـا بِـالسُّيُـوفِ وَبـالقِنـا وَجُـرْدٍ شَـجٍ أَفْـواهُـها بِـالشَّكـائِمِ

قوله شجٍ أفواهُهَا، يعني عاضَّةً بلجمها. وروى ابنُ الأعرابيِّ: شَحاً أفواهُهَا أي فتح أفواهَها بالشكائم وهي حدائد اللجام.

تُقَـادُ وَمـارُدَّتْ إذا مـا تَـوَهَّسَتْ إلَى الْبَـأْسِ بِـالمُسْتَبْسِلِينَ الضَّراغِمِ

ويروى ترد. تَوَهَّسَتْ وطئت وطئاً شديدا. ويروى بالمستلأمين.

كَـأَنَّكَ لَمْ تَسْمَـعْ تَميماً إذا دَعَتْ تَمِيمُ وَلَمْ تَسْمَعْ بِيَـوْمِ ابْنِ خَـازِمِ

ويـروى لم تعلم تميما، يعني عبـدالله بنَ خـازم السُّلَمِيَّ صـاحبَ خراسانَ، قتله ابن الدورقية، وهو وكيعٌ بنُ عُميرِ القريعيُّ.

وَقَبْلَكَ عَجَّلْنـا ابْـنَ عَجْلَى حِمامَـهُ بِاسْيـافِنـا يَصْـدَعْنَ هـامَ الْجَماجِمِ

ويـروى وقبلك أعطينـا ابنَ عجلى حسـابَه، أي قتلنـاه. يصـدعن يشققن. قـوله ابنَ عجلى: يعني عبـدَالله بنَ خـازمٍ وأمُّه عجلَى وكـانت

حبشية. قال: وابنُ خازمٍ أَحَدُ أغربة العرب. قال: وأغربةُ العرب أربعةٌ، منهم عنترةُ بنُ شدادٍ العبسيُّ وأُمُّهُ زبيبةُ سوداء. ومنهم خُفافُ بنُ نَدبةَ وأُمُّهُ نَـدبةُ ســوداء. ومنهم سُليكُ بنُ السُّلكة وكـانت [أُمُّهُ][(١)] سوداء. قال أبـو عثمان سعدان بن المبـارك، وأما أبـو عمرو الشيبـانيُّ فقال: خُفافُ بنُ نَـدبة مكـانَ ابنِ خازم. قال أبـو جعفر: عبـدُالله بنُ خازمٍ إسلاميٌّ لا يعدُّ في الأغربة، ولو عـددناه لوجدنا مثلَه في الإسلام كثيرا، ولكنهم عنترةُ، وخفافُ بنُ ندبةَ، وسليكُ بنُ السُّلُكَة، والمنتشرُ بنُ قاسِطٍ الباهليُّ.

وَمـا لَقِيَتْ قَيْسُ بـنُ عَيْـلانَ وَقْعَـةً ... وَلا خَـــزَّ يَـــوْمٍ مِثْلَ يَـــوْمِ الأَراقِمِ

ويروى ولا خزي يـوم. قال: والأراقم هم: جُشَم وهم رهط مهلهل. وعمرو بنُ كلثوم، وعمـروُ بن ثعلبة رهط الهذيل بن هبيرة، وخنشُ بنُ مـالك، ومعاويـةُ، والحارثُ بنو بكـرِ بنِ حُبيبِ بنِ عمـروِ بنِ غُنَمِ بنِ تغلب. قـال أبـو عبدالله ليس في العـرب حُبيبٌ غيرُ هـذا، بضم الحاء. وسائر ذلك حَبيبٌ بـالفتح. فأما جشمٌ ومالكٌ فهما يسميـان الرَّوقين. قال: وإنما سُمُّوا الأراقم، لأن حازيتهم – وهـي الكاهنة – نظرت إليهم وهم صبيـانٌ، كانـوا تحت دثـارٍ لهم، فكشفت الـدثارَ فقـالت: كأنهم نظروا إليَّ بعيون الأراقم. قال: والأراقمُ ضربٌ من الحياتِ، الواحدُ أرقم، والأنثى رقماء، فلذلك سموا الأراقم.

عَشِيَّـةَ لاَقَى ابْنُ الْحُبـابِ حِسَـابَـهُ ... بِسِنْجَارَ أَنْضـاءَ السُّيُوفِ الصَّـوارِمِ

قال: وابنُ الحبابِ، يريـد عُميرَ بنَ الحباب السُّلميَّ، قتلته بنو تغلب

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

يوم سنجار بالجزيرة. والأنضاء الأخلاق القديمة. والصوارم القواطع.

نَبَخْتَ لِقَيْسٍ نَبْحَةً لَمْ تَدَعْ لَها أُنُوفاً وَمَرَّتْ طَيْرُها بِالأَشائِمِ

نَدِمْتَ عَلَى الْعِصْيَانِ لَمَّا رَأَيْتَنَا كَأَنَّا ذُرَى الأَطْوادِ ذاتِ المَخارِمِ

المخرم منقطع أنف الجبل.

١٠٤و / عَلَى طاعَةٍ لَوْ أَنْ أَجْبَالَ طَيِّءٍ عَمَدْنَ بِهَا وَالْهَضْبَ هَضْبَ التَّهائِمِ(١)

لِيَنْقُلْنَهَا لَمْ يَسْتَطِعْنَ الَّذِي رَسا لَها عِنْدَ عالٍ فَوْقَ سَبْعَينِ دائِمِ

يعني بسبعين السموات السبع والأرضين السبع. رساثبت

وَأَلْقَيْتَ مِنْ كَفَّيْكَ حَبْلَ جَماعَةٍ وَطاعَةَ مَهْدِيٍّ شَدِيدِ النَّقائِمِ

فَإنْ تَكُ قَيْسٌ فِي قُتَيْبَةَ أُغْضِبَتْ فَلاَ عَطَسَتْ إلاَّ بِأَجْدَعَ راغِمِ

وَما كانَ إلاَّ باهِلِيّاً مُجَدَّعاً طَغَى فَسَقَيْناهُ بِكَأْسِ ابْنِ خازِمِ

ويروى مسلطا. ويروى بكأس علاقم.

لَقَدْ شَهِدَتْ قَيْسٌ فَمَا كَانَ نَصْرُهَا قُتَيْبَةَ إلاَّ عَضَّهَا بِالأَبَاهِمِ

فَانْ تَقْعُدُوا تَقْعُدْ لِئَامٌ اذِلَّةٌ وإنْ عُدْتُمْ عُدْنَا بِبِيضٍ صَوَارِم

ويروى فان تقعدي، وإن عدت عدنا بالسيوف الصوارم. ويروى فان عدتم عادت ظباة الصوارم. ويروى سيوف الصوارم.

أَتَغْضَبُ أَنْ أُذْنَا قُتَيْبَةَ حُزَّتَا جِهاراً ولَمْ تَغْضَبْ لِيَوْمِ(٢) ابْنِ خَازِمِ

ومَا مِنْهُمَا إلاَّ بَعَثْنَا بِرَأسِهِ إلَى الشَّأمِ فَوقَ الشَّاحِجاتِ الرَّواسِمِ

---

(١) في الديوان: (لها) بدل (بها)

(٢) في الحاشية: لقتل.

ويروى نقلنا دماغه. وروى عطوة وأبو الجراح وما منهما إلا ملخنا دماغه.

تَـذَبْـذَبُ فِي المِخْـــلاةِ تَحْتَ بُطـونِها مُحَذَّفَــــةَ الأَذنـــابِ جُلْحَ المَقَـــادِمِ

يعني بغال البريد. جلح لا نواصي لها.

سَتَعْلَمُ أيُّ الْـــوادِيَيْنِ لَـــهُ الثَّـــرى قَـدِيماً وَأَوْلى بِالْبُحُـورِ الْخَضَــارِمِ(١)

ويروى به الثرى ومن هو أولى قال: وهذا البيت للشمردل بن شريك اليربوعـي فلما سمعه الفرزدق. قـال والله لتدعنـه أو لتدعن عـرضك، فقال خذه لابارك الله فيه.

فَمَا بَيْنَ مَنْ لَمْ يُعْطِ سَمْعـاً وَطَاعَـةً وَبَيْنَ تَمِيـمٍ غَيْرُ حَــــــزِّ الحَلاَقِـمِ

وَكَـانَ لَهُمْ يَـــوْمَـانِ كَـانَـــا عَلَيْهِمُ كَأَيَّـــامِ عادٍ بــالنُّحـوسِ الأَشَـــائِمِ

قوله يومان كان لقيس يوم ذي نجب ويوم الوتدات.

وَيَـوْمٌ لَهُمْ مِنَّـا بِخُـــوَسَـانَـةَ الْتَقَتْ عَلَيْهِمْ ذُرَى حَـــومَـاتِ بَحْــرٍ قماقِمِ

تَخَلَّى عَنِ الــدُّنيَـــا قُتَيْبَـــةُ إِذْ رَأَى تَميماً عَلَيْهَـــا الْبَيضُ تَحْتَ الْعَمائِمِ

غَدَاةَ اضْمَحَلَّتْ قَيْسُ عَيْـلانَ إِذْ دَعَا كَمَا يَضْمَحِلُّ الآلُ فَـــوْقَ الْمَخَـــارِمِ

لِتَمْنَعَــــهُ قَيْسٌ ولاَ قَيْـسَ عِنْــــدَهُ إِذَا مَـا دَعَـــا أَو يَـرْتَقِـي فِي السَّـلاَلِمِ

تُحَرِّكُ قَيْـسٌ فِي رُءوسٍ لَئِيمَـــــــةٍ أُنُـــوفـــاً وَآذَانــــاً لِئَـــامَ المَصَـــالِمِ

قال: المصالم أنوفها ومجادعهـا. يقول: هم مقاريف فأنوفهم لئيمة

---

(١) بين هذا البيت والذي يليه بيتان في الديوان هما:

أوادٍ بــــــه صِنُّ الــــــوبــــــار يُسيلُــــــه
إذا بــــال فيــــه الـــوَبْــرُ فـــوق الخراشمِ

كــــــــوادٍ بــــــــه البيت العتيـق تمدّه
بحـــــورٌ طَمَتْ من عبــــد شمس وهـــــاشم

من بين أخثم وأفطس، / ١٠٤ ظ/ والمصـــالم هـــو مشتق من الصلم ومنه قولهم اصطلمهم الموت. إذا قطع أصلهم فلم يبق منهم أحد.

وَلَمَّا رَأَيْنَـا الْمُشْرِكِينَ يَقُـودُهُمْ (١) قُتَيْبَـةُ زَحْفاً فِي جُمُوعِ الـزَّمَـازِمِ

قولـه الزمازم يعني المجـوس لأنه استعـان بهم في حربه. قـال أبو سعيد: الزمزمة جماعة من الناس وأبطل المجوس.

ضَرَبْنَـا بِسَيْفٍ فِي يَمِينِـكَ لَمْ نَـدَعْ بِـهِ دُونَ بَـابِ الصِّينِ عَيْنـاً لِظَـالِمِ

بِـهِ ضَرَبَ اللهُ الَّـذِينَ تحَزَّبُـوا بِبَـدْرٍ عَلَى أَعْنَـاقِهِمْ وَالْمَعَـاصِمِ

فَـإنَّ تَمِيماً لَمْ تَكُنْ أُمُّـهُ ابتَغَتْ لَـهُ صِحَّـةً فِي مَهْـدِهِ بِـالتَّمَائِمِ

قال أبو عبد الله: يقال إنه ولـد وقد نبتت ثنياته فأكل. يقول لم تعلق عليه أمه التميمة التماس الصحة.

كَـأَنَّ أَكُفَّ الْقَـابِـلاتِ لأمِّهِ رَمَيْنَ بِعَـادِيِّ الأُسُـودِ الضَّراغِمِ

وروى أبـو عبيـدةَ: بعـاد من شبـول الضراغم، يقـول: كأن أكف قابلاته رميت بأسد عاد.

تَأَزَّرَ بَيْنَ الْقَـابِـلاتِ وَلَمْ يَكُنْ لَـهُ تَـوْأَمٌ إلاَّ دَهَـاءٌ لِحازِمِ

يقول ساعة ولد قام فاتزر وهـو بين القوابل، وكان توأمه الذي ولد معه الدهاء والحزم.

وَضَبَّـةُ أَخْـوَالِي هُمُ الْهَامَـةُ الَّتي بِهَا مُضَرٌ دَمَّـاغَـةٌ لِلْجَماجِمِ

إذا هِي مَـاسَـتْ فِي الْحَدِيـدِ وَأَعْلَمَتْ تَمِيمٌ وَجَـاشَتْ كَـالْبُحُورِ الْخَضَـارِمِ

فَمَا النَّاسُ فِي جَمْعَيْهِـمُ غَيْرُ حِشْوَةٍ إذَا خَمَدَ(١) الأَصْـوَاتُ غَيْرَ الْغَمَاغِمِ

---

(١) في الحاشية: يسوقهم.

(٢) في الحاشية: هدت.

كَذَبْتَ ابْنَ دِمْنِ الْأَرضِ وَابْنَ مَـراغِهَا لآلُ تَمِيمٍ بِـــالسُّيُــوفِ الصَّـــوَارِمِ

ويروى بالرماح الغواشم.

جَلَوْا حُمَماً فَـوْقَ الْوُجـوهِ وَأَنْزَلُـوا بِعَيْــلانَ أَيَّـامــاً عِظَــامَ الْمَلَاحِمِ[1]

فَمَا أَنْـتَ مِـنْ قَيْــسٍ فَتَنْبِـحَ دُونَهَا وَلاَ مِنْ تَمِيمٍ فِي الــرءوس الْأَعَــاظِمِ

ويروى عنهم بدل دونها. ويروى في الذرى والغلاصم.

وَإِنَّكَ إِذْ تَهْجـــو تَمِيماً وَتَـــرْتَشِي تَبَــابِينَ قَيْسٍ أَوْ سُحُـوقَ الْعَمائِمِ

كَمُهْـرِيقِ مَــاءٍ بِـالْفَــلاةِ وَغَـرَّهُ سَرابٌ أَثَــارَتْــهُ رِيَـــاحُ السَّمائِمِ

ويـروى نجـوم السمائم. ويـروى لكمالمهـريق الماء لما جـرى لـه، ويروى سراب أذاعته وأذابته.

بَلَى وَأَبِيـكَ الْكَلْبِ، إِنِّي لَعــــالِمٌ بِهِمْ فَهُمُ الْأَدْنَـــوْنَ يَـوْمَ التَّـــزاحُمِ

ويروى الأعلونَ تحت التخاصم.

فَقَـــرِّبْ إِلَى أَشْيَــاخِنَـــا إِذْ دَعَـــوْتَهُمْ أَبَـــاكَ وَدَغْـدِغْ بِـــالْجِدَاءِ التَّـــوائِمِ

لَعَمْـــرِي لَئِنْ قَيْسٌ امَصَّتْ أُيُـورَهَـــا جَـرِيـراً وَأَعْطَتْهُ زُيُـوفَ الـدَّراهِمِ[2]

لَكَمْ طَلَّقْنَ مِنْ قَيْـسَ عَيْـلانَ مِن جِــرٍ وَقَــدْ كَـانَ قَبقَــابـاً رِمَــاحُ الْأَرَاقِمِ

فمنهن عِرْسُ ابْنِ الْخُبابِ الَّذي ارْتَمَتْ بأَوْصَـالِـهِ عُرْجُ الضِّبَـاعِ الْقَشَـاعِمِ

تَظَلُّ النَّصَـــارَى مُبْرَكِينَ بنَــاتِهِمْ عَلَى رُكبٍ مُقٍّ الــرُّفُــوغِ الْخَلاجِمِ[3]

إذا غَـــابَ نَصْرانِيُّـــهُ فِي حَنِيفِهــا أَهَلَّتْ بِحَجٍّ فَـوْقَ ظَهْـرِ الْعَجَـارِمِ

---

(١) زاد في الديوان بيت بعده هو

تعيرنا أيـام قيــس، ولـــم نَدَع
لعيلانَ أنفاً مستقيم الخياشمِ

(٢) لم ترد الأبيات الستة التالية في الديوان.

(٣) في الحاشية: اللخاجم.

أي هي مسلمة وذلك نصراني. أبو جعفر حنيفها. وسعدان جنينها. قال وجنينها الذي تجنه هو فرجها. والعجارم الذكر الغليظ.

وَهَلْ يا ابْنَ ثَفْرِ الْكَلْبِ مِثْلُ سُيوفِنا سُيُوفٌ وَلا قَبْضِ الْعَدِيدِ الْقَمَاقِمِ
فَلَوْ كُنْتَ مِنْهُمْ لَمْ تَعِبْ مِدْحَتي لَهُمْ وَلكِنْ حمارٌ وَشْيُهُ بِالْقَوائِمِ
مَنَعْتَ تَمِيماً مِنْكَ إنّي أنا ابْنُها وَرَاجِلُهَا المَعْروفُ عِنْدَ المَواسِمِ

ويروى ووافدها. ويروى وشاعرها.

أَنا ابْنُ تَمِيمٍ وَالمُحامِي وَراءَها إذا أَسْلَمَ الْجاني ذِمارَ المَحارِمِ
إذا مَاوُجُوهُ النّاسِ سالَتْ وجوهُها مِنَ الْعَرَقِ المَعْبُوطِ تَحْتَ الْعَمائِمِ

المعبوط السائل معتبطا من ساعته ومنه [قولهم](١) داهية شديدة تعرق الوجه.

أَبِي مَنْ إذا ما قِيلَ مَنْ أَنْتَ مُعْتَزٍ إذا قِيلَ مِمَّنْ قَوْمُ هذا المُراجِمِ

قال أبو عبيدة، قال لي أعرابي: إذا لم نرك فإلى من نعزوك؟ معتز منتسب. المراجم المخاصم.

أَدِرْسانَ قَيْسٍ لا أَبا لَكَ تَشْتَري بِأَعْراضِ قَوْمٍ هُمْ بُناةُ المَكارِمِ

درسان خلقان الواحد دريس. ويروى بأحساب قوم يعني بني غالب.

ومَا عَلِمَ الأَقْوامِ مِثْلَ أَسِيرِنا أَسيراً وَلا أَجْدافِنا بِالْكَواظِمِ

أجدافنا لغة تميم، ويروى أجداثنا. وروى ابن الأعرابي: وما وجد الأقوام. قوله مثل أسيرنا، يعني حاجبَ بنَ زُرارةَ بنِ عُدسٍ، فإنه لم

(١) زيادة يقتضيها السياق.

يسمع بملك ولا سوقه افتدى بمثل فـداء حاجبَ. قال: وذلك أنه ادَّعى أسره ذو الرقيبة القشيري يـوم جبلة. قال واسم ذي الرقيبـة مالك من بني عامرِ بـنِ صعصعةَ. قال وادعاه الزهـدمان، وهما من بني عبس. قال فحكمته عبس وعـامر في نفسه، فحكم أنه أسير ذي الـرقيبة. قال: ولهذين العبسيين بما نالا من ثيابي مائة نـاقة، وأعطى ذا الرقيبة ألفَ بعير، وأطلق لـه مائة من الأسارى، أسـارى قيس كانـوا في بني تميم. قال: وإنما ديات الملوك ألفُ بعير، فزادهـم حاجب على فداء الملوك مائةَ ناقةٍ ومائةَ أسير. قال: وزعمت قيـس في أشعارها، أنها أخذت منه ألف عبدٍ، وألفي ناقة، ومعها أولادها. وقد قال في ذلك باهلة:

حتى افتدوا حاجباً منها وقد جعلت	**سنمـر القيـود بـرجلي حـاجب اثـرا**
بالـفِ عبـدٍ والفي رائم جعلـوا	**أولادهن لنـا من رائم جـزرا**

قال: وأمـا صاحب الجدث بـالكواظم، فهـو أبو الفرزدق غـالبُ بنُ صعصعةَ. قال ولا يُعلمُ قبرٌ أجارَ ولا قَـرَى في جاهليةٍ ولا إسلام غيره، وقد ذكـرته العربُ في أشعـارها. قال وذكـروا أن أبا ثمامة الـوليدَ بنَ القعقاعِ بنِ خُليدِ القيسيَّ استجار بقبر هشـامِ بنِ عبدِ الملكِ من يزيد بن هبيرةَ، وهو على قنسرين. قال فبعث إليه يزيدُ فضربه حتى مات. فقال أبو الشغب العبسيُّ في ذلك:

/١٠٥ظ/

يـا آلَ مـروانَ إن الغـدرَ مـدرِكُكُم	**حتى ينيخُكُمُ يـومـا بجعجـاعِ**
اضحت قبـورُ بنـي مـروانَ مخزُءَةً	**لا تستجـار ولا يُـرْعَى لها الـراعي**
قبرُ التميمـيِّ خيرٌ من قبـورِكـم	**يسعَى بـذمتـه في قـومِـه سـاع**
إن البريـةَ قـالت عنـد غـدرِكم	**قُبحـاً لقبرٍ بـه عـاذَ ابنُ قعقـاع**
قبرٌ لا حـول كـان الصنجُ همَّتـهُ	**والمزنيات[1] ودفٌّ عنـد إسماع**

(١) في الحاشية: والمسمعات.

وقال في ذلك المنقري:

بقرِ ابنِ ليلى غـالبٍ عـذتُ بعـدمـا خشيـت الـــــردى او ان أُرَدَّ إلى قبر
بقبرِ امـرىءٍ يَقـري المئينَ عظـامُـه ولم يكُ إلا غــــالبــاً مَيِّتٌ يقــــري

ويروى يقري المئين ولم يكن، من الناس إلا غالباً.

فقــــال لي القبرُ المبــــــارك إنما فكـــاكُكَ ان تلقَى الفـرزدقَ بـــالمِصرِ

قال: وأصاب رجلٌ من بني الأَبيـضِ بنِ مجاشعٍ دما. قال: فسأل في الناس فلم يعطوه شيئـاً، فاستغاث بقبرِ غالبٍ فـافتكه الفرزدقُ بمائةِ ناقةٍ، فهو حيث يقول:[١]

دعـــا دعـوةً بين المقــرَّين غـالبــاً وعـــاذ بقبرٍ تحتــــه خيرُ اعظُم[٢]
فقلت لـــه أقَــريـك من قبرِ غـــالبٍ هُنيـدةَ إن كـانت شِفـاء من الـدم[٣]
ينام الطـريدُ بعدها نـومةَ الضحى ويـــرضَى بها ذو الإحنـــةِ المتجـرِّم
الا هل علمتـم ميْتــاً قبلَ غـــالب قَـرَى مــائةً ضيفـاً لـــه لم يكلم[٤]

قال أبو عثمان، حدثني الأصمعي، قال: قلت لأعرابي ما يحملكم على نومةِ الضحى؟ قال: إنها مبَردةٌ في الصيـف، مسخَنةٌ في الشتاء. قال في ذلك بعض الأعراب يصدق ما أقول:

ومـــا العيشُ إلا شرقـــةٌ وتبطُّحٌ وتمرٌ كاكبـــادِ الــربـــاعِ ومـــاءُ

قال أبو عبيدالله، أخبرنا أحمد بن يحيى: أن الأعرابي أنشدهم:

تُمنيِّن الطــــلاقَ وانـت عنــــدي بعيـش مثـل مشرقــــــــة الشمالِ

---

(١) ديوان الفرزدق ٢: ١٩٨
(٢) في الديوان: دعا بين آرام المقرّ ابن غالب.
(٣) في الديوان: عن قبر.
(٤) في الديوان: ضيفاً، ولم يتكلم.

وقال الأخطلُ بنُ غالبٍ أخو الفرزدق:

بني الخطفى هــاتُم ابــاً مثلَ دارمٍ وإلا فَجَــاراً منكم مثـلَ غـــالبِ

قَــرَى مــائةً ضيفــاً انــاخَ بقبرِهِ فــآب إلى اصحــابِــهِ غيرَ خــائب

رجع إلى شعر الفرزدق:

إذَا عَجَـزَ الأَحْيَـاءُ أَنْ يَحْمِلُـوا دَمـاً أَنَــاخَ إلىَ أَجْـدَاثِنَــا كُلُّ غَــارِمِ

ويروى إذا عجز الأقوام أن يحملوا دما. ويروى أجدافنا.

تَــرَى كُلَّ مَظلُّــومٍ اليَنَــا فِــرَارُهُ وَيَهْرُبُ مِنَّــا جَهْــدَهُ كُـلُّ ظَــالِمِ

ابَتْ عَــامِـرٌ أَنْ يَأْخُــذُوا بِأَسَيرِهِمْ مِئِينَ مِـنَ الأَسْرَى لَهُمْ عِنـــدَ دَارِمِ

١٠٦و/

وقَـالُـوا لَنَــا زِيُـدوا عَلَيْهِمْ فَـانَّهُمْ لَفَــاءٌ وَإنْ كَـانُــوا ثُغَـامَ اللَّهَــازِمِ

ويروى ولـو كانـوا. لفاء بـاطل وهو مـادون الحق. ثغام أي شيب شمط، بيض اللهـازم لهازمهم كبيـاض الثغام، وهـو شجـر إذا يبس أبيضَّ الشيب به الواحدة ثغامة.

رَأَوْا حَــاجِبــاً أَغْلَى فِداءً وَقَــوْمَـهُ أَحَقَّ بِــأَيَّــام الْعُــــلا وَالْمَكَــــارِمِ

فَــــلاَ نَقْتُلُ الأَسرَى وَلَكـنْ نَفُكُّهُمْ إذا أَثْقَلَ الأعنـــــاقَ حَمْلُ المغـــارِمِ

فَهَلْ ضَرْبَـةُ الـرُّومِـيِّ جَـاعِلَـةً لَكُمْ أَبــــاً عَنْ كُلَيْـبٍ أَوْ أَبـــاً مِثْلَ دارِمِ

كَـذاكَ سُيُـوفُ الهِنْدِ تَنْبُـو ظُبـاتُها وَيَقْطَعْنَ أَحْيــانـــاً مَنــاطَ التَّمائِمِ

قــال فهل ضربة الـرومي جاعلـة لكم. قال أبـوعبيدة: إن رؤبـةَ بنَ العجـاجِ قال: كـان سليمانُ بنُ عبدِ الملك حجَّ وحجت الشعراء معـه، وحججتُ معهم، قـال: فلما كـان سليمانُ بـالمدينةَ، تلقـوه بنحـوٍ من

اربعمائةِ أسيرٍ من الرومِ. قــال: فقعد سليمانُ بنُ عبــد الملك، وأقربهم مجلساً عبــدُ الله بنُ الحسنِ بنِ الحسنِ بنِ عليٍ بنِ أبي طالب، رضي الله عنهما، فقدم بَطْريقَهم، فقال سليمانُ بنُ عبدِ الملك لعبد الله بن الحسن: ياعبــدالله قم فاضرب عنقه. قــال: فما أعطاه أحد سيفــاً حتى دفع إليه حــرسي سيفه، فضربــه فأبــان الرأسَ وأطــنَّ الساعــدَ وبعضَ الغل - ويروى وعــضَّ بالغل - فقال سليمان: والله مــا هو من جــودةِ السيفِ أجاد الضربةَ، ولكن بجودةِ حسبِهِ وشرفِ مركبه. قال: وجعل سليمانُ يدفع البقيةَ إلى الوجوه وإلى النــاس، فيقتلونهم حتى دفع إلى جرير بن الخطفى رجلاً منهم، قال فــدسَّت إليه بنو عبس سيفاً قــاطعاً في قراب أبيض، قال: فضربــه فأبان رأسه. قــال: ودفع إلى الفرزدق أسيراً، فلم يجد سيفاً، فدسوا إليه سيفاً دَدانا - يعني كليلاً انيثا كهاما لا يقطع - قال: فضرب الفــرزدقُ الأسيرَ ضرباتٍ فلم يصنع شيئــاً، قال: فضحك سليمانُ وضحكَ القــوم منه ومن ســوء ضربته. قــال: وشَمِتَ به بنــو عبس، وهم أخــوال سليمان. قــال: فــألقى السيفَ الفــرزدقُ مغضبــاً مغموماً مــن شماته القوم به وأنشأ يقول، يعتــذر إلى سليمان بن عبد الملك، ويأْتسي بِنُبُوِّ سيفِ ورقاءَ عن رأس خالد:(١)

إن يك سيــفٌ خــــانَ أو قَـــدَرٌ أبى لِتَأخيرِ نفسٍ، حتفُهـا غيرُ شــــاهــد(٢)

فسيفُ بني عبسٍ وقــد ضربــوا بــه نَبَــا بَيَـــدَيْ ورقــاءَ عن راسِ خــــالــد

كــذاك سيــوفُ الهند تنبــو ظُبــاتُها ويقطعنَ احيــانــــاً منــاطَ القــلائد(٣)

قال يعني ورقــاء بن زهير بن جذيمة العبسي. قــال: وذلك أنه ضرب خالد بن جعفــر بن كلاب. قال وخالد مكبٌّ على أبيــه زهير، وقد ضربه

(١) ديوان الفرزدق ١: ١٥٧

(٢) في الديوان: وتأخير.

(٣) في الديوان: نياط.

بالسيف وصرعه. قال. فأقبل ورقاءُ بنُ زهيرٍ، فضرب خالداً ضربات فلم يصنع شيئاً. فقال ورقاء:

١٠٦ظ/

رأيت زهيرا تحت كلكلِ خالدٍ فاقبلتُ اسعَى كالعجولِ ابادرُ

فَشُلَّتْ يميني يومَ اضربُ خالدا ويمنعه مني الحديدُ المظاهر

وقال الفرزدق في مقامه ذلك:[١]

ايضحك الناسُ ان اضحكت خيرَهم خليفةَ الله يُسْتَسْقىٰ به المطرُ[٢]

وما نبا السيفُ من جُبنٍ ولا دَهَشٍ عند الإمامِ ولكن أُخِّر القدر

وما يُعجِّلُ نفسا قبل ميتتها جمعُ اليدين ولا الصمامةُ الذكر[٣]

وقال جرير في ذلك[٤]:

بسيف ابي رغوانَ سيفِ مجاشعٍ ضربتَ ولم تضرب بسيفِ ابنِ ظالمِ

ضربتَ به عند الإمامِ فأُرعِشَتْ يداك وقالوا مُحْدَثٌ غيرُ صارمِ

قوله بسيف ابن ظالم، يعني الحارثَ بنَ ظالم المري، وكان من فُتَّاكِ العربِ، فتك بخالدِ بنِ جعفرٍ، وهو إذ ذاك نازل بالنعمانِ بنِ المنذرِ بنِ ماءِ السماء.

رجعٌ إلى شعر الفرزدق:

وَيَوْمَ جَعَلْنَا الظِّلَّ فِيهِ لِعَامِرٍ مُصَمَّمَةً تَفْأَى شُؤُونَ الجَماجِمِ

---

(١) ديوان الفرزدق ١: ١٩١

(٢) في الديوان: ايعجب الناس

(٣) في الديوان: ما يعجل السيف نفساً.

(٤) ديوان جرير ٢: ١٠٠٥

قوله تفأى تقديره تفعى، ومعنى تفأى تعشق. وقوله مصممة، أي هي سيوف تصمم في العظام لا يردها شيء عظمٌ ولا غيره، يقال من ذلك، صمم السيف، قال وذلك إذا صادف العظم فقطعه، وإذا صادف المفصل فمضى فيه، قيل حينئذ قد طبق السيف، وهو من قولهم قد صمم الرجل، وذلك إذا مضى في الأمر، ولم يحبسه شيء ولم يثنه. كما لا يرد السيف شيء ولا يثنيه. والشؤون مجتمع قبائل الراس الواحد شأن.

فَمِنْهنَّ يَــــوْمٌ لِلبَرِيكَيْنِ إذْ تَــــرَى بَنُــو عَـامِــرٍ أَنْ غَـانِمٌ كُلُّ سَـــالِمِ

قولــه يوم البريكين إذ تــرى بنو عــامر. قــال: والبريكان هما بــريك وأخــوه بارك، وهما من بني قشير بن كعب، قتلهما بنــو يــربوع يــوم المروت.

وَمِنْهُنَّ إذْ أَرْخَــى طفَيْلُ بْنُ مَـــالِكٍ عَلَى قُــرْزُلٍ رِجْلَي رَكُــوضِ الهَزَائِمِ

قرزل فرس طفيل بــن مالك بنِ جَعفر بن كلاب. قــال وذلك أنه كان هرب على قرزل فــرسه، وذلك يوم ملزق، ويوم السوبــان. قال: ويوم ملزق لبني سعد على بني عامر، وقال في هذا اليوم يقول الفرزدق:[1]

نحن تــركنـــا عــامــراً يـــومَ ملــزقٍ كثيراً على قبل البيــوت هجــومهـا[2]

ونجّى طفيـــلاً من عــلالـــةَ قــرزلٌ قـــوائم نجّى لَحمـــهُ مستقيمُهـــا[3]

قال وفي ذلك أيضاً أوسُ بن مغراء السعدي:

---

(١) ديوان الفرزدق ٢: ٢٦٩.

(٢) في الديوان: ونحن قتلنا عـــامراً يـوم مُلْزقٍ
فباتت على قبل البيوت هجومها.

(٣) في الديوان: قوائم يحمي.

ونحن بملــزق يـــومــا ابــرنـــا   فـــوارسَ عـــامــرٍ لما لقـــونـــا

١٠٧ و/ وقوله ركوض الهزائم: يريد ركوضُ عند الهزائم، وذلك كما قال لبيدُ بنُ ربيعةَ العامري الجعفري:

وَنَحْنُ ضَربْنَـا مِنْ شُتَيْرِ بْنِ خَـالـدٍ   عَلَى حَيْثُ تَسْتَسقِيـــهِ أُمُّ الجَماجِمِ

قولــه أم الجمــاجم: يــريد الهامة. وشتير، يــريد شتيرَ بنَ خــالدِ بنِ نُفَيْلِ بنِ عمــرِ بن كـــلابِ، قتلــه ضرارُ بنُ عمــرو الضَّبِّيُّ ويــروى أم العمائم، ويروى أم الغمائم. والغمائم ما يــدخل في الشجة، مثل غمامة الناقة.

وَيَـوْمَ ابِنْ ذِي سِيـدانَ إذْ فَوَّزَتْ بِـهِ   إلىَ المَوْتِ أَعْجَـازُ الـرِّمَــاحِ الغَـواشِمِ

ويروى ويــوم ابن سيدان الــذي فوزت بــه. فوز أي مــات. ويروى العواسم، الشداد الصلاب. وقوله ويــوم ابن ذي سيدان، يريد طريف ابنَ سيدان، وهــو من بني أبي عوفِ بنِ عمروِ بنِ كــلابِ، قتله زُويهرُ بنُ عبدِ الحارثِ بنِ ضرارٍ يوم غول.

وَنَحْنُ ضَرَبنَـا هـامَـةَ ابنْ خُـوَيْلـد   يَـــزِيـــدَ على أُمِّ الْفِــــراخِ الْجَوائِمِ

يريــد يزيدَ بنَ الصُّعق – والصُّعْـقُ لقبٌ وذلك أن صاعقةً أصــابته، واسم الصعقِ خويلــدُ بنُ نُفَيْلِ بنِ عمرِو بنِ كلابِ بنِ ربيعةَ بنِ عــامرِ ابنِ صعصعة – قال وكــانَ أسره أُنيفُ بنُ الحارثِ بنِ حصبةَ بنِ أزنمِ ابنِ عبيدِ بنِ ثعلبةَ بنِ يربوعٍ قال: وأُمُّ الفراخ يريد الدماغ.

وَنَحْنُ قَتَلْنـــا ابْنَيْ هُتَيْـم وَأَدْرَكَتَ   بُجَيراً بِنـا رَكْضُ الــذُّكُـورِ الصَّـلادِمِ

قال: وابنا هتيم، هما من بني عمرِو بنِ كلابِ، قتلهما بنو ضبةَ يومَ

دارةَ مأْسَلِ، وهـو يـوم أخـذوا إبلَ النعمان. قـال: وفي ذلك يقـول ذو الرمة(١):

نجائبُ من ضربِ العصافيرِ ضربُها　　أخـذنـا ابـاهـا يـومَ دارةَ ماسل(٢)

وقال في ذلك اليوم عمر بنُ لجأ:(٣)

لا تهجُ ضبـةَ يـا جـريـرُ فإنهم　　قتلـوا مِنَ الـرؤسـاءِ مـا لم تقتلِ

قتلـوا شُتَيْراً يـومَ غـولٍ وابنَـه　　وابنـي هُتَيْمٍ يـــومَ دارةَ ماسـلِ

قال: وبجيرُ بنُ عبدِالله بنِ سلمـةَ بنِ قُشيرٍ، قتله قعنبُ بنُ عتَّابِ بنِ هرميِّ بنِ رياحِ بنِ يربوعٍ يوم المرُّوت.

وَنَحْنُ قَسَمْنَـا مِنْ قُـدامَـةَ رَأْسَـهُ　　بِصَـدْعٍ عَلَى يـافُـوخِـهِ مُتفَـاقِمِ

ويروى شققنـا. قوله من قدامـةَ، يعني قدامةَ الـذائدَ بنَ عبدِ الله بنِ سلمةَ بنِ قشيرٍ، قتلته بنو ضبةَ يـومَ النِّسار. قال: وقالت أخته في ذلك اليوم أيضاً:

شَفَـى الله نفسيَ مـن معشرٍ　　أضـاعـوا قـدامـةَ يـومَ النسـارِ

أضـاعـوا بـه غيرَ رِعـديـدةٍ　　كـريمَ الصَّبـاحِ بعيـدَ المزارِ

وَعَمْـراً أَخـا عَـوْفٍ تَـرَكْنَـا بِمُلْتَقَىً　　مِنَ الْخَيْلِ في سَـامِ مِنَ النقْعُ قَـاتِمِ

رجعٌ:

قال: يعني عمـرَو بنَ الأحوصِ بنِ جعفـرِ بنِ كلابِ، أخـا عوفِ بنِ الأحـوصِ جدَّ علقمـةَ بنِ عُلاثـةَ، قتله /١٠٧ ظ/ خـالدُ بنُ مـالكِ بنِ

---

(١) شرح ديوان ذي الرمة ٢: ١٤٨٣

(٢) في الديوان: هجائن من ضرب.

(٣) شعر عمر بن لجأ ١٤٢

رِبعيِّ بنِ سَلْمِيِّ بنِ جندلِ بنِ نهشلِ، يوم ذي نجب. سام أي مرتفع قاتم أسود يضرب إلى الحمرة وهي القتمة.

وَنَحْنُ تَرَكْنَا مِنْ هِلالِ بِنْ عَامِرِ   ثَمَانينَ كَهْلاً لِلنُّسُورِ الْقَشَاعِمِ

ويروى صرعَى. يعني يوم الوتدات، وكان لبني نهشل على بني هلال، وناس من بني عامر. قال وشهد هذا اليوم سُمَيٌّ بنُ زيادِ بنِ نُهيكِ بنِ هلالِ، وظبيانُ بنُ زيادِ. قال: وهو جدُّ زرعةَ بنِ ضَمرةَ الهلاليُّ. وشهد هذا اليوم طفيلُ الغنويُّ، فاستجار عصمةُ بنُ سنانِ بنِ خالدِ بنِ منقر. قال: فأجاره فنجا يومئذ. فقال طفيلٌ في ذلك:(١)

عُصيمةُ اجزيهِ بما قدَّمتْ له   يداه وإلا أَجزِهِ السَّعْيَ اكفر(٢)

تداركني وقد بَرِمتُ بحيلتي   بحبلِ امرىءٍ إن يُوردِ الجارَ يُصدِرِ

أفدِّي بأميَ الحصَانِ وقد بدت   من الوتِداتِ لي جبالُ معبِّرِ(٣)

قال: والوتدات رمال بالدهناء معروفة.

بِدَهْنَا تَمِيمِ حَيْثُ سُدَّتْ عَلَيْهِمْ   بِمُعْتَرَكِ مِنْ رَمْلِهَا المُتَراكِمِ

ويروى سد عليهم. ويروى بمعتلج. ويروى بدهنا تميم حيث سالت عليهم.

وَنَحْنُ مَنَعْنَا مِنْ مِصادِ رِمَاحنا   وَكُنَّ إذا يَلْقَيْنَ غَيْرَ حَوائِمِ

ويروى شفينا وسقينا. ويروى وكن إذا يسقين غير حوائم، أي

(١) ديوان الطفيل الغنوي ١٠٠-١٠١

(٢) في الديوان: إلَّا - بدون واو.

(٣) في الديوان: حبال.

عطاش، أي هـي روية أبدا مـن الدم. وقولـه مصادٍ، يعني مصـادِ بنِ عوفِ بنِ عمرو بنِ كلابٍ، قتلته بنو ضبـةَ يوم قادمِ وغول. قال: وكان على الجيش يـومئـذ، حُبيشُ بنُ دلـفٍ. وفي ذلك اليـوم يقـول الأخطل لرجلين من قومه:(١)

لم تظلما ان تكفيـا الحيَّ ضيفَهم وان تسعَيَا سعيَ الـرجالِ الأكارمِ(٢)

وان تنحـرا بَكـرينِ ممـا جمعتما وشرُّ الندامـا من صحـا غيرَ غارمِ(٣)

وان تسعيَا مسعاةَ سَلمى بنِ جندلٍ وسعيَ حُبَيشٍ يـومَ غـولٍ وقـادمِ

رُدَيْنَيَّـةً صُمَّ الْكُعُـوبِ كَأَنَّهَا مَصـابِيحُ في تَـرْكِيبهـا المُتَـلاحِمِ

وَنَحْنُ جَـدْعَنـا أَنْفَ عَيْلانَ بِـالْقَنـا وبـالـراسبـات البِيضِ ذَاتِ القَـوائِمِ

قال أبو جعفر: الراسبات بالباء الغامضات في الضريبة.

وَلَوْ أَنَّ قَيْساً قَيْسَ عَيْلانَ أَصْبَحَتْ بِمُسْتَنِّ أَبْـوالِ الـرِّبـابِ ودَارِمِ

لَكـانُـوا كَاقْـذاءٍ طَفَتْ في غُطـامِطٍ مِنَ الْبَحْـرِ في آذِيِّها المُتَـلاطِمِ

قولـه غطامط، يعني مجتمع الماء وكثرته، ومضطـرب الأمواج حتى تسمع له صوتا لكثرة مائه واضطرابه.

فَإِنَّـا أُنـاسٌ نَشْتَرِي بِـدِمـائِنـا دِيـارَ المَنـايـا رَغْبَـةً في المَكـارِمِ

يعني بديـار المنايا القبـور. يقول: إذا رأينـا امرأً أدركه كـرمٌ وفخرٌ خاطـرْنا بأنفسنا وحملناهـا عليه، ويقال: إن معناه، أن من نـزل ثغراً يقاتل فيه فقد نزل دار منيته.

---

(١) شعر الأخطل ٢: ٥٣٠، مع اختلاف في ترتيب الابيات.

(٢) في شعر الأخطل: وان تسقيا سقي السراة.

(٣) في شعر الأخطل: وان تعقرابكرين.

أَلَسْنَا أَحَقَّ النَّاسِ يَوْمَ تَقَايَسُوا إلى المَجْدِ بِالمُسْتَأْثِراتِ الْجَسَائِمِ

مُلُوكٌ إذا طَمَّتْ عَلَيْكَ بُحُورُهَا تَطَخْطَخَتَ في آذِيِّها المُتَصَادِمِ

١٠٨ و/إذا ما وُزِنَّا بِالْجِبالِ رَأَيْتَنا نَمِيلُ بانضاد الْجِبالِ الأضاخِمِ

تَرانا إذَا صَعَّدْتَ عَيْنَكَ مُشْرِفاً عَلَيْكَ بِأَطْوادٍ طِوالِ المَخَارِمِ

وَلَوْ سُئِلَتْ مَنْ كُفْؤُنا الشَّمْسُ أَوْ مَاتَتْ إلى ابْنَي مَنافٍ عَبْدِ شَمْسٍ وهاشِمِ

وَكَيْفَ تُلاقِي دارِماً حَيْنَ تَلْتَقِي ذُراها إلى حيث النُّجومِ التَّوائِمِ

لَقَدْ تَرَكَتْ قَيْساً ظُباةُ سُيُوفِنا وَأيْدِ بِأَعْجازِ الرِّماحِ اللَّهاذِمِ

وَقائِعُ أَيَّامٍ أَرَيْنَ نِساءَهُمْ نَهاراً صَغِيراتِ النُّجُومِ الْعَوائِمِ

العوائم السوابح في الفلك.

بِذِي نَجَبٍ يَوْمٌ لِقَيْسٍ شَرِيدُهُ كَثِيرُ الْيَتامَى في ظِلالِ المَآتِمِ

وَنَحْنُ تَرَكْنَا بِالدَّفِينَةِ حاضِراً لآلِ سُلَيْمٍ هامُهُمْ غَيْرُ نائِمِ

ويروى بالدُّثينة وهي لبني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم. قال وذلك أنه أغار على بني سليم حجش بن عثمان المازني فقتل الحصين الرِّعلي فقال في ذلك عباس بن ريطة الرّعلي:

اغـرَّكَ مني ان رايتَ فوارسي ثوى منهم يوم الدثينة حاضرُ

بايدي رجال اغضبتهم رماحُنا واسيافُنا إن الامور دوائرُ

وذلك ما جرَّت علينا رماحُنا وكلُّ امرىء يوما به الجدُّ عاثر

وأُمُّكم ترجو التُّؤامَ لبعلها وأمُّ اخيكم كَزَّةُ الرحمِ عاقر

فيالَ بني رعلٍ وأفناءِ فالج لما ظلمتنا في المقامة عامر

فالج من بني سليم – والتؤام أن تلد اثنين اثنين.

حَلَفْتُ بِــرَبِّ الـرَّاقِصَــاتِ إلى مِنىً بِقَيْنَ نَهاراً دَامِيـــاتِ المَنـــاسم(١)
عَلَيْهِنَّ شُعثٌ مَـا اتقُّــوا مِنْ وَدِيقَـةٍ إذَا مَـا الْتَظَتْ شَهْبَـاؤُهَـا بِـالْعَمائِمِ
لَتَخْتَلِبَنْ قَيْسُ بْـنُ عَيْـلاَنَ لَقْحَــةً صَرَى ثَــرَّةٍ أَخْــلاَفُهَـــا غَيْرِ رَائِمِ

قوله صرى ثـرة، يريد صرى ناقـة ثرة أخلافها. قـال: والصرى ما اجتمع في الضرع من اللبن. قال، وصرى في موضع نصب. وإنما ضربه مثلاً للحرب، يقول الحرب غير رئمة.

لَعَمْـرِي لَئِنْ لاَمَتْ هَــوازِنُ أَمْـرَهَـا لَقَـــدْ أَصْبَحَتْ حَلَّتْ بِـــدَارِ المَلاَوِمِ
وَلَـوْلا ارتِفـاعِي عَنْ سُلَيْمَ سَقَيْتُهَـا كِئاسَ(٢) سِمامٍ مُــرَّةً وعَــلاَقِمِ
فَمَا أَنْتُمُ مِنْ قَيْسِ عَيْـلانَ فِي الـذُّرَى وَلا مِنْ أَثَــافِيهـا الْعِظَــامِ الْجَماجِمِ
إذا حُصِّلَتْ قَيْـسٌ فَأَنْتُـمْ قَلِيلُهــــا وَأَبْعَــدُهَـــا مِنْ صُلْبِ قَيْسٍ لِعَــالِمِ
وَأَنْتُمْ أَذَلُّ قَيْـس عَيْــلانَ حُبَــوةً وَأَعْجَـزُهـا عِنْدَ الأُمـورِ الْعَـوارِمِ(٣)
سَيُخْبِرُ خُضَيا ابنَ الحُبـابِ وَرَأْسُهُ عُمَيْرِ عَلَى مَـــا كَـــانَ يَـــوْمَ الأَرَاقِمِ
عَشِيَّــةَ أَلْقَــوا فِي الْخَرِيطَـة رَأَسَــهُ وَخُضَيَيـهِ مَشْدُوخـاً سَلِيب الْقَـوائِمِ

ويروى مسدوحا ومبطوحاً.

عَشِيَّــةَ يَـدْعُـوهـم قُتَيْبَـةُ بَعْـدَمَـا رَأَى أَنَّــهُ لَمْ يَعْتَصِمْ بِـــالْعَــواصِمِ
تَــرَكْنَــا أُيُــورَ الْبَــاهِلِيينَ بَيْنَهُمْ مُعَلَّقَــــةً تَحْتَ اللُّحَـى كَــالتَّمائِمِ
وَمَـا كَـانَ هذا النَّـاسُ حَتَّى هَـداهُمُ بِنَـــا الله إلاَّ مِثْلَ شَــاءِ الْبَهَـــائِمِ

ويروى هذي البهائم.

(١) في الديوان: (يقين) بدل بقين.
(٢) في الحاشية: وكؤوس.
(٣) الأبيات الأربعة الآتية لم ترد في الديوان.

فَمَا مِنْهُمُ إلاَّ يُقَادُ بِأَنفِهِ إلى مَلِكٍ مِنْ خَنْدِفٍ بِالخزائِمِ

١٠٨ظ/

عَجِبْتُ إلى قَيْسٍ وَما قَدْ تَكَلَّفَتْ مِنَ الشِّقْوَةِ الحَمقاءِ ذاتِ النُّقائِمِ

يَلُوذُونَ مِني بالمَراغَةِ وابْنِها وَمَا مِنْهُمَا مِنِّي لِقَيْسٍ بِعاصِمِ(١)

فأجابه جرير فقال(٢):

ألاَ حَيِّ رَبْعَ المنَزِلِ المُتَقَادِمِ وَمَا حَلَّ مُذْ حَلَّتْ بِهِ أُمُّ سَالِمِ

تَميميَّةٌ حَلَّتْ بِحَوْمَانَتي قَسىً حِمَى الْخَيْلِ ذَادَتْ عَنْ قسى فَالصَّرائِمِ

حومانة، أرض فيها غلظ منقادة. والصرائم، رمال تنقطع من معظم، الرمل الواحد صريمة.

أبَيْتِ فَلاَ تَقْضِينَ دَيْناً وَطَالَمَا بَخِلْتِ بِحَاجاتِ الصَّديقِ المُكارِمِ

بِنَا كَالْجَوَى مِمَّا يُخافُ(٣) وَقدْ نَرَى شِفاءَ القُلوبِ الصَّادِياتِ الْحوائِمِ

الجوى: فساد الجوف، يقال من ذلك جَوِيَتِ المعدةُ فهي تجوى، جوى مقصور، قال: وذلك إذا فسدت.

أعَاذِلَ هيجيني لبَيْنٍ مصَارِمِ غَداً أوْ ذَريني مِنْ عِتَابِ المُلاوِمِ

أغَرَّكِ مِنِّي أنَّمَا قَادَني الْهَوَى إلَيْكَ وَمَا عَهْدٌ لَكُنَّ بِدائِمِ

ألاَ رُبَّمَا هَاجَ التَّذَكُّرُ وَالْهَوَى بِتَلْعَةَ إرْشَاشَ الدُّمُوعِ السَّواجِمِ

تلعة موضع ذكرها به فسالت دموعه.

عَفَتْ قَرْقَرَى وَالْوَشْمُ حَتى تَنَكَّرَتْ أوَاذِيُّهَا وَالْخَيْمُ مِثْلُ الدَّعَائِمِ(٤)

---

(١) في الديوان بيت بعد هذا، وهو:

فيا عجبا حتى كليب تَسُبّني
وكانت كليبٌ مَدْرَجاً للمشاتم.

(٢) ديوانه ٢: ١٠٠٠ ومابعدها، وهو يثبتها من النقائض.

(٣) في الحاشية: نجن.

(٤) في الديوان: أواريّها بدل أواذيّها

قرقرى موضع. قال أبـو عثمان: زعم الجرمازي أن الوشم ثمانون قرية.

وَأَقْفَـــرَ وادِي ثَـــرْمَـــداءَ وَرُبَّما   تَـدانَى بِـذِي نَهْدا حُلُولُ الأَصـارِمِ(٢)

الأصارم: بيوت متفرقـة، واحدها صرم، ثم يجمع أصرام وأصاريم واصارم.

لَقَــدْ وَلَـدَتْ أُمُّ الْفَــرَزْدَقِ فـاجِــراً   وَجــاءَتْ بِــوَزْوازٍ قَصِيرِ القَــوائِمِ

قوله بوزواز،، قال: هو الخفيف على الأرض.

وَمــا كــانَ جــارٌ لِلْفَــرَزْدَق مُسْلِمٌ   لِيأْمَـنَ قِــرْداً لَيْلُـــهُ غَيْرُ نـــائِمِ

قوله ليـأمن قرداً، يرميه بالـزناء، والعربُ تقول هـو أزنى من قرد. فرماه بالفجور.

يُـــوَصِّلُ حَبْلَيْـــهِ إذا جَنَّ لَيْلُـــهُ   لِيَرْقَى إلى جــاراتِــهِ بـــالسَّلالِمِ

أَتَيْتَ حُــدُودَ اللهِ مُــذْ أَنْـتَ يــافِعٌ   وَشِبْتَ فَما يَنْهَــاكَ شِيبُ اللَّهـــازِمِ

ويروى مذ كنت يافعاً.

تَتَبَّعُ فِي الْماخُـــورِ كُلَّ مُـــرِيبَــةٍ   وَلَسْتَ بِـأَهْلِ الْمُحصَنــاتِ الْكَــرائِمِ

١٠٩ و/رَأَيْتُكَ لا تُوفِي بِجـارٍ أَجَرْتَهُ   وَلا مُسْتَعِفــاً عَنْ لِئـــامِ المَطـــاعِمِ

ويروى فإنك لا موف لجار. ولا مستعف.

هُو الرِّجْسُ يـا أَهْلَ المَدينةِ فَاحْذَرُوا   مُــداخَلَ رِجْـسٍ بـالخَبِيثـاتِ عالم

لَقَـدْ كـانَ إِخْــراجُ الْفَـرَزْدَق عَنْكُمُ   طَهُـــــــوراً لِما بَيْنَ المُصَلَّى وواقِـمِ

---

(٢) في الديوان: بهدى بدل نهدا

قال سعدان، قال أبو عبيدة: قال جرير هذا البيت، لقد كان إخراج الفرزدق عنكم طهورا، وذلك أن الفرزدق كان قدم على عمر بن عبد العزيز، وهو على المدينة واليها، من قبل الوليد بن عبد الملك، فأنزله عمر منزلاً قريباً منه، وأكرمه وأحسن ضيافته، ثم إنه بلغه عنه أنه صاحب فجور. قال: فبعث اليه عمر بألطاف مع جارية له، وقال: اغسلي رأسه، والطفيه جهدك. قال: وإنما يريد أن يختبره بذلك، ليعلم حاله، فأتته الجارية، وفعلت ما أمرها به مولاها، ثم قالت له الجارية: أما تريد أن تغسل رأسك؟ قال: بلى فقربت اليه الغسلَ، ثم ذهبت لتغسل رأسه، فوثب الشيخ عليها، وامتنعت منه. ثم عادت، فعاد بمثل ذلك، وذلك بعين عمر، وهو يتطلع عليه من خوخة له. قال: فخرجت الجاريةُ إلى عمر، قال: فبعث إليه أن اخرج عن المدينة، ولئن أخذتك فيها، ما دام لي سلطان، لأعاقبنك، قال: فنفاه عمر عن المدينة، فذلك قول جرير حيث يقول:(١)

نفاك الأغرُّ ابنُ عبد العزيز بحقكَ تُنْفَى عن المسجد

قال: فلما خرج الفرزدق، فصار على راحلته، قال: قاتل الله ابنَ المراغة، كأنه كان ينظر إليَّ حيث يقول:(٢)

وكنتَ إذا نزلتَ بدارِ قوم رحلت بخزيةٍ وتركتَ عاراً(٣)

قال: ثم قدم جريرٌ على عمر، فأنزله في منزل الفرزدق، وبعث إليه بتلك الجارية بعينها، وأمرها أن تفعل بجرير ما فعلت بالفرزدق، فألطفته، وفعلت به مثلما فعلت بالفرزدق، وقالت له: قم أيها الشيخ

---

(١) ديوان جرير ٢: ٨٤٢.

(٢) ديوان جرير ٢: ٨٨٧.

(٣) في الديوان: حللت بدار.

فاغســل رأسك فقام، فقــال للجارية: تنحّي عنــي، قالت لــه الجارية: سبحان الله، إنما بعثني سيدي لأخدمك. فقــال: لا حاجة لي في خدمتك. قال: ثم أخرجها من الحجرةِ، وأغلق الباب عليه، وائتزر، فغسل رأسه. قال: وعمر ينظر إليه، من حيث بعث بالجارية، إلى أن خرجت من عنده. فلما راح أهلُ المدينــة من منازلهم إلى عمــر، قــال: فحدثهم عمــر بفعل الفــرزدق وجريــر، ومــا كان من أمــرهما، ثم قــال عمر: عجبت لقــوم يفضلون الفــرزدق على جريــر، مع عفة بطن جريــرِ وفرجــهِ، وفجور الفرزدق وخُبثه وقلة وَرَعِه وخوفِهِ لله عز وجل!!

تَــدَلَّيْتَ تَــزْنِي مِــنْ ثَمانِينَ قــامَــةً   وقَصَّرْتَ عَنْ بــاعِ الْعُــلا وَالمَكــارِمِ

ويروى تجري، قــوله تدليت تجري من ثمانين قامــة. وذلك أنه عير الفرزدق بقوله:(١)

هما دلتــاني من ثمانين قــامــة   كما انقضَّ بــازٍ اقتمُ الــريشِ كــاسره

أَتَمْدَحَ يَا ابْنَ الْقَيْنِ سَعْداً وَقَدْ جَرَتْ   لِجَعْثِنَ فِيهِمْ طَيْرهــا بِــالأَشــائِمِ

١٠٩ظ/ قال: يعنــي جعثن أخت الفرزدق لأبيــه وأمه. قــال، وقال اليربوعي: كذب عليها جرير. قال، وكان جرير يقول كثيراً: استغفر الله مما قلت لجعثن، وكانت إحدى الصالحات.

وتمدح يا ابْنَ الْقَيْنِ سَعْـداًو قَدْ تَرَى   أديمَكَ مِنْهــا واهِيــاً غَيْرَ ســالمِ

تُبَرِّئُهُمْ مِنْ عِقْــرِ جِعْثِنَ بَعْــدَمــا   أَتَتْكَ بِمَسْلُــوخِ البَظــارَةِ وارِمِ

تُنــادي بِنِصفِ اللَّيْــلِ يــالَ مُجاشِعٍ   وَقَدْ قَشَرُوا(٢) جِلْد اسْتِهـا بالْعُجـارِمِ

العجارم الذكر الضخم.

(١) ديوان الفرزدق ١: ٢١٢

(٢) في الحاشية: سلخوا.

فَــانَّ مَجَر جِعْثِـنَ ابنَــةِ غــــالِبٍ وَكِيرَيْ جُبَيْرٍ كــــانَ ضَرْبَـــــةَ لازِم

قال: وذلك أن جبيراً كـان قينا لصعصعة جد الفـرزدق، فنسب أباه غالباً إلى القين، قال وذلك قول جرير:[١]

وجـــدنـــا جبيراً ابـــا غـــالب بعيـــــد القـــرابـــــة من معبـــــد
اتجعـــــل ذا الكير مـــــن دارم وأيـن سهيل مـن الفــــــرقــــــد

تُـلاقي بَنَـاتُ الْقَيْنِ مِنْ خُبْثِ مَـائِهِ وَمِنْ وَهَجَـانِ الْكِيرِ سُـودَ الْمَعَــاصِمِ
وإنَّكَ يَــا ابْنَ الْقَيْنِ لَسْـتَ بِنَـافِخٍ بِكِيرِكَ إلاَّ قَـــاعِــــداً غيرَ قَـــائِمِ
فَمَا وَجَـــدَ الْجِيَرانُ حَبْلَ مُجَاشِعٍ وَفِيَّـــاً وَلاَ ذَامِــــرَّةٍ فِي الْعَــــزَائِمِ
ولامت قُـرَيْشٌ فِي الـــزُّبَيْرِ مُجَاشِعـاً وَلَمْ يَعْـــذِرُوا مَنْ كَـــانَ اَهْلَ الْمَلاَوِمِ
وَقَـالَتْ قُـرَيْـشٌ لَيْتَ جَـارَ مُجاشِعٍ دَعَـا شَبَثـاً اَوْ كَـانَ جَـارَ ابْنَ خَـازِمِ

قـال: يعني شبث بن ربعي الـرياحي. وعبـدالله بن خـازم السلمي. الزبير بن العوام بن خوليد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، قتله عمرو ابن جرموز، أخو بني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد بن منـاة بن تميم. وشبث بن ربعي بن الحصين بن عثيم بنِ ربيعةَ بنِ زيدِ بنِ رياحِ ابنِ يربوع. وابن خازم هو صاحبُ خراسانَ وهو عبدُ اللهِ بنُ خازمِ بنِ أسماءَ بنِ الصلتِ بنِ حبيب بنِ حـارثَة بنِ هلالِ بـنِ حرامِ بنِ السمالِ ابنِ عوفِ بنِ امرىءِ القيسِ بنِ بهثَةَ بنِ سُليم بنِ منصور.

وَلَـــوْ حَبْلَ تَيْمِيٍّ تَنَـــاوَلَ جَـــارُكُمْ لَمَا كَـــانَ عَـــاراً ذِكْـــرُهُ فِي الْمَوَاسِمِ
فَغَيْرُكَ اَدَّى لِلْخَلِيفَـــةِ عَهْـــدَهُ وغَيْرُكَ جَلَّى عَنْ وُجُـــوهِ الأَهَـــاتِمِ

قوله فغيرك أدى للخليفـة عهدِه، يعني وكيعَ بنَ حسانَ بنِ قيسِ بنِ أبي سُود. قـال: وذلك أنه قتل قتيبةَ بنَ مسلمٍ فتكاً، وبعث بـرأسه إلى

(١) ديوان جرير ٢: ٨٤٢.

سليمانَ بنِ عبدِ الملك، وبعث بطاعته مع الرأس، وذلك أن قتيبةَ بنَ مسلمٍ كان قد خلع سليمانَ بنَ عبدِ الملك.

فَإنَّ وَكيعاً حينَ خارَتْ مُجاشِعٌ كَفَى شَعْب صَدْعِ الْفِتْنَةِ المُتَفاقِمِ
لَقَدْ كُنْتَ فِيها يا فَرَزْدَقُ تابَعاً وريشُ الذُّنابَى تابِعٌ لِلْقَوادِمِ

قال: والقوادم هن الريشات العشرُ اللواتي في أول الجناح، وبعدها الخوافي.

نُدافِعُ عَنْكُم كُلَّ يَوْمِ عَظِيمَةٍ وَأَنْتَ قُراحِيٌّ بِسَيْفِ الْكَواظِمِ

١١٠ و/ القراحي صاحب القرية، ملازم لها ليس ببدوي، وقراح موضع على شاطىء البحر.

أَجُبْناً وَفَخْراً يا بَنِي زُبْدِاسْتِها وَنَحْنُ نَشُبُّ الْحَرْبِ شيبَ المقَادِمِ
أَباهِلَ ما أَحْبَبْتُ قَتْلَ ابنِ مُسلِمٍ وَلا أَنْ تَرُوعُوا قَوْمَكُمْ بِالمَظالِمِ
أَباهِلَ قَدْ أَوْفَيْتُمُ مِنْ دِمائُكُم إذا ما قَتَلْتُمْ رَهْطَ قَيْسِ بنِ عاصِمِ

ويروى قد أوفيتم. قوله أباهل، يريد أباهلة، لأن قتيبةَ بنَ مسلمٍ كان باهليا.

تُحَضِّضُ يَاابْنَ الْقَيْنِ قَيْساً لِيَجعَلُوا لِقَوْمِكَ يَوْماً مِثْلَ يَوْمِ الأَرَاقِمِ

قوله مثل يوم الأراقم، يعني بني تغلب على قيس، حين قتلوا عُميرَ بنَ الحُبابِ بسنجارَ من الجزيرة.

إذَا رَكِبَتْ قَيْسٌ خُيُولاً مُغِيرَةً عَلَى القَيْنِ يَقْرَعْ سِنَّ خَزْيَانَ نادِمِ

ويروى بخيل مغيرة.

وَقَبْلَكَ مَـا أَخْـزَى الأُخَيْطِلُ قَـوْمَـهُ   واسلمهم لِلمَـأَزِقِ المُتـــــلاحِـمِ

ويـروى في المأزق. قـال المأزق يعني المضيق. قـال: وهـو مـوضع ملتقى الحرب. قال: وجعله متلاحماً لشدته وضيقه عليهم. قال: وعنى بقوله وقبلك ما أخزى الأُخيطل قـومه، أراد به قول الأخطل، حين دخل على عبد الملك بن مروان، وعنده الجحـافُ بنُ حكيم السلمي، وقد كان الجحـافُ اعتـزل حربهم تحرُّجـاً، ولم يـدخل منهـا في شيء، فلما رآه الأخطل عند عبد الملك قال:[1]

الا ابلغ الجَحَّـــافَ هل هـــو ثـــائرٌ   بقتلَى اصيبت من سُليـمٍ وعـامـــرِ[2]

ويروى ألا ســائل الجحاف. فلما سمع الجحـافُ ذلك من الأخطل، غضب وجعل يجر مطـرفـه حميَّةً وجـزعـاً وغضباً، فقـال عبـد الملك للأخطـل: ما أراك إلا قد جـررت على قومـك شراً طويلاً. قـال ومضى الجحَّاف حتى أتى قومه وافتعل كتباً على لســان عبد الملك بالولاية، ثم أنه حَشى جـرُبا تـرابا، وقـال إن عبد الملك قد ولاَّني بـلاد بني تغلب، وهذه الجرب فيها الأموال، فتأهبوا وامضوا معي، فلما أشرف على بلاد بني تغلب، نثر التراب وخـرَّق الكتب، ثم قال لهم: مـا من ولاية ولكني غضبت لكم - وأخبرهم بقـول الأخطل لـه عنـد عبـد الملك - فـاثأروا بقومكم. قال فشدَّ على بني تغلب بالبشر ليلا وهم غارّون آمنون. فقتل منهم مقتلة عظيمة، قال: وهـرب الأخطل من ليلته مستغيثاً بعبد الملك، فلما دخل عليه الأخطل أنشأ يقول:[3]

---

(١) شعر الأخطل ٢: ٥٢٨.

(٢) في شعر الأخطل: الا سائل الجحاف.

(٣) شعر الأخطل ١ ٣٢

لقد أوقع الجحاف بالبشرِ وقعةً إلى الله منها المشتكى والمعوَّلُ
فإلا تغيِّرها قريشٌ بمُلكها يكن عن قريشٍ مستماز ومزحل

فقال عبد الملك: إلى أين يا ابن اللخناء؟ قال: إلى النار يا أمير المؤمنين. فقال له عبد الملك: لو قلت غيرها، لقطعت لسانك، أو الذي فيه عيناك. ثم إن الجحاف لقي بعد ذلك الأخطل فقال:

أبا مالك هل لمتني إذ حَضَضتني على الحربِ أم هل لامني لك لائمُ
متى تدعني يوماً أجبك بمثلها وأنت امرؤٌ بالحقِ ليس بعالم(١)
١١٠ظ/
لقد أوقدت نار الشمردى بأرؤس عظامِ اللّحى مُعَرنزمات اللهازم

الشمردَى رئيسٌ من تغلب، قال أبو عمرو، فحدثني أو مخنف، لوطُ ابنُ يحيى، قال: قتل الجحاف منهم ثلاثة وعشرين ألفاً.

رُوَيْدَكُمْ مَسْحَ الصَّلِيبِ إذا دَنا هِلالُ الْجِزىَ وَاسْتَعجلُوا بالدُّراهِمِ

قوله الجزى يعني الجزية. يريد خراج رءوسهم، يقول يؤدونه وهم صاغرون لقول الله تعالى **(حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)**[٢]

ومَا زالَ في قَيْسٍ[٣] فَوارِسُ مَصْدَق حُماةٌ وَحَمَّالُونَ ثِقْلَ المَغارِمِ
وَقَيْسٌ هُمُ الْفَضْلُ الذَّي نَسْتَعِدُّهُ لِفَضْلِ المَساعِي وَابْتِناءِ المَكارِمِ

ويروى الكهف. ويروى لدفع الأعادي.

(١) في البيت إقواء.
(٢) سورة التوبة ٢٩.
(٣) في الحاشية: من قيس.

إذا حَدَبَتْ قَيْسٌ عَلَيَّ وخِنِدفٌ ... أَخَذْتُ بِفَضْلِ الأَكْثَرِينَ الأَكَارِمِ

أَنَا ابْنُ فُرُوعِ المَجْدَ قَيْسٍ وخنْدِفٍ ... بَنَوْا لِي عَادِيًّا رَفِيعَ الدَّعَائِمِ

فَانْ شِئْتَ مِنْ قَيْسٍ ذُرَى مُتَمَنِّعٍ ... وَإِنْ شِئْتَ طَوْداً خَنْدفيّ المَخَارِمِ

أَلَمْ تَرَنِي أَرْدِي بِأَرْكَانِ خِنْدِفٍ ... وَأنْ كَانِ قَيْسٌ نَغْمَ كَهْفُ المُراجِمِ(١)

وقَيَسٌ هُمُ الْكَهْفُ الَّذي نَسْتَعِدُّهُ ... لِدَفْعِ الأعادِي أَوْ لِحَمْلِ الْعظائِمِ(٢)

بَنُو المَجْدِ قَيْسٌ والْعَواتِكُ مِنْهُمُ ... وَلَدْنَ بُحُوراً لِلْبُحُورِ الخَضَارِمِ

قال سعدان، قال أبو عبيده: العواتك من بني سليم، نقله إلينا العلماء من المحدثين، أن رسول الله ﷺ، كذا، قال في يوم حنين أنا ابن العواتك من سليم. قال فمنهن أم هاشم والمطلب وعبد شمس بني عبد مناف، وأمهم عاتكةُ بنتُ مرةَ بنِ هلالِ بنِ فالجِ بنِ ذكوانَ بنِ ثعلبةَ بنِ بهثةَ بنِ سليمِ بنِ منصورِ. وعاتكةُ بنتُ فالجِ بنِ ذكوانَ أمُّ جدِّهِ هاشم ابن عبد مناف(٣) وعاتكة بنت الأوقصِ بنِ مرةَ بنِ هلالِ بنِ فالجِ بن ذكوان أمُّ وهبِ بنِ عبدِ منافِ بنِ زهرةَ، جدِّ رسول الله، ﷺ، مِن قبلِ أمه، آمنة بنتِ وهب بن عبد مناف. وسائر العواتكِ أمهاتُ رسول الله، ﷺ، من غير بني سليم، فهن تسعٌ. قال أبو عبدالله، حدثنا أبو عبدالله محمدُ بنُ عيسى الواسطيُّ، قال حدثنا محمد بن خالد بن عبدالله، قال حدثني أبي، عن سعيد، عن قتادةَ أن النبيَّ، ﷺ، شد على المشركين يوم حنين، وهو يقول:

أنا النبيُّ لا كذب ... أنا ابنُ عبد المطلب

أنا ابن العواتك.

(١) في الديوان: واركان بدل وأن كان

(٢) في الحاشية: واحتمال العظائم.

(٣) في الحاشية: لعله عبد مناف بن قصي.

لَقَدْ حَدَبَتْ قَيْسٌ وَأَفْنَاءُ خِنْدِفٍ   عَلَى مُزْهَبٍ حَامٍ ذِمَارَ المَخَارِمِ

ويروى لقد خاطرت. ويروى حامي ذمار. والمخارمُ بالخاء معجمة، مواضع.

فَما زادَني بُعْدُ المَدَى نَقْضَ مِرَّةٍ   ولاَ رَقَّ[1] عَظْمِي لِلضُّرُوسِ الْعَواجِمِ

تعجم تعض.

تَرانِي إذا ما النَّاسُ عَدُّوا قَدِيمَهُمْ   وَفَضْلَ المَسَاعِي مسفراً غَيْرَ واجِمِ.

بِأَيَّامِ قَوْمِي ما لَقَومِكَ مِثْلُهَا   بِها سَهَّلُوا عَنِّي خَبَارَ الْجَرائِمِ

١١١و/

إذا أُلْجِمت قَيْسٌ عَناجيجَ كَالْقَنا   مَجَجْنَ دَماً مِنْ طُولِ عَلْكِ الشَّكائِمِ

عناجيج طوال الأعناقَ. والشكيمة حديدة اللجام.

سَبَوْا نِسْوَةَ النُّعْمَانَ وَابْنَيْ مُحَرِّقٍ   وَعَفْرانَ قادُوا عَنْوَةً بِالْخزائِمِ

قال سعدان، قال لنا أبو عبيدة: معنى البيت أن هبيرةَ بنَ عامرِ بنِ سلمةَ بنِ قشيرِ بنِ كعبِ بنِ ربيعةَ بنِ عامرِ بنِ صعصعةَ، أغار على النعمان بنِ المنذرِ ملكِ الحيرةَ، وهو على سفوانَ ماء من البصرة، على راس أربعةِ فراسخِ منها. قال: فأخذ امرأته المتجردة في نسوةٍ من نساءِ المنذر. قال: وأصاب أموالاً كثيرةً وهرب النعمان منه، فلحق بالحيرة، قال: ففي ذلك اليوم يقول نابغة بني جعده:[2]

وظلَّ لنسوةِ النعمانِ منَّا   على سفوانَ يومَ أرْوَناني

فأردفنا حليلَتَه وجئنا   بما قد كان جمعٌ من هجان

(١) في الحاشية: دق.

(٢) شعر النابغة الجعدي ١٦٢

ويروى قاقوزةٌ، وهي نبطيـة. قال: وابنا محرق، هما ابنُ عمرِو بنِ هندٍ، وهو عمُّ النعمانِ بنِ المنذرِ بنِ ماءِ السماءِ. وعمرانُ بنُ مرةَ بنِ ذُهلِ بنِ شيبان، قتله قُرَّةُ بنُ هبيرةَ يوم قارةَ أهوى، وهو يوم القويرة، وكان بدءُ ذلك، أن عمرانَ بنَ مـرةَ أخا بني شيبان، جمع جمعاً من بني شيبان، فانطلق بهم، حتى ورد أرضَ بني نمير بن عامر فلما دنا منهم أرسل ربيئة من بني شيبان فـانطلق حتى أتى أرض بني نمير، يعتان، - أي يكـون لهم عينـا - فلم يجد بها أحداً من بني نمير. قـال: وكـان عظمهم في الغزو. قال: فأخبره ربيئته بـالخبر، وقال الناس: متفرقون يطلبـون الكـلأ، وليسـوا بجميع، قـال عمـران لبني شيبـان: أغيروا. فأغـاروا، فاستـاقـوا النَّعمَ، وأصابـوا نسـاءً من بني نمير، فانطلقـوا راجعين، قال: وأفلت رجل من بني نمير، فأخبر أصحابـه بالخبر، قال: وكان الذي أصاب من بني عمرِو بنِ الحارثِ بنِ نمير، فركب عروةُ بنُ شريحٍ. أحـدُ بني عبدِالله بنِ الحارثِ بنِ نمير. فلما مـرَّ عمرانُ بسبـايا بني نمير، أخـذ على سُـوَاجٍ، فمـــرَّ بنـاسٍ من بني قشير، فأخبروا أن عمران أخا بني شيبانَ، معه سبايا من بني نمير، فنادى قرةُ بنُ هبيرةَ: يا بني قشير. قال: فجاء مَنْ كان منهم بحضرته، فتبعوا عمرانَ بنَ مرةَ وجيشَه، فأرادت بنو قشير أن تقع بهم، حتى إذا وردوا قارةَ أهوى، إذا نـواصي خيل بنـي نمير قـد حُفَّتْ بهم، فلحقـوا، واجتمعـت بنـو نمير وقشير، وإذا بنتُ شريحٍ خلفَ عمرانَ، فلما رأت أخاها عروةَ بنَ شريحٍ، وثبت عن البعير، وحمل قـرةُ بنُ هبيرةَ على عمـرانَ فطعنه، وهـو يـوم طَعَنَ أبو سُحيمةَ بنُ قرةَ، الرِّدفينِ فصرعهما، وحمل قرةُ بنُ هبيرةَ على رجلٍ من بني شيبانَ على ناقة له، فنظمه بمؤخر الرَّحل. قال: وانهزمت

(١) شعر النابغة الجعدي ١٨٦.

بنو شيبـان، وارتدت بنو عامـر ما كان مع جيش عمرانَ من السبـايا، فقال الجعدي في ذلك:(١)

جـزى الله عنَّـا رهطَ قـرةَ نصرةً ... وقـرةَ إذ بعضُ الفعـالِ مـزلَّجُ

/١١١ظ

جلا الخزيَ عن جُلِّ الوجوه فاسفرت ... وكـانـت عليهـا هبـوةٌ مـا تبلَّج

هم اليـومُ إذ بـادَ الملوكُ ملـوكُنـا ... فعـالاً ومجداً غيرَ ان لم يُتَـوَّجـوا

تـدارك عمـرانَ بـنَ مـرةَ ركضُهم ... بقـارَةَ اهـوَى والجوافح تخلج(٢)

بارعـنَ مثلِ الطـودِ تحسب أنهم ... وقـوفٌ لحاجٍ والـركـابُ تهملج

تبيت إذا جـاء الصبـاح نسـاؤُهم ... تشـدِّدُ خـلّاتِ الـدروع وتُشرِج

على نـارِ حيٍّ يصطلـون كأنهم ... جمالٌ طـلاهـا بـالعليـة مهرج(٣)

وقال الجعديُّ أيضاً:(٤)

إن قـومـي عـزَّ نصرُهُـم ... قـد شَفُـوني مـن بني غَنمـه

تـركـوا عمـرانَ منجـدلا ... للضبـاعِ حـولـه رزَمـه(٥)

في صـلاه آلَـةٌ حُشُرٌ ... وقنـاةُ الـرمح منقسمـة

كـلَّ قـومٌ كـان سعيهُـم ... دون مـا يسعى بنـو سلمـه

سيِّـد الأمـلاكِ سيِّـدُهم ... وعِـداه الخانـةُ الأثمـة

وقال عياض بن كلثوم:

وعمـرانَ بنَ مـرةَ قـد تـركنـا ... نجيعَ دمٍ لِلِحيَتـهِ خضـابـا

سقينـاه بـأهـوَى كـاسَ حتفٍ ... تحسَّـاهـا مع العَلَـقِ اللعـابـا

رجع إلى شعر جرير:

---

(١) شعر النابغة الجعدي ١٨٦

(٢) في شعر النابغة: والخوالج تخلج.

(٣) في شعر النابغة: بالعنية مهرج.

(٤) شعر النابغة الجعدي ٢٠٣.

(٥) في شعر النابغة: لضباعٍ.

وَهُمْ أَنْزَلُوا الْجَوْنَيْنِ فِي حَوْمَةِ الوَغَى   وَلَمْ يَمْنَـعِ الْجَونيْنِ عَقْـــــدُ التَّمائِمِ

قـال أبو عبـدالله: ويـروى وهـم قتلـوا. قـال: والجونان هما عمـرو ومعاوية ابنا شراحيلِ بنِ عمرِو بنِ الجون - قال: والجونُ هو معاويةُ ابنُ حُجرٍ، آكل المرَّارِ، بنِ عمرِو بنِ معاويةَ بنِ ثورٍ. قال:وثور، هو كندةُ - كانا في أخوالهما بني بدرٍ، في يـوم الشـعب - وهو يوم جبلة[1] فأَسَرَ عوفُ بنُ الأحوصِ بنِ جعفر بن كـلاب عمراً، وأسر طفيل بن مالك بن جعفر معاوية. قال: فجز عوف ناصية عَمرِو بنِ الجون، وخلَّى سبيلَه. قال: فمـرَّ ببني عبسٍ فقتلوه. فغضبت بنـو عامر مـن ذلك. قال: وأتى عوفٌ بني عبس، فقال: يا بني عبس، قتلتم طليقي، وقد علمتم أنه كان في جواري حتى يبلغ مأمنه، فقـالوا: ما علمنا أنه كـان في جوارك. قال: فاختاروا منِّي إحدى ثلاث: إمـا أن تردُّوه عليَّ حيّاً كما كان، أو تدفعوا إليَّ رجلاً أقتلـه به، أو تعطـوني ديته. قـال، فقال له قيـسُ بن زُهيرُ: يا عوفُ انصرف عنا يومنا هذا، فإنا سنعطيك بعض ما سألت. قال: وكان قيسٌ أحزمَ الناس رأياً، قـال: فانطلق قيس إلى طفيل، فقال له: ادفع إليَّ معاويـةَ بنَ الجون، حتى أدفَعَهُ إلى عوف بأخيـه، فإنا قد قتلنـاه، وأنا اتخوَّفُ أن يعظُمَ فيـه الشر. قـال: فدفع طفيلٌ معـاويـةَ بنَ الجون إلى قيسِ بنِ زهيرٍ. قال: فانطلق به قيس، فدفعه إلى عوفُ، /١١٢و/ فَقَدِمَ عوفٌ معاويةَ بنَ الجونِ فضربَ عنقه فَقُتِـلا كلاهما. قال: فأثاب قيسُ ابنِ زهيرٍ طفيلَ بنَ مالكِ من ابنِ الجونِ فرساً له، يدعى قرزلاً.

قال أبو عبدالله، أخبرنا أبـو العباس، عن ابن الأعرابي، قال: القرزلُ أن تمشطَ المرأةُ مشطةً تكون على أحدِ جانبي راسـها.

(١) العقد الفريد ٥: ١٤١ وما بعدها.
الكامل في التاريخ ١: ٥٨٢.

قال سعدان، وأما أبو عبيدة، فزعم أن قيسَ بنَ زهيرٍ اشترى معاويةَ أسيرَه بألفِ بعيرٍ، وهي دِيَاتُ الملوك، وأعطاه من خيلِهِ فرسَه المزنوقَ بالقيمة، حتى وفَّاه الألفَ، فدفعه إلى عوفٍ مكان أخيه، فقال عوفٍ لمعاويةَ أَرَضِيتَ أن تكون مكان صاحبك، وبرئْتَ من خفارتي؟ قال: نعم. قال: الحق بأبيك، وسكن الناس. فتحولت بنو عبس إلى بني أبي بكر بنِ كلابٍ فحالفوهم، وعَقَدَ لهم الحلفَ أبو هلالٍ ربيعةُ بنُ قُرطٍ، فقال قيس في ذلك:(١)

احاولُ ما احاولُ ثم آوي   إلى جارٍ كجارِ ابي دؤادِ(٢)
منيعٍ وسطَ عكرمةَ بنِ قيسٍ   وهوب للطريف وللتلادِ
كفاني ما اخاف ابو هلالٍ   ربيعةُ فانتهت عني الأعادي

قال سعدان، قال أبو الوثيق: وذلك قول عامر بن الطفيل:(٣)

قضينا الجَونَ عن عبسٍ وكانت   منيَّةُ معبدٍ فينا هُزالا

رجع إلى شعر جرير:

كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقِيطاً وَحاجِباً   وعَمْرو بْنَ عَمْرو إذا دَعَوْايا لدَارِمِ

يعني لقيط بن زرارة. - قال: وجاور أبو دؤاد هلالَ بنَ كعبِ بنِ مالكِ بنِ حنظلةَ بنِ مالكِ بنِ زيدِ مناةَ بنِ تميم، وكان قد أسنَّ، وأتى عليه دهرٌ طويل، فبينما الغلمانُ يلعبون في مستنقعِ ماءٍ، ويتغاطون، إذا غطوا ابنَ أبي دؤادٍ فمات في ذلك الغطاط فقال أبو دؤاد:

الم تر انني جاورتُ كعباً   وكان جوارُ بعض الناسِ غِيّا
فابلوني بليتكم لعلي   اصالحكم واستدرج نوَيّا

(١) شعر قيس بن زهير ٢٩.
(٢) في شعر قيس: أطوف ما أطوف.
(٣) ديوان عامر بن الطفيل ١٠٣

أراد: نواي فذهب به إلى مثل قفيًّ وهوَيًّ، وهو الوجه الذي يريدونه. استدرج، يقول: أتركِكم وأذهب. فلما سمع هلال بذلك، أمرَ بنيه فأخرجوه إلى نادي قومه، فقال: ألا ترون. لا والذي يُحْلَفُ به لا يبقى غلامٌ شهد ابنَ أبي دؤاد إلا قتلته، فأعطوه حتى رضي، فزعموا أن هلالاً قال لأبي دؤاد احتكم عليهم حُكْمَ الصَّبيِّ على أهله - قال ولقيطُ بنُ زُرارةَ قُتِلَ يوم جبلة، وحاجبُ بنُ زُرارةَ أُسِر ذلك اليوم أيضاً. وعمرو ابنُ عمرِو بنِ عُدسِ بنِ زيدِ بنِ عبدِالله بنِ دارِم، ألحَّ عليه مرداسُ بنُ أبي عامرِ، أبو عباس بنُ مرداس، يوم جبلة، وعمرو على فرسه الخنثى. قال فلما كاد يلحق بمرداسٍ حصانُه هوت يدُه في ثبرة - أي في هوة - وتمطَّت الخنثى بفارسها عمرو، ففاتت. فقال مرداسٌ في ذلك:

تمطَّت كميتٌ كالهراوةِ صلدمٌ   بعمرِو بنِ عمرٍو بعد ما مُسَّ باليدِ

/١١٢ظ/

فلولا مدى الخنثى وطولُ جرائِها   لَرُحتَ بطيء المشي غيرَ مقيدِ

قال: ثم إن قيسَ بنَ المنتفق، والحارثَ بنَ الأبرصِ العُقيليين اعتورا عمرَو بنَ عمرِو، فسبقه قيسٌ فاعتنقاهُ فلما صُرِعَ أعان الحارثُ قيساً على عمرِو بحبلٍ فشدَّه به، فأراد الحارثُ قتلَ عمرٍو، وأمر قيساً بذلك، فعصاه قيسٌ، وذلك طماعيةً منه في الفداء، فجزَّ ناصيته وخلَّى عنه. ثم أتياه يطلبانِ الفديةَ عنده - قال. وكان الحارثُ من أجملِ الناس - قال: فجعلت عيونُ بناتِ عمرٍو تسمو إلى الحارث، وذلك لجماله، وكان قيسٌ دميمَ المنظرِ، فقال أبوهن: عليكن الرجل الآخر، فإنه وليُّ نعمةِ أبيكنَّ، وإن هذا قد أراد ليقتلني، فعصاه، ثم لم يرضهما. فقال الحارثُ بنُ الأبرص في ذلك:

تعجبُ من شواري بنتُ عمرو   وما أنا في تأسِّينا بِغَمْرِ

فكم من فـــارسٍ لم تـــرزئيـــه أخي الفتيـــان في عُـــرْفٍ ونُكْـــرَ

لقـــد آمـــرتـــه فعصَى إمـــاري بامـــرِ حـــزامـــةٍ في جنب عمـــرو

امـــرتُ بـــه لتخمش حَنَّتـــاه فضيَّـــع امـــرَه قيسٌ وامـــري

رجع إلى شعر جرير:

وَلَمْ تَشْهَد الجَوْنَينْ والشِّعبَ ذا الصّفا وَشَـدَّات قَيْسٍ يَـوْمَ دَيْـرِ الجَماجم

ويروى بالشعب. قال: والجونان، عمـرو ومعاوية ابنا الجون. قال والشعب ذا الصفا يعني شعب جبلة.

وديرُ الجماجم عنى بـذلك خروجَ أهلِ العراقِ، مع عبـدِ الرحمنِ بنِ محمدِ بنِ الأشعث الكنـدي فواقعوه بديـر الجماجم. قال: وإنما سمي ذلك الموضـع ديرَ الجماجم، لأنه كانـت تُعْمَلُ فيه الأقداح، فلذلك سمي دير الجماجم. والجمجمةُ القدح. قال: فهرب ابنُ الأشعث من الحجّاج، حتى دخل على رَتبيل كابل شاه، فقال عبدُالله او عبيدُ الله بنُ أبي سبيع، أخو بني ربيعةَ بنِ حنظلةَ بنِ مالكِ بنِ زيدٍ لرتبيل: ما تصنع بمحاربة العربِ وإدخالهم ارضَكَ، دعني أخرج إلى الحجَّاج، فأكونَ بينك وبينه قال: فخرج سِرّاً حتى قدم على الحجاج، فـوعد الحجاج عبدَ الله أو عبيد الله بنَ أبي سبيعٍ ألفَ ألفِ درهم، إن أتـاه بعبـد الـرحمن حيًّـا. قـال: فخرج عبـدُ الله أو عبيدُالله حتى قدم على رتبيل، فأخبره أنه قـد صالح الحجاج، على أن يدفع اليه ابن الأشعثِ، وتـرجع عنه الجيوش. فقال له رتبيل. ويلك، إني أكره أن أرى الغدرَ وأنا قـاعد، قال: فإذا جلس إليك، فقم. قـال: وجمع عبـدُالله بضعـةً وعشرين رجـلاً من بني ربيعـةَ بنِ حنظلـة، واجلسهم قريبـاً منه، قـال: وجاء ابنُ الأشعثِ، فجلس عنـد

رتبيل، وقـام رتبيلُ، فـوثب القـوم جميعا على عبـد الـرحمن الأشعث فأوثقوه رباطـا، وخرج به إلى الحجاج. قال: وانتهب الترك مـا كان بيد العـرب الذين مع عبـد الـرحمن بن الأشعث. قـال: فقتل عبد الـرحمن نفسه في الطريق بفارس، وذلك أنه رمى بنفسه من فوق القصر، فأدرك بآخر رمق، وهو يقول: قطني قطني ومات مكانه، فاجتزَّ عبدُالله بنُ أبي سبيعٍ رأسَه فأتى به الحجاج.

١١٣و/

أَكَلَّفتَ قَيْسـاً أنْ نَبـا سَيْفُ غـالبٍ ... وَشـاعَتْ لَـهُ أُحْـدوثَـةٌ في المَواسِمِ

بِسِيفِ أَبي رغَـوانَ سَيْفِ مُجاشِعٍ ... ضَرَبْتَ وَلَمَ تَضْرِبْ بِسَيْفِ ابنِ ظـالِمِ

ضَرَبْتَ بِـهِ عَنْدَ الأمـامِ فَارْعَشتْ ... يَـداكَ وَقـالُـوا مُحْدَثٌ غَيْرُ صـارِمِ

ضَرَبْتَ بِـه عَـرْقُـوبَ نـابٍ بِصَـوْأرٍ ... وَلاَ تَضْرِبـونَ البِيضَ تَحْتَ الغَماغمِ

الغمغمة: الصوت الذي لا يعرف. ويروى تحت العمائم. قال: وإنما عنى بذلك، معاقرةَ غـالب بن صعصعةَ أبي الفرزدق، سحيمَ بنَ وثيل الرياحي. قال سعدان: وحديثه في كتاب المعاقرات. الغماغم: أصوات لا تفهم، يكـون ذلك في الحرب عند القتـال. قـال أبو عثمان، سمعت أبـا عبيدة يقول: الغماغم: شبيهٌ بالزئير عند المسابقة يحرِّض بذلك نفسه. قال أبـو عبيدة: حدثني أعينُ بنُ لَبَطَـةَ، وجهمٌ السَّليطيُّ، عن إياسِ بنِ شَبَّةَ بنِ عقـالِ بنِ صعصعةَ، قالـوا: أجدبت بـلاد بني تميم، وأصابت بني حنظلـةَ سَنَةٌ في خـلافةِ عثمان، رضي الله عنـه، فبلغهم خِصبٌ عن بلاد كلبِ بنِ وبـرةَ فانتجعهـا بنو حنظلةَ، فنـزلوا صـوارَ، وهي فوق الكوفة، ممـا يلي الشأم، وكانت بنو يربوع قُدَّام النـاس، فنزلوا أقصى الـوادي، وتسرَّع غالبُ بنُ صعصعـةَ، نـاجيةَ بـنَ عقالِ بنِ عقـالِ بنِ محمدِ بنِ سفيانِ بنِ مجاشعِ فيهم وحـده، دون بني مالكِ بنِ حنظلةَ،

فلم يكن مع بني يـربوع من بني مـالك، غيرُ غالبٍ، فلما نـزلوا، وردت إبلُ غالبٍ فَحَبَسَ منها ناقةً كوماء، فنحرها وأطعمها. قال، فقال أناس: ليس فينا من بني مـالك، غيرُ رجل واحد، وقـد نحر ولم ننحر. فقـالوا لسحيمِ بنِ وثيلٍ الـرياحيِّ: انحر. فلما وردت إبلُ سحيـمٍ، حبس منها نـاقةً، فنحـرها من الغـد فأطعمها. قـال جهمٌ: فقيل لغالب إنما نَحَـرَ سحيمٌ مواءمـةً، فضحك غالبٌ، وقال: كـلا، لكنه امرؤٌ كـريمٌ وسوف انظر. فلما وردت إبلُ غالبٍ، حبس منهـا ناقتين، فنحرهما فأطعمهما. فلما وردت إبل سحيم، نحر ناقتين فاطعمهما. فقال غالب: الآن علمتُ انـه يـوائمني. قـال إيـاس، فلما وردت إبل غـالب، حبس منهـا عشراً فعقلها، ثم أخذ الحربةَ فجعل ينحرها، فانفلتت ناقةٌ منها، فانشامت في بني يـربوع، فـركب غالبٌ فـرسَه، فـأدركهـا عند بيت الخرمـاء، وهي أسماء بنت عوف بن القعقاع، وكانت امـرأةَ الهذلقِ بنِ ربيعةَ بنَ عتيبةَ فعقرهـا، ثم لتب في سبلتها - أي وجـأ. والسَّبَلَةُ موضعُ المنحـرَ وذلك المكان لا يخلو من شعرات هناك - فقالت الخرماءُ: مالك قطع الله يدك. فقال دونك فاجتزريها، فاني لا اشتم ابنةَ العم، ولكن اجزرها. فسألت من هذا؟ فقالوا: هذا غالبُ بنُ صعصعةَ. فقالت واسوأتاه. ورجع غالبٌ فنصب قدورَه، وغاظ ذلك بني يربـوع، فأتوا سيدَهم الهذلقَ فتجمعوا اليه، فقالوا(١): ما ترى، قد فضحنا هذا، وصنع ما ترى، فما الرأي؟ قال الهذلقُ: أرى أن تأتوه فتأكلوا من طعامه، وتنحروا كما نحر، وتصنعوا مثلَ صنعـه. قـالـوا: لا، بل إذا فرغ مـن قدورِه /١١٣ظ/، غـدونـا، فكفأنـاها، بما فيها، ففضحنـاه، فان بني مـالكٍ حُلَماءُ رجح فنصغى إنـاءه، ونأتيهم، فنقـر لهم بحقهم، فيغفـرون لنـا، وذلك بمسمع من الخرماءِ أسماءَ بنتِ عوف، فتقنعت بملحفتها، وخرجت من كِسرِ بيتها،

(١) في الأصل: فقال.

فأتت غالباً، فقالت له: قد سُيِّرَ بك وأنت لا تشعر، فأخبرته بما يريدون به. قال ومن أنت؟ قالت: أسماء بنت عوف، وإنهم يريدون أن يكفؤا قدورَك بما فيها، فيقنِّعوك خزيةً. فقال: هل شَعَرَ بك أحد؟ قالت: لا. قال فارجعي بأبي أنت وأمي، فحمل ابنَه وابنَ أخٍ لـه على فرسين، ثم قال لهما: خذا أعداء الوادي – أي ناحيتيه، أي أنت عن يمين، وأنت عن شمال، ها هنا وها هنا – فانظرا أوَّل صرمٍ تريانه من بني مالك، فعليٌّ به، واحشرا من لقيتما منهم، فلقي أحدُهما صِرماً من بني فقيم، ولقي الآخرُ صِرماً من بني سبيع، ثم من بني طُهَيَّة، فحشراهم، فأقبلوا على كل صعب، وذلول، حتى نزلوا حول غالب، واستيقظ الهذلق، فقام من آخر الليل، فإذا أبياتٌ ورجالٌ لم يكن عَهِدَهُم من أول النهار، فقال: إني لأتعرف وجوهاً لم أرها أولَ الليل، وابنيةً ورجالاً، فبعث إلي بني يربوع فقال: أترون ما ارى؟ قالوا: نعم. قال: جاءكم قوم يمنعون قدورهم، أليس هذا فلان وهذا فلان؟ أفترون أن تقتلوا هؤلاء في غير جرم، قالوا فما الرأي؟ قال. أرى أن تأكلوا من طعامه، وتنحروا كما ينحر، وتصنعوا مثل ما يصنع، فقعدوا فأكلوا من طعامه، ثم قالوا لسحيم: أعقر. فقال: والله إني ما أقوم لنحاري بني مالك، إنما أقوم لنوكاهم. قالوا: إنا نرفدك. قال: فعلى بني مالك تعولون بالرفد، وهم أكثر منكم أموالاً، ثم وردت إبلُ سحيمٍ فعقر منها خمسَ عشرة أو عشرين فضحك غالب.

قال أبو عبيدة، قال جهمٌ: وكانت إبل غالبُ ترد لخمسٍ، فجاء غلمتُه قد جبوا في حياضهم أنصافها، فقال لهم: قدكم الآن، فقد أرويتم. قالوا له: وكيف أروينا وإنما جبينا في أنصاف الحياض، وكنا نملؤها، ثم لا نضبطها، حتى نأخذ عليها قبلا سقياً على رءوسها فنسقيها. فقال:

بلى، قـد أرويتم فحسبكم، فلما حـان وِردها - قـال أعينُ بنُ لَبَطَـةَ - فلبس حِلَّتَهُ وأخذ سيفَه وانطلق معه الفرزدق.

قال: وصـوارُ وادٍ ذاهبٌ في الأرض. قال الفـرزدق: فعلونـاه وجاءت الأبلُ، فأمهل حتى إذا أدبرت، فلم يبق منها شيء، انتضى سيفَه فأهوى لعرقوبي آخرها، فنفـرنَ لمَّا رأينَ الدمَ، ووجدنَ ريحَه، فذُعرنَ فأقبلن، حتى أطَفْنَ بالحياض نوافرَ عطـاشا، وأقبل في أثرها، فلما لحقها، جعل يقول: عقـرا عقرا، ويقـول للفرزدق: رُدَّهـا يا هميم، فجعـل الفرزدقُ يقول: إيه عقرا. إيه عقرا. قال أبو عبيدة، قال إياس: فجعل يحول بينها وبين الحياض، فكلما ورد بعير عقره. قال جهمٌ: حتى اضطرها إلى بيت أم سحيمٍ ليلى بنتِ شـدادٍ، فعقر عن يمينه وشمالـه، ومن ورائه، حتى قطعت أطنابَه، فوقع عليها، فخـرجت عليه فسبته ودعت عليه، وقالت: يـا غالب إن عَقْـرَكَ لن يُذْهِب لـؤمك، أو قالت: إن هــذه ليست مُذْهِبَـةً بلؤمِك. فقال: إني لا أشتم ابنـةَ العم، ولكن كلوا من هذا شحماً ولحماً. قال فجعل يعقرها ويرتجز:

١١٤و/خذلني قـومي وحان وِردي اســوقُهــا بـــذي حســامٍ فــردِ
هل انـتَ يـــا سحيمُ غيرُ عبـــدِ اســـودُ كـــالفلـــذِ من المغـــدِ

وقال أيضاً:

آل ريـــاحِ إنـــه الفَضَـــاحُ وإنها المخـــاضُ واللقـــاحُ
قـدشـــاع في اســؤقهـــا الجراحُ فـــلا تضجِّي واصبري ريـــاحُ

قال أعين: وفيهـا غلامٌ لغالب، يقـال له سحيم، ابصرُ النـاس بالإبل وأرعاهم، فجعل يقول يا أبا الصِّمَّةَ ويأبى غالب. قال سحيم: فلم أزل

اطمع أن يكفَّ حتى مـرَّ بفحل منها، ثمنــه أربعةُ آلاف درهم، فعقـره. فلما عقره علمت أنه لن يستبقي شيئاً، فـذهب سحيمٌ غلامُه يكفُّهُ عنه، فأهوى إليه السيفُ فأصابَ رَكبتَهَ فقطع إحدى رجليه، فاستعدى عليه عثمانَ بنَ عفان، رضي الله عنه، فـاعتقه، فلما قُتِلَ عثمان، رضي الله عنه، استرقه غـالب. قال أعين: فعقر أربعمائة بعير، وزعم إيـاسٌ انها كانت مائة واربعين نـاقة، فلما عقر مـائةً منها، ورات البارقــةُ ووجدت ريحَ الدم طار منها أربعون فَنَدَّتْ، فنادى غالب: أنا غالبُ بنُ صعصعةَ، منَ أخذ بعيراً فهو له. وأحرجُ على رجلٍ يجمع بين بعيرين، فإني لا أحِلُّ له. فطلبه عثمان، رضي الله عنه، ليعاقبه، فـركب إلى أبيه صعصعة، فرحَّب به، وقال: حاجتك؟ قال: جئت لتخلف عليَّ ما عقرت، فقد رحضت عنك الذَّمَّ والعـار فاخلفُ لي، قـال: نعم وكـرامةً اخلف مـا عقرت، واشترط عليك أن لا تعقر بعيراً ولا بهيمة، ولا تعذبها ولا تمثل بها، قال غالب لا أعطيك هــذا الشرط أبداً. قال: فـلا إلاَّ على هذا الشرط. فلحـق بالبصرة، فأتى منزل الحتَّـاتِ بنِ يزيدِ فـالتزمه وقبله، وقـال: اقمْ تخرج أُعطيه الحي، وفيهم ثمانــون على الفين، فنقاسمك من أُعطيتهم، ففعل فأخـذ أربعين الفــا، فارتحل بحمل ورق، فأتــى الموسمَ براحلــةٍ دراهم، فلما قضـى نُسكَه، زار البيت في اول الناس، ثم ركب بين خرجيه بعيراً نـجيباً لا يجارَى. ثم نادى بـالبطحاءِ: يا ايها الناس، أنا غـالبُ بنُ صعصعة، فمن أخذ شيئـاً فهو له، ثم فتح الخرجين، ثم حَثَى امامــه، وعن يمينه، وعن شماله، ووراءه، حتى إذا فرّغ الخرجين من الــورق، أحال السوطَ في بطن البعير، ثم نجا، فقيل لعثمان: عتبت على غالب في العقر، وأخفته وطلبتــه لتعاقبــه، فهـا هو ذاك قـد أنهب مـالــه فبعث في طلبه فهـرب فأعجزهم.

قال أبو عبيدة: وأما زبان أو مطرف الصبيري، وسعيد الرياحي، فزعما أن امرأةً من بني رياح، نذرت إن زوجت ابنها عجرداً أن تنحر جزورين، فزوجته فنحرت جزورين لنذرها، فوافق ذلك نحر غالب، فظن أنه مواءمة فلج الأمر، وفي ذلك يقوم الأخوصُ الرياحي:

فكنا بخيرٍ قبل قُبَّةِ عجردٍ ... وقبلَ جزورَي أُمِّه يوم صوارِ

يعني قبة البيت الذي ابتنى فيه بامرأته. وبلغ بني مالك غضبُ بني يربوع فقال ذو الخرق الطهوي:[1]

ما كان ذنبُ بني مالك ... بأن سُبَّ منهم غلامٌ فَسَبْ[2]

١١٤ظ / عراقيب كومٍ طوالِ الذُّري ... تخرُّ» بوائكُها للركب

واحدة البوائك بائكة، وهي الكريمة من الإبل.

بأبيضَ يهتزُّ ذي هبَّةٍ ... يقطُّ العظامَ ويبري العصب[3]

فلا تبعثوا ساقيا منكم ... قصيرَ الرِّشا ضعيفَ الكَرب

يسامي بحورَ بني مالك ... ترامىَ أواذيها بالخشب

وأبقى سحيمٌ على ماله ... وملَّ السؤالَ وخاف الحَرَب

وقال شعبةُ بنُ عمير:

لعمري لقد أروَى ابنُ ليلى لبونَه ... على صوارٍ والماءِ لزنٌّ مشاربه

جرى سابقا لا يبلغ الجهدُ عفوه ... إلى غايةِ المجدِ الذي هاب صاحبه

وقال الفرزدق في ذلك وذكر عقر غالب يوم صوار:[4]

(١) اللسان (سبب). الأبيات الثلاثة الأولى.
(٢) اللسان: فما كان.
(٣) في اللسان: بأبيض ذي شطب باتر.
(٤) ديوان الفرزدق ١ ٣٨٠.

ألم تعلما يـــا ابـن المجشَّر أنها إلى السيف تستبكي إذا لم تُعَقَّـــر
منـــاعيشُ للمـولى مـــراثيبُ للثأى معـــاقيرُ في يـــوم الشتـــاء المذكـــر
ومـــا عقـــرت إلا على عثم يُــــرى عـــراقيبُهـــا مـذعقَّـرت يـــومَ صـوارِ

رجع إلى شعر جرير:

عَنيــفٌ بِهز السَّيـــفِ قَيْنُ مُجَاشِـعٍ رَفِيقٌ بِأَخْـــراتِ الْفُـــؤُوسِ الْكَـــرَازِمِ

قوله رفيق بأخرات، يريد خَـرْتَ الفأس، وهو الذي يقع فيه عموده، وهو ثقب الفاس، يريد انبـه حدَّادٌ. قال والكرازم الفؤوس التي لها رأس عظيم عريض، ويقال: لها كَرَزَم وكرْزم. وكَرْزَنٌ وكُرزنِ. قال سعدان، وأنشدنا أبو عبيدة لقيسِ بنِ زهير في ذلك:(١)

فقد جعلت أكبادنا تجتويكـــــم كما تجتوي سوق العضاه الكرازنُ(٢)

سَتُخْبَرُ يـــا ابْنَ القَيِنِ أَنَّ رِمَـاحَنَـــا أَبـــاحَتْ لَنَـــا مـــا بَيْنَ فَلَج وعَـــاسَمِ

ويروى ألم تر. ويروى أباحت لكم.

أَلاَ رُبَّ قـــوم قَـــدْ وَفَـــدْنَـــا عَلَيْهِمِ بِصُمِّ القَنَـــا والْمُقَـــربَـاتِ الصَّـــلادِمِ

ويروى قد نكحنـا بناتهم بسمر القنا أي سبينـا هن ولم يكن هناك تزويج.

لَقَـدَ حَظِيْت يَـوْمـــاً سُلَيْمٌ وعَـامِرٌ وَعَبْسٌ بِتَجْـريـدِ السُّيـوفِ الصـوارِمِ
وَعَبْسٌ هُمُ يَـوْمَ الْفَـرُوقَيْنِ طَـرَّفُـوا بِأَسْيَـــافِهِمْ قُـدْمُـــوسَ رَأْسِ صُـلاَدِمِ

---

(١) شعر قيس بن زهير ٣٨.

(٢) في شعر قيس، يحتويهم كما تحتوي .. الكرازنا.

ويروى مصادم. قوله طـرفوا ردوا ومنعوا. والقدموس شيء ينتأ في راس الجبل طولاً يُشَبَّـهُ بِهِ راسُ القوم وسيـدهم وكبيرهم، عنى بذلك رأس بني سعـدِ بنِ زيـدِ منـاةَ بنِ تميم. وذلك ان بني عبسٍ في حـرب داحس، ساروا إلى هجر ليمتاروا منها، فنزلوا في بني سعد بأمانٍ ثلاث ليال، فنظـر بنوسعد إلى قلَّتهم، وإلى ظعنهم وكثرةِ أمـوالهم، فأجمعوا على الغـدر بهم، فبلغهم ذلك، وقال لهم عنترةُ بـنُ شدادِ بنِ عمـرِو بنِ معاويـةَ بنِ ذُهلِ بنِ قرادِ بنِ مخزومِ بنِ ربيعـةَ بنِ مالكِ بنِ غـالبِ بنِ قطيعـةَ بنِ عبسٍ، إن القـوم أجمعـوا على الغـدر / ١١٥ و/ بكم، وهم كثير، فإذا جنَّكم الليلُ، ففـرقـوا النيرانَ فيما حـولكم من الشجـر، واظعنوا، فان القوم إذا نظروا إلى النيرانِ، ظنـوا أنكم في منزلكم. ففرَّقوا النيران فميا حولهم من الشجر، وارتحلوا وقد قدموا عيالاتهم وأموالهم بين أيـديهم، وتخلَّف الفرسـانُ، وأصبح بنـو سعـدٍ فغدوا ليقتسمـوا أموالَ بني عبس وظعنَهم، فوجدوهم قد ساروا فتبعوهم حتى لحقوهم بالفـروق، فاقتتلوا قتـالا شديداً، وامتنعت بنـو عبس، ومنعوا ظعنهم وأموالهم، ورجـع بنو سعدٍ يتفـادَى بعضُـهم ببعض، لم ينـالوا خيراً. ففي ذلك يقوم عنترةُ بن شداد العبسيُّ:[١]

ألا قـــاتـل الله الطلولَ البـواليـا وقـــاتلَ ذكـراكَ السنينَ الخواليـــا

حديث يوم الفروقَين[٢]

قـال سعـدان، قال أبـو عبيـدة: لما أُصيب أهلُ الهبـاءةِ، استعظمت غطفانُ قتلَ حذيفـةَ بنِ بدرٍ، فتجمعوا، وعرفت بنـو عبس انه ليس لهم

(١) سقط البيت من الديوان.

(٢) الفاخر ٢٢٨ وما بعدها. العقد الفريد ٥ ١٥٨

مقامٌ بأرض غطفان. قال: فخرجت متوجهةً إلى اليمامة، يطلبون أخوالهم – قال: وكانت عبلةُ بنتُ الدُّولِ، ويقال بنت الدِّيل جميعاً ابنِ حنيفةَ أُمَّ رواحة – فأتوا قتادةَ بنَ مسلمةَ فنزلوا اليمامةَ زمينا، ثم مرَّ ذاتِ يوم قيسٌ مع قتادَةَ فرأى قَحْفاً فضربه برجله، وقال: كم من ضيمٍ قد أقررتُ به مخافةَ هذا المصرع، ثم لم تئل – أي لم تنج، يقال من ذلك قدوأَلَ الرجلُ، وذلك إذا نجا من مرض، وما كان من شيءٍ إذا نجا – قال: فلما سمعها منه قتادةُ، كرهَها وأوجسَ منه. قال: ارتحلوا عنا، فارتحلوا حتى نزلوا هَجَرَ ببني سعدِ بنِ زيدِ مناةَ، فمكثوا فيهم زميناً. قال: ثم إن بني سعد أتوا الجَونَ وهو ملكُ هَجَر وملكُهم، فقالوا: هل لك في مهرةٍ شوهاء – يعني حسنة ترفع اليها العين – وناقةٍ حمراءَ، وفتاةٍ عذراء، قال: نعم. قالوا بنو عبس، فإنهم غارُّون، نُغيرُ مع جندك عليهم، وتُسهم لنا من غنائمهم. قال: فأجابهم إلى ذلك. وفي بني عبس امرأةٌ ناكحٌ فيهم من بني سعدٍ، قال: فأتاها أهلُها ليضموها، وأخبروها الخبرَ، فأَخبرت به زوجَها فأتى زوجُها قيساً فأخبره، فأجمعوا على أن يرَحلوا الظعائنَ، وما قوي من الأموال من أوَّلِ الليل، وتتركُ النارُ في الرَّثَّةِ من منزلهم – الرثَّةُ الموضع الذي ارّثوا فيه النار، يريد الموضع الذي كانوا فيه نزولا – فلا يستنكر القوم ظعنَ بني عبس عن منزلهم.

قال: وتقدم الفرسانُ إلى الفَروق، فوقفوا دون الظُّعُنَ وبينَ الفَروق، وبين سوقِ هَجَرَ نصفَ يوم، فإن تبعوهم شغلوهم وقتلوهم، حتى تعجزهم الظعن، ففعلوا ذلك. قال: وأغارت عليهم جنود الملك، ومَن تابعهم من بني سعدٍ، وذلك عند وجه الصبح. قال: وكذلك كانوا يُغيرون في الجاهلية، قال. فوجدوا الظعنَ قد أَسرينَ ليلَتهنَّ، ووجدوا المنزلَ خَلاءً. قال: فتبعوا القومَ حتى انتهوا إلى الفَروق، فإذا الخيلُ والفرسانُ فقاتلوهم، وقد استراحت الظُّعُنُ حتى خلُّوا سِرْبَهم، فمضوا

حتى لحقوا الظعن ثلاثَ ليال / ١١٥ ظ/ بأيامهن، حتى قالت ابنةُ قيسٍ يا ابتاه، أتسير الأرضُ معنا، فعلم أنها قد جهِدت، فقال: أنيخوا، وامتنعت بنوعبس، ومنعوا ظعنَهم. قال: ورجعت بنو سعدٍ يتفادَى بعضُهم ببعض - أي يستتر بعضُهم ببعض - لم ينالوا خيراً.

قال ففي ذلك يقوم عنترةُ بنُ شدادِ بنِ عمرو بنِ معاويةَ بنِ ذهلِ بنِ قرادِ بنِ مخزومِ بنِ ربيعةَ بنِ غالبِ بنِ قطيعةَ بنِ عبسٍ:[١]

ألا قاتل الله الطلولَ البواليا   وقاتل ذكراكَ السنينَ الخواليا

قال: معنى قولهِ قاتل اللهُ، يريد التعجب. قال: والطلول: ما شَخَصَ لك من آثار الدار، مثلُ الوتد والأثافي وغيرِ ذلك، قال وهو مثلُ قولِك للرجل: قاتلك الله أي قتلك اللهُ.

وقولك للشيءِ الذي لا تنالُه   إذا ما حَلاَ في الصدر يا ليتَ ذاليا

قال: وروى أبو عبدالله بن الأعرابي: إذا ما هو احلولى ألا ليت ذاليا.

ونحن منعنا بالفَروقِ نساءنا   نذبب عنها مشبلات غواشيا (٢)

ويروى نُطرِّف أولى مشعلات غواشيا. وروى أبو عبدالله: نطرِّف عنها مسبلات غواشيا. مسبلات بالسين بلا إعجام. قال والمشبلات بالشين يريد الأُسد، من قولهم أشبل عليه، وذلك إذا قاتل عنه، وأشفق عليه. والغواشي التي تغشاهم، يريد غشيتهم الرماح. قال: والمسبلات، يريد أسبل عليهم أي صبَّ عليهم. قال: وفي قول أبي عبدالله نُطرِّفُ،

(١) سقطت القصيدة من الديوان. وهي في الفاخر منسوبة له ٢٢٩.

(٢) في الفاخر: نطرِّف عنها مشعلات غواشيا.

فالتطـريف الرَّدُّ. يقال من ذلك للـرجل، قد تطـرف الخيلُ عن رحالك، وذلك إذا ولوا عن حـريمك. قال: والمسبلات المغـدفات. وغواشيا يـريد غشيتهم الرماح، يريد غشـين هؤلاء النساء.

حلفتُ لكم والخيلُ تَـردي بنـامعـا ... نـزايلكم حتى تهرُّوا العــواليـا(١)

قال وروى أبو عبدالله: والخيل تدمَى نحـوُرها. وقال تَردي هو من قولك ردت، فهي تردي، ورَدَى فهو يرَدي وذلك إذا رمى وردى يردي ردىً شديـداً، وذلك إذا هلك. وقـوله حتى تهروًّا العـواليا، يريـد حتى تكرهوا، كأنه مشتق من هر الكلب، وهو أن يكره الكلبُ شيئاً فيهرُّ منه، قال: والعـوالي الرمـاح بأعيانها في هذا الموضـع. قـال: والعاليـة طرف الرمح.

عــواليَ سُمـراً مـن رمـاح رُدينـة ... هــريــرَ الكــلابِ يَتَّقِينَ الأفــاعيــا

قوله من رماح ردينةٍ، قال أبـو عثمان، وقال أبو عبيدة: رُدينةُ امرأةٌ من قضاعة نسبوا الرماح إليها.

تفــاديتُمُ استــاهَ نَيْـبٍ تجمعت ... على رِمَّـة من الــرمــاح تفــاديــا

قـولـه تفـاديتم، يقـول: اتقى بعضُكم ببعضٍ، واتَّكل بعضُكم على بعضٍ، وذلك من الفَرَقِ، والجزعِ والخوفِ. قـال والرُّمةُ الحبلُ الخَلقُ. قـال: والمعنى في ذلك يقول: تفـاديتم من الرمـاح. يقول: هـربتم كإبل تجمعت على رمة تأكلها. قـال والرِّمَّةُ العظامُ البـالية. قال والإبل تأكل العظام - /١١٦ و/ وقد قال لبيد في ذلك:(٢)

(١) في الفاخر: حلفت لهم والخيل تدمى نحورها نفارقكم

(٢) ديوان لبيد ٥٧.

والنيبُ إن تَغـرُمني رِمَّـةً خلقـا بعـــــد الممات فـإني كنـت أتَّئِرُ

قوله والنيب هي المسانُّ من الإبل. وقـوله إن تعرمني يريد أن تأتي، يقال من ذلك عروتُـهُ واعتروته، كل ذلك إذا أبليته. وقولـه أتئر، يقول: كنت آخذ بثأري. ويقال كنت أتئر. يقـول كنت أعروها ولا أُبقي عليها. يقول: فهذه النيب إن أكلت عظامي، فقد كنت أصنعُ بها هذا، فأنا أدرك بثأري وأنال حاجتي.

الم تعلمـوا ان الأسنَّـةَ احـرزت بقيتَّنَـا لـو ان للـدهـر بـاقيـا

في نسخة عثمان: تعتبنا. يقول: صبرنا على القتـال فنجونا – وقالت الخنساء في مثله:

نهين النفـوسَ وهـونَ النفـو سِ يـومَ الكـريهةِ ابقـى لها

وقال الشاعر في مثله أيضاً:(١)

ومـا ينجي مـن الغمـرات إلا بَـرَاكـاءُ القتـال او الفـرارُ(٢)

رجع إلى شعر عنترة.

ابينـا ابينـا ان تضبَّ لثـاتُكم على مـرشفـات كـالظبـاء عـواطيـا

قوله أن تضب لثاتكم، يقال للرجل إذا جاء حريصا، يطمع في الشيء، جاء الرجلُ تدمى لثته، وجـاء تضبُّ وتبضُّ لثته جميعاً يقالان. ويقال أيضا: جاء الرجلُ يدمى فوهُ ويسيلُ فوه، وجاء ناشراً أذنيه، كل ذلك إذا

---

(١) اللسان (برك) وهو لبشر بن أبي خازم الأسدي.

(٢) في اللسان: ولا ينجي.

جاء طامعاً فيما يريد، حريصاً عليه. ويقال ما يبض حجرُه، وما تندَى صفـاتُه. قـال: وذلك إذا لم يطمع منـه في شيء. قـال: والبضُّ والضبُّ السَّيـلان، قـال: وكلُّ هـذا أعرابيٌّ، يعني هـذا كـلام الأعـراب ولغتهم واختيارهم.

وقلتُ لمن قـد أخطرِ الموتُ نفسَـه ألا من لأمـرٍ حـازمٍ قـد بـدَاليـا
وقلت لهم ردوا المغيرَةَ عـن هَـوىً سـوابقَهـا واقبلـوهـا النـواصيـا

قوله ردوا يعني هذه الخيل، يعني ردوها عن طمع سوابقها، وهواها ما تريد، وأقبلوها نواصي خيلكم أي ردوها.

فما وجـودنـا بـالفـروق أشـابـة ولا كُشُفـاً لكن وجـدنـا مـواليـا

ويروى ولا كشفا ولا نبتنا مواليا: قـوله: ولا نبتنا مواليا، يقول: لم نكن حُلَفَاءَ في قومٍ وإنما كنَّا بعضُنـا في بعض. وقال ابن الأعرابيُّ: ولا وجدونا مواليا، وقال: نبتنـا فكأنه أراد بالنبت الشيء المحدث، فنحن لنا القـدمُ والأصلُ المعـروف، ويـروى عند الطعـان. والفـروق مـوضـع معروف. قال: وهو الموضع الذي ذكره جرير، وهذا حديثه. قال: وقوله اشابة، قال والأشابـةُ الخلطُ، ومنه يقال فلان مؤتَشِبُ الحَسَبِ، وذلك إذا كان مغموراً في حسبه وليس بخالصٍ. ومنه يقال شُبَّ لبنَكَ بالماء يا رجل، يريد أخلطه. قال: والأكشف من الرجال، الذي ينكشف في الحرب فلا يثبت. وهذا قول أبي عبدالله ابن الأعرابيُّ. وقال غيره: الأكشف من الرجال، الذي لا تُرْسَ معه. قال، وقال الأصمعيُّ كقول ابن الأعرابي في تفسيره. قال: والأكشفُ الذي يولِّي سريعا.

وإنـا نقـود الخيـل حتى رؤوسهـا رؤوس نسـاء لا يجدنَ فـواليـا

١١٦ظ/ قوله لا يجدن فواليا يعني من الشعث والضر.

رجعٌ إلى شعر جرير:

وإنّي وَقَيساً يا ابْنَ قين مُجاشِعٍ كريمٌ أُصَفّي مِدْحَتي لِلأكارِمِ
إذا عُدَّتَ الأيّامُ أخْزَيْتَ دارِماً وتُخْزيكَ يا ابنَ القَيْنِ أيّامُ دارِمِ
ألَمْ تُعْطِ غصباً ذا الرَّقَيْبَة حُكْمَهُ ومَنْيَةُ قَيْسٍ في نَصيبِ الزُّهادِمِ

ويروى وأعطيت غصبا. وقوله ومنيةُ قيس، يريد قيسَ بنَ زهير العبسيَّ حين أخذ للزهدمين نصيبهما من حاجبِ بنِ زُرارةَ مائة ناقةٍ من فدائِه، وقوله ألم تعط غصباً ذا الرقيبةِ حكمه. فإن ذا الرقيبة هو مالكُ بنُ عامرِ بنِ سلمةَ بنِ قشيرٍ، أخذ فداءَ حاجبِ ألف بعير، وأخذ منه قيس للزهد مين مائة ناقة، فقال في ذلك قيسُ بنُ زهير:[1]

جزاني الزهدمانِ جزاء سوء وكنتُ المرءُ يُجْزَى بالكرامة
وقد دافعتُ قد علمت معدٌّ بني قُرْطٍ وَعَمُّهُم قدامه
اجاثيهم على الركباتِ حتى أثبتكم بها مائةً ظُلامه

وَأنْتُمْ فَرَرْتُمْ عَنْ ضرارٍ وَعَثْجَلٍ وَأسْلَمَ مَسْعُودٌ غَداةَ الْحَفاتِمِ

قوله وأنتم فررتم عن ضرار. يعني ضرار بن قعقاع بن معبد بن زُرارة، أسره بشرُ بنُ لأي أخو بني تَيْم اللاتِ بنِ ثعلبةَ يومَ الوقيط، وقد كتبنا حديثَهُ فيما مضى من الكتاب.

قال: وأخذ طيسلة العجلى عثجل بن المأمون بن شيبان بن علقمة بن زُرارةَ يومَ الوقيط أيضاً، وفي نسخة ابن سعدانِ طيلسة. وقوله مسعود، وهو مسعودُ بنُ القَصّافِ بنِ عبد قيسِ بنِ حرملةَ بنِ مالكِ ابنِ أبي سودِ بنِ مالكِ بنِ حنظلةَ، قتله إياسُ بنُ عبلةَ أخو بني جشمِ بنِ

(١) شعر قيس بن زهير ٤٨.

عديِّ بنِ الحارثِ بنِ تيمِ اللاتِ بنِ ثعلبـةَ. في نسخة ابنِ سعدانِ: إياس ابن حنظلة.

وَفِي أيِّ يَـوْمٍ فـاضِـحٍ لَمْ تُقَـرَّنُـوا أُسـارَى كتقرينِ الْبِكـارِ المقـاحِمِ

قوله المقاحم الواحـد مقحم، وهو الذي يقتحم سنين في سن، في سنة واحدة. قـال وذلك أن يكون حُقَّاً، فيحسـب جذعاً أو جـذعا، فيحسب ثنيا، ولا يكون هذا إلا في الضعيف لا غير.

وَيَـوْمَ الصَّفـا كُنْتُمْ عَبِيـداً لِعـامِـرٍ وَبـالحَزْنِ أَصْبَحْتُم عَبيـدَ اللهـازِمِ

قولـه ويوم الصفـا، يعني يوم جبلـة. وقولـه وبالحزن يعنـي يوم الـوقيط، يعني كنتم عبيـداً لعامـر يعني أسروكم. ويـروى وبالحنـو أصبحتم.

وَلَيْلَـةِ وادِي رَحْـرَحـانَ رَفَعْتُمُ فِـراراً وَلَمْ تَلْـوُوا زَفِيفَ النَّعـائِمِ

اي رفعتم بالسير بالفرار. والزفيفُ السرعةُ. ويروى تركتم خليدا.

تَـرَكْتُمْ ابـا الْقَعْقَـاعِ فِي الْغُلِّ مُعْبَـداً وَأيَّ أخٍ لَمْ تُسْلِمُـوا للأداهم

ويروى وأي أخ اسلمتموه. قال اليربـوعي، قال شريح: إن الأحوصَ ابنَ جعفر أَسرَ معبدَ بنَ زُرارةَ يوم رحرحان / ١١٦و(مكرر) /، وأعطاه لقيط فداء معبد، وقد كتبنا حديثه فيما مضى من إملائنا.

تَـرَكْتُمْ مَـزاداً عِنْـدَ عَـوْفٍ يَقُـودُهُ بِـرُمَّـةِ مَخْذُولٍ عَلَى الـدَّيْنْ غـارِمِ

ويروى على الدين راغم. ويروى جلبتم إلى عوف مزادا فقاده برمة.

وَلا مَتْ قُـرَيْشٌ فِي الزُّبَيْرِ مُجاشَعـاً   وَلَمْ يَعـــذِروا مَنْ كـــانَ أَهْلَ المَلاوِمِ
وَقـالَتْ قُـرَيْـشٌ لَيْتَ جـارَ مُجاشِعٍ   دَعـا شَبْثـاً أَوْ كـانَ جـارَ ابنِ خـازِمِ

قوله دعـا شبثاً يعني شبث بن ربعي الرياحـيَّ، وعبدَ الله بنَ خازمٍ السُّلميَّ

إذا نَـزَلُوا نَجـداً[1] سَمِعْتُمْ مَـلامَـةً   بجمعٍ مِنَ الأَعيـاصِ أوْ آلِ هـــاشِمِ

ويروى إذا نزلوا يوما سمعت مـلامة. قال: والأعياص هم بنو أمية: وهم العـاصي، وأبـو العاصي، والعيصُ، وأبـو العيصِ، فلِـذلك سماهم الأعياص.

أَحـــادِيثُ رُكْبَـانِ المَحجَّـــةِ كُلَّما   تَأَوَّهْنَ خُـوصـاً داميـاتِ المنـاسِمِ
وَجَـارَتْ عَلَيْكُمْ فِي الْحُكـومـة مِنْقَـرٌ   كَما جـارَ عـوفٌ فِي قَتِيلِ الصماصِمِ[2]
وَأَخْـزاكُـمُ عَـوْفٌ كَما قَـدْ خَـزِيتُمُ   وأَدْرَكَ عمَّارٌ تِـــــراتِ الْبراجِـمِ

قال سعدان لم يعرف الأصمعي ولا أبو عبيدة عمارا.

لَقَـدْ ذُقْتَ مِنِّي طَعْمَ حَـرْبٍ مَريـرَةٍ   ومَـا أَنْـتَ إِنْ جـارَيْتَ قيسـاً بِسـالِمِ

ويروى إذا ذقت مني طعم حرب مريـرة. أي مرة. ويروى: وما أنت إذ جاريت.

قُفَيْرَةُ مِنْ قِـنٍّ لِسَلْمَى بِنْ جَنْـــدَلٍ   أَبُـــوكَ ابنُهـا بيْنَ الإِمَـــاءِ الْخَوَادِمِ
سَيُخْبَرُ مَـا أَبْلَتْ سيُـوفُ مَجَاشِعٍ   ذَوِي الْحَاجِ والمُسْتَعَمَـلاتِ الـرَّواسِمِ

---

(١) في الحاشية: جمعاً.

(٢) في الديوان: (الضماضم) بدل (الصماصم).

حديث الراعي وعرادة النميري

قال سعدان، قال أبو عبيدة، قال مسمع: كان عرادةُ النميري نديماً للفرزدق، فقدم الراعي البصرةَ، فاتخذ عرادةُ طعاما وشراباً، ودعا الراعي. قال: فلما أخذت الكأسُ منهما، قال عرادةُ: يا أبا جندل، قل شعراً تُفَضِّلُ به الفرزدقَ على جرير، فلم يزل يزيِّنُ له حتى قال:(١)

يا صاحبيَّ دنا الأصيل فسيرا   غلبَ الفرزدقُ في الهجاء جريرا

فغدا به عرادةُ على الفرزدق، وأنشده إياه. قال: وكان عبيدُ الراعي شاعرَ مضر، وذا سَفَهٍ، فتحسَّب جرير أنه مُغَلِّبٌ للفرزدق عليه، فلقيه يوم جمعة، بعدما انصرف الناس، فقال: يا أبا جندل، إني أتيتك لخبر أتاني، إني وابنَ عمي هذا نَسْتَبُّ صباحَ مساءَ، وما عليك غلبةُ المغلوبِ ولا لك غلبةُ الغالب، فإما أن تدعني أنا وصاحبي، وإما أن تكون وجهٌ منك إلى أن تُغَلِّبني عليه. فإني وإن كنتُ ولا بد داخلاً بين كلبين من حنظلةَ أولى منك بتلك، لانقطاعي إلى قيس، وذبي عنهم، وحطبي في ١١٦ ظ (مكرر)/ حبلهم، فقال له الراعي: صدقتَ، نعم لا أبعدك من خيرٍ، ميعادُكَ المربدُ غدا. قال فصبَّحه جرير، فبينما هما يستنبث كل واحد منهما مقالة صاحبه، رآهما جندلُ بنُ عُبيد الراعي، قال: فأقبل يركضُ على فرسٍ له، حتى ضرب وجه البغلةِ التي تحت أبيه الراعي، وقال: مالَكَ يراك الناسُ واقفا على كلبٍ من كُليبٍ فصرفه. قال أيوبُ بنُ كسيب، قال جرير: فحميتُ، فقلت: أما والله يا ابنَ بروع، لتأتِيَنَّ بني نميرٍ بأعباءَ ثقال، إن أهلي ساقوا بي وبراحلتي، حتى وضعوا بقارعةِ الطريقِ بالمربد، والله ما أكسبهم دنيا ولا أخرى، إلا لأسبَّ من سبَّهم

(١) شعر الراعي النميري ٢١١.

من النـاس، وإن عبيـدا بعثـه أهلـــهُ على رواحلهم من اكتـافِ خُلُصٍ وهَبُّودٍ، يلتمس عليها الميرةَ والخيرَ، وايمُ اللهِ لأوقـرنَّ رواحِلَه مما ساء نسوةَ بني نمير. قـال فأتى جريرٌ رحلَه في دار بني مُصـاد، في موضعِ دارِ جعفرِ بـنِ سليمانَ، وهو في غرفـةٍ، فجعل لا يهدأ قلقـاً مما يجد في نفسه. قال: فصعد إليه بعضهم، فقال له: ما عراك يا أبا حرزة؟ قال: لا شيء، حتى فعل ذلك عـامَّةَ ليله. قـال: ويصعدون إليـه فيسألونـه ما شأنُكَ، فـلا يخبرهم بشيء، حتى افتتح له هجـاؤه كما أراد، فقال: إني كنتِ أُحاول هجاءَ العبـد حتى أطلعتُ طلعَ هجائه. واستتبَّ لي من ذلك ما أردتُ منـه. قال: وأدخـل طرفَ ثوبـه بين رجليه ثـم هَدَرَ كما يهدر البعير، وقال: أخزيت ابن بروع، حتى إذا أصبح غدا فرأى الراعيَ وابنَه في سوقِ الإبل فقال:(١)

أجنـدلُ مــا تقـول بنـــو نميرٍ ... إذا مــا الأيــرُ في است أبيك غـابـا

فقال الراعي لما سمع ذلك: شرّاً والله تقول

علـــوتُ عليك ذروةَ خنـــدفيٍّ ... تـرى مـن دونها رتبـا صعـابـا

لنـا حـوضُ النبـيِّ وسـاقيـاه ... ومن وَرَثَ النبـوةَ والكتـابـا

إذا غضبـت عليك بنـــو تميـمٍ ... حسبتَ النـاسَ كلَّهم غضـابـا

فغـضِّ الطـــرفَ إنك مـن نُميرٍ ... فـلا كعبـاً بلغـتَ ولا كـلابـا

اتجعـلُ دِمنــــةً خَبُثَتْ وَقَلَّـت ... إلى فـرعين قـد كثـرا وطـابـا(٢)

فقال الراعي وهو يريد نقضَها:(٣)

أتـــاني أنَّ جحـشَ بني كليـب ... تعـرَّضَ حـول دجلَـة ثم هـابـا

---

(١) ديوان جرير ٢: ٨٢١ مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

(٢) في الديوان: أتعدل دمنة

(٣) شعر الراعي النميري ٢٦٧.

ويروى: أتانا الجحشُ جحش. ويروى حَوْمَ وهو أصح.

فأولَى ان يظلَّ العبدُ يطفو   بحيثُ ينازع الماءُ السحابا

اتاك البحرُ يضربُ جانبيه   اغرَّ تَرَى لِجَزْيَتِهِ حُبابا

قال أبو عبدالله: فكفَّ الراعي ورأى أن لا يجيبه، قال: فأجاب عنه الفرزدق على رَوِيِّ قوله:(١)

انا ابنُ العاصمين بني تميم   إذا ما أعظم الحدثان نابا

قال: ثم قال الراعي فلم يهجه ولم ينزع - قال: وبعض قومِهِ يقول إن جندلا قالها:

١١٧و/إني أتاني كلامٌ ماغضبت له   وقد أراد به من قال إغضابي

جنادب لاحق بالرأسِ منكبه   كأنه كودَنٌ يوشي بكلاب

قولُ امرىءٍ غرَّ قوماً من نفوسهم   كخرز مكرهةٍ في غير اطناب

قوله يوشي، يستخرج ما عنده. فغلبهما جرير. قال أبو عثمان، وأخبرنا الأصمعي، قال: مرَّ الراعي برجل يتغنَّى بشعرِ جرير، فتسمَّع له، وإذا هو يقول:(٢)

وعاوٍ عوَى من غيرِ شيء رميتُهُ   بقافيةٍ انفاذُها تَقْطُرُ الدما(٣)

خَرُوجٍ بأفواه الرواةِ كأنها   قرى هندواني إذا هُزَّ صَمَّمَا

قال: فقال الراعي ما لجرير لعنه الله. ثم قال الراعي: علام يلومني الناس أن غلبني هذا. قال أبو عثمان، حدثني أبو عطارد، عن حسين

---

(١) ديوان الفرزدق ١: ٩٩

(٢) ديوان جرير ٢: ٩٨٠

(٣) في الديوان: بقارعة.

راوية جرير، قال: لقي جرير الـراعي، فأخذ بيده، واعتذر اليه الراعي، فرآهما جندلُ بنُ الراعي، فأقبل فَنَتَرَ يدَ أبيه من يد جرير، فقال جرير: وكانت فيه غُنَّة، أما والله لأثقلنَّ رواحلك، ثم أقبل جرير إلى منزله، فقال للحسين راويته: زِدْ في دُهْنِ سراجك الليلـةَ، واعدد ألواحـا ودواةً. قال: ثم أقبل على هجاء بني نمير. قال: فلم يزل حتى ورد عليه قوله:

فغـضَّ الطـــــرفَ إنكَ مـن نميرٍ فـــلا كعبـــاً بلغـت ولا كـــلابـــا

فقال جرير للحسين راويته: حسبُكَ أطفىء سراجَك ونم، فقد فرغتُ منه – يعني قتلتـه – قال: ثم إن جـريراً أتمَّ هـذه القصيدة بعـد. قال: وكان جريـر يسميها الدَّمَّاغـةَ، ويسميها الدَّهقانـة. قال: وكان يسمي هذه القافيةَ المنصورةَ. قال: وذلك لأنـه قال قصائد على قافيتها، كلُّهنَّ أجادَ فيهـا. قال سعدان: وأمـا عمارةُ بنُ عقيل، فانـه قال: قال جـرير لراعي الابل، وهو يزجره، أن يقع بينـه وبين الفرزدق، وبلغه عنه قولٌ قال: فقال جرير: يـا أبا جندل، إني قد كنت بهذا المصرِ سبعَ سنين، لا اكسب اهلي دنيا ولا آخـرة، إلا أن أسبَّ من سبَّهم، فلا يقع بيني وبين هذا الرجل منك ما اكره، وأنت شيـخُ مضر وشاعرُهم، وقولُك مسموع فمهلاً. فقال: معاذَ الله، لا أفعلُ ما تكـره. قال: وجريرٌ قائمٍ لازمٌ بعنانِ بغلةِ الراعي، وقد قال له الراعي ميعادُك وميعادُ قومِكَ غداً مجلسكم في المسجـد الجامع، فأعتـذر اليكم مما بلغكم، وأرجعُ عمَّا سـاءكم. قـال جرير: وقد بلغني أنك ترفع الفرزدق وقومَه، حتى لو تقدر أن تجعلهم في السماء لفعلت، وتقع في بني يـــربـوع حتى تصبر إليَّ في رحلي. قـال وابنه جندلُ وراءه يسمع ذلك، وهو على فرس لـه، فقال لرجل مَن هذا الذي ابي واقف عليه، قال له: ذلك جرير بن الخطَفى. قال: فاقبل يشتد به فـرسُه حتى يهوى بالسوطِ لمؤخـر بغلةِ أبيه. قـال: فزحمتني والله

زحمة وقعتُ منها على كفيَّ في الأرض. قال: وندرت قلنسوتي. قال: وسمعته يقول: إنك لواقفٌ على كلبٍ من كليبٍ تعتذرُ إليه. قال: فمضيت وأنا أوعده في نفسي وأقول ما فيه دركي، مما أنال فيه ١١٧ظ/ شفاء غيظي. قال: فما مررتُ على مجلس إلا قلت: جاء ابنُ بروعٍ برواحلِهِ من أهلِه بخُلُصٍ وهبُّود يكبسهم عليهم، أما والله لأوقرنَّ رواحلَه مما يثقلها خِزياً ينقلب به إلى أهله. قال: فلما انتهيتُ إلى أهلي، فدخلت منزلي، واجتمعتُ إلى مشيخة قومي، فذكروا ما كان مني ومنهم تلك العشية، فقالوا: غلامٌ سفيهٌ فلا تكافئه بإساءته ولا تعجل بمكافأته، فإن الشيخ يلقانا بالبِشر والطلاقة. قال: فلما انصرفنا من الجمعةِ، اجتمعنا في حلقتنا ومجلسنا في المسجدِ، فلم نحسُّهُ حتى صلينا العصر، وأردنا الانصرافَ، فوقف علينا رجلٌ من بني أُسَيِّدٍ قد علم الأمر، قال: فسمع منا. فقال ها هو ذا جالساً في حلقة بني نمير ناحية المسجد، فقلنا للأُسيدي: اذهب فتعرَّض له، واذكر مجلسنا، لعله نسي الذى قال لنا بالأمس، فأتاه، فقال: يا أبا جندل، هذه بنو يربوع تنضح جباههم العرقَ، ينتظرون ميعادَك مذ اليوم. قال فَوَثَبَ ليأتينا، فأدركته حلقةُ بني نمير، فأخذوا بأسافل ثوبه، وقالوا: أجلس، فوالله لأن ينضح قبرُك غدوةً في الجبانة، أحبُّ الينا من أن يراك الناسُ تعتذر إلى هذه الكلاب – قال: وذلك بحدثان قتلِ وكيعٍ قتيبةَ بنِ مسلمٍ فباهلةُ ونميرٌ غضابٌ على بني يربوع، قال: فأتى الرجلُ فاخبرنا، فانصرفنا. قال وارتكبه جرير فهجاه، قال جرير فقلت من قصيدتي ليلتي ثمانين بيتا، فلما أتيت في آخر الليل على قولي:

فغضَّ الطرفَ إنك من نميرٍ فلا كعباً بلغتَ ولا كلاباً

علمتُ أني قد نلت منه حاجتي، وبلغتُ غايتي فيه. قال: وزعم

الكلبيُّ أن جريراً بلغه قول عرادةَ النميريِّ حيث يقول:

رايت الجحشَ حجشَ بني كليب تيمم حول[1] دجلةَ ثم هابا

قال: ثم أتممتُ القصيدة، ثم غدوت بها وهو قاعد بفنائه في المربد، فأنشدته إياها، فلما أتيت على قولي: فَغُضَّ الطرفَ. قال: أخزيتهم أخزاك الله آخر الدهر. قال: فلما أتيت على قولي:

أجندل ما تقول بنو نمير إذا ما الأيرُ في است ابيك غابا

قال: تقولون شرّاً. أرسل يا غلام فبئس، والله، ما كسبنا قومنا.

فقال جرير[2]:

أَقِلِّي اللَّوْمَ عاذِلَ وَالْعِتابا وَقُولي إنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصابا

أَجِدَّكَ ما تَذَكُّرُ أَهْلَ نَجْد وَحَيًّا طالَ ما انْتَظَرُوا الإِيابا

ويروى: ما يذكر عهدَ نجد.

بَلَى فارفض دَمْعُكَ غَيْرَ نَزْر كَما عَيَّنْتَ بالسَّرب الطِّبابا

قال: التعيين في موضعين حين يفرغ من خرز الوعاء، يقولون، يومئذ، عيِّن وعاءك فيصب فيه الماء، فينظر من أين يسيل ومن أين عيبه فيسد. قال: والطباب الجلدةُ تضربُ على أسفل المزادة. قال والسرب السيلان. قال: وقال بعضهم التعيين الرقّة والفساد في الجلد. /١١٨و/ والطباب أيضا الشرائك، ويجمع بين أديمي المزادة.

---

(١) في الحاشية: حوم.

(٢) ديوانه: ٢: ٨١٣، وما بعدها، وهو يثبتها من النقائض.

وَهــاجَ البَرْقُ لَيْلَــةَ أَذْرِعــاتٍ هَــوىً مــا تَسْتَطِيعُ لَــهُ طِــلابــا
فَقُلْتُ بحــاجــة وَطَــوَيْتُ أُخْــرَى فَهَــاجَ عَلَيَّ بَيْنَهُما اكْتِئــابــا
وَوَجْــدٍ قَــدْ طَــوَيْتُ يَكــادُ مِنْــهُ ضَميرُ الْقَلْبِ يَلْتَهِبُ الْتِهــابــا
سَأَلْنــاهــا الشِّفــاءَ فَما شَفَتْنــا وَمَنَّتْنــا المَواعِــدَ والْخِلابــا

ويروى: التودد. وقوله الخلاب، الكذب من مواعيدهن وقول الباطل.

لَشَتَّــانَ الْمُجــاوِرُ دَيْــرَ أَرْوَى وَمَنْ سَكَنَ السَّلِيلَــةَ وَالْجِنــابــا
أَسيلَــةُ مَعْقِــدِ السِّمْطَيْنِ مِنْهــا وَرَيَّــا حَيْثُ تَعْتَقِــدُ الْحِقــابــا
وَلا تَمشِي اللِّئــــامُ لَها بِسِرٍّ وَلا تُهْدِي لجارَتِها السِّبــابــا
أَبَــاحَتْ أُمُّ حَــزْرَةَ مِنْ فُــؤادِي شِعــابَ الْحُبِّ إِنَّ لَــهُ شِعــابــا
مَتَى أُذْكَــرْ بِخُــورِ بَنِي عِقــالٍ تَبَيَّنُ فِي وُجُــوهِهِم اكْتِئــابــا

ويروى تُبَيِّن. ويروى متى أقصد لخور بني عقال.

إذا لاقَــى بَنُــو وَقْبــانَ غَمًّا شَــدَدْتُ عَلَى أُنُــوفِهِمِ العِصــابــا

قولــه العصابــا، يعني عصاب الغمامــة التي تشد على أنف النــاقة، وذلك إذا أرادوا أن يعطفوها على غير ولدهــا، كيلا تشمه، وإنما تعرف ولدَها بالشَّمِّ.

أَبَــى لِي مــا مَضَــى لِي فِي تَمِيــمٍ وَفِي فَــرْعَيْ خُــزَيْمَــةَ أَنْ أُعــابــا

ويروى وفي حبَّيْ خزيمة. وحيا خزيمة يريد كنانة وأسدا.

سَتَعْلَمُ مَــنْ يَصِيرُ أَبُــوهُ قَيْنــاً وَمَنْ عُــرِفَــتْ قَصــائِدُهُ اجْتِــلابــا
أَثَعْلَبَــةَ الْفَــوارِسَ أَوْ رِيــاحــا عَــدَلْتَ بِهِمْ طُهَيَّــةَ والخِشــابــا

قوله طهية يعني طهيةَ بنت عبشمسٍ بنِ سعدٍ ولدت لمالكِ بنِ حنظلةَ

أبا سود. قال: والخشاب ربيعة ورزام إخوتهم، بنو مالك بن حنظلة من غير طهية.

كَأَنَّ بَنِي طُهَيَّةَ رَهْطَ سَلْمَى   حِجَارَةُ خَارِىءٍ يَرْمِي كِلابا

قال أبو عثمان، قال أبوعبيدة والأصمعي: كان أبو البلاد الطهوي الشاعر، خطب سلمى بنت عم أبي البلاد لحا، فقال أبوها: أنت سَبريت – وإن شئت سُبروت قال وهو الذي لا يملك شيئاً – قال، فقال له أبو البلاد: فأني أؤاجرك نفسي حتى تجتمع لي عمالة أقوى بها. قال: فأجابه إلى ما سأله. قال: ثم إنه رعى عليه زمانا، حتى إذا ظن أن قد قدر على صدقتها، ورد الماء لخمسٍ، وقد أنكحها أبوها رجلا سواه. قال: ثم إن أبا البلاد تجهز إلى الكوفة ليمتعها، وقد بقي له من زاده آراب في مكتل، وقد شد في عمود البيت. قال والآراب كلُّ عظمٍ يكسر، فهو إرب. وهو من قول العرب قطعته إربا إربا، يعني عضوا عضوا. قال /١١٨ظ/ وقد شد الزبيل في عمود البيت، فتلقته أمةٌ لبعض أهل الماء في حاجة لها. فقالت: يا أبا البلاد، قد أجيلت جوائل سلمى، فهات محورتك – قال وإنما أرادت قول أبي البلاد حيث يقول:

سيعلمُ أكياسُ الرجالِ محورتي   إذا الأمر من سلمى اجيلت، مجاوله

قوله أجيلت مجاوله يعني قضى الأمر الذي يريدون، يعني قُضِيَ أمر سلمى، فزوجت وأنت لا تدري – قال، فقال للأمة: ويحك، ما تقولين؟ قالت: أنت وذاك فسل تخبر.

قال: فقصد إلى بيت سلمى. قال، فقالت سلمى: فرايت وجههَ مصفراً، وظننت انه من الجوع والضر. قالت: فقمت إلى المكتل ثم دفعته

إلى فنـاء البيت قبله، ثم قمت إلى ستـارتي فجعل يعبث بـاللحم، وذاك براي عيني. قالت: فملأني خوفاً ورعباً، وخفته على نفسي، وعلمت أنه لا جوع به، وأن الذي في نفسه، ما ظننت أنه قد بلغه من تزويجي. قالت: فخرجت موائلة أبادر كسر البيت، لأنجو منه بنفسي – قال وكسر البيت أثناء مواخيره الواقعة على الأرض – قـالت ويقفوني بالسيف، فأهوى لعرقوبي، فضربهما. قال: فبقيت سلمى سائرة يـومها، ثم ماتت. قال وهرب أبو البلاد هائماً في البلاد.

وقال بعضُهم: ضرب حبل عاتقها، ثم قال أبو البلاد في نفسه، بعد ما أمعن في البـلاد هرباً من أي شيء: أهرب فـوالله ما أدري أحيـة هي أم ميتـة. ثم إنـه رجع ليعلم علمَها. قـال: فإذا أهلهـا يـوقـدون عندهـا، ويقلبـونها على النار، وهـو ينظر إليهم من حيث لا يعلمـون به، قـال: فماتت، فقال بعد موتها:

يـا موقدَ النـارِ أوقِدها بعـرفجـةٍ   لمن تُبيِّنهـا من مـدلج سـارِ

قال: وإنما اختـار العرفج، وذلك لأن نـار العرفج أسرع التهـابا من غيره، وناره أوسع وأكثر ضوءاً.

تبـدي لك النـار سلمى كلما وقـدت   لله دَرُّكِ مـا تُبـديـن من نـارِ

قال: ثم إن أبا البلادِ انطلق حتى اتى نافعَ بنَ قُتَب، سيِّدَ بني طُهَيَّةَ، فنادى ابنه عصـاما، فقال له: مَنْ ذا؟ قـال: أنا أبو البلاد. فقـال له: ما تشاء؟ قال، وذلك تحت الليل. ثم قـال له: آذن أباك بي، فأتاه فأخبره. فقال: ما جـاء به في هذه الساعة خيرٌ، وإني لأخـاف شرَّه. قال: فخرج إليه، فقال لـه: ما شأنك يا أبا البـلاد؟ فقال له: قتلت فلانـاً، وسمَّى له

رجلا، وحـاد عن ذكرهـا. وقال لـه: مُرْلي بـزادٍ وراحلةٍ وسقـاءٍ. قال: فأعطـاه راحلةً ونصفَ جلَّـةٍ وسقـاءً. قال: ثم هـرب فبلغ الخافقين - الخافقـان المشرقُ والمغربُ - قـال: ثم إنـه ندم على قَتْلِ سلمى، فقـال يعذل نفسَه ويوبِّخها ويلومها على قتل سلمى:

غـدرَت أبـا البـلادِ بقتلِ سلمى وكنت أبـا البـلادِ فتى غـدوراً[1]

قال: ولقي أبا البلاد الغولُ فقتلها. وقال في هربه ذلك:

لهانَ على جهينـة مـا ألاقي من الـروعـات عنـد رحـى بطـانِ[2]

لقيتُ الغـولَ تسري في ظـلام بسهب كـالعبـايـة صحصحـان

١١٩و / فقلتُ لها:كلانا نقض ارض اخـو سفـر فصـدّي عن مكـاني

فصـدَّت وانتحيتُ لها بعضـبٍ حســامٍ غيرِ مـؤتشب يمان

فقـدت سـلاتها والبركَ منهـا فخـرّت لليـديـن وللجـران

فقـالـت زد، فقلـت لها وإني على امثـالها لثبـتُ الجنـان

ويروي: فقلت رويد.

شـددت عقـالها وحللتُ عنهـا لأنظـرَ غـدوةً مـاذا اتـاني[3]

إذا عينـان في وجـهٍ قبيـح كـوجـه الهر مسترق اللسـان

ورِجـلا مخدج وسراةُ كلـب وثـوبٌ من فِـراءٍ او شنـان

قال: ثم إنـه رجع بعد مـا مل الحياة، وقد حمل ديتهـا رجل من بني طهية، وأداهـا عن أبي البلاد. قـال، وقال غيره: سلمى امـرأة من بني طهية، قتلها أبو شداد القشيري. قـال. وذلك أنها كانت قد هجته فعيَّر

(١) في الحاشية: غيورا.

(٢) في الحاشية: طحان.

(٣) في الحاشية: دهاني.

جريرٌ بني طهيَّة قتلها.

رجع إلى شعر جرير:

رأَيْنَ سَـوادَهُ فَـدنَـوْنَ مِنْـهُ فَيَرْمِيهِـنَّ أَخْطَأَ أَوْ أَصـابَـا

فـلاَ وَأَبيـكَ مـا لا قَيْتُ حيـاً كَيَرْبُـوعٍ إذا رَفَعُـوا الْعُقـابـا

قال: العقاب، ها هنا، الرايـة التي تحمل في القتال، والناس يقاتلون معها وحولها، ما دامت قائمة، فإذا سقطت انهزم أهلها. قال: والرايةُ لا تهمز.

وَمَـا وَجَـدَ المُلُـوكُ أَعَـزَّ مِنَّـا وَأَسْرَعِ مِنْ فَـوارِسِنـا[1] اسْتِـلابـا

إذا حَـزْبٌ تَلَقَّحُ عَـن حِيـالٍ وَدَرَّتْ بَعْـدَ مِـرْيَتِهـا اغْتِصـابـا

قولـه اغتصاباً، قـال: وذلك أن الناقـة إذا امتنعت فلم تدر، عصبت فخذاها.

قال فتلك العصوب. قـال وإنما شبه الحرب بالناقـة. قال وإذا طال جيال الناقة لقحت في أول قزعة. قال: وكذلك الحرب إذا تراخى سكونها وطال أمرها لقحت في أول هيج. قال: فضرب النـاقة مثلاً للحرب. قال: ومريـة الناقة أن يمسح ضرعهـا حتى تدر. قـال: فكذلك الحربُ تهيج بالشيء بعد الشيء حتى تلقح.

وَنَحْنُ الحاكِمُـونَ عَلَى قُـلاخٍ كَفَيْنـا ذا الْجَرِيـرَةَ وَالْمُصـابـا

قوله على قـلاخ، قالوا قلاخ ارض، وقـالوا موضـع باليمن، كـانت به

(١) في الحاشية: فوارسي.

وقعة. قال واختلفوا فيها، فكان الحكم في بني رياح، الى بني حميري بن رياح بن يربوع وولده. قال فرضى بحكمهم. ويروى ونحن الحاكمون على عكاظ. قال وذلك ان الحكام والأئمة في الموسم كانوا بعد عامر بن الظرب في بني تميم. فكان الرجل يلي الموسم منهم ويلي غيره القضاء. فكان من اجتمع له الموسم والقضاء جميعا سعد بن زيد مناة بن تميم. قال ثم ولى ذلك حنظلة بن مالك بن زيد مناة. ووليه ذؤيب بن كعب بن عمرو بن تميم. ثم وليه مازن بن مالك بن عمرو بن تميم. ثم وليه ثعلبة بن يربوع بن حنظلة. ثم معاوية بن شريف /١١٩ظ/ ثم جروة ابن أسيد بن عمرو بن تميم. ثم الاضبط بن قريع بن عوف بن كعب ابن سعد. ثم صلصل بن أوس بن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة. قال وكان آخر تميمي اجتمع له القضاء والموسم سفيان بن مجاشع فمات. فافترق الأمر فلم يجتمع القضاء والموسم لأحد منهم حتى جاء الإسلام. وكان محمد بن سفيان بن مجاشع يقضي بعكاظ، فصار ميراثا لهم. فكان آخر من قضى منهم الذي وصل الى الإسلام الأقرع ابن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان.

حَمَيْنَا يَوْمَ ذِي نَجَبٍ حمانا   وَأَحْرَزْنَا الصَّنَائِعَ والنِّهَابَا

قوله يوم ذي نجب كان لبني يربوع خاصة، دون بني حنظلة.

لَنَا تَحْتَ المَحَامِلِ سابِغَاتٌ   كَنَسْجِ الرِّيحِ تَطَّرِدُ الْحَبَابَا

ويروي ترى تحت المحامل سابغات. قال والمحامل يعني محامل السيوف واحدها محمل. قال وهي أيضا الحمائل. وقوله الحباب قال الحباب الذي تراه على الماء مثل الوشم تراه وتبينه إذا حركته الريح.

وَذي تَاجٍ لَهُ خَرَزَاتُ مُلْكٍ   سَلَبْنَاهُ السُّرادِقَ والْحجَابَا

أَلا قَبَّحَ الالـــــهُ بَنِـي عقـــال   وَزَادَهُمُ بغــــدْرهـم ارْتيــــابَـــا
أَجَيْرَانَ الــــزُّبَيْرِ بَــــرِئْتُ منْكُمْ   فَأَلْقُــوا السَّيفَ واتَّخذُوا الْعِيَــابــا

يقول أنتم نساء فاتخذوا العياب ودعوا السلاح.

لَقَــدْ غَــرَّ الْقيــونُ دَمــاً كَـريماً   وَرَحْــلاً ضــاعَ فَـانْتُهِبَ انْتِهــابــا
وَقَـــدْ قَعِسـتْ ظُهُـــورُهُـمْ بِخَيْل   تُجاذِبُهُمْ اَعنَّتَهَـــــا جِـــــذابــــا

يقول يريدون الانهزام والتأخر القهقرى، والخيل تريد التقدم وهي تجاذبهم أعنتها.

عَـــلامَ تَقَــاعَسُـــونَ وَقَـدْ دَعَــاكُمْ   أَهَـــانَكُمُ الَّـــذي وَضَــعَ الْكتــابَـــا
تَعَشَّـــوْا من خــزيـــرهمُ فَنَــامُــوا   وَلَمْ تَهْجَعْ قَـــرائِبُـــه انْتحَـــابَــا
اَتَنْسَـــوْنَ الْـــزُبَيْرَ وَرَهْطَ عَــوْفٍ   وَجِعْثِنَ بَعْـــدَ اَعْيَنَ وَالـــرَّبَــابَـــا

قوله رهط عوف، يعني عوف بن القعقاع بن معبد بن زرارة. ورهطه مـزاد بن الأقعس بن ضمضم. قال وقد مر حـديثه فيما املينـاه من الكتاب وكتب في موضعه. قال وأما قوله بعد أعين، فان حديث أيمن بن ضبيعة بن نـاجية بن عقال بن محمد بن سفيـان بن مجاشع، ان علياً ابن أبي طالب، رضي الله عنه، كـان بعثه إلى البصرة فقتل بها، وذلك أن بني حـوي بن سفيان بـن مجاشع، والربـاب بنت الختـات بن يزيـد المجاشعي – أظن أنه غراب البين وكـان أسود كأنه حبشي – قال وكان يزعم أنه من بني مرة بن عوف من غطفان، وكان مصدقا على بني تميم لابراهيم بن عـربي فقال إنها انغلت منه – أنغلت جاءت بـولد نغل ولد زنـا – ووجـد غـراب البين عنـد هنـد بنـت عبـدالله بن حكيم القـرين /١٢٠و/ فعقروا ناقته وفيه يقول جرير يعيرهم بذلك:

ترضى الغراب وقد عقرتم نابه بنت القرين بمحبس وسرير

قالت فدتك مجاشع واستنشقت من منخريه عصارة القفور

وحنت هنيدة خزية لمجاشع إذ أولمت لهم بشر جزور

وحنت وجنت أيضاً كل هذه روايات. وقال جرير في هذه القصة:

ساذكر من هنيدة ما علمتم وارفع شان جعثن والرباب

واصبح غاليا فتقسموه عليكم لحم راحلة الغراب

رجعٌ:

ألم تَرَ أنَّ جعْثِنَ وَسْطَ سعْد تُسَمَّى بَعْدَ قَضَّتها الرِّحَابَا

تُحَزحزُ حينَ جاوَزَ رُكْبَتَيْهَا وَهَزَّ الْقُزْبَرِيُّ لهَا فغَابا

تحزخز أي تقدم حرها. ويروى

تحزحزُ حينَ جلف ركبتيها وهز القسبري لها فغابا[1]

وتخزخز وتحزحز واحد أي تحرك.

تَرَى بَرَصاً بِمَجمَعِ إسْكَتَيْهاَ كَنَعْفَقَةِ الْفَرَزْدَقِ حينَ شابا

يعني بأسفل. ويروى لها برص بأسفل إسكتيها. في نسخة ابن سعدان بجانب إسكتيها.

وَهَلْ أمٌّ تَكُونُ أشَدَّ رَغياً وَصَراً مِنْ قُفَيْرَةَ واجتِلابا

---

(١) بعد هذا البيت في الديوان بيت هو:

إذا سعلتْ فتاة بني تميمٍ
تلقَّم باب عِضرطها الترابا

ويروى وما أم. ويروى أشد نعظا. ويروى أشد فطرا. والفطر مسح الضرع ليدر.

ومقرفة اللَّهـــــازِمِ مِنْ عِقـــــالٍ   يُغَــرِّقُ مـــاءَ نَخْبَتِهـا الـذُّبــابــا

قوله ماء نخبتها، الماء ها هنـا سلحها. والنخبة يعني الدبر. والنخبة جلد الاست ويروى:

وســـوداء المحـــاجــر من عقـــال   تغـــرق مـن مشيمتهـــا الثيـــابــا

ويروى يشين سواد محجرها النقابا.

تُـــواجِـــهُ بَعْلَهـــا بِعُضَـــارِطِي   كأَنَّ عَلَىَ مَشـــــافِـــرِهِ جُبـــابـــا

ويروى تـواجه بعلهـا بسراطمي. قال والجبـاب من ألبان الابـل ما تجمع وتكمـز. مثل الـزبــد والسراطمي الـذي يسترط كل شيء. قــال والجباب شبيـهٌ بالزَبَد يجتمعِ مـن ألبان الابل ولا زبد له. تكمــز صار كمزا. ويروي بضراطمي من الضراط والميم زائدة.

وَخُـــورُ مُجاشِعٍ تَــرَكُـوا لَقِيطــاً   وقـــالُـــوا حِنْـــوَ عَيْنِكَ وَالغُـــرابـــا

يقــول احفظ الغراب بعينك فــان ذهبت عينك جـاء الغراب فأكلهــا. وحنو العين الحجاج. قــال وكان لقيط بن زرارة قتل يوم جبلــة. وقوله حنــو عينك، قــال حنــو العين عظم الحاجب المنحني على العين. قــولــه والغرابــا يقول هو قتيل فــالغراب ينقــره وهو واقع على عينه. وقــالوا حنوها ناحيتها يعني تركـوه صريعاً يهزأ به. يقول احذر لا يأكل عينك الغراب.

وَأَضْبُعُ ذي مَعـــارِكَ قَـــدْ عَلِمْتُمْ   لَقِينَ بِجَنْبِـــهِ العَجَبَ الْعُجـــابـــا

١٢٠ظ/ ويروى لقين بجيبه. ويروى بجلبة. أضبع جمع ضبع. وذو معارك موضع. وجلبة موضع.

فَانَّ مُجاشِعاً جَمَعُوا فِياشاً وَأَسْتاهَاً إذا فَزِعُوا رِطابا

قوله فياشاً فان الرجل يفخر بما ليس له ويكذب في فخره. وقوله رطابا يقول إذا فزعوا سلحوا. يقول قد جمعوا الفخر بالكذب والسلاح.

وَلاَ وأَبيكَ ما لَهُمُ عُقولٌ ولا وُجِدَتْ مكاسِرُهُمْ صِلابا

وَلَيْلَةَ رَحْرَحانَ تَرَكْتَ شِيباً وَشُعْثاً في بُيُوتِكُمُ سِغابا

رَضِعْتُمْ ثُمَّ سالَ عَلى لِحاكُمْ ثُعالَةَ حَيْثُ لَمْ تَجِدُوا شَرابا

تَرَكْتُمْ بِالوَقيطِ عُضارِطاتٍ تُرَدِّفُ عِنْدَ رِحْلَتِها الرِكابا

لَقَدْ خَزَي الفَرَزْدَقُ في مَعَدٍ فَأَمْسَى جَهْدُ نُصْرَتِهِ اغْتِيابا

يقول أخزيته فلم يكن عنده انتصار لنفسه إلا الاغتياب فقط.

وَلا قَى القَيْنُ والنَّخَباتُ غَمّاً تَرى لِوُكوفِ عَبْرَتِهِ انْصِبابا

ويروى:

ولاقى القين والنخبات غمّاً على غم وزادهم عذابا

والنخبات الجبناء من الرجال واحدهم نخبة.

أَتُوعِدُني وَأَنْتَ مُجَاشِعِيٌّ تَرَى في خَنْثِ نَخْبَتِهِ اضْطِرابا

أصل الخنث اللين. وقولك في خنث يريد في عطف نخبتك لينا وانثناء. قال والنخبة الدبر. وخنثها شرجها. ويروى أرى في خنث لحيتك اضطرابا.

فَما هِبْتُ الْفَــــرَزْدَقَ قَــــدْ عَلِمْتُمْ وَمــا حَــــقُّ ابْنِ يَـرْوَعَ أَنْ يَهابــا

ويروى فما هيت الفرزدق. وابن يروع يعني الراعي.

اعَـــــدَّ الله لِلشُّعــــــرَاءِ مِنِّـى صَـواعِـقَ يَخْضَعُـونَ لَها الـرِّقــابـا

قَــرَنْتُ الْعَبْــدَ عَبْــدَ بَنِى نُمَيْرٍ مَعَ الْقَيْنَيْنِ إذْ غُلِبــا وَخــابــا

أَتــانِي عَنْ عَــرادَةَ قَــوْلُ سُــوءٍ فَــلا وَأَبِي عَــرادَةَ مَــا أَصَــابــا

يعني عرادة النميري راوية الراعي.

وَكَمْ لَكَ يــا عَــرادَ مِـن امْ سُــوءٍ بِــأَرْضِ الطَّلْــحِ تَحْتَبِلُ الـزِّبـابـا

الزبابة شبيه الفأرة.

عَــرادةُ مِـنْ بَقيَّــةِ قَــوْمِ لُــوطٍ أَلا تَبــا لما عَمِلُــوا تبــابــا

لَبِئْـسَ الْكَسْبُ تَكْسِبُــــهُ نُمَيْرٌ إذا اسْتَأْنَــوكَ وانْتَظَـروا الأيــابـا[1]

أَنــــا البــــازِي المُدِلُّ عَلَى نُمَيْرٍ أُتِحْتُ مِنَ السَّماءِ لَهَا انصبــابــا

ويروى المطل على نمير، ويروى أتحت من السماء له انصبابا.

إذا عَلِقَتْ مَخالِبُــــهُ بِقِــــرْنٍ أَصــابَ الْقَلْبَ أَوْ هَتَكَ الْحِجــابــا

تَــرَى الطَّيْرَ الْعِتــاقِ تَظَلُّ مِنْــهُ جَــوانِحَ لِلْكَــلاكِلِ أَنْ تُصــابــا

الكلاكل الصدور. قال وإنما أراد أنها لاصقة بالأرض من مخافته فشبه نفسه بالبازي.

---

(١) بعد هذا البيت في الديوان بيت هو

اتلتمس السِّباب بنو نمير

فقد وأبيهـمُ لاقوا سبابا

وَلَـــوْ وُضِعَتْ فِقَـــاحُ بَنِي نِمَيْرٍ   عَلَى خَبثِ الحَدِيـــدِ إذا لــــذَابــــا

١٢١و/ فَـــلا صَلَّى الإلٰـــهُ عَلى نُمَيْرٍ   وَلا سُقِيَـــتْ[1] قُبُـورُهُمُ السَّحــابا

وَخَضْراءِ المغـــــابِنِ مِنْ نُمَيْرٍ   يَشينُ سَـوادُ مَحْجِـرِهـا النِّقـابـا

ويروى وسوداء المحاجر وسوداء المغـابن. ويروى ومقرفة المغابن. قال والمغابن ما تثنى من الجلد واسترخى من جلد المرأة والرجل أيضا. والمحجر من المرأة ما خرج من النقاب ولم يغطه النقاب. ويقال المحجر ما حول العين وهو بارز من النقاب إذا انتقبت المرأة.

إذا قـــامَتْ لِغَيْرِ صَـــلاةِ وِتْـــرٍ   بُعَيْـــدَ النَّـــوْمِ أنْبَحَـتَ الْكِـلابـــا

تَطَلُّ وَهْيَ سَيِّئَـــــةُ الْمُعَـــرَّى   بِصِنِّ الْـــوَبْـــرِ تَحْسَبُـــهُ مَـــلابـا

كأنَّ شَكِيرَ نــــابِتِ إسْكَتَيْهـــا   سِبــالُ الـــزُّطِّ عَلَّقَتِ الـرِّكــابــا

قـال الشكير الزغب تحت الشعـر، والـريش الصغار تحت الكبـار، والورق الصغار الذي ينبت تحت الكبار.

وقَـــدْ جَلَّتْ نســـاءُ بَنِي نُمَيْرٍ   وَمـــا عَـرَفَتْ أنـــامِلُهـا الخِضَـابـا

جلت لقطت الجلة من كثرة ما تعالج الأبعار، ويقال جلت من الجلال والجلالة يريد به من الكبر.

وقال في مثله الشاعر:

فـــان تنسني الأيـــام الا جـــلالـــة   اعش حين لا تـــاسى علي العــــوائد

قال والمعنى في ذلك: إن تـؤخرني الأيام ويتأخر أجلي أعش فـاهرم،

---

(١) في الحاشية: ولا أسقى.

فلا تحزن علي عوائدي ولا تبـالي حياتي، ولا نفع عنـدي ولا دفع. قال أبو عبدالله وقد حلبت من الحلب ويروى:

لقـــد حلبت انـــاملهـــا وصرت   ومـــا عـرفت انـــاملهـــا الخضـــابـــا
إذا حَلَّـتْ نســــــــاءُ بَنِـي نُمَيْرٍ   عَلَى تِبْراكَ خبثـت التُّرابـــــــــــا

تبراك هو ماء لبني العنبر. قـال أبو عثمان سمعت الاصمعي يقول: جاءت عن العرب اربعـة احرف: قوله تعشـار وهو لبني ضبة. وتبراك وهـو لبني العنبر. وقولهم تقصـار وهو القـلادة الـلاصقة بـالحلق. وقولهم تلقاء – ويروى إذا جلست نساء بني نمير – وفي المصادر تلقاء وتبيان. أبو عبدالله ماسوى هذين – يعني تلقاء وتبيان – من المصادر فهو مفتوح الأول.

وَلَـــوْ وُزِنَتْ حُلُـــومُ بَنِي نُمَيْرٍ   عَلَى المِيْـــزانِ مـــا وَزَنَـتْ ذُبـابـــا
فَصَبْراً يـــا تُيُـــوسَ بَنَي نمَيْرٍ   فـــانَّ الْحَرْبَ مُـــوقِـدَةٌ شِهـــابـــا
لَعَمْـــرُ أَبِي نِســـاءِ بَنِي نُمَيْرٍ   لسَـــــاءَ لَها بمقصبتي سِبـابـــا
ستَهْـدِمْ حـــائِطَي قَـرْمـاءَ مِنِّي   قَـــواف لا اريــــد بِها عِتـــابـــا
دَخَلَنَ قُصُـــورَ يَثْـــرِبَ مُعَلِماتٍ   وَلَمْ يتركنَ مِـنْ صَنْعـــاءَ بـــابـــا

يقول سـارت القوافي فيهن فبلغن كـل مكان. وقولـه ولم يتركن من صنعاء بابا وذلك ان الأقـرع بن حابس قاد الخيل من أرض نجد حتى دخل نجران فأغار على بني الحارث بني كعب / ١٢١ظ / وأغار الاضبط ابن قـريع والنمر بن مـرة بن حيـان، والرئيس الأول، وهـو محلم بن سويط الضبي، في جماعـة من بني تميم على أهل اليمن حتى انتهوا إلى صنعاء.

تَطُـــــولُكُمْ جِبــــالُ بَنِـي تَمِيمٍ   وَيَحْمِي زَأْرُهـــا اَجَماً وَغـــابـــا

يقـال من ذلك طاولتـه فطلته أي كنت أطـول منه. قـال أبو عبـدالله

الراوية وتحمي أسدها.

أَلَمْ نُعْتِقْ نِسَاءَ بَنِي نُمَيْرٍ فَلا شُكْراً جَزَيْنَ وَلا ثَوابا

أَجَنْدَلُ مَا تَقُولُ بَنُو نُمَيْرٍ إذا مَا الأَيْرُ في اسْتِ أَبيكَ غابا

أَلَمْ تَرَني صُبِبْتُ عَلَى عُبَيْدٍ وَقَدْ فارتْ أَبَا جِلُهُ وَشابا

قوله فارت يعني تعقدت وورمت.

أُعِدُّ لَهُ مَواسِمَ حامِياتٍ فَيَشْفَى حَرُّ شُعْلَتِها الْجرابا

فَغُضَّ الطَرْفَ إنَّكَ مِن نُمَيْرٍ فَلا كَعْباً بَلَغْتَ ولا كِلابا

أَتَعْدِلُ دِمنَةً خبثت وَقلَّت إلى فَرْعَيْنِ قَدْ كَثُرا وَطابا

الدمنة نمير، والفرعان كعب وكلاب.

وَحُقَّ لِمَنْ تَكَنَّفَهُ نُمَيْرٌ وَضَبَّةُ لا أَبا لَكَ أَنْ يعابا

يعني قريع بن الحارث بن نمير، وضبة بن نمير. ويروى وحق لمن تعد له نمير.

فَلَولا الْغُرُّ مَنْ سَلَفَيْ كِلابٍ وَكَعْبٍ لاَغْتَصَبْتُكُمُ اغْتِصابا

فَإنَّكُم قَطِينُ بَنِي سُلَيْمٍ تُرَى بُرْقُ الْعَباءِ لَكُمْ ثِيابا

ويروى قطع العباء. وقطع العباء الفراء. قوله برق العباء يقول: اكسيتهم برق أي فيها بياض وسواد يبرق فيها. ويقال من ذلك جبل ابرق، أي قوة بيضاء، وقوة سوداء. والقوة الطاقة.

إذاً لَنَفَيْتُ عَبْدَ بَنِي نُمَيْرٍ وعلِّي أَنْ أَزِيدَهُمُ ارْتِيابا

ويروى فماذا عند عبد بني نمير فعلي أن أزيدهم. وقال أبو عبدالله

فماذا راب عبد بني نمير فعلي.

فيَــا عَجَبـيِ أَتُــوعِــدُني نُمَيْرٌ   بِــراعِـي الإبْلِ يحَتْرَشُ الضِّبــابـــا

الاحتراش أن يجبىء الـرجل إلى جحـر الضب، فيحـرك يـده عليـه فيحسبه الضب أفعى أو حية، فيخرج الضب إليه ذنبه فيضربه بذنبه، فلا يزال به حتى يأخذ بذنبه فيخرجه. قال ومثل من أمثال العرب «أنا أعلم بضب احترشته». ومثل آخر من أمثالهم «هذا أجل من الحرش».

لعَلَكَ يــا عُبَيْــد حَسِبْتَ حَــرْبِي   تُقَلِّــــدُكَ الأصِرَّةَ وَالعِـــلابــــا

إذا نَهَضَ الْكِـــرامُ إلى المعـــالِي   نَهَضْتَ بِعُلْبـــةٍ وَأَثْــرَت نــابـــا

تُنَــوِّخُهــا بِمحْنِيَــــةٍ وَحِينــاً   تُبــادِرُ حَـــدَّ دِرَّتها السِّقــابـــا

ويروى تبوئها من الباءة وهو النكـاح، وتبوخها مثله. قال والمحاني في الوادي مثل العواقيل في الأنهار. ويقال المحاني ثني الوادي وعطفه. يقول تبادر ألبـانها أولادها فتسبق أولادها أن /١٢٢و/ تشرب اللبن من أمهاتها فتشربه. قال والمعنى في ذلك يقول إنك راع يعيره بذلك.

تَحِنُّ لَــــهُ الْعِفــاسُ إذا أَفــاقَتْ   وَتَعْـرِفُــــهُ الْفِصــالُ إذا أَهــابـــا

قال والعفاس وبـروع ناقتان كان الراعي ذكرهما في شعـره، وقوله إذا أفاقت قال، وأفـاقتها يريد اجتماع درتها بعد الحلب. قـال والاهابة الدعاء.

فَأَوْلِـغْ بِـــالْعِفـــاسِ بَني نُمَيْرٍ   كما أَوْلَغْتَ بـــالــدُّبَـرِ الْغُـرابـــا

وَبِئْسَ الْقَـرْضُ قَـرْضُكَ عِنْـدَ قَيْسٍ   تُهَيِّجُهُمْ وَتَمْتَــدِحُ الْــوِطـــابـــا

قـوله تهيجهم تعـرضـهم للهجاء. الـرواية الصحيحـة تهجيهم من الهجاء.

وَتَـدْعُـو خَمْشَ أُمِّكَ أَنْ تَـرانـا   نُجُـومـاً لا تَـرُومُ لَها طِـلابـا

قوله خمش أمك وهـو مثل قولك ويل أمك، دعاء عليـه اي تثكله أمه حتى تخمش عليه.

فَلَنْ تَسْطِيـعَ حَنْظَلَتي وَسُعْـدى   وَلا عَمْـري بَلَغْـتَ وَلاَ الـرِّبـابـا

ويروى وسعدى وعمري إذا دعوت ولا الربابا.

قُـرُومٌ تَحْمِلُ الأَعْبـاءَ عَنْكُمْ   إذا مـا الأَمْـرُ فِي الْحَدَثـانِ نـابـا
هُمُ مَلَكُـوا المُلُـوكَ بِـذاتِ كَهْفٍ   وَهُمْ مَنَعُـوا مِنَ اليَمـنِ الْكُـلابـا

قال أبـو عبيدة: قـوله بـذات كهف، قال وهو انـك إذا قطعت طخفة بينها وبين ضرية، والطـريق بينها وبين قنـة الحمر، فهو يـوم طخفة، ويـوم الـرخيخ، ويـوم ذات كهف، ويـوم خـزاز. قـال وذلك لانهن متقاربات. وقوله: وهم منعوا من اليمن الكلابا، قال فيوم الكلاب لبني سعدٍ والـرباب. قال وإنما جاز لـه أن يفخر به لأنه فخـر به على راعي الابل النميري. قال أبـو عبيدة وليس هـذا الكلاب بالكـلاب الأول. قال وذلك لأن الكلاب الأول كان بين شرحبيـل وسلمة الغلفاء ابني الحارث ابن عمـرو الكنـدي، لما هلك تنـافس ابنـاه في الملك فقتل سلمـة أخـاه شرحبيل. قـال وأما كلاب بني تميـم، فكان بعد مبعث النبـي ﷺ، قال وقال اليربوعي: قوله هم ملكوا الملوك بذات كهف، أن بني يربوع أسروا قابوس بن المنذر بن ماء السماء، وحسان أخاه. قال والكلاب الأخير هو لسعد والرباب على أهل اليمن ومذحج وغيرهم.

إذا غَضِبَـتْ عَلَيْكَ بَنُـو تَمِيـمٍ   حَسِبْتَ النَّـاسَ كُلَّهُمْ غِضـابـا
أَلَسْنَـا أَكْثَـرَ[1] الثَّقَلَيْنِ رَجْـلاً   بِبَطْنِ مِنـىً وَأَعْظَمَـهُ قبـابـا

---

(١) في الحاشية: اكرم.

وَأَجْـــدَرَ إنْ تَجاسرَ ثُمَّ نـــادَى   بِـدَعْـوَى يـالَ خِنْــدِفَ أَنْ يُجابـا

قوله وأجدر يعني واخلق أن يكون كذلك.

لَنـا الْبَطْحَـاءُ تُفْعِمُهـا السَّــواقِي   وَلَمْ يَكُ سَيْـلُ أَوْدِيَتي شِعـــابـــا

١٢٢ظ/ فَما أَنْتُمْ إذا عَدَلَتْ قُرُومِي   شَقـاشِقَهـا وَهــافَتَـتِ اللُّعـابـا

ويروى إذا هـدلت. قوله إذا عـدلت قرومي يعني إذا مـالت رءوسها فهدرت. قـال وكذلك يفعل الفحل إذا هدر أمـال رأسه ناحيـة كالتكبر الذي يميل رأسه تجبرا. قال فهو إذا هدر رأســه في ناحية شقته. وقوله وهافتت اللعابا، يريد فألقت القروم لعابها، يريد زبدها إذا هدرت وهو الأصل، إلا أنهم نقلـوه إلى غيره. قالـوا الهفيتـة القوم تقحمهم السنـة فيتهافتـون على الناس في أمصـارهم، كتهافـت ذلك اللعاب وهـو زبد البعير إذا أهـدر وألقاه من فيـه. قـال والقرم الفحل من الابل الـذي لم يمسسه حبل ولا حمل عليـه لكرمـه، وإنما هو للفحلة فشبهـوا السيد القوم وكريمهم بالفحل.

تَنَحَّ فـــانَّ بَحْـــرِي خِنْـــدِفِيٌّ   تَـــرَى في مَــوْجِ حـزْيَتِــهِ حبـابـا

ويروى تـرى في موج جريتـه عبابا، ويَـروى ترى لفحول جـربته عبابا.

بِمَـوْجٍ كـــالجِبـالِ فَـــانْ تَـرُمْـهُ   تُغَـــرَّقُ ثمَّ يَـــرم بِكَ الجنَـــابـــا

فما تَلْقَـــــى مَحِلِّيَ في تَمِيـــــمٍ   بِـــذِي زَلَلٍ وَلا نَنْبِـي ائْتِشـــابـــا

ويروى على زلل. والمؤتشب المخلوط من كل ضرب، يقـال قد تأشبوا إذا اختلطوا من كل حي. ويقـال أشبوا ايضـا وهم الاشابة والابـاشة.

ويروى ولا نسبي أشابا.

عَلَوْتُ عَلَيْكَ ذِرْوَةَ خِنْدِفٍ   تَرى مِنْ دُونِها رُتَباً صِعابا
لَهُ حَوْضُ النَّبِيِّ وساقِياهُ   وَمَنْ وَرِثَ النُّبُوَّةَ والكِتابا

ويروى لنا حوض النبي وساقياه. قال سعدان وقال لنا الأصمعي وأبو عبيدة: كانت الاجازة في الجاهلية لصفوان بن شجنة بن عطارد بن عوف بن سعد بن زيد بن مناة بن تيم.

وَمِنَّا مَنْ يُجِيزُ حَجِيجَ جَمْعٍ   وَإنْ خاطَبْتَ عَزُّكُمُ خِطابا

قالوا وقوله ومنا من يجيز، أراد كرب بن صفوان، قال وكان يجيز الناس من عرفات إلى مزدلفة إلى منى. قال وكانت صوفة، وهم بنو الغوث بن حرب يجيزون من منى إلى الأبطح. وبكرِ بن وائل يجيزون من الابطح إلى الكعبة.

سَتَعْلَمُ مَنْ اعز حِمى بِنَجْدٍ   وَأَعْظَمُنا بِغائرَةٍ هضابا
أَعَزُّكَ بِالْحِجَازِ وإنْ تَسَهَّلْ   بِغُورِ الأَرْضِ تُنْتَهَبِ انتِهابا

قوله اعزك يريد أغلبك، وهو من قولهم من عَزَّ بَزَّ. يقول من غلب قهر صاحبه، بزه ثيابة وما معه.

أَتَيْعَرُ يا ابنَ بَرْوَعَ مَنْ بَعِيدٍ   فَقَدْ أَسْمَعْتَ فاسْتَمِعِ الْجَوابا

قوله أتيعر يريد تصيح صياح التيس. قال واليعار صوت المعز، والثؤاج صوت الضأن.

فَلا تَجْزَعْ فَانَّ بَنِي نُمَيْرٍ   كَأَقْوامٍ نَفَحْتَ لَهُمْ ذِنابى

١٢٣و/ قال الذناب النصيب وأصله الدلو.

شَيــاطِينُ الْبِــــلادِ يَخَفْنَ زَأْرِي   وَحَيَّـــــةُ أَرْيُحاءَ لِيَ اسْتَجــابـــا

ويروى رآبيل البلاد. وقال هي جمع رئبال بالهمز. أريحاء بالشأم مدينة بيت المقدس.

تَــــرَكْتُ مُجاشِعــــاً وَبني نُمَيْرٍ   كَدارِ[1] السَّـــوْءِ أَسْرَعَتِ الْخَرابــا
أَلَمْ   تَرَني وَسَمْـــتُ بَنـــي نُمَيْرٍ   وَزِدْتُ عَلَى أُنـــوفِهِمُ الْعِــلابــا
الَيْـكَ الَيْـكَ عَبْــــدَ بَنِـي نُمَيْرٍ   وَلَما تَقْتَـــدِحْ مِنِّى شِهـــابـــا

فأجابه الفرزدق فقال[2]:

أَنـــا ابْنُ الْعَــاصِمِينَ بَنِـي تَمِيمٍ   إذا مـــا أَعْظَمُ الْحَدَثـــانِ نـــابـــا
نما فِي كُـلِّ أَصْيَــــــدَ دارِمِـيٍّ   أَغَـــرَّ تَـــرَى لِقُبَّتِــهِ حِجــابـــا
مُلُــوكٌ يَبْتَنـــونَ تَـــوارَثُــوهـــا   سُرادِقُهـــا المَقـــاوِلُ والْقِبـــابـــا
مِنَ الْمُسْتَـأْذِنِينَ تَـــرَى مَعَــــدّاً   خُشُـوعــاً خـاضِعِينَ لَـهُ الـرِّقـــابـا
شُيُـــوخٌ مِنْهُمُ عُـــدُسُ بْنُ زَيْـــدٍ   وَسُفْيــانُ الَّـذي وَرَدَ الْكُـــلابــا

قال أبو عبدالله: هؤلاء عدس بضم الدال، وغيرهم عدس بفتح الدال. قال سعدان وأبوعبيدة: يقال عدس بنصب الدال وبرفعها يقالان جميعا. قال وهو عدس بن زيد بن عبدالله بن دارم، وسفيان بن مجاشع بن دارم جد الفرزدق. قال وأم سفيان شراف بنت بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، قال وكان سفيان بن مجاشع رئيس بني مالك بن حنظلة يوم الكلاب الأول.

---

(١) في الحاشية: كارض.

(١) ديوان الفرزدق ١: ٩٩، وما بعدها.

وهذا حديث يوم الكلاب[1]

قال أبو عبيدة: وكان من حديث يوم الكلاب الأول، فيما حدث خراش وابن الكلبي هشام بن محمد، ان الحارث الملك بن عمرو المقصور بن حجر آكل المرار الكندي، كان فرق بينه في قبائل العرب. قال فصار شراحيل بن الحارث في بكر بن وائل، وحنظلة مالك، وبني ابن زيد بن تميم، وبني أسيد، وطوائف من بني عمرو بن تميم، والرباب. قال وصار سلمة بن الحارث في بني تغلب، والنمر بن قاسط، وسعد بن زيد مناة ابن تميم. قال وكانت طوائف من بني دارم بن مالك ابن حنظلة من ولد أسيدة بنت عمرو بن عامر بن امرىء القيس بن فتية بن النمر بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، مع اخوتهم التغلبيين لأمهم في بني تغلب - وبني أسيدة بنت عمرو بن دارم بن مالك بن حنظلة، وربيعة بن مالك بن حنظلة، واخوتهم لأمهم بنو جشم بن بكر بن حبيب بن/ ١٢٣ظ/ عمرو بن غنم بن تغلب، وهم زهير ومالك وسعد ومعاوية والحارث وعمرو وعامر بنو جشم بن مالك - ومع سلمة الصنائع، وهم الذين يقال لهم بنو رقية، رجال كانوا يكونون مع الملوك من شذاذ الناس، أي ممن شذ منهم، أي طرداء الأحياء. قال فلما هلك أبوهم الحارث بن عمرو، تشتت أمرهم وتفرقت كلمتهم. قال ومشت الرجال بينهم، فكانت المغاورة بين الأحياء التي معهم، يغير بعضهم على بعض، وتفاقم أمرهم حتى جمع كل واحد منهما لصاحبه الجموع، وزحف بعضهم بالجيوش. قال فسارت بكر بن وائل ومن معهم من قبائل حنظلة،

---

(١) الاغاني ١٥: ٧٣. والعقد الفريد ٥: ٢٢٢ والأنوار ومحاسن الأشعار ٩١. والكامل في التاريخ ١: ٥٤٩. وخزانة الادب ٦: ٨.

وبني أسيد بن عمرو بن تميم، وطوائف من بني عمرو بن تميم والرباب، فنزلت الكلاب. وهو ماء بين البصرة والكوفة وذلك على بضع عشرة ليلة من اليمامة – على سبع ليال أو نحوها – وأقبل سلمة في بني تغلب والنمر وأحلافها، وفي بني سعد بن زيد مناة بن تميم، ومن كان معم من قبائل حنظلة، وفي الصنائع. قال وهم أتباع الملوك – يريدون الكلاب – قال وكان نصحاء شرحبيل وسلمة قد نهوهما عن التفاسد والتحاسد وحذرهما الحرب وعثراتها وسوء مغبتها. قال فلم يقبلا ذلك وأبيا إلا التتابع واللجاجة. فقال سلمة في ذلك:

إنى عليَّ استب لومكما ولم تلوما عمرا ولا عصما

كلا يمين الآله يجمعنا شيء واخوالنا بني جشما

حتى تزور الضباع ملحمة كأنها من ثمود او ارما

قال وكان أول من ورد الكلاب من جموع، سلمة بن الحارث الملك سفيان بن مجاشع، جد الفرزدق – وهو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم – قال وكان نازلاً في بني تغلب مع إخوته لأمه. قال: فقتلت بكر بن وائل ستة بنين له فيهم مرة بن سفيان – قتله سالم بن كعب بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان – وقرط بن سفيان ونبيه بن قرط بن سفيان. فقال سفيان حين قتل ابنه مرة:

الشيخ شيخ ثكلان والجوف جوف حران

والورد ورد عجلان انعى اليك مرة بن سفيان

قال وفي ذلك اليوم قال الفرزدق:[1]

---

(١) ديوان الفرزدق ١: ٩٩.
(٢) في الديوان: شيوخ منهم.

فــوارس منهـم غُــدُسُ بنُ زيـــد   وسفيـــانُ الـــذي وَرَدَ الكُـــلابـــا

ويروى شيوخ. قــال وأول من ورد الماء من بني تغلب رجلان، رجل من بني عبيد بــن جشم على فرس يقال لــه الخروب وبه كــان يعرف، وهو نعمان بن قريع بن حارثة بن معــاوية بن عبيد بن جشم. قال ثم ورد سلمــة ببني تغلب وسعــد وجماعة النــاس. قــال وعلى بني تغلب السفاح، وهو سلمة بن خالــد بن زهير بن كعب بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب وهو يقول:

إن الكـــلاب مـــاؤنـــا فخلـــوه   وســـــاجـــــرا والله لــن تحلـــــوه

قال فــاقتتل القوم قتالا شديــداً وثبت بعضــهم لبعض. قال حتى إذا كان آخر النهار من ذلك اليوم خــذلت / ١٢٤و/ بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وائل. قال وانصرفــت بنو سعد وألفافها عن بني تغلب. وصبرابنــا وائل بكــر وتغلب، ليــس معهم غيرهم حتى غشيهم الليل. ونــادى منادي شرحبيل: من أتــاني براس سلمــة، فله مــائة من الابل. ونــادى منادي سلمــة: من أتاني بــراس شرحبيل، فله مــائة من الابل. قــال وكـــان شرحبيل نــازلا من بني حنظلــة وعمـــرو بن تميم والرباب، ففروا عنه. قــال وعرف أبو حنش، وهو عصم بن النعمان بن مــالك بن عتّاب بن سعــد ابن زهير بن جشم بن بكر، مكــان شرحبيل فقصـــد نحوه، قــال فلما انتهى اليه رآه جــالســا وطوائف من النــاس يقتتلون حــوله، فطعنــه بالرمح ثــم نزل إليه فــاحتز راســه، وأتى به سلمة، والناس حوله فطرح الراس بين يديه. فانحازت بكر بن وائل لما قتل صاحبهم من غير هزيمــة تذكر. قال وقــال أناس آخرون: إن بني حنظلــة وعمرو بــن تميم والربــاب لما انهزمت، خــرج معهم شرحبيل،

ولحقه ذو السنينـة، وذلك أنه كـانت له سن زائدة، واسمــه حبيب بن بعج بن عتبــه بن سعــد بــن زهير بن جشم - في نسخــة ابن سعــدان واسمه حبيب أيضاً - قال فالتفت اليه شرحبيل، فضرب ذا السنينة على ركبتــه فأطن رجلــه - وكـان ذو السنينة أخـا أبي حنش لأمــه، أمهما سلمى بنت عدي بن ربيعة أخي كليب ومهلهل - فقــال ذو السنينة: يا أبا حنـش قتلني الرجل - فقــال أبو حنش: قتلني الله إن لم اقتلــه. قال ومات ذو السنينة. فحمل أبو حنش على شرحبيـل فأدركه، فالتفت اليه شرحبيل فقال: يــا أبا حنش اللبن اللبن. قــال قد هرقت لنــا لبنا كثيرا. فقال: يــا أبا حنش أملك بســوقه. قال إنــه كان ملكي يعني أخــاه قال فطعنه أبو حنش فأصاب رادفة سرجه، فورعت عنه ثم اهوى له فألقاه عن الفرس، ثم نزل اليه فاحتز رأسه، وبعث به إلى سلمة مع ابن عم له، يقال له أبو أجأ بن كعب بن مالك بن عتّاب. فأتى به سلمة فطرحه بين يديه. فقال سلمة لو كنت ألقيته إلقــاءً رفيقا، قال ما صنع به وهو حي شر من هــذا، قال وعـرف القوم النــدامة في وجهــه والجزع على أخيه. وهرب أبــو حنش فتنحى عنه. فقــال معدي كرب أخــو شرحبيل وكان صـاحب سلامة معتزلا عن حربهما. و يقال إن الشعر لسلمة لا لمعدي كرب:[1]

الا ابلغ ابــــا حنـش رســـــولا	فمالـك لا تجيء إلى الثــــــــــواب
تعلـم أن خير النــــــاس طـــــراً	قتيل بين احجـــــار الكُــــــلاب[2]
تــداعت حـــولــه جُشَمُ بنُ بكــر	وأسلمــة جعـــاسيس الـــربـــاب
قتيل مـــا قتيلك يـــا ابـن سلمى	تضربـــــه صــــــديقـك او تحابي

(١) العقد الفريد ٥:٢٢٣. والكامل في التاريخ ١:١٥١. وخزانة الأدب ٦:١١.
(٢) في الكامل: لتعلم أن .. وفي العقد: الناس ميتاً. وفي خزانة الأدب: أن شر الناس.

فأجابه أبو حنش فقال[1]:

احـــاذر ان اجيئك ثـم تحبـــو حبـــاء ابيك يـــوم صُنَيبعـــات

وكـــانت غـدرةٌ شنعـــاء ســـارت تقلَّـــدهـــا ابـــوك إلى الممات[2]

١٢٤ظ/ تتـابع سبعـة كـانـوا لام كـاجـــرام النعـــام الحائرات

في نسخـة ابن سعـدان كأحـراج النعام. يعني البيـض. **قولـه يـوم** صنيبعات، أن ابنا للحارث كـان مسترضعا بين حيين من العرب، **تميم** وبكر فمات. يقـال لدغتـه حية. فأخـذ خمسين رجلا من بكـر **فقتلهم** بذلك. قـال وكان معـدي كرب بن عكب بن عكب بن كنـانة **بن تيم بن** أســامة بن مــالك بن بكر بن حبيب، من ســادات بني **تغلب وأشرافهم،** وله يقول الشاعر:

إن سرك العــز التليـد في العــرب فـــــالحق بـاولاد عكـب بن عكـب

قال وكـان أخذ درع شرحبيـل منه فطلبها منـه أبو حنـش ورهطه، فأبى أن يدفعهـا إليهم. فأغار رهط أبي حنش، فأخذوا إبـلاً لرجل من بني تيم ابن أسامة بن مالك، رهط معدي كرب بن عكب بن عكب. **فقال** الذي أخذت إبله:

الا ابلـغ بنـي تيـم رســـــولا فـــاني قـــد كبرت وطـــال عمـــري

وإن الـــدهم قـــد علمت معـــد محبســة لـــدى عصم بن عمـــرو

وطـــار بها بنـــو حســـان عني بافـــراس لهم حـــو وشقـــر

وارمـــاح لهم سمـــر طـــوال كان كعـــوبهن حبـــاب قطـــر

قال وبلغ الخبر علفـاء معدي كرب أخـا شرحبيل، **فقال يـرثي أخاه** ويذكر مصابه:[3]

(١) الكامل في التاريخ ١: ٥٥١ وخزانة الادب ٦: ١١. البيتان الأول والثاني.
(٢) في خزانة الادب: شنعاء تهفو.
(٣) الكامل في التاريخ ١:٥٥١

إن جنبي عن الفراش لناب كتجافي الأَسَرَّ فوق الظراب

قوله الأسر، قال الأسر من السرر، وهو داء يأخذ البعير في كركرته فتسيل ماء، فاذا برك في موضع غليظ تجافى لشدة الوجع.

من حديث نما إليّ فما ترفا عيني وما اسيغ شرابي[1]

مرة كالذعاف أكتمها الناس على حَرِّملة كالشهاب

من شرحبيل إذ تعاوره الأرماح من بعد لذة وشباب

يا ابن امي ولو شهدتك إذ تدعو تميما وانت غير مجاب

لتشددت من ورائك حتى تبلغَ الرحبَ او تبز ثيابي

احسنت وائل وعادتها الإحسان بالحنو يوم ضرب الرقاب

يوم فرت بنو تميم وولت خيلهم يتقين بالأذناب[2]

ويحكم يا بني أسيّد إني ويحكم ربكم ورب الرباب

اين معطيكم الجزيل وجابيكم على الفقر بالمئين الكباب

والثمانين قد تخيرها الراعي ككرم الزبيب ذي الأعناب

فارس يضرب الكتيبة بالسيف على نحره كنضح الملاب

١٢٥و/ وقال السفاح في ذلك.

هلاّ سالت وريب الدهر ذو غير أن كيف صقعتنا ذهل بن شيبانا

اما بنو الحصن إذ شالت نعامتهم فيخرج المرء من ثوبيه عريانا

اما الرباب فولونا ظهورهم وأجزرونا ابا سلمى وسفيانا

قوله وأجزرونا أبا سلمى، يقول صيرونا جزرا للأعداء. وأبو سلمى

---

(١) في الكامل: ولا أسيغ

(٢) في الكامل: يكتسعن بالأذباب.

من بني رياح أحد بني هرمي بن رياح. وسفيان بن حارثة بن سليط ابن يربوع. وفي نسخة ابن سعدان، جارية بن سليط. وقال السفاح في ذلك أيضا:

وردنا الكلاب على قومنا باحسن ورد لهيجا شعارا
وقد جمعوا جمعهم كله وجمع الرباب لنا مستعارا

وقال أبو اللحام التغلبي، وأسمه سريع بن عمرو. وعمرو هو اللحام ابن الحارث بن مالك بن ثعلبة بن بكر بن حبيب:

ربعنا بالكلاب وماربعتم وأنهبنا الهجائن بالصعيد
سقينا الابل غبّا بعد عشر وغبا بالمزاد من الجلود
وجرد كالقداح مسومات شوازب محلسات باللبود
بكل فتى اطار الغزو عنه بشاشة كل سر بال جديد

وقال جابر بن حني في ذلك أيضاً[1]

ويوم الكلاب قد ازالت رماحنا شرحبيل إذ آلي الية مقسم[2]
ليستلبن أدراعنا فازاله أبو حنش عن ظهر شقّاء صلدم[3]
تناوله بالرمح ثم ثنى له فخر صريعا لليدين وللفم
وكان معادينا تهر كلابه مخافة جمع ذي زهاء عرمرم

قال: فلما قتل شرحبيل قامت بنو سعد بن زيد مناة دون أهله وعياله، فمنعوهم وحالوا بين الناس وبينهم، حتى الحوقهم بقومهم ومأمنهم. قال: وولي ذلك عوير بن شجنة بن الحارث بن عطارد بن

(١) اللسان (شقق). البيتان الأول والثاني.
(٢) في اللسان: ويوم الكلاب استنزلت أسلاتنا.
(٣) في اللسان: لينتزعن أرماحنا.

عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة. قال وحشد له في ذلك رهطه ونهضوا معه فيه، فأثنى عليه امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بذلك في أشعاره وامتدحهم، وذكر ما كان من كريم وفائهم وفعالهم، ووصف ما كان من صبر قبائل بكر بن وائل، وما كان من محاماتهم. وخص بني قرّان، وهو عبدالله بن عبد العزى بن سحيم بن مرة بن الدول - والديل أيضاً يقالان - أبي حنيفة ومحّرق بن سعد بن مالك ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وبني مرثد وهو مرثد بن سعد بن مالك. قال وهجا بني حنظلة /١٢٥ظ/ وذكر ما كان من خذلانهم وفرارهم وإسلامهم شرحبيل وانهزامهم، وفصل قبائل حنظلة قبيلة قبيلة فعم البراجم وغيرهم، من بني دارم بن مالك بن حنظلة، وهم زيد ابن نهشل، وقطن بن نهشل وأمهما ماوية المنقرية امرأة من الأراقم من بني تغلب، الذين قال امرؤ القيس:(١)

بلغ ولا تترك بني ابنةِ مِنقرٍ وفَقِّرْهُمُ إني أُفَقِّرُ جابرا(٢)

قوله فقرهم، يقول فصلهم فقرة فقرة أي قبيلة قبيلة. يعني بني عوف رهط عوير بن شجنة، وهو عوف بن كعب بن سعد. وقال امرؤ القيس:(٣)

إن بني عوف ابتنَوْا حسبا ضيَّعه الدُّخُلُلون إذ غدروا
أدوا إلى جارهم ذمامهم ولم يضيعوا بالغيب من نصروا(٤)

ويروى خفارته. ويروى ولم يضع بالمغيب.

---

(١) ديوان امرىء القيس ٣٤٨
(٢) في الديوان: وأبلغ .. افقرهُمْ .. خابرا.
(٣) ديوان امرىء القيس ١٣٢
(٤) في الديوان: .. خفارته ولم يضع بالمغيب..

لم يفعلـــــــوا فعـلَ حنظـل بهم   بئس لعمـري بـالـغيـب ما ائتمـروا[1]

قوله حنظل يعني بني حنظلة – ويروى:

لم   يفعــلوا فعـل آل حنظلـــــة   إنهم جَيْر بئسما ائتمـــــــــــــــروا

لا حميريٌّ وَفَى ولا عُـــــــــــدَسٌ   ولا استُ عيرٍ يحكهـــــا الثفـــــــر

قوله لا حميري، يريد حميري بن رياح بن يربوع. وعدس بن زيد بن عبدالله بن دارم.

لكن عُـــوَيـــرٌ وَفى بـــذمتـــه   لا عَــــــــــوَرٌ ضره ولا قصر[2]

كـــالبـــدر طلق حلـــو شمائلـــه   لا البخل أزرى بـــــه ولا الحصر[3]

مـن معشر ليس في نصـــــابهم   عيب ولا في عيـــــدانهم خــــور[3]

بيض مطـاعيم في المحـول إذا اســــ   ـــتروح ريح الـدخـــان والقتر[3]

وقال امرؤ القيس أيضا:[4]

احنظل لـــو حــاميتم وكـــرمتم   لأثنيت خيرا صـــالحاً ولارضـــاني

وقال أيضاً:[5]

الا قبـح الله البراجـم كلهـــــــا   وقبح يـــربـوعــا وجـدع دارمـــا[6]

قــال أبــو عبيدة، وكــان الكــلاب يــومــا من أيام العـرب المشهـورة

---

(١) في الديوان: فعل حنظلة.

(٢) في الديوان: عور ضره بدون لا.

(٣) سقطت الأبيات من الديوان.

(٤) سقط البيت من الديوان.

(٥) ديوان امرىء القيس ١٣٠.

(٦) في الديوان: وجزَّع يربوعاً وعفر دارما.

المذكورة، فقال فيه شعراء الإسلام وافتخروا بفضلهم فيه، وعير بعضهم بعضا، فقال الأخطل في ذلك مما يدل على تصديقه:(١)

ابني كليب إن عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الأغلالا
واخوهما السفاح ظمّا خيله حتى وردن جبى الكلاب نهالا

وقال الأخطل أيضاً. قال وكان أتى العراق في حمالة تحملها، فسأل مالك بن مسمع، وهو أبو غسان. فقال له مالك عندي إلا التراب، ألست القائل:(٢)

إذا ما قلت قد صالحتَ بكرا أبي الأضغانُ والنسبُ البعيدُ

١٢٦و/ قال بلى، أنا صاحب ذلك وصاحب ما استأنف. قال وقد كان الأخطل قال قبل ذلك بزمان:

هما أخوان عيشهما جميع رداء الملك بينهما جديد(٣)

فأجابه جرير بن خرقاء أخو بني عجل فقال:

أطال الله رغمك يا ابن دوس فقبل اليوم أحزنك الحديد
تعيرنا الدماء بواردات وأنت بمازق منا شريد

معناه أنت شريد بمأزق منا:

ويوم الحنو قد علمت معد .حصدناكم كما حصدت ثمود
فإن تذكر ليالي واردات فان الدهر مؤتنف جديد
اتغضب ان تعزَّ الناس بكر وبيت العزّ في بكر تليد

(١) ديوان الأخطل ٢٤٦.
(٢) ديوان الأخطل ٩٥.
(٣) في الحاشية والديوان:
هما أخوان يصطليان ناراً.
وفي الحاشية والديوان: رداء الموت.

فأجابه الأخطل فقال:(١)

الا تنهى بنــو عجـل جـريــراً كما لا تنتهـي عنــا هــلال(٢)
ومـــا تغني عن الــذهلين إلا كما يغني عن الغيـم الخيـال(٣)

وقال الأخطل أيضاً:(٤)

غــدا ابنــا وائل ليعــاتبــاني وبينهما اجـل مـن العتــاب
امــور لا يُنــام على قــذاهــا تُغِص ذوي الحفيظــة بــالشراب
تــرقــوا في النخيـل وانسئــونـا دمـــاء سراتكم يـــوم الكــلاب
فبئس الظـاعنون(٥) غداة شـالت على القُعُــدات استــاه الــربــاب
نكـــر بنـــات حـــلاب عليهم ونـــزجـــرهـن بين هَلٍ وهـــاب

رجع إلى شعر الفرزدق:

يَقُـودُ الخَيْـلَ تَـرْكَبُ مِنْ وَجـاهـا نَــواصِيهــا وَتَغْتَصِبُ النِّهــابــا
تَفَــرَّعَ في ذُرَى عَــوْفِ بِـنْ كعْبٍ وَتـأبَى دارِمٌ لِي أنْ أُعــابـــا

قوله تفرع في ذرى عوف بن كعب، فان أم سفيان بن مجاشع شراف بنت بهدلة بن عوف بن كعبُ بن سعد.

وَضَمْــرَةُ وَالمُجَبَّرُ كـــانَ مِنْهُم وَذُو القَــوْسِ الَّــذي رَكَــزَ الحِرابــا

---

(١) شعر الأخطل ٢: ٥٢٤.
(٢) في شعر الأخطل: ينتهي.
(٣) في شعر الأخطل: وما يغني.
(٤) شعر الأخطل ١: ٣٦٧.
(٥) في الحاشية، وشعر الأخطل: الطالبون.
(٦) في شعر الأخطل: تجول بنات.

قوله وضمرة يعني ضمـرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل. والمجبر هـو سلمى بـن جنـدل بن نهشل بن دارم. وذلك انـــه كـانت أصابت قومه سنة فجبرهم. وقوله وذو القوس يعني حاجب بن زرارة ابن عدس بن زيد بن عبدالله بن دارم. وذلك أنه كان رهن قوسه كسرى عن العرب، فوفى له بما ضمن لـه. قال أبو عثمان عن أبي عبيدة: وكان من حديث قـوس حاجب بن زرارة ورهنه إياه، أن رســول الله ﷺ دعا على مضر فقــال: «اللهم اشـــدد وطأتك على مضر، وابعث عليهم سنين كسنيّ يوسف». قال فتوالت عليهم الجدوبة والقحط سبع سنين حتى هلكوا. قــال وأنزل الله تعــالى (**فــارتقب يوم تــاتي السماء بدخــان مبين**)(١) قال أبوعبيدة حدثنا ابن عون: ان الدخان قد مضى في تحقيق الحديث. قــال فلما رأى حاجب الجهـد والجدب على قومـه، جمع بني زرارة فقـــال: إني قـد أزمعـت على أن آتي الملك فأطلب إليـــه أن يأذن لقومنا، فيكونوا تحت هذا البحر حتى يحيوا. قال والبحر الريف. فتلكأ بعضهم عليه، وقال بعضـهم رشدت فافعل. غير أنا نخاف عليك بكر بن وائل، لما كان بيننا وبينهم ولا بد لك مـن ورود مياههم. فقال ما منهم وجـه من الناس ولا شريف إلا ولي عنـده يـد خضراء، إلا ابن الطويلـة التيمي، وأنا أرجو أن أداريــه. ثم ارتحل فجعل لا يأتي على ماء لبكر إلا اكرمه سيـدهم، ونحر له وقراه، حتى نزل قصوان وعليـه ابن الطويلة التيمي – قال واسم ابن الطـويلة سويد بن زهير بن حـريث بن ربيعة ابن بكر بن أبي سود بن مالك بن حنظلة. ويقــال ان أمه طهوية ولدت طهية بنت عبشمس بـن سعد أبا ســود، وعوذاً ابني مــالك بن حنظلة، واخــوهما خشيش بن مالك، وليـس من امهما. في نسـخة ابن سعـدان حشيش بالحاء غير المعجمــة – فلما أضاء الصبح ونــاديهم قريب من

(١) سورة الدخان ١٠

منزل حاجب الذي حل فيه، دعا حاجب بنطع، ثم أمر فصُب عليه التمر، ثم نادي حاجب حيّ على الغداء. قال فنظر ابن الطويلة فاذا هو بحاجب، فقال لأهل المجلس أجيبوه فانه سيد قومه، فأتوه فأكلوا، واهدى اليه ابن الطويلة جزوراً وشياها، فنحر وأكل وأطعم. قال فلما أراد حاجب أن يرتحل، قال له ابن الطويلة إني معك حتى تبلغ مأمنك، فاني لا أدري ما يعرض لك أمامك. قال حاجب ليس أمامي أحد أخافه علي. قال وارتحل حاجب. فزعم ناس من غير بني تميم انه اتى إياس بن قبيصة الطائي، عامل كسرى على الحيرة والعرب الذين يلونهم. قال فكتب له إلى كسرى. قال وزعمت بنو تميم انه أتى كسرى. وزعم أبو عبيدة أنه أتى القائد الذي كان على الأساورة، الذين يكونون على حد العجم. قال فلما شكى اليه الجهد في أنفسهم وأموالهم، وطلب أن يأذن له فيكونوا في حد بلاده حتى يعيشوا ويحيوا. فقال له إنكم معشر العرب غدر حرصاء على الفساد، فان آذنت لهم أفسدوا البلاد وأغاروا على الرعية وآذوهم. قال له حاجب فاني ضامن للملك أن لا يفعلوا. قال ومن لي بأن تفي بما تقول. قال أرهنك قوسي بالوفاء لك بما ضمنت لك. قال فلما جاء بقوسه حاجب، ضحك القوم الذين كانوا حول الملك لما رأوا قوسه، وقالوا بهذه العصا تفي للملك بما ضمنت له؟ قال فقال الملك لمن حوله ما كان ليسلمها لشيء أبدا. قال وأمرهم فقبضوها، وأذن لهم في أن يدخلوا الريف. قال فأتت مضر رسول الله ﷺ، فقالوا هلك قومك وأكلتهم الضبع، فادع الله لنا ان يرفع عنا القحط وان يسقينا فانا نسلم. قال فدعا لهم رسول الله ﷺ فأحيوا. قال وقد مات حاجب، وخرج أصحابه إلى بلادهم. قال فارتحل عطارد بن حاجب إلى كسرى ليطلب قوس أبيه. قال ولما دخل على كسرى وكلمه في القوس. قال له كسرى ما أنت بالذي وضعتها عندي /١٢٧و/ قال أجل أيها

الملك، ما أنا بالذي وضعتها. قال فما فعل الذي وضعها؟ **قال هلك وهو** والدي، وقد وفى لك أيها الملك بما ضمن لك عن قومه، **ووفى هو بما قال** للملك. قال كسرى ردوا عليه قوسه. قال وكساه حلة. **فلما وفد عطارد** بن حاجب إلى النبي ﷺ، وهو رئيس وفد بني تميم **فأسلم، اهدى الحلة** إلى النبي ﷺ. قال فلم يقبلها النبي ﷺ. **فباعها عطارد من الزبير بن** باطا اليهودي بأربعة آلاف درهم.

رجع إلى شعر الفرزدق:

يَـــرُدُّونَ الْحُلُـــومَ إلىَ جبـــالٍ   وَإنْ شـــاغَبْتَهُمْ وَجَـــدُوا شِغَـــابـــا

أُولاكَ وَغَيْرِ أُمّكَ لَـــوْ تَـــراهُمْ   بِعَيْنِكَ مَـــا استطعت لَهُمْ خِطـابـــا

ويروى لو تراهم وجدك ما استطعت لهم خطابا.

رَأَيْتَ مَهـــابَـــةً وَأُســـودَ غـــابٍ   وَتـــاجَ المُلْكِ يَلْتَهِبُ الْتِهـــابـــا

قوله وتاج الملك، يعني تاج حاجب الذي كان توجه به كسرى. قال وقال ابن الاعرابي أراد بقوله وتاج الملك، يريد كسوة كسرى **لعطارد بن** حاجب بن زرارة، حين أخذ من كسرى القوس بعد موت أبيه. **والغاب** موضع الأسد.

بَنُـــو شَمْسِ النَّهـــارِ وَكُلُّ بَـــدْرٍ   إذا انْجـــابَـــتْ دُجُنَّتُـــهُ انْجِيـــابـــا

الرواية بني. ويروى وكل نجم. أي رأيت مهابة ورأيت بني شمس. ويروى بني شمس النهار، على المدح كما قال: نحن بني **ضبة أصحاب** الجمل. فنصب على المدح. والدجنة الظلمة. وانجيابها انكشافها.

فَكَيْفَ تُكَلِّمُ الظَّـــرِبَى عَلَيْهـــا   فِـــراءُ اللُّـــؤْمِ أَرْبـــابـــاً غضـــابـــا

ويروى عليهم فراء اللؤم. واحد الظربى الظربان **وهو دويبة مثل**

السنور منتنة الريح.

لَنـا قَمَـرُ السَّماءِ عَلى الثُّـرَيَّـا   وَنَحْنُ الأكْثَـرُونَ حَصَىً وغـابـا
وَلَسْتُ بِنـائِلٍ قَمَـرَ الثُّـرَيَـا   وَلا جَبَلَ الَّـذي فَـرَعَ الْهِضـابـا

قال فرع علا وأشرف. والهضاب الجبال الواحدة هضبة.

أتَطَّلِبُ يـا حمارَ بَنِي كُلَيْـبٍ   بِعـانَتِـكَ اللَّهـامِيمَ الـرِّغـابـا

اللهاميم السادة العظام الأفعال، وكل واسع الجوف ضخم فهو لهميم. والرغاب الواسعة. إناء رغيب أي واسع.

وَتَعْـدِلُ دارمـاً بِبَنـي كُلَيْبٍ   وَتَعْـدِلُ بِـالمُفقِّئَـةِ السِّبـابـا

قال وروى ابن الأعرابي بالمفقئة الشعابا. قال أبو عبيدة المفقئة أشعاره. وهو قول الفرزدق غلبتك بالمفقى: والمعنى وقوله: «ولست وإن فقأت عينيك واجدا» قال والمعنى قوله «لأنت المعنى يا جرير المكلف». يقول فأنا أفقيء عينيك بأشعاري وأنت تسبني. قال ابن الأعرابي قوله بالمفقئة الشعابا، يريد بالمفقئة التي تجيء وتسيل تتعمد كل شيء. قال والشعبة هو المسيل الصغير في تفسير ابن الأعرابي. قال أحمد بن عبيد المفقئة الأودية التي تتحرف في الأرض. ويروى بالمنفقة.

١٢٧ظ / فَقُبِّحَ شرُحَيِّنَـا قَـدِيماً   وَأصْغَـرُهُ إذا اغْتَرفُـوا[١] ذِنـابـا

ذناب جمع ذنوب وهي الدلو المملوءة ماء.

وَلَمْ تَـرِثِ الْفَـوارِسَ مِنْ عُبَيْـدٍ   وَلا شَبَثـاً وَرِثْتَ وَلا شِهـابـا

قوله من عبيد، يعني عبيد بن ثعلبة بن يربوع، وشبث بن ربعي بن

(١) في الحاشية: اغترفا.

الحصين بن عثيم بن ربيعة بن زيـد بن رياح بن يربـوع. وشهاب بن عبد قيس بن الكباس بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع.

وَطــــاحَ ابْنُ المَراغَــةِ حِينَ مَــدَّتْ   أعِنَّتِنـــا إلَى الْحَسَبِ النُّســابـــا

ويروى إلى الحسب السبابا يعني المفاخرة حين تسابوا.

وَأَسْلَمَهُمْ وَكـــانَ كَـــأُمِّ حِلْسٍ   أقَــرَّتْ بَعْـدَ نَــزْوَتِها فَغـابـــا

ويروى كأم جحش. قوله أم حلس يعني الاتان وهي تكنى أم حلس. قال وكـذلك تقوله العرب معـروف عندها ذلك. وهو لقب لـلاتان لأنها تركب بحلس لا بلبد ولا بسرج. قال أبو عبدالله ويقال لها أم الهنبر.

وَلَمَّا مُـــــــدَّ بَيْنَ بَنِـي كُلَيْـبٍ   وَبَيْنِي غــايَـةٌ كَـرِهُـوا النِّصــابـا

أي المناصبة. قال أبو عبدالله وغاية دارم.

رَأَوْا أنّــــا أحَـقُّ بــــآلِ سَعْــــدٍ   وَأنَّ لَنـــا الْحَنــاظِلَ وَالــرِّبــابـا

وَأنَّ لَنــــا بَنِي عَمْــــروٍ عَلَيْهِمْ   لَنــا عَــدَدٌ مِنَ الأثْــرَيْنِ ثــابـا

قــولــه من الأثـرين قــال الأثـرون الأكثـرون. ثـاب أي رجع قــال الحطيئة:[1]

ولكني أخــــذت بحبـل قـــوم   أعــانهم على الحسب الثــــراء[2]

ذُبـــابٌ طــــارَ في لَهَواتِ لَيْـث   كَــذاك اللَّيْثُ يَلْتَهِم الــذُّبـابــا

هَــزَبْــرٌ يَــرْفِتُ الْقَصَراتِ رَفْتـاً   أبَى لِغُــداتِــهِ إلاَّ اغْتِصــابـا

الهزبر الأسد. وقوله يرفت أي يكسر. قال والرفات ما تكسر من الشيء.

---

(١) ديوان الحطيئة ٨٧.

(٢) في الديوان: وإني قد علقت بحبل..

مِنَ الّـــــلائِي إذا أُرْهِبْـنَ زَجْـــــراً   دَنَـــــوْنَ وَزادَهُـنَّ لَـــــهُ اقْترابـــــا

ويروى أرهقن. يقول لا يهولهن الزجر والوعيد.

أَتَعْـــــدِلُ حَـــــوْمَتِي بِبَنـي كُلَيْبٍ   إذا بَخْـــرى رَأَيْتَ لَـــهُ اضْطِرابـــا[1]

ويروى إذا اضطـربت غواربها. حومتــي كثرة عددي. وحـومة الماء مجتمعة وكثرته.

تَـــرُومُ لِتَرْكَبَ الصُّعَـــداءَ مِنْـــهُ   وَلَـــوْ لُقْمانُ ســـاوَرَهـــا لَهابـــا

أراد لقمان بن عاد الأكبر.

أَتَتْ مِنْ فَـوْقِـهِ الْغَمَـراتِ مِنْـــهُ   بِمَـــوْجٍ كـــادَ يَجْتَفِلُ السَّحـــابـــا

يقول لو وقــع لقمان في هذه اللجة، ارتفعت الغمرات فوقــه من كثرة الماء. ويروى أتت من فوقه الصعداء قدما بموج. يقول لو وقع لقمان في اللجة، ارتفعت نفسه منه صعداء جزعا منها في موج كاد يبلغ السحاب فيجتفله.

١٢٨ و /تَقاصَرَتِ الْجِبـالُ لَهُ وَطَمَّتْ   بِـــهِ حَـــوْمـــاتُ آخَـرَ قَـــدْ انـــابـــا

بِـــأَيَّـــةِ زَنْمَتَيْكَ تَنـــالُ قَـــوْمي   إذا بَخْـــري رَأَيْتَ لَـــــهُ عُبـــابـــا

الزنمتان اللتان تراهما متعلقتين في حلق العناق تنوسان. عباب موج وكثرة مــاء وامتلاء. قــال وزنمتاه ثعلبة وريــاح ابنا يـربوع، شبههما بزنمتي العنز وهو المتعلق منها.

---

(١) في الحاشية : عبابا.

تَـرَى امْـواجَـهُ كَجِبـالِ لُبْنَى   وَطَـوْدِ الْخَيْفِ(١) إذْمَـلاً الْجَنـابـا(٢)

قال ابن الأعرابي: وطود الحيق أدركت الجنابا. قال والحيق الجبل، وهو جبل قاف الحائق بالدنيا، يريد المحيط بالدنيا. يقال من ذلك حاق فلان بالمكان إذا أحاط به.

إذا جـاشَـتْ ذُراهُ بِجُنْحِ لَيْـلٍ   حَسِبْت عَلَيْـهِ حَـرّاتٍ وَلابـا

قال واللابة والحرة واحد. ويروى إذا جشأت مهموزا يعني ارتفاع أمواجه. وهو من قولك جشأت نفسي وذلك إذا غلبه القيء فعلا في صدره وارتفع، فكأنه مأخوذ من ذلك. قال والجشء هو الارتفاع يريد بذلك ارتفاع الأمواج.

مُحِيطـاً بالجبال لَـهُ ظِـلالٌ   مَعْ الْجربْـاءِ قَـدْ بَلَغَ الطِّبـابـا

ويروى محيط بالرفع. قال والجرباء يريد السماء. والطباب المجرة التي تكون في السماء، شبهها بطباب المزادة، وإنما يريد أن أحدا لا يبلغ مجدنا وارتفاعنا.

فَـانَّـك مِنْ هجـاءِ بَنِي نُمَيْرٍ   كـأَهْلِ النَّـارِ إذْ وَجَـدوُا(١) الْعَذابـا

رَجَـوْا منْ حَـرِّهـا أَنْ يَسْتَرِيحُوا   وَقَـدْ كـانَ الصَّـديـدُ لَهُمْ شَرابـا

فَـانْ تَكُ عـامِرٍ أَثَـرَتْ وَطـابَتْ   فَما اثْـرَى أَبُـوكَ وَمـا أَطـابـا(٢)

وَلَمْ تَـرِثِ الْفَـوارِسَ مِنْ نُمَيْرٍ   وَلا كَعْبـاً وَرِثْتَ ولا كِـلابـا

وَلكِنْ قَـدْ وَرِثْـتَ بَنى كُلَيْـبٍ   حَظـائرَهـا الْخَبِيثَـةَ وَالـزِّرابـا

وَمَنْ يَخْتَرْ هَـوازِنَ ثُـمَّ يَخْتَر   نُمَيْراً يَخْتَرِ الْحَسَبَ اللُّبـابـا

---

(١) في الحاشية: الحنو.   (٢) في الحاشية: الحبابا.

(٣) في الحاشية: خافوا.

(٤) في الديوان [عا...]، وجاء في الهامش: «قوله: عا: هكذا في الاصل وهي لفظة ناقصة حرفين. ولعلها عامر».

ويروى: ومن يختر هوازن ثم يأخذ .. نميرا من هوازن أو كلابا.

اللباب الخالص، قال أبو عبيدة قال يونس رجل لباب ومصاص وخيار، ويقال للاثنين والجميع على هذا اللفظ لا يثنى ولا يجمع.

وَيُمْسِكُ مِنْ ذُراهـا بِـالنَّـواصِي   وَخَيْرِ فَـوارِسٍ عُلِمُوا نِصابـا

ويروى فقد وأبيك أمسك بالنواصي.

هُمُ ضَرَبُوا الصَّنائِعَ وَاسْتَباحُوا   بِمَذْحِجٍ[1] يَـوْمَ ذي كَلَـعٍ ضِرابـا

ويروى مذحج بخفض الميم وبنصبها، وهي أرض بين نجران وبين أرض عامر قال وهذا.

يَوْمُ فَيفِ الرِّيحِ[2]

وكان لبني نمير فيه بلاء حسن. قال وكان من قصته، أن بني عامر كانت تطلب بأوتار كثيرة /١٢٨ظ/ بني الحارث بن كعب. قال فجمع لهم الحصين بن يزيد بن شداد بن قنان الحارثي ذو الغصة، وكان يغزو بمن تبعه من قبائل مذحج. قال فأقبل في بني الحارث، وجعفى، وزبيد، وقبائل سعد العشيرة، ومراد وصداء، ونهد، فاستعانوا بخثعم، فخرج شهران وناهش، وأكلب عليهم أنس بن مدرك الخثعمي، ثم اقبلوا يريدون بني عامر وهم منتجعون مكانا يقال له فيف الريح، ومع مذحج النساء والذراري حتى لا يفروا، إما ظفروا وإما ماتوا

(١) في الحاشية: بمرجح.

(٢) العقد الفريد ٥: ٢٢٥.

والكامل في التاريخ ١: ٦٢٢

جميعاً، فاجتمعت بنو عامر كلهـا إلى عامر بن الطفيل. فقال لهم عامر ابن الطفيل حين بلغـه مجيء القـوم، أغيروا بنا عليهم فـاني أرجـو أن نأخـذ غنـائمهـم ونسبي نسـاءهم، ولا تـدعـوهـم يـدخلـون عليكم [داركم](١). قال فتابعوه على ذلك. وقد جعلت مذحج ولفها رقباء - قال ولِف القوم، من كان فيهم مـن غيرهم الحلفاء وغيرهم - قال فلما دنت بنو عامر من القوم صـاح رقباؤهم أتاكم الجيش، قال فلم يكن بأسرع من أن جاءتهم مسالحهم تركض إليهـم، فخرجوا إليهم. فقال أنس بن مـدرك لقومـه انصرفوا بنـا ودعـوا هؤلاء، فـانهم إنما يطلب بعضـهم بعضـاً. ولا أظن عامرا تريدنا. فقال لهم الحصين [افعلوا](١) ما شئتم، فانا والله ما نراد دونكم، وما نحن بشر بلاء عند القوم منكم. فانصرفوا إن شئتم فإنا نرجـو أن لا نعجز عن بني عامر، فرب يـوم لنا ولهم قد غـابت سعوده وظهـرت نحـوسه. فقـالت خثعم لأنس إنـا كنا وبنـو الحارث على مياه واحدة، في مـراع واحدة، وهم لنا سلم وهـذا عدو لنا ولهم، فنريد أن ننصرف عنهم. فوالله لئـن سلموا وغنموا لنندمن أن لا نكون معهم، ولئن ظفـر بهم لتقولن العرب خـذلتم جيرانكم. فأجمعوا على أن يقـاتلوا معهم. قـال وجعل حصين يـومئذ لخثعم ثلث المربـاع ومنّاهم الزيادة. وقد كان عامر بن الطفيل بعث إلى بني هلال بن عامر، فاشترى منهم أربعين رمحا بأربعين بكرة، فقسمها في أفناء بني عامر. قال فالتقى القـوم فاقتتلوا قتالا شـديداً ثلاثة أيـام، يغادونهم القتال بفيف الـريح. فـالتقى الصميل بن الأعـور بن عمرو بن معـاويـة بن كلاب، وعمـرو بن صبح بن عبدالله بن العمير بن سـلامة بن دوي بن مالك بن نهد. قال فطعنه عمـرو بن صبح. قال فذهب الصميل بطعنته معانقا فرسه حتى القاه فرسـه إلى جانب الوادي، فاعتنق صـخرة وهو

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

يجود بنفسه. قال فمر به رجل من خثعم فأخذ درعه وفـرسه وأجهز عليه. وشهدت بنـو نمير يومئذ مع عامر فسمـوا حريجة الطعان – أي اجتمعوا بقنيهم فصاروا بمنزلة الحرجة. قال وذلك أن بني عامر جالوا جولـة إلى موضع يقال له العـرقوب. قال فالتفت عـامر فسأل عن بني نمير فـوجدهم قـد تخلفوا في قتـال القـوم. قال فـرجع عامـر يصيح ياصبـاحاه يـا نميراه ولا نمير لي بعد اليـوم، حتى أقحم فرسـه وسط القوم. قـال فذكـروا أن عامـرا يومئـذ طعن بين ثغرة نحـره إلى سرته عشرين طعنه. وبرز يومئذ حسيل بن عمرو بن معاوية، وهو الضباب ابن كلاب. فبرز له صخر بن أعيا بن عبـد يغوث بن زمان بن سعد بن حرام بن رفـاعة بن مالك بن نهد. فقـال له عامـر بن الطفيل، ويلك يا حسيل لا تبرز له. فان صخرا صخرة. وإن أعيى يعيي عليك كأنه تطير من اسمه / ١٢٩و/ قال فغلبه حسيل فبارزه فقتله صخر. وقتل كعب الفوارس بن معاوية بن عبادة بن البكاء. قتله خليف بن عبد العزى بن عائذ الهندي. قال فمر بعـد ذلك خليف بن عبدالعزى بن عائذ على بني جعدة فعـرفوا بزة كعب وفـرسه، قال فشـد عليه مـالك بن عبدالله بن جعدة فقتله. وأخـذ الفرس والبزة فردهما على بني البكـاء. قال وقتلت بنو عامـر يومئذ من بني نهد، عتبة بن سلمى من عبـد نهم بن مرة بن الحارث. وكـان مسهر بن يـزيد بن عبـد يغوث بن صـلاءة الحارثي، فارسا شريفا. قال وكان قد جنى جناية في قومه، قال فلحق ببني عامر فحـالفهم فشهد معهم فيف الـريح. قـال وكان عـامـر يتعهد النـاس فيقول، يا فلان ما رايتك فعلت شيئـاً. فيقول الرجل الذي قد أبلى انظر إلى سيفي ومـا فيه وإلى رمحي وسنـاني. قال: إن مسهـراً اقبل في تلك الهيئة فقال ياأبا علي انظـر ما صنعت بالقوم انظر إلى رمحي. حتى اذا اقبل عليه عـامر، وجاءه بـالرمح في وجنتـه ففلق وجنته، وانشقت عين

عامر ففقأها. وخلى مسهر الرمــح في عينه وضرب فرسه فلحق بقومه، وإنما دعاه إلى ما صنع بعـامر، لأنه رآه يصنع بقومــه الأفاعيل. فقال هذا مبير قــومي. قال وأسرت بنــو عامر سيـد مراد جـريحا. قال فلما تماثل من جراحته أطلقوه. قال أبو عبيدة وكان ممن أبلى يومئذ من بني جعفر، عامــر بن الطفيل، وأربد بت قيس بن جزء بن خــالد بن جعفر، وعبد عمرو بن شريح بن الأحوص. فقال في ذلك أبو دؤاد الرؤاسي:

ونحن أهل بضيــع يــوم واجهنـــا   جيش الحصين طـلاع الخائف الكـزم

بضيع جبل معروف. والكزم يعني الضيق.

ساقوا شعـوبــا وعنسا في ديــارهم   ورجـل خثعـم مـن سهـل ومـن علـم

ولت رجـــال بني شهـران تتبعهـــا   خضراء يــرمـونها بــالنبل عن شهم

والـــزاعبيـــة تكفيهم وقـــد جعلت   فيهم نـــوافـــذ لا يـرقعن بـــالـــدسم

ظلت يحابـر تـــدعى وسط أرحلنــا   والمستميتــون من حـــاءو من حكم(١)

حتى تـولـوا وقـــد كـانت غنيمتهم   طعنــا وضربــا عــريضــا غير مقتسم

وقال عامر بن الطفيل:(٢)

اتــونــا بشهـران العـريضـة كلهـا   وأكلُبهـــا ميـــلادِ بكـــر بن وائل(٣)

فبتنــا ومن ينــزل بـــه مثل ضيفنــا   يبت عن قــرى أضيــافـه غير غـــافل

أعــاذل لــو كــان البـــداد لقـوتلـوا   ولكن أتــــانــــا كل جن وخــــابل

وخثعم حي يعـــدلــون بمـــذحج   وهل نحــن إلا مثل إحـــدى القبــائل

---

(١) في الحاشية: حاء: مراد، وحاء: بطن من حكم.

(٢) ديوان عامر بن الطفيل ٩١، البيتان الأول والثاني حسب.

(٣) في الديوان: جاءوا بشهران..

قال وأسرع القتل في الفريقين جميعـا فافترقوا، ولم يستقل بعضهم من بعض غنيمة. قال وكان الصبر والشرف فيها لبني عامر.

رجع إلى شعر الفرزدق:

١٢٩ظ/وَ إنَّكَ قِدْ تَـرَكْتَ بَنِي كُلَيْبٍ	لِكُلِّ مُنَـاضِـلٍ غَـرَضـاً مُصـابـا
كُلَيْـبٌ دِمْنَـــــةٌ خَبُثَـتْ وَقَلَّـتْ	أَبَـى الآبِي لَها إلاَّ سِبـــابـــا[1]
وَتَحْسبُ مِـنْ مَــلائِمِهـــا كُلَيْبٌ	عَلَيْهـــا النَّـــاسَ كُلُّهُـمُ غِضـابـا
فَـــأَغْلَـقَ مِـنْ وَراءِ بَنِي كُلَيْـبٍ	عَطِيَّـةُ مِنْ مَخازِي اللُّـــؤْمِ بـابـا
بِثَـدْيِ اللُّـــؤْمِ أُرْضِعَ لِلْمَخـــازِي	وَاوْرَثَـكَ المَلائِمَ حِينَ شـــابـــا

ويروى بهم اللؤم أرضع للمخازي.

وهَلْ شَيْءٌ يَكُـــونُ أَذَلَّ بَيْتــاً	مِنَ الْيَرْبُـــوعِ يَحْتَفِـرُ التُّرابـــا
لَقَــدْ تَـرَكَ الْهُذَيْلُ لَكُمْ قَـدِيماً	مَخازِيَ لا يَبْتَـنِ عَلَى إرابــــــا

ويروى لا يبدن. ويروى لن يبدن. قوله لقد ترك الهذيل لكم قديما.

قـال يعني يوم إراب، وهـو يوم أغـار الهذيل بن هبيرة التغلبي على بني رياح بن يربوع.

قال سعـدان وكان من حديث إراب، حدثنـا سعدان قال حدثنـا أبو عبيدة قال: غزا الهذيل بن هبيرة الأكبر التغلبـي أبو حسان، فأغار على بني يربـوع بأراب، فقتل منهم قتلا ذريعـاً وأصاب نعما كثيرا وسبي سبيا كثيرا، فيهم زينب بنت حميري بـن الحارث بن همام بن رياح بن

(١) في الحاشية: تبابا.

يربوع. قال وهي يومئذ عقيلة نساء بني يربوع. قال أبو عبيدة فحدثني أبو خيرة أفًار بن لقيط العدوي، قال وكان الهذيل يسمى مجدعا، وكان بنو تميم يفزعون به أولادهم وولدانهم. قال وأسر قعنبا وسبى بنت جزء بن سعد الرياحي، ففداها أبوها جزء وتمنع بمفاداة زينت. فركب عتيبة بن الحارث بن شهاب فيها وفي أسراهم حتى فكهم، ثم بلغه أنهم يمرون نعمته – أي يجحدونها – قال أبو عبيدة فانشدني ابن سليط لعتيبة في ذلك:

ابلغ ابا قران حيث لقيته وبلغ خداما إن ناى وتجنبا

فلا تكفراني لا ابا لابيكما فان لكم عندي من الكفر مذهبا

لعمري لقد نالت رياحا سماحتي وادركت إذ راث الترحل زينبا

جلبنا الجياد من وبال فادركت اخاكم بنا في القد والمرء قعنبا

قال أبو قران، نعيم بن قعنب. وهو زوج زينب بنت حميري. ولدت له قران بن نعيم، وخداماً أخا(١) نعيم بن قعنب بن أرنب. وهي بنت حرملة بن هرمي وهي أم قعنب.

فما ردنا حتى حللنا وثاقه حديدا وقدا فوق ساقيه مجلبا

فقلنا له افسح بعض خطوك طالما جلست وقدرمت الخطا ياابن أرنبا

وما كانت العسراء ترجو إيابه ولا أمه من طول ما قد تعتبا

١٣٠و/ قوله تعتبا، يعني كما يعتب البعير، وذلك اذا مشى على ثلاث. قال والعسراء امرأة قعنب، وهي بنت جزء بن سعد الرياحي. قال ثم قال أيضا مرة أخرى: تعتب البعير وذلك اذا عرج يعرج في مشيه عروجا وعرجا وعرجانا.

---

(١) في الحاشية: لعله وخدام اخو، على الرفع والنصب؛ ونصبه على حكاية البيت الأول.

ويقال قد عرج البعير فهو يعرج، وذلك إذا صار أعرج. قال وأما اليربوعي فقال: أغار الهذيل بن هبيرة على بني يربوع، ثم بني رياح وهم خلوف. وذلك أنهم كانوا غزوا ورئيسهم جزء بن سعد الرياحي على بكر بن وائل، فملأوا أيديهم من الأموال والسبى ثم انصرفوا، فانتهوا إلى بعض مياه بني تميم. قال فأتاهم الهذيل فمنعوه الماء. فقال يا بني يربوع، والله لا تمنعوني قعبا من الماء إلا بعثت اليكم براس رجل منكم، قال فما زال بهم الأمر حتى صالحهم الهذيل على أن يطلقوا أسارى بكر بن وائل، ويردوا سبيهم. وعلى أن يرد الهذيل سبي بني رياح، ويطلق أسراهم، فأطلق جزء بن سعد أسارى بكر بن وائل، وأطلق سبيهم. قال وفعل الهذيل مثل ذلك ببني رياح. وكان عتيبة بن الحارث أشار على جزء بقتال بني تغلب. فقال لا أقاتل قوما معهم بنتي زينب في السبي. قال فلما سار الهذيل طلبه عتيبة بن الحارث بن شهاب في بني يربوع، فقاتله فهزم جيشه، واسر التغلبي الذي كان أصاب ابنة جزء. فقال والله لتأتيني بزينب أو لينكحنك حباشة – يعني غلاما كان لعتيبة أسود – فبعث التغلبي الى الهذيل، فردها واستنقذ عتيبة قعنب بن عتاب الرياحي من بني تغلب. قال وكان قد أسروه. فقال عِتيبة يفخر على نعيم بن قعنب – وهو أبو قران – وخدام:

ابلغ ابا قران إما لقيته ... وبلغ خداما ان دنا او تجنبا
لعمري لقد نالت رياحا سماحتي ... وأدركت اذ راث الترحل زينبا

رجع إلى شعر الفرزدق.

سَما بِرجَالِ تَغْلِبَ مِنْ بَعيدٍ ... يَقُودُونَ الْمَسَوَّمَةَ الْعِرَابا

المسومة المَعَلمة. سما علا من مَكان بعيد.

نَــــزَائِعَ بَيْنَ حُـــــلاَّبٍ وَقَيْــــدٍ   تُجاذِبُهُمْ اعَّنَتَهـــــا جِـــــذابـــــا

قولــه تجاذبهم، أي تجاذبهم خيلهم الاعنة من المرح والنشــاط. قال أبو عبيدة النزيع من الخيل والناس الذي أمه غريبة. قال واذا كانت الأم غريبــة لم تُضْوِ ولدها وأجــادت به، يعني جاء ولدهــا جيادا في حسن خلقهم وتمام أجسامهم.

قال وحلاب وقيد فحــلان لبني تغلب من المجيدة التي ذكروا نجلها. وقال الأخطل لبكر بن وائل في تصداق ذلك وتبيانه:

نكـــــر بنـــــات حـــــلاب عليهم   ونـــــزجـــرهــن بين هل وهــــــاب

وقال أبو عبيدة يقال أن نسل خيل بني تغلب من حلاب وقيد. ويقال إن خيلهم من أجاود خيل العرب معروف لهم ذلك.

وكَـــانَ إذا أَنَــاخَ بِـــدار قَـــوْمٍ   أَبـــو حَسَّـــانَ أَوْرَثَهـــا خَـــرابـــا

فَلَـمْ يَبْرَحْ بِها حَتَّى احْتَـــــوَاهُـمْ   وَحَلَّ لَـــــهُ الشَّرابُ بِها وطَـــابـــا

ويروى فلما جزن عانة مُردَفـات. وروى أبو عمرو، فلما جئن عانة مردفات وحل. عــانة قرية / ١٣٠ظ/ على شــاطىء الفرات. قال وانما قال وحــل له الشراب بها وطابــا. لأنه كــان حلف أن لا يأكل ولا يشرب حتى يدرك بطائلته وينال ترته. فبر قسمه بما أدرك منهم.

عَـــــوانِي في بَنِــي جُشَمَ بِــنْ بَكْـــرٍ   فَقَسَّمَهُـنَّ إذْ بَلَـغَ الأيــــــــابـــــــا

قولـه عواني يريــد النساء الــلاتي سبين. قال والعاني من الــرجال الأسير المكبل بالحديد.

وَقــــالَ لِكُـلِّ عُضْرُوطٍ تَبَـــوَّأْ   رَدِيفَـةَ رَحْلِكَ الْــوَقْبَ الـرِّحــابـا(١)

قال العضروط من الـرحال التابع. والعضـاريط من الرجـال التُبَّاع. قولـه تبوأ أي اتخذها أهـلا لك أي امرأةً تأوي اليها. قـال والوقبى من النساء الواسعة الفرج يعيرهم بذلك.

نِســـاءكُنَّ يَــــوْمَ إرابَ خَلَّـتْ   بُعُــولَتَهُنَّ تَبْتَــدِرُ الشِّعــابـــا

ويـروى أعراء سغـابا. قـال والشعب فرجـة من الجبل يتسع أولها ويضيق آخرها. يعني يتخذونها ملاجىء يلجأون اليها.

خُــواقُ حِيـاضِهِـنَّ يَسِيلُ سَيْـلاً   عَلَى الأعْقــابِ تَحْسِبُــهُ خِضــابـــا

خواق ما يخق يصوت. والحياض دم الحيض.

مَـــدَدْنَ الَيْهِم بِثُــــدِيٍّ آمٍ   وَأَيْــدٍ قَــدْ وَرِثْـنَ بِها جِــلابـــا

آم جمع أمة. ويروى اجتلابا.

يُنــاطِحْـنَ الأَوَاخِـرَ مُـــرْدَفــاتٍ   وَتَسْمَعُ مِنْ أَســافِلِهــا ضَغَــابـــا

قال الأواخـر يريد أواخر الـرحال. وآخرة الرحل التي يستنـد اليها الراكب. وقوله ضغابـا الضغاب والضغيب صوت الأرنب. قال والمعنى في ذلك: يريد هؤلاء النسوة السبايا اللآتي سبين هذه حالهن.

لَبِئْسَ الْـلاحِقُـونَ غَـداةَ تُـدْعَى(٢)   نِســاءُ الْحَيِّ تَـرْتَــدِفُ الــرُّكـابـــا

وَأَنْتُمْ تَنْظُـــرونَ إلَى المَطَــايَـــا   تَشِلُّ بِهِنْ أَعْـــراءَ سِغـــابـــا

---

(١) سقط البيت من الديوان.

(٢) في الحاشية: تدعو.

الشل: الطرد. يشل شلا. سغاب جياع.

فَلَــوْ كـــانَتْ رِمــاحُكُم طُــوالاً لغِـــرْتُــمْ حِينَ أَلْقَيْنَ الثِّيـــابـــا
يَثِسْـنَ مِنَ اللَّحـــــاق بِهِنَّ منْكُـمْ وقَــدْ قَطَعُــوا بِهِنْ لِــوىً جِــدابــا

وروى أبو عبيدة وقد قطعوا بهن مَعًا جَذَابا. أي مجاذبة.

فَكَـمْ مِنْ خـــــــائفٍ لِي لَمْ أُضِرْهُ وَآخَــرَ قَــدْ قَــذَفْتُ لَــهُ شِهــابــا

ويروى وآخر قد قذفت له ذُنابًا. ويروى نفحت. قال والذناب أنصبة كل ذنــوب نصيب. وهــو من قــول الله عــز وجل **(وإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم)** أي نصيباً.

وَغُـــرٌ قَــدْ نَسَقْتُ مُشَهَّـــرَاتٍ طَـــوالِعَ لا تُطِيقُ لَهَا جَـــوابـــا

قــولــه وغــرٍ، يريــد وربَّ غــرٍ. قــد نسقت قــد هيأت من القصـــائد مشـهورات بكل بلـد-يتلـو بعضهـا بعضـا. ويــروى وغــرٍ قــد وسقت مشهرات. وإنما قــال وغر يــريد بــه كالفــرس الأغر الــذي يُعرف من /١٣١و/ بين الخيل بغرتــه. قال ويــروى وغراً فنصب. يــريد نسقتُ غُراً فنصب بالفعل الواقع وهــو نسقت، فكأنه أراد غراً نسقت. وطوالع قال يردْنَ كل بلد فتطلع هذه القصائد على أهله.

بَلَغْنَ الشَّمْسَ حَيْث تَكُــونُ شَرْقــاً وَمَسقِطَ قَـــرْنِها مِنْ حَيْـثُ غَــابــا
بكُـلِّ ثَنيَّــــــةٍ وَبِكُـلِّ ثَغْـــــرٍ غَـــوَارِبُهُنَ تَنْتَسِبُ انْتِســـابـــا

قَوله تنتسب انتسابا يقول هن معرفة مشهورة.

وَخـــالِي بِـــالنَّقــا تَــرَكَ ابْنَ لَيْلَى أَبـــا الصَّهْبَـــاءِ مُخْتَضِراً لِهابـــا

قال وخــاله عــاصم بن خليفة الضبي، من بني ثعلب بــن سعد بن

ضبة، قتل بسطام بـن قيس بن مسعود يوم النقا. وهـو أبو الصـهباء وأمــه ليلى بنت الأحوص الكلبي، واللهب جماعـة اللهاب. وهـو شق في الجبل.

كَفَــــاهُ التَّبْـلَ تَبْـلَ بَنِي تَميـمٍ   وَأَجْــزَرَهُ الثَّعــالِبَ وَالــذِّئابــا

ويـروى كفاه الغـزو غزو بنـي تميم. ويروى كفـاه الليل ليل بني تميم. التبل الحقـد والعداوة، يقول كفـاه تبل بني تميم عنـده، أي عند بسطام وأراحهم منه. قـال وكانت نساء بني تميم تشـد نطقها بالليل مخافة غارته. وقوله وأجزره يريد جعله جزرا للسباع تأكله.

وقال جرير[١] للفـرزدق وعبيد بن غـاضرة بن سمرة بن عمـرو بن قرط العنبري

غَـداً بِاجْتِماعِ الْحَيِّ تُقْضَـى لُبانـةٌ   وَأُقْسِمُ لا تُقْضَـى لُبـانَتُنَـا غَـدا

قوله لا تُقْضى لبانتنا غدا يعني مخافة الرقباء كما قال الأعشى:

ودِّع هـريـرة إن الـركـب مـرتحل   وهل تطيـق وداعــاً ايها الــرجلُ

إذا صَـدَعَ الْبَيْنُ الْجَمِيعُ وَحـاوَلَتْ   بِقُــوٌ شَماليلُ النَّــوَى أَنْ تَبَــدَّدا

قولـه شماليل النوى المتفـرقة منـه مثل شماليلِ النخلة. قـال وهو شماريخُ العذق - يقال عِذقٌ وعَذقٌ وفتح العين افصح. والعذَق النخلة والعِذق الكباسة.

وَأَصْبَحَت الأَجْــزاعُ ممَّنْ يَحُلُّهــا   قِفــاراً فمَا شــاءَ الْحَمامُ تَغَــرَّدا

---

(١) ديوانه ٢: ٨٤٨، وما بعدها. وهو يثبتها من النقائض.

يقول فما شاء الحمام الذي يقع بها أي بالدار بعد القوم. تغرد: صاح. يقول قد خلت الدار من أهلها كما قيل:

خلا لك الجوفبيضي واصفري ونقري ما شئت ان تنقري

هو مثله يقول قد خلت الديار.

أَجالَتْ عَلَيْهِنَّ الرَّوامِسُ بَعْدَنا دِقاقَ الْحَصَى مِنْ كُلِّ سَهْلٍ وَأَجْلَدا
لَقَدْ قادَنِي مِنْ حُبِّ ماوِيَّةَ الْهَوَى وَما كانَ يَلْقانِي الْجنيْبَةَ أَقْوَدا

ويروى وما كنت تلقاني الجنيبة أقودا، الجنيبة التي تجنب معه. أقود منقاد مطيع.

١٣١ظ / وَأَحْسُدُ زُوَّارَ الأَوانِسِ كُلَّهُمْ وَقَدْ كُنْتُ فِيهِنَّ الْغَيُورَ الْمُحَسَّدا
أُعِدُّ لِبَيُّوتِ الأُمُورِ إذا سَرَتْ جُمالِيَّةً حُرْفاً وَمَيْساً مُفْرِدا

بيوت الهموم ما بات منها معه. والميس خشب تعمل منه الرحال. والجمالية ناقة تشبه الجمل في قوتها.

لَهَا مِحْزَمٌ يُطْوَى عَلَى صُعَدائِها كَطَيِّ الدَّهاقِينِ الْبِنَاءَ الْمُشَيَّدا(١)

قوله لها محزم يقول لها وسط قوي. وقوله على صعدائها يعني على ما علا من حلقها. قال ويقال على زفرتها وتنفسها الصعداء. والمشيد المجصص والشيد الجص.

وَقَدْ أَخْلَفَتْ عَهْدَ السِّقابِ بِجاذِبٍ طَوَتْهُ حِبالُ الرَّحْلِ حَتَّى تَجَدَّدا

(١) بعد هذا البيت في الديوان بيت، هو:
وقد أخلفتْ عهد السِّقابِ بجاذبٍ
طوته حبالُ الرَّحْلَ حتى تجدّدا

قـولـه وقد أخلفت يقـول: لم تحمل. قـال والسقـاب يعني الحَيْران الذكور، قال والانـاث هي الحول وقوله يجاذب يعني بضرع ليس فيه لبن، يقـال من ذلك قد تجدد الضرع وذلـك إذا ذهب لبنه وذلك أقـوى للناقة وأشد لها.

وَزافَتْ كما زَافَ الْقَـرِيعُ مُخَاطِـراً وَلُفَّ القَـرَى والْحَالِبَـانِ فـأَلْبَـدا

قولـه وزافت، يعني تبخترت النـاقة في مشيتها كـالمتبختر، ورفعت رأسها. قال والقريع فحل الشَّوْلِ الذي يضرب في الابل. وقوله مخاطراً يريد هذا الفحل مساميا لفحل آخر فهو يخطر بذنبه للايعاد والغضب. وقولـه ولف القَرى، يعني دَقَّ وضمـر والقرى الظهر، قـال والحالبان عرقان يكتنفان السرة. وقوله فألبـدا، يقول صار على عجزه مثل اللبود من أثر سلحه وبوله، وذلك مما يصيبه إذا أكل الربيع وخطرانُهُ بذنبه.

وَتُصْبِحُ يَـوْمَ الْخِمْسِ وَهْيَ شِمِلَّـةٌ مَـرُوحاً تغـالى الصَّحْصَحانَ الْعَمَـرَّدا
أَقـولُ لَـهُ يَـا عَبْـدَ قَيْسٍ صَبـابَـةً بِأيِّ تَـرَى مُسْتَـوْقِـدَ النَّـارِ أَوْقَـدا!
فَقَـالَ أَرَى نـاراً يُشَـبُّ وَقُـودُهـا بِحَيْثُ اسْتَفَاضَ الْجزْعُ شيحاً وَغَرْقَدا

قوله يشب وقـودها، يعني تُلهبها وتحرقها. وقـوله استفاض يعني اتسـع وكثر كما كثر شجر هذا الجزع، وهـو حافة الوادي والنـهر، كما تقول شط النهر وجـزع النهر سواء بمعنى واحد. قال والغـرقد شجر تدوم خضرته الشتاء والصيف. ويروى بحيث استفاض القنـع.

أُحِبُّ ثَـرَى نَجْدٍ وَبـالْغَـوْرِ حاجَـةٌ فَغـارَ الْهَوَى يـا عَبْـدَ قَيْسٍ وَأَنْجَـدا
وَإني لِمَنْ قَـوْمٍ تَكُـونُ خُيُـولُهُمْ بِثُغْـرٍ وتَلَقْـاهُمْ مَقـانبَ قُـوَّدا(١)

---

(١) في الحاشية: روَّدا.

ويروى تحل بيوتهم. المقنب ما بين الخمسين إلى المائة. وقوله قودا يعني قادة. والثغر كل موضع يخاف منه العدو.

يَحُشُّون نِيرَانَ الحُرُوبِ بِعَارِضٍ   عَلَتْهُ نُجُومُ الْبِيْضِ حَتَّى تَوَقَّدا

الحش إدخال الحطب تحت القدر، شَبَّه ايقاد الحرب بذلك. وعارض سحاب قد أخذ الأفق شبه القوم في الحرب به.

١٣٢و /وَكُنَّا إذا سِرْنا لَحِيٍّ بأَرْضِهِمْ   تَرَكْنَاهُمُ قَتْلَى وفَلاًّ مُشَرَّدا

وَمُكْتَبِلاً فِي الْقِدِّ لَيْسَ بِنَازِعٍ   لَهُ مِنْ مِراسِ الْقِدِّ رِجلاً وَلاَ يدَا

قوله مكتبلا يعني مقيدا بالكبل. قال ومراس القد معالجته إياه ليفكه.

وَإِنِّي لَتَبْتُزُ الرَّئِيسَ فَوَارِسِي   إذا كُلُّ عَجْعَاجٍ مِنَ الْخُورِ عَرَّدا

قوله عرد يعني جبن وهاب. يقول قد عرد الرجل في الحرب، وذلك إذا جبن أن يتقدم وهاب القتال. وقوله تبتز يعني تستلب بزته، وهو ما عليه من الحديد وغيره، ومنه قولهم: من عزَّ بزَّ. يقول من غلب سلب بزة صاحبه. قال وعجعاج ضعيف يعج ويضج يصيح، ليس عنده إلا الجلبة والصياح لا غير. قال والخور الضعاف من الرجال، ويقال إن كثرة الكلام في الحرب من الفشل والجبن.

رَدَدْنا بِخَبْراءِ الْعُنابِ نِسَاءكُمْ   وَقَدْ قُلْنَ عِتْقُ الْيَوْمِ أَوْ رِقُّنا غَدا

قال سعدان، وقال أبو عبيدة: أغار بحير بن عبدالله القشيري على رباع من بني يربوع – من بني عمرو بن تميم بني العنبر – وأكثرهم بأقرية العناب، وهو قريب من المروت. قال فأتى الصريخ بني يربوع

فردوا لهم منه. أقرية مسايل تصب في الـروض واحدها قرى. قال يوم العناب هـو يوم المروت، قتل فيه بحير بن عبـدالله بن سلمة بن قشير، قتلـه قعنب بن عتاب بن الحارث بن عمـرو بن همام بن رياح. وفيـه يقول جرير:

ونحن تـداركنـا بحيرا وقـد حـوى نهاب العنـــابين الخميس ليربعـــا

قال ومن روى ونحن تداركنـا البحيرين إذ حوى، أراد بحيرا وأخاه فراسا، وقـد مر حديثه فيما أمليناه في مـوضعه. وقد حوى يـريد وقد جمع الغنيمة.

فَـأَصْبَحْنَ يَزْجُـرْنَ الأَيامِنَ أَسْعُـدا وَقَـدْ كُنَّ لاَ يَـزْجُـرْنَ بِـالأَمْسِ أَسْعُـدا

فَما غِبتَ مِنْ نـارِ أَضَـــاءَ وَقُـودُهـا فِــراسـاً وَبَسطــامَ بن قَيْس مُقيَّـــدا

يريـد فراس بن عبدالله بن سلمة بن قشير، وكـان أسيرا مع بسطام ابن قيس:

وَأَوْقَـدْتَ بِـالسِّيــدانَ نـاراً ذَلِيلَـةً وَعَـرَّفْتَ مِنْ سَــوْءاتِ جِعْثِنَ مَشْهَـدا

قال أبو عبيدة السيدان موضـع، كان له فيه بئر عند كاظمة به قبائل شتى من قيس وتميـم، ولها رجـوان، رجـا ضـأن، ورجـــا ابل، فكـان مجرجعثن ببطن السيدان، وكان تثفيل الفرزدق نفســه ظمياء المنقرية عند الرجا.

أَضَــاءَ وَقُــودُ النَّــارِ مِنْهَــا بَصِيرَةً وَعَبْرَةَ اغمَـى هَمُّهُ قَـــــدْ تَـــــرَدَّدا

قولــه بصيرة يعني طريقــة من الدم، وقـوله أعمى يعني غـالب بن صعصعة أبا الفرزدق.

كَـأَنَّ الَّتي يَـدْعُـونَ جِعْثِنَ وَرَكَّتَ   عَلَى فـالـجٍ مِنْ بُخْتِ كَـرْمـان أَحْـرَدَا

أَصـابُـوا قُفَيْرِيًّـا بِكُمْ ذَا قَـرابَـةٍ   إذَا اخْتَلَفَتْ فِيـهِ الـدِّلاتـانِ أَزْبَـدا

ويروى أضاءت. قفيري من ولد قفيرة. والدلاتان يعني الخصيتين.

١٣٢ظ/

هُمُ رَجَعُوهـا بَعْدَ مـا طالَت السُّرَى   عَـوانًـا وَرَدُّوا حُمْرَةَ الْكَيْنِ أَسْـوَدا

الكين لحم الفرج من داخله، ولحمه من خارجه يقال له الزرنب.

وَأَوْرَثَني الْفَـرْعـانِ سَعْـدٌ وَمـالِكٌ   سَنـاءً وَعِـزًّا في الْحَيـاةِ مُخَلَّـدا

مَتَى أُدْعَ بَيْنَ ابْنَـي مُغَـدَّاةَ تَلْقَنِي   إلى لَـوْذِ عِـزٍّ طـامِحِ الـرَّأْسِ أَصْيَـدا

قال وابنا مغداة، يريد مالكا وسعدا ابني زيد مناة بن تميم، وأمهما المغداة بنت ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة.

أَحُلُّ إذا شِئْتُ الايـادَ وَحَـزْنَـهُ   وَإنْ شِئْتُ أَجْـزاعَ الْعَقِيـقِ فَجَلْعَـدا

الاياد من حزن بني يربوع. والجزع منثنى الوادي.

فَلَـوْ كـانَ رَأْيٌ في عَـدِيِّ بِنْ جُنْـدَبٍ   رَأَوْا ظُلْمَنـا لابْنَيْ سُمَيْرَةَ أَنْكَـدا

يعني عدي بن جندَب بنَ العنبر بن عمرو بن تميم بن مر.

أَيَشْهَـدُ مَثْغُـورٌ عَلَيْنـا وَقَـدْ رَأَى   سُمَيْرَةَ[1] مِنّـا في ثَنـايـاهُ مَشْهَـدا

قوله مثغور، يعني عبيد بن غاضرة بن سمرة بن عمرو بن قرط العنبري، قال وكان عثمان بن عفان، رضي الله عنه، استعمل سمرة بن

(١) في الحاشية نميلة.

عمرو على هواني النعم – قال والهواني الضوال يريد ماضل منها – قال فبلغ سمـرة أن ناقـة ضالـة في إبل سحيم بن وثيل. قـال فأتى الابل وسحيم غائب عنها، وفيها غلمة لـه، قال وأمه ليلى بنت شداد من بني حميري بن رياح، فقـال لها سمرة مري غلمانك فليعـرضوا علي الابل. فأبت عليه. قـال فوقع بينه وبينها كـلام، فأهوى اليها كأنه يـريدها بضرب. فقالت فمي فمي، قال وكانت ثنيتاها وقعتا قبل ذلك بحين. قال فلما انصرف سحيم من غيبته إلى أمه، خبرتـه الخبر، فسكن من سمرة حتى لقي عبيـد بن غـاضرة بن سمـرة، فأخـذه سحيم فـدق ثنيتيـه، فاستعـدى عليه عثمان بن عفان، رضي الله عنـه، فانطلق بـه إلى المدينة وحبست إبل سحيم حتى ضاعت ضرا وجوعا .فشكي إلى عثمان، رضي الله عنه، ذلك. فقـال له ابعدك الله عـدوت على ابن عمك فكسرت ثنيتيه. قال سحيم إنه كسر ثنيتي أمي. قال عثمان أفلا استعديت عليه. ثم ان بني العنبر قالوا يا بني يربـوع دو فم صاحبتكم، وندى فم صاحبنا، ففعل القوم ذلك واصطلحوا، ففي ذلك يقول سحيم بن وثيل.

ولن اقـــر على خسـف ومنقصـــة   وقـــد تلفع أصـــداغي من القـــدم
قـد أترك القـرن محطومـا نواجـذه   إذا نســائي عـــلا أفـــواههـا بـــدم

النواجذ أقصـى الأضراس، ومنه قولهم قد عض على ناجـذه، فلذلك سمى عبيد بن غاضرة مثغورا لأنه كسر ثغره.

مَتَى أَلْقَ مَثْغُـوراً عَلَى سُــوءِ ثَغْـرِهِ   اَضَعْ فَـوْقَ مــاأَبْقَى مِنَ الثَّغْـرِ مبْرَدا
مَنَعْنَــاكُمُ حَتَّى ابْتَنَيْتُـمْ بُيُــوتَكُمْ   وَأَصْـــــــدَرَ راعِيكُـمْ بِفَلْـجٍ وَأَوْردَا

بشُعْثٍ عَلَى شُعْثٍ مَغاوِيرَ بالضُحَى   إذا ثَــوَّبَ الـــدَّاعِي لِـــرَوْعٍ ونَـــدَّدا

١٣٣و/ ثوب ردد صوته مرة بعد مرة. وندد مثله.

كَـــرادِيــسَ أوْراداً بكُلِّ مُنـــاجِـــدٍ   تَعَــــوَّدَ ضَرْبَ الْبِيضِ فِيما تَعَـــوَّدا

ويروى أوراد. قـوله كراديس، يقـول هم فرق جماعة بعـد جماعة. والكـردوس مـا بين الأربعين إلى الخمسين من الخيل. وكل مجتمع من الخيل فهو كردوس. وإذا عظم فهو كتيبـة. وقوله بكل مناجد، أي ذي نجدة، يقول بكل فارس ذي نجدة في القتال يريد له إقدام وجرأة.

إذا كَفَّ عَنْــهُ مِـنْ يَـــدَيْ حُطَمِيَّـــةٍ   وَأَبْـــدَى ذِراعَيْ شَيْظَـمٍ قَـــدْ تَخَدَّدا

قوله حطمية يعني درعا ثقيلـة. وشيظم طويل خفيف من الرجال له رواء حسن. وقوله قد تخدد قد تفـرق لحمه وذلك لاضطراب جسمه. قال وانما تخدد لطول علاجه وممارسته الحروب. حطمية منسوبة إلى حطمة بن محارب. يقول ذهب رهله عنـه كقول العجاج: وضمرت من كان حرا فضمر.

عَلَى ســـابِحٍ نهدٍ يُشَبَّـهُ بِـالضُّحَى   إذا عـادَ فِيــهِ الــرَّكْضُ سيـداً عَمَـرَّدا

السابح من الخيل الجواد السريع البعيد الشحـوةِ، وهي فتح يديه. والنهد المشرف. والعمرد والنشيط من كل شيء. والطويل الخفيف.

أَرَى الطَّيْرَ بِالْحَجَّـاجِ تَجْرِى أَيَامِنـاً   لَكُمْ يـــا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ وَأَسْعُــــدا

رَجَعْتَ لِبَيْـتِ اللهِ عَهْــــدَ نَبِيِّـــــه   وَأَصْلَحْت مـا كـانَ الْخُبَيبـانِ أَفْسَـدا

فَما مُخْدِرٌ وَرْدٌ بِخَفَّـــــــانَ زَأْرُهُ   إلىَ الْقِـرْنِ زَجْـرَ الزَّاجِـرِينَ تَـوَرَّدا(١)

بِامْضَى مِنَ الْحَجَّاجِ فِي الْحَرْبِ مُقْدِماً   إذا بَعْضُهُمْ هـــابَ الخيــاضَ فَعَـــرَّدا

قوله الخياض يعني المخاوضة. وعرد جبن وهاب.

(١) في الديوان: (زاده) بدل (زأره).

تَصَدَّى صَنادِيدُ الْعِراقِ لِوَجْهِهِ وتُضْحِي لَهُ غُرُّ الدَّهاقِينِ سُجَّدا
وَللْقَيْنِ وَالْخِنزِيرِ مِنِّي بَدِيهَةٌ وَإنْ عاوَدُونِي كُنْتُ لِلْعَوْدِ أَحْمَدا

قال وكان سبب هجاء جرير لمثغور، فيما حدثنا به أبو عبيدة، عن المنتجع بن نبهان العدوي: أن لقمان الخزاعي قدم على صدقات الرباب فكانت وجوه [مصاد][1] تحضر، وفيهم عمر بن لجأ بن جرير أحد بني مصاد فأنشده:[2]

تاوبني ذكر لزولة كالخبل وما حيث تلقى بالكثيب ولا السهل
تحل وركن من ظمية دونها وجو قسى مما يحل به أهلي
تريدين ان ارضى وانت بخيلة ومن ذا الذي يرضي الاخلاء بالبخل

حتى فرغ منها، فقال له لقمان ما زلنا نسمع بالشام أنها كلمة جرير. فقال عمر إني لأكذب شيخ في الأرض إن ادعيت شعر جرير. قال ثم أنشده على رءوس الناس جميعا والرباب حضور. قال فأبلغ لقمان جريرا قول عمر، قال وزعم أنك سرقتها منه. فقال له جرير وأنا أحتاج أن أسرق قول عمر /١٣٣ظ/ وهو الذي يقول وقد وصف إبله فجعلها كالجبال، وجعل فحلها كالظرب فقال:[2]

كالظَّرِبِ الأَسود من ورائها جرَّ العجوزِ الثِّنْيَ من خفائها

والله ما شعره من نمط واحد، وانه لمختلف الفنون. قال فأبلغ لقمان عمر قول جرير وما عاب عليه من قوله. فقال عمر يعيب علي قولي: جر العجوز الثني من خفائها، وإنما أردت لينه ولم أرد أثره. فقد قال أقبح من ذلك وهو قوله:

---
(١) زيادة يقتضيها السياق.
(٢) شعر عمر بن لجأ ١٥١.

واوثق عنـد المردفـات عشيـة لحاقـا إذا مـا جـرد السيـف لامع

فلحقهن بعد ما نكحـن واحبلن. قال فأبلغ لقمان جريرا قـوله، وما عاب عليـه من شعر، فـأحفظه - أي اغضبـه - حتى هجاه. قـال ابو جعفر محمد بن حبيب، قال عمارة قال جـرير، والله لقد عاب علي عمر بن لجأ بيتا أحب إلي من حرزة - يعني ابنه - فقال جرير:[1]

يـا تيم تيـم عـدي لا ابـا لكم لا يقـذفنكـم في سـوءة عمـر[2]
احين صرت سمامـا يـا بني لجا وخـاطـرت بي عن احسـابها مضر
خل الطـريق لمن يبني المنـار بـه وابـرز ببرزة حيث اضطـرك القـدر

فأجابه عمر بن لجأ فقال:[3]

لقـد كـذبت وشر القـوم اكـذبـه مـا خـاطـرت بك عن احسـابها مضر
بل انت نـزوة خـوار على امـة من يسبق الحلبـات اللـؤم والخور

قال فهذا بدء ما كان جرى بينهما. قال والتحم التهاجي بينهما. قال وأما أبـو اليقظان سحيم، وهو لقب، وهـو عامـر بن حفص، فزعم أن جريرا قال إن هذا ليس بعيب، فبيني وبينك رجل عالم بما اختلفنا فيه. قـال فجعلا بينهما عبـدالله بن غـاضرة بن سمرة بن عمـرو العنبري، وكـان حـاضرا ذلك اليـوم يسمـع كـلاهما. قـال فسألاه أن ينظـر في شعرهما فتابع ابن لجأ وعاب على جرير ما قال.

فقال جرير:[4]

---

(١) ديوان جرير ١: ٢١٠، مع اختلاف في ترتيب الأبيات.
(٢) في الديوان: لا يوقعنكم.
(٣) شعر عمر بن لجأ ٩٥.
(٤) ديوان جرير ٢: ٨٥١.

أيشهد مثغور علينا وقد راى سميرة منا في ثناياه مشهدا

وقال عمر بن لجأ يقضي للفرزدق على جرير، ولبني دارم على بني يربوع، ويفضل الفرزدق على جرير:[1]

لما رايت ابن ليلى عند غايته في كفه قصبات السبق والخطر[2]

هبتَ الفرزدقَ واستعفيتني جزعا للموت تعمد والموت الذي تذر[3]

إن قال يوما جرير إن لي نفرا من صالحي الناس فاساله من النفر[4]

امعرِضٌ ام مُعيد أم بنو الخطفى تلك الأخابث ما طابوا ولا كثروا[5]

وقال أيضا يفضل دارما عليهم:[6]

ايكون دِمْنُ قرارةٍ موطوءةٍ نبتت بخبثٍ مثلَ آل محمد

ويروى نبت كنبت آل محمد.

١٣٤و /

ايهات حلت في السماء بيوتهم واقام بيتك بالحضيض الأقعد

او سرت بالخطفى لتدرك دارما أيهات جار بك الطريق المهتدي

وقال عمر أيضا:[7]

ما كان ذنبي في الفرزدق ان هجا فهجوته فتخير الأمثالا

---

(١) شعر عمر بن لجأ ٩٢.
(٢) في شعر عمر: عند غانية ... السابق الخِيَرُ.
(٣) في شعر عمر: فاستعفيتني .. يعمد.
(٤) في شعر عمر: إن كان قال جريرٌ .. صالح.
(٥) في شعر عمر: .. وما كثروا.
(٦) شعر عمر بن لجأ ١٣٩
(٧) المصدر السابق ١٤٠.

فغـــــدوتما وكـــــلاكما متبرع نــدب المـــــوالي إذ أراد نضـــالا
فـدعـا الفرزدق حـاجبـا وعُطـاردا والأقـــرعين وحـــابســـا وعقـــالا
ودعـــوت قنـة والمعيــد وقـرهــدا والمعـــــرضين وخيطفـــــا وثمالا
سبق الفــرزدق بـــالمكـارم والعـلا وابن المراغــــة ينعـت الاطـــــلالا

قال ومعيد، يعني جد جرير أبا أمه. والمعرضان يريد معرضا واخاه. قال وهما من أخوال جرير من الحارثـة - قال أبو عبدالله لا أعرفه إلا من بني الحرام - والخيطفي جده وهو حذيفة بن بدر بن سلمة. وكان معـرض يحمق، قال وكـان مما ذكـر من حماقته، أن إخـوته غـزوا في الجاهلية وخلفـوه عند أهلهم، وقالـوا له تكون عند نسـائنا أن يسبين. قال فلما ذهب اخـوته، أتى النساء وأولادهن، فأتى بهن ركيـة واسعة يقال لها الجوفاء، بشبكة من شبـاك بني كليب فألقاهم فيها أجمعين. قال وكـان فم الـركية ضيقا وأسفلهـا واسعا. قـال ثم أخـذ صفيحة واسعة فأطبقها عليهم. ثم اتبع اخوته فلما لحق بهم، قالوا له لم تركت نساءنا وأولادهن. قـال قد جلجلتهن في الجوفاء جلجالة. قـال فرجعوا فأخرجوهم وقد مـات بعضـهم. وكاد بعضـهم يموت من الجوع والغم. قال وكان من حماقتـه أيضا أنه كان في قطعة لقـاح لأهله. قال فجعلت تنزع إلى الرمل وما أنبتت الـرمال من الضـعة، وهي النصي، والصليان، والفرنوة، والحلمة، والحماط، وهو الحماض، وما أنبت الرمل من سائر نباتـه، وهم بالشباك. قال وهـذه كلها مما ترعـاه الابل، وتسمن عليه. قـال فلما أصبح واصطبح من لقـاحه واراد أن ينـام، خشي أن تـذهب الابل. قال فأخذ حبالا له فربط بها أولادها في أعناقها إلى خشب الطلح. قال وكـان شديـدا قوي الأصل ثـابتا في الأرض. ثم نـام فلم يستيقظ حتى كان عشية. قال فتخنقت الفصـال وموتت. قال فأتى أهله يمشي

وترك الابل تدور بأولادها. قال فكان ذلك أيضا مما شهره بالموق. قال وخطب أيضا إلى ابن عم لـه غلام اختـاله. قال فأبى الغـلام أن يملكه إياها. قال فأتاه في غنم له يرعاها فشدخه بصخرة، قال ثم أتى به قارة بالشبـاك يقال لها الجبـوة، قال فجعله في إرمـي في راسها – والارمى جماعة إرم وهـي الاعلام. ومن قال إرم قـال آرام ومن قال إرمـي قال إرميات – قال فأطبق عليه بـالحجارة، قال فجعل الحي يتبعون الفتى ولا يدرون أين هو ولا يخافونه عليه. فبينما هو كذلك إذ راى رجلا من قبل تلك القـارة، فقـال لـه يـا فـلان لعلك رأيت / ١٣٤ظ / الـدم بين الحجـرين؟ فقـال أي دم؟ فقـال لا شيء. فعرفـوا أنـه قـد قتل الفتى. وخرجوا يتبعونه من حيث جاء الرجل فوجدوه مشدوخا قتيلا. فشدت عليه أم الغلام بالسيف وهو مـوثق فضربته على عنقه فنبا عنه السيف وهو بيدها. فقال بعض بني كلاب:

ومـــا جبنت ليلى ولكـن سيفهـــا   نبـا نبـوة عن معــرض وهـو بـاتـر

قال فصار مثلا في العـرب بالحماقة والرعونة وذكـرته في أشعارها. قال وهي أم التي كان يخطب فقتل به فقطع الله عقبـه ونسله، فهذا ما كان من حديثه وحمقه. وقال عمر بن لجأ أيضا:[١]

اتـــرجـــو ان تنـــال بنـي عقـــال   رجــــاء منك تطلبــــه بعيـــــد
فـــانك قـــد قـــرعت صفـــاة قـــوم   تفلل عـن منـــاكبهـــا الحديـــــد
رايتك يـــا فـــرزدق عـــدت لما   أتـــاك الـــوقع وانقشع الـــوعيـــد

فأجابه الفرزدق فقال[٢]:

رأى عَبْـدُ قَيْسٍ خَفْقَـةً شـوَّرَتْ بِها   يَــدا قــابِسٍ أَلْــوَى بِها ثُمَّ أَخْمَدا

(١) شعر عمر بن لجأ ١٣٧
(٢) ديوانه ١ : ١٨٠، وما بعدها.

قوله عبد قيس، يريد عدي بن جندب بن العنبر. وقوله شورت بها، يعني رفعتها يريد النار. وقال قابس أي مقتبس نورا، وألوى: أشار. ويروى أهوى بها حين اهمدا. قال ومعنى أهمد وأخمد واحد وهو إطفاؤها.

أَعِدْ نَظَراً يا عَبْدَ قَيْسٍ فَرُبَّما ... أَضاءَتْ لَكَ النَّارُ الْحِمارَ الْمُقَيَّدا

قال يعني حمارا من حمير بني كليب. قال وذلك أنهم أصحاب حمير يهجوهم بذلك ويؤنبه ويضع من قدره نسبه إلى رعية الحمير.

حمارُ كُلَيْبِيِّينِ لَمْ يَشْهدُوا بِهِ ... رِهاناً وَلَمْ يُلْفَوْا عَلَى الخَيْلِ رُوَّدا

أي لم يركبوا الخيل فيما يرتاد من الكلأ والنجعة.

عَسَى أَنْ يُعيدَ الْمُوقِدُ النَّارَ فَالْتَمِسْ ... بِعَيْنَيْكَ نارَ الْمُصْطَلَى حَيْثُ أَوْقَدا

فما جَهِدُوا يَوْمَ النِّسارِ وَلَمْ تَعُدْ ... نِساؤُهُمُ مِنْهُمْ كَمِيًّا مُوَسَّدا

حِماراً بِمَرُّوتِ السَّخامة قارَبَتْ ... كُلَيْبِيَّةٌ قَيْنَيْهِ حَتّى تَرَدَّدا(١)

كُلَيْبِيَّةٌ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ وَجْهَها ... كَرِيماً وَلَمْ تَزْجُرْ لَها الطَّيْرُ أَسْعَدا

إذا عَدَلَتْ نِحْيَيْنِ فَوْقَ عِجانِها ... وَحَثَّتْ بِرِجْلَيْها الْحِمارَ فَقَرْمَدا(٢)

روى عمارة، إذا عدلت نحيين منها بوطبها، قوله اذا عدلت نحيين، يقول اذا ركبت الحمار وصيرت الزقين، وهما النحيان على الحمار وحثت برجليها يقول حركت الحمار ليسرع المشي. / ١٣٥و / والقرمدة المشي القليل المتقارب على تؤدة.

فَوَيْلٌ لَها مِنْ مُبْتَغِي الزَّادِ عِنْدَها ... وَإِنْ شاءَ أَرْخَتْ حَوْلَهُ الرِّجْلَ وَالْيَدا(٣)

---

(١) لم يرد هذا البيت في الديوان.

(٢) و(٣) سقط البيتان من الديوان.

يقول هي بخيلة بالزاد جواد بـالفاحشة. ويروى فويل بها للمبتغي الزاد. ويـروى فويل لأم المبتغـي الزاد عنـدها. وإن شاء أرخـت عنده الرجل.

فَكَيْفَ وَقَـدْ فَقُـأَتْ عَيْنَيْكَ تَبْتَغِي عِنـاداً لِنـابَيْ حَيَّـةٍ قَـدْ تَـرَبَّـدا

مِنَ الصُّمِّ تَكْفِـي مَـرَّةً مِنْ لُعـابِـهِ وَمَـا عـاد إلاَّ كـانَ فِي الْعَـوْدِ أَحْمَدا

تَرَى مـا يَمسُّ الأَرْضَ مِنْهُ إذا سَرَى صُـدُوعـاً تَفَأّى بِـالـدُّكـادِكِ صُلَّـدا

ويروى تفئين الـدكادك عندا. ويـروى تفاءى، تفأى تفلق وتشقق. وصلدا: قد يبست وصلبت.

لَئِنْ عِبْـتَ نـارَ ابْنِ الْمَراغَـةِ إنَّها لأَلأَمُ نـارٍ مُصْطَلِينَ وَمُـوْقِـدا

إذا أُثْقِبُـوهـا بِـالْكِـدادَةِ لَمْ تُضىء رَئِيسـاً وَلا عِنْـدَ الْمُنِيخِينَ مَـرْفَـدا

وَلٰكِنَّ ظَـرْبَى عِنْـدَهـا يَصْطَلُّـونَها يَصُفُّـونَ لِلـزُّرْبِ الصَّفِيحَ الْمُسنَـدًا

ويـروى ولكن ظرابـى. قال ومـوضع الظـرابى نصب يعني تضيء ظرابى. والـزرب حظيرة للغنم تحبس فيها. قـال والجمع منه أزراب. قـال والصفيح صخور رقـاق عراض. والمسنـد المبني. يقـول سونـد بعضه إلى بعض.

قَنـافِـذُ دَرَّامُـونَ خَلْفَ جِحـاشِهِمْ لِما كـانَ إيَّـاهُـمْ عَطِيَّـةُ عَـوَّدا

ودارجون أي مشاؤون. قوله درامون يقول يمشون مشيا في سرعة وتقارب خطو.

إذا عَسْكَـرَتْ أُمُّ الْكُلَيْبِيِّ حَـوْلَـهُ وَطِيفـاً لِظُنْبُـوبِ النَّعـامَـةِ أَسْوَدا

عَمَـدْتَ إِلَى بَـدْرِ السَّماءِ وَدُونَـهُ نَفـائِفُ تَثْنِي الطَّـرْفَ أَنْ يَتَصَعَّـدا

هَجَوْتَ عُبَيْداً أَنْ قَضَـى وَهُوَ صَادِقٌ وَقَبْلَكَ مـا غـارَ الْقَضـاءُ وَأَنْجَـدا

يعني عبيدا الراعي. أن قضى أني أشعر منك.

وَقَبْلَكَ مــاأَخْمَتْ عَــدِيٌّ دِيــارَهــا   وَأَصْـــــدَرَ راعِيهِم بِفَلْــجٍ وَأَوْرَدا

هُمْ مَنَعُـوا يَـوْمَ الصُّلَيْعـاء سِرْبَهُمْ   بِطَعْنٍ تَــرَى فِيــهِ النَّــوافِذَ عُنَّــدا

وَهُمْ مَنَعُــوا مِنْكُمْ إرابَ ظُــلامَــةٍ   فَلَمْ تَبْسُطُـوا فيهـا لسـانـاً وَلا يَـدا

وَمِنْ قَبْلِهـا عُـذْتُم بِأَسْيـافِ مـازِنٍ   غَـداةَ كَسَـوا شَيْبـانَ عَضْبـاً مُهَنَّـدا

قال أبو عثمان، قال أبو عبيدة: حدثنا عامر بن عبد الملك، قال لما بلغ الأخطل تهاجي جرير والفرزدق، قال لابنه مالك انحدر إلى العراق حتى تسمع منهما فتأتيني بخبرهما، قـال فانحـدر مـالك حتى لقيهما، ثم استمع منهما، ثم لقى أبـاه، فقـال وجـدت جريـرا يغـرف من بحـر، ووجدت الفرزدق ينحت من صخر. فقال الأخطل الذي يغرف من بحر أشعرهما. قال: ثم قال الأخطل يفضل جريرا على الفرزدق:[1]

إني قضيت قضـــاء غير ذي جنف   لما سمعـت ولما جـــــاءني الخبر

/١٣٥ظ

أن الفـرزدق قـد شـــالت نعـامتـه   وعضـــه حيـة من قــومـه ذكــر..

قال أبو عبيدة، ثم إن بشر بن مروان ولي الكوفة، فقدم عليه الأخطل، فبعث اليه محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة بألف درهم، وبغلة، وكسوة، وبخمر، وقال له: لا تعن على شاعرنا واهج هذا الكلب، الذي يهجـو بني دارم، فانك قد كنـت قضيت له على صاحبنـا، فقل له أبياتا، فاقض لصاحبنا عليه. فقال في ذلك الأخطل:[2]

إخسا كليب اليك إن مجاشعـــا   وابـا الفــوارس نهشـلا اخــوان[3]

(١) سقط البيتان من شعر الأخطل.

(٢) شعر الأخطل ١ ٢٢٨، مع اختلاف في ترتيب الابيات.

(٣) في شعر الأخطل: فاخسأ.

واذا وضعت اباك في ميزانهم رجحوا وشال ابوك في الميزان
ولقد تجاريتم إلى احسابكم وبعثتم حكماً من السلطان(١)
فاذا كليب ليس تعدل دارما حتى توازي حزرما بابان(٢)
اجرير إنك والذي تسمو له كعسيفة فخرت بحدج حصان(٣)

وكسفيهة يعني هاهنا امرأة. حصان يريد عروسا حصنت بزوج – قال ومثله قول دختنوس بنت لقيط:

فخر البغي بحدج ربه تها إذا ما الناس شلوا

تاج الملوك وصهرهم في دارم ايام يربوع مع الرعيان
فاذا وردت الماء كان لدارم صفواته وسهوله الأعطان

قال أبو عبيدة فبلغ ذلك جريرا، فقال يرد حكمه، ويهجو محمد بن عمير بن عطارد، ويهجو بني تغلب في كلمة له طويلة، والكلمة هذه القصيدة.

ولقد علمنا ما ابوك بدارم فالحق باصلك من بني دهمان

ويروى ما أبوك بحاجب. قال وبنو دهمان من بني نصر بن معاوية. قال وكان رسول الله ﷺ استعمل عطارد بن حاجب على بعض ما استعمله عليه. قال وأغار عليه مالك بن عوف النصري، صاحب يوم حنين، فسبى نساء وأخذ مالا ،فرمى جرير عمير بن عطارد أبا محمد ابن عمير أن أمه سبيت يومئذ، فحملت بعمير فجعله من بني دهمان، من بني نصر بن معاوية.

---

(١) في شعر الأخطل: فلقد
(٢) في شعر الأخطل: لا توازن دارماً حتى يُوازَنَ حرزمٌ
(٣) في شعر الأخطل: كاسيفة.

هـلا طعنت الخيل يـوم لقيتهـا   طعن الفـوارس من بني عقفـان

عقفان بـن الحارث بن يزيـد، وهو الحرام بن يـربوع. سمي يـزيد الحرام بأمه الحرام بنت العنبر بن عمرو بن تميم.

القـوا السـلاح إلىّ آل عطـارد   وتعـاظمـوا ضرطـا على الـدكان

يـاذا العبـايـة إن بشرا قـد قضى   الا تجور حكـومـة النشـوان

فـدع الحكـومـة لستم مـن اهلهـا   إن الحكـومـة في بني شيبـان

قـال أبو عبيـدة، سمعت أبـا العبـاس ينشد هـذا البيت بعقب فـدع الحكومة:

١٣٦و / قتلوا كليبكم بلقحة جارهم   يـاخـزر تغلب لستم بهجـان

كـذب الأخيطل إن قـومـي فيهم   تـاج الملـوك ورايـة النعمان

فـاقبض يـديك فـانني في مشرف   صعب الـذرى متمتع الأركـان

قال فرد عليه الفرزدق كلمته التي قال:[١]

إن الأراقم أن ينـال قـديمَهـا   كلبٌ عَـوَى متهتِّمُ الأسنـان

مـاضر تغلبَ وائلٍ اهجـوتَها   ام بُلت حيث تنـاطَحَ البحـران

قـال أبو عبيـدة: فلما هجـا جريـر الأخطل نـدم الأخطل وقال، مـا أدجلني بين رجلين من بني تميم. قال فسقـط المتعرضون بين جـرير والفرزدق، وتكـاوح الشر بين الأخطل وجرير والفـرزدق - تكاوح أي استقبل بعضـهم بعضا - قال أبو عبيـدة ولما بلغ الأخطل قول جرير: فاقبض يديك فانني في مشرف. قـال الأخطل قبض يديَّ رماه الله بداء.

---

(١) ديوان الفرزدق ٢: ٣٤٥

وقال الأخطل يقضي عليه في كلمة له:[1]

إن العَــــرَارَةَ والنُّبـــوح لـــدارم والمستخفُ اخـــــوهم الأثقـــــالا

العرارة الرئاسة. والنَبوح الجماعات.

المانِعـــــوك الماء حتى يشربـــــوا عفــواتـــه ويقسمـــوه سجــالا[2]

وبنــو المراغــةِ حــابِسوا أعيـارهم قـذف الغـريبَـةِ مـا يـذقن بِـلالا[3]

ومانعوا. ويروى وابن المراغة حابسٌ أعيارَهُ.

فـانعق بضانك يـــا جـريـر فـانما منَّتْكَ نفسـك في الخلاء ضـــــلالا[4]

منتك نفسـك ان تكـــون كـــدارم او ان تُـوازن حـــاجبـاً وعقـــالا[5]

وإذا وضعت ابــــاك في ميـــزانِهم قفــزت حـــديــدتــــه إليكَ فشـــالا

وقال الأخطلُ أيضاً:[6]

فـــاعـــدل لســـانك عن زُرارَةَ إنهم كـــــلاّ لما منعـــــوا عليـك وخيم[7]

قال أبو عبيدة، وسئل الأخطل عنهم بالكـوفة، أيهم أشْعَر. فقال أما جرير فأغزرنا وأنسبنا، اما الفـرزدق فقال فأفقرنا، وأما أنا فأوصف للخمر وأمدح للملوك.

---

(١) شعر الأخطل ١: ١١٦.

(٢) في شعر الأخطل: المانعين.

(٣) في شعر الأخطل: وابن المراغة حابس أعياره.

(٤) في شعر الأخطل: يا جرير فانتما.

(٥) في شعر الأخطل: أن تسامي دارماً.

(٦) شعر الأخطل ١: ٣٩٠.

(٧) في شعر الأخطل:

واعدل لسانك عن أسيد إنهم

كلاً، لمن ضغنوا عليـه وخيم

قال أبو عبيدة فلما بلغ الأخطل قولَ جرير:(١)

لاقيتَ مطلع الجراء بنابهِ روق شبيبته وعمرك فاني(٢)

قال الأخطل صَدَقَ إنه لشاب ولقد وَليْتُ، ولقد أديل نابغة بني جعدة مني حيث عيرته بالكبر. قال وذلك قوله:

لقد جارى ابو ليلى بِقُحْمٍ ومنتكث على التقريب واني

إذا القى الخبار كبا لفيه يخر على الجحافل والجِرانِ

قال أبو عبيدة حدثني أدهم العبدي، وهو ختن لابن الكلبي، وكان عالما بأيام الناس ذا سِنٍّ وتجربة، عن رجل أراه من بني سعد. قال كنت مع نوح بن جرير في أصل سدر - أو قال شجرة - فقلت قَبَّحَكَ الله وقبح اباك، فانه افنى عمره في مدح عبد ثقيف الحجّاج، واما انت فانك مدحت قُثَمَ بن العباس، فعجزت أن تمدحه بمآثره ومآثر آبائه، حتى مدحته بقَصرِ بناه أو كلام يشبه هذا. فقال /١٣٦ظ/ أما والله لئن سؤتني في هذا الموضع لقد سؤت فيه أبي. إني قلت له يوما وأنا آكل معه، يا أبتِ أأنت أشعر أم الأخطل؟ وفي فيه لقمة وفي يده أخرى، فجرض بالتي في فيه، ورمى بالتي في يده. ثم قال يابني لقد سررتني وسؤتني، فأما ما سررتني فيه فتعاهدك هذا وشبهه، وأما ما سؤتني فيه فذكرك رجلا قد مات، يا بني لو أدركت الأخطل وله ناب آخر لأكلني، ولكن أعانني عليه خصلتان: كبر سنه، وخبث دينه. وقال الأخطل:(٣)

لما جرى هو والفرزدق لم يكن نزقا ولا عند المَئِنِ ضبورا

لاقى لآل مجاشع لما جرى ربذا يثير بشدة تغبيرا

(١) ديوان جرير ٢: ١٠١٣

(٢) في الديوان: جاريت مطلع.

(٣) سقط البيتان من شعر الأخطل.

يجري بـه غُـدُسٌ وزيـد للمـدى   وجـرى بصعصعـة الـوئيـد بشيرا

قوله الوئيد يريد الموؤدة وهو فعيل في موضـع مفعول يريد قوله:

ومنـــا الـــذي منع الـــوائدات   وأحيـــا الـــوئيـــد فلم يُـــوأدِ

وقال الأخطل:(١)

هجـــوت تميما ان هجـــوا آل دارم   وأمسكت من يـــربـوعها بـــالمخنق

فـان يك اقـــوام اضـاعـــوا فـانني   وصلت الـذي بينـي وبين الفـرزدق

وقال الأخطل أيضـا:(٢)

بني الخطفى عُـدُّوا ابـا مثل دارم   وعميـه أوعـــدوا ابـا مثل مـــالك(٣)

وإلا فهـــروا دارمـــا إن دارمـــا   انـــاخَ بعـــاديًّ عـــريض المبـــارك

وقال الأخطل أيضـا:(٤)

وإذا عـددتَ بيـــوتَ قـومك لم تجد   بيتـــا كبيت عطـــارد ولبيـــدِ

وإذا تعـــاظمت الأمـــور بـــدارمٍ   طاطاتَ راسك عن قبـــائلِ صيـدِ(٥)

وإذا عـــددتَ قـــديمهم وقـــديمكم   أربَـــوا عليـك بطـــارف وتليـــدِ

وقال جرير(٦) يهجو الفرزدق والأخطل:

أَجَـــدَّ رَواحُ القـــوم أَمْ لا تَـــرَوُّحُ   نَعَـمْ كُـلُّ مَـــنْ يُعْنَـى بِجُمْـلٍ مُتَرَّحُ

(١) سقط البيتان من شعر الأخطل.
(٢) شعر الأخطل ٢: ٥٠٠.
(٣) في شعر الأخطل: عدّوا شبيهاً بدارم.
(٤) شعر الاخطل ٢: ٥٢٠.
(٥) في شعر الأخطل: لدارم.
(٦) ديوان جرير ٢: ٨٣٤، وهو يثبتها من النقائض.

ويروى أجد رواح القوم ام لا تروح. يعني لا تروَّح أنت. ويروى أم لا تروح.

إذا ابْتَسَمَتَ أَبْـدَتْ غُــرُوبـاً كَـأَنَّها   عَــوارِضُ مُــزْنٍ تَسْتَهِـلُّ وتَلْمَحُ

قوله غـروب، يعني تحزيزاً يكون في الأسنان وذلـك لحداثتها، وهو مما يستحب للمرأة وقـد ذكرته الشعراء. وقولـه كأنها عوارِضُ مزن الواحد عارِضٍ، قال وهي السحابـة تراها قد نشأت في الأفق. وهو من قول الله عز وجل (**فلما رأوه عارضا مستقبلَ أوديتهم**) وقوله تستهل تتحلب بـالمطر. يقـول لوقع مطـرها صوت. ومنـه قولهم قـد استهل الصبي وذلك إذا صـاح، يقول فلهـذا المطرِ صـوتٌ أو وقع /١٣٧و/ شديد من كثرته وشدته. وقوله وتلمح يقول تلمح بالبرق شبه أسنانها لصفائها بالبرق.

لَقَدْ هـاجَ هَذا الشَّوْقُ عَيْناً مَـرِيضَةً   أجـالَتْ قَـذىً ظَلَّتْ بِـهِ الْعَيْنُ تَمْرَحُ

يقـال مرحت العين بـالـدمع، وذلك إذا أدامتـه بالهَمَـلانِ، وتتـابع سيلانها وكثر.

بِمُقْلَــةِ أَقْنَى يَنْفِضُ الطَّلَّ بــاكِــرٍ   تَجَلَّى الدُّجَى عَنْ طَـرْفِهِ حينَ يُصْبِحُ

باكر نعت للاقنى، ويروي باكـراً. ويروي تجلِّي الدجى. وقوله أقنى وهو صقر في منقاره حدب وارتفاع من وسطه. والدجى الظلم الواحدة دجية. ويروى حين يلمح.

وَأَعْطَيْتُ عَفْــراً مِنْ أُمـامَــةَ حُكْمَـهُ   وَلَلْمُشْتَرِي مِنْــهُ أُمــامَــةَ أَرْبَحُ

صَحا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَقَدْ بَرَّحَتْ بِهِ   وَمــا كـانَ يَلْقَى مِنْ تَماضُر أَبْــرَحُ

قوله برحت به يريـد شقت عليه. وقوله أبرح يعني أشق. كما تقول هو شديـد بل هو أشد، كأنه أراد بل هـو أصعب. وتماضر امرأة شبب بها ، وسلمى امرأة جرير.

رَأَيْتُ سُلَيْمَى لا تُبـالِي الَّـذي بِنـا وَلا عَـرَضـاً مِنْ حـاجَـةٍ لاَ تُسَرَّحُ
إذا سـايَرَتْ اسْماءُ سَوْمـاً ظَعائِنـاً فَــأَسْماءُ مِنْ تلْكَ الظَّعـائِنِ أَمْلَحُ
ظَلَلْنَ حَـوالَيْ خِـدْرِ أَسْماءَ وانْتَحَى بِــأَسْماءَ مَـوَّارُ المِلاطَيْنِ أَرْوَحُ

قولـه انتحى يريـد نحا نحـوها فأرادهـا. قال والملاطـان الجنبان. والموار الذي يكثر الحركة، يريد بعيرا كثير السير يمور في سيره لا يقر ولا يسكن. قال والأروح الواسع ما بين القوائم.

تَقُولُ سُليْمَى لَيْسَ فِي الصَّرْم راحَةٌ بَلَى إنَّ بعض الصَّرْمِ أَشْفَى وَأَرْوَحُ
أُحِبُّـك إنَّ الحبَّ داعيَــةُ الْهَوَى وَقَـدْ كـادَ مـا بَيْنِي وَبَيْنَـكِ يَنْـزَحُ

قال الصرم القطيعة، فقال من ذلك صرم فلان فلانا وذلك إذا قطعه. ثم قال إن بعض الصرم أشفى وأروح.

وقولـه يُنْزَحُ، يقـول قد كاد مـا بيني وبينك يذهب، وهـو من قول الرجل قد نزحت البئر يريد ذهبت بما فيها.

أَلا تَـزْجُـرِيـنَ الْقـائِلِينَ لِيَ الخَنـا كَما أَنـــا مَغْنِىٌّ وَرَاءِك مِنْفَـحُ

يقـــول الا تنهين من يقول مالا يبغـي من القول القبيح، ولا يَجْمُل ولا يحســن أن يُتَكَلَّم بـه. وقولـــه منفح، يقول أنفح عنك مالا ينبغي من القـــول القبيح، وهـو من قولك نفخ فـلان دابة فـلان إذا ضربه برجله.

أَلَمَّا عَلَى سَلْمَى فَلَمْ أَرَ مِثْلَهــــــا خليلَ مُصــافــاةٍ يُــزارُ وَيُمْــدَحُ
وَقَدْ كـانَ قَلْبِي مِنْ هَواهـا وَذَكْـرَةٍ ذَكَـرْنا بِها سَلْمَـى عَلَى النَّأْيِ يَفْـرَحُ
إذا جِئْتُهـا يَـوْمـاً مِنَ الـدَّهْـرِ زائراً تَـغَيَّرَ مِغْيــارٌ مِنَ الْقَــوْمِ اكْلَحُ
فَلِلَّــهِ عَيْنٌ لا تَــزالُ لِــذِكْـرِهـا عَلَى كُـلِّ حــالٍ تَسْتَهِلُّ وَتَسْفَـحُ
وَمـازالَ عَنِّي قائدُ الشَّـوْقِ وَالْهَوَى إذَا جِئْتُ حَتَّى كـادَ يَبْـدُو فَيَفْضَحُ
/١٣٧ظ
أَصُونُ الْهَوَى مِنْ رَهْبَةَ أَنْ تَعُـرَّها عُيُــونٌ وَأَعْــداءٌ مِنَ الْقَــوْمِ كُشَّحُ
فَما بَـرِحَ الْـوَجْدُ الَّـذِي قَـدْ تَلَبَّسَتْ بِـهِ النَّفْسُ حَتَّى كـادَ لِلشَّوْقِ يَـذْبَحُ

يقول خنقته العبرة عند الشوق، فلم يفـض عبرته حتى كان يذبحه الوجد فيختنق بالعبرة. قال ذو الرمة:(١)

أجل عبرةً كــانت لعـرفــانِ منـزلٍ لميــةَ لــو لم تُسْهِلِ الماءَ تَــذْبَحُ(٢)
لَشَتَّـــانَ يَـــوْمٌ بَيْنَ سِجْفٍ وكِلَّــةٍ وَمَــرُّ المطَــايـا تَغْتَــدِي وَتَــرَوَّحُ
أَعـائِفَنــا مــاذا تَعيفُ وَقَــد مَضَتْ بــــوارِحُ قُــــدَّامَ المَطِيِّ وَسُنَّــحُ
نَقِيسُ بِقَيَّاتِ النِّطـافِ عَلَى الْحَصَى وَهُنَّ عَلَى طَـيِّ الحَيَــــازِيمِ جُنَّــحُ
وَيَوْمٍ مِنَ الجَوْزاءُ مُسْتَوْقِد الحَصَى تَكـادُ صَيــاصِي الْعِيْنِ مِنْــهُ تَصَيَّحُ

الصياصي واحـدتها صَيْصِيَة وهي القـرن. تصيح تشقق. ويروى فيه، أي في اليوم، والعينُ بقر الوحش.

شَدِيـدِ اللَّظَى حامِي الْـوَدِيقَةِ رِيحُهُ أَشَـدُّ أذىً مِنْ شَمْسِــهِ حِينَ تَصْمَحُ

الــوديقة حينَ تَـدُقُ الشمس وهــو أشـد حر النهـار، يقـال من ذلك

(١) ديوان ذي الرمة ٢: ١١٩١
(٢) في الديوان: كادت لعرفان ... تسهل الدمع.

الشمس تدق ودُوقاً، وذلك إذا دَنَتْ من الارض. قال الأصمعي وهو مشتق من قول العرب قد وَدَقَتْ الناقة وغيرها، إذا دنت شهوتها وقربت من أن يضر بها الفحل. والوادق المشتهية للفحل. فهو مشتق من ذلك.

بِـأَغْبَرَ وَهَّاجِ السَّمُومِ تَرى بِهِ دفُوفَ المَهارَى والذفَّارى تنُتَحُ

أغبر طريق. ويروى والدفارى تنتح. وفي قوله بأغبر قال الأغبر البلد الذي لا نبات فيه فقد أغبر من الجدوبة وقلة المطر، وقوله تَنْتَحُ يقول تسيل عرقا والدفوف الجنوب يريد جُنُوبَ الابل.

نَصَبْتُ لَـهُ وَجْهِي وَعَنْسـاً كَـأَنَّها مِنْ الجَهْـدِ الاسْـآدِ قَـرْمٌ مُلَـوَّحُ

قال الأصمعي الاسآد سير الليل والنهار متصلا. قال والعنسُ الناقة القوية أي جَهَدَها السير والدُؤوب، فهي كالطلح من شدة السير قال والاسآد سير الليل كله. والقرم الفحل. والملوح الكال المعيى.

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ النَّـدَى مِنْ خَلِيقَتِي وَكُلُّ أَرِيبٍ تَـاجِـرٍ يَتَرَبَّـحُ

يقول كل تاجر أريب يتربح أي يربح في بيعه وشراه، وكذا أنا أزداد في الندى والكرم بأربي ومعرفتي. قال والخليقة والطبيعة والنحيزة والشيمة بمعنى واحد. وهو الأمر الذي جُبِلَ عليه الرجل فهو لا يقدر أن ينتقل عنه إلى غيره. قال والأريب من الرجال العاقل الداهي المنكر العارف بمالَهُ وما عليه، يقال أنت أريبٌ من الرجال إذا كان كذلك. ويتربح من الربح. قال والندى السّخاء والفِعال الجميل.

فَلا تَصْرِمِينِي أَنْ تَرَيْ رَبَّ هَجْمَةٍ يُـرِيحُ بِـذَمٍّ مـا أَراحَ وَيَسْرَحُ

ويروي فلا تعذليني رُبَّ صاحب هجمة. ويروى فلا تعذليني إنه رب هجمة. ويروى فلا تصرميني إنه ربُّ هجمة. يقول فلا تقطعيني إذ

رأيت رب هجمة. قال والهجمةُ من الابل ما بين الخمسين إلى /١٣٨و/ الثمانين. وقوله يريح بذم ما أراح ويسرح. فهو مذموم غير محمود عند الناس في تعبه وجهده.

يَـــراهــا قَليـــلاً لا تَسُــدُّ فُقُــورَهُ   عَلَى كُـلِّ بَـثٌّ حــــــــاضِرِ يَتَتَرَّحُ

يقـول يـرى إبله قليلـة وإن كـانت كثيرة، وذلك من بخلـه وضيق صدره، يقول فهي حينئذ لا تسد فقره والجمع فقور، يقال فقر وفقور مثل ضرب وضروب. يقـول فهو أبـدا مغموم ذو بث أي كئيب حـزين. قـال أبو عبـدالله، أخبرنـا أبو العبـاس عن ابن الأعـرابي، قال يتقـرح يتشكى ثم يتترح وهو من الترح، يقال للرجل إذا دعى عليـه ماله ترحه الله، أي أصابه الله بترح، أي بحزن، ومعناه يتحرق، ويقال ما من فرحة الا تتبعها ترحة.

رَأَتْ صِرْمَــــــةً لِلْحَنْظَلِيِّ كَــأَنَّها   شَظِيُّ الْقَنــا مِنْهـــا مُنــاقٍ وَرُزَّحُ

يقول رأت عاذلته صرمة من إبلي، قال أبو عبيدة والصرمة من الابل ما بين العشرين إلى الثلاثين. وقوله للحنظلي يعني نفسه. أي تغنينا عن مكسب النقافين. والنقاف الـذي يتبع الاحياء فيسأل فتوهب له الشاة والفصيل. ثم قال كـأنها شظي القنا، يريـد كأنها قنا قـد تكسر هزالا وضرا، فمنها ما فيـه بقية وبه شيء من نقى وهو المخ. قـال أبو عبدالله، سمعت أحمد بن يحيى يقـول، تشظى القوم إذا تفـرقوا. قـال والرزح الساقطة من الأعياء والجهد والضر.

سَيَكْفِيكَ وَالأَضْيــافَ إنْ نَـزَلُوا بِنــا   إذا لَمْ يَكُنْ رَسْـلٌ شِـــواءٌ مُلَـــوَّحُ

ثم قال لعاذلته وان كانت إبلي على هـذه الحال، فانا ننحر للأضياف إذا نزلوا بنـا، فنطعمهم شواء ملوحا قد لوحتـه النار فأنضجته. إذا لم يكن رسل وهو اللبن ويروى شواء مملح.

وَجــامِعَـــةٌ لا يُجْعَلُ السِّتْرُ دُونَها　　لأَضْيــافِنــا وَالْفــائِزُ الْمُتَمَنَّحُ

قوله وجامعة، يعني اجتماعهم على القدر. والفائز هو القدح. يقول لا يسترها من الناس أن يحضروا، فينحر لهم ويطعمهم عند ضرب القداح، ونحرِ الجُزُرِ فأمرنا ظاهر مكشوف.

رَكودٌ تَسامَى[1] بِالمحالِ كَأَنَّها　　شَمُوسٌ تَذُبُّ الْقائِدِينَ وتَضْرحُ

ركود يعني القدر. والمحال الفقر، كل فقرة محالة وطبقة. وشموس فرس تضرب برجليها ويروى تبذ.

إذا ما تَرامَى الْغَلْيُ في حَجَراتِها　　تَرَى الزَّوْرَ في أَرْجائِها يَتَطَوَّحُ[2]
أَلَمْ يَنْهَ عَنِّي النَّاسُ أَنْ لَسْتُ ظالِماً　　بَرِيــاً وَأَنِّي لِلْمُتاحِينَ مِتْيَحُ

المتاحون المتعرضون. متيح عريض.

فَمِنْهُمْ رَمِيٌّ قَدْ أُصِيبَ فُؤادُهُ　　وَآخَرُ لاقَى صَكَّةً فَمُرَنَّحُ
بَنِي مالِكٍ أَمْسَى الْفَرَزْدَقُ جاحِراً　　سُكَيْتاً وَبَذَّتْهُ خَناذِيذُ قُرَّحُ

الخناذيذ الكرام من الفحول، الواحد خنذيذ.

لَقَدْ أَحْرَزَ الْغاياتِ قَبْلَ مُجاشِعٍ　　فَوارِسُ غُرٌّ[3] وَابْنُ شَغْرَةَ يَكْدَحُ
وَما زالَ فِينا سابِقٌ قَدْ عَلِمْتُمُ　　يُقَلَّدُ قَبْلَ السَّابقِينَ وَيَمْدَحُ

/١٣٨ظ

عَلَتْكَ أَواذِيٌّ مِنَ الْبَحْرِ فاقْتَبِضْ　　بِكَفَّيْكَ فانْظُرْ أَيَّ لُجيَّةٍ تَقْدَحُ

لَقَوْمِي أَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُجاشِعٍ　　وَخَيْرٌ إذا شَلَّ السَّوامَ الْمُصَبِّحُ
تَخِفُّ مَوازِينُ الْخَناثَى مُجاشِعٍ　　وَيَثْقُلُ مِيزانِي عَلَيْهِم فَيَرْجَحُ
فَخَرْتُ بِقَيْسٍ[4] وافْتَخَرْتَ بِتَغْلِبٍ　　فَسَوْفَ تَرَى أَيَّ الْفَرِيقَيْنِ أَرْبَحُ

(١) في الحاشية: ترامي.
(٢) في الحاشية: يترجح.
(٣) في الحاشية: سوابق غر.
(٤) في الحاشية: بقوم.

فَأَمَّـا الْنصارَى الْعـابِدُونَ صَلِيبَهُمْ   فَخابُـوا وَامَّا الْمُسْلِمـونَ فَأفلَحُـوا[1]
أَلَمْ يَـأْتِهِمْ أَنَّ الأُخَيْطَلِ قَدْ هَـوَى   وَطُـوِّحَ فِي مَهْـواةِ قَوْم تطَـوَّحُـوا[2]
تَـدارَكَ مَسعَـاةَ الأُخَيْطِلِ لُـؤْمُـهُ   وَظَهْـرٌ كَظَهْـر الْقـاسِطيَّـة أَفْطَحُ

قـال عزاه إلى قـاسط بن أفصى بن دعمـي بن جديلـة بن أسـد بن ربيعة. وقوله أفطح يعني عريضا.

لَنـا كُلَّ عـامٍ جِـزْيَـةٌ تَتَّقِي بِها   عَلَيْكَ ومَـا تَلْقَـى مِنَ الـذُّلِّ أَبْـرَحُ
وَمـا زالَ مَمْنُـوعـاً لِقَيْسٍ وَخِنْـدفٍ   حِمىً تَتَخَطَّـاهُ الْخَنـازِيـرُ أَفْيَحُ

ويروى لا تخطاه. ويروى لم تخطاه. ويروى لم توطأه.

إذا أَخَـذَتْ قَيْسٌ عَلَيْكَ وَخِنْـدِفٌ   بِـأَقْطـارِهـا لَمْ تَـدْر مِنْ أَينَ تَسْرَحُ

قولـه تسرح يعني تغدو بماشيتك إلى الرعى. قال والمسرح بـالغداة، والـرواح بـالعشى. وهـو من قـولـه تعـالى (**حين تـريحون وحين تسرحون**)[3] قـال والأقطـار النـواحي. يقـول إذا أخـذت قيس عليك الطـرق، لم يكن لك رواح ولا مسرح، يعني انجحـرت من خـوفهـا فلم تظهر.

لَقَـدْ سُلَّ أَسْيـافُ الْهُذَيْـل عَلَيْكُمْ   رِقـاقَ النَّـواحِـي لَيْسَ فِيهِنَّ مِصْفَحُ

يعني الهذيل بن زفـر بن الحارث، وهو من بني نفيل بن عمـرو بن كـلاب بن ربيعـة بن عـامـر بن صعصعـة. ووقـائعـه ببني تغلب في الاسلام. قـال أبو جعفر، مصفح يضرب بعرضـه، أي هم يجاذبونكم القتال ليس عندهم رفق بكم فيضربوكم بعروض السيوف.

---

(١) في الحاشية: فانجحوا.

(٢) في الحاشية: من يتطوحوا.

(٣) سورة النحل ٦

وَخاضَتْ حُجُولُ الْوِرْدِ بِالمَرْجِ مِنْكُمُ دِمـاءً وَأَفْـواهُ الْخَنـازِيـرِ كُلَّحُ

قـوله بـالمرج، يعني مـرج الكحيل، وهو يـوم لقيس على بني تغلب. وقولـه وأفواه الخنـازير، يعني بني تغلب وذلك أنهم - يعنـي قيسا - كانوا يقاتلون ابن مروان مع ابن الزبير.

لَقِيتُمْ بِـأَيْـدِي عـامرٍ مَشْرَفِيَّـةً تَعَـضُّ بِهامِ الـدّارِعِينَ وَتَجْرَحُ
بِمُعْتَرِكٍ تَهْوَى لِـوَقْـعِ ظُبـاتِها خَذارِيفُ هامٍ(١) أَوْ مَعاصِمُ تُطْرَحُ

قولـه خذاريف قطـع مما يقطعها السيـوف. قال والمعصم مـوضع السوار من السواعد. قال فهذه السيوف. تقطع كل شيء وتقطع الأيدي أيضا.

سَمالَكُمُ الْجَحّـافُ بِـالْخَيْلِ عَنْـوَة وَأَنْتَ بِشَـطِّ الـزّابِيَيْنِ تَنَـوَّحُ
عَلَيْهِمْ مُفـاضـاةُ الْحَدِيـدِ كَـأَنَّها أَضاً يَوْمَ دَجْنٍ فِي اجالِيدَ ضَحْضَحُ(٢)

قال يعني الجحاف بن حكيم السلمي. وقوله مفاضاة، يعني دروعا واسعة. وقوله أضا / ١٣٩و/ قال والـواحدة أضاة. وجمعها أضا كما تقول حصـاة وحصـى. قال والضحضـح من الأرض، يكون فيـه ماء رقيق يجتمع من أمطـار وعيـون وغير ذلك، فسمي ضحضحـا. قـال وجمع أضـا إضاء كثيرة ممـدود وهو مكسـور الأول. وقـال النابغـة الذبياني في ذلك تصديقا له:(٣)

طلين بكـديـون واشعـرن كـرة فهن إضـاء صـافيـات الغـلائل(٤)

---

(١) في الحاشية سنح.
(٢) في الحاشية. وُضَّح.
(٣) ديوان النابغة الذبياني ١٢٠
(٤) في الديوان:
علين بكديـون وابطـن كرَّة
فهن وضاء صافيات الغلاغل

وقولــه أجاليد واحــدها جلد، وهــو الأرض الصلبة المستويــة. يقال أجلاد وأجاليد وجلد للواحد.

وَظَلَّ لَكُمْ يَــوْمٌ بِسنْجــارَ فَــاضِحٌ   وَيَــومٌ بــأعْطانِ الــرَّحْــو بَيْن أَفْضَحُ

قوله يوم بسنجــار، كان يوما لقيس على بني تغلب، وذلك في الحرب التي كانت بينهم في الاســلام. وقولــه ويوم بأعطان الــرحو بين، يعني يــوم البشر، وذلك حين أوقع الجحاف ببني تغلب. قــال وأنشد مــؤرج للأخطل بيته في الجحاف وهو قوله:(١)

لقــد كــان في يوم الــرحــوب وقيعــة   إلى الله منهــا المشتكــى والمعــــول

قال أبــو عبدالله، الذي أحفظ وقيعة. قــال فكأنه يهون هذه الــوقعة حتى صغرها. قال والناس يروون:

لقــد أوقع الجحــاف بالبشر وقعــة   إلى الله منهــا المشتكــى والمعــــول

قوله صغرها أي لم يرو البيت الرواية الأخرى.

وَضَيَّعْتُمْ بِــالْبِشْرِ عَــوْراتِ نِسْــوَةٍ   تَكَشَّــفَ عَنْهُنَّ الْعَبــــــاءُ الْمُسَيَّــحُ

قال العبــاء المسيح، يريد الكساءَ المخطط، وهي الأكسيــة التي فيها سواد وبيــاض. قال وإنما أخبر أن لبــاس نسائهم الأكسيــة، شبههن بالأماء يهجوهن بذلك ويخبر أن ذلك اللباس لهن.

بِــــذَلِكَ أَحْمَيْنــــا الْبِــــلادَ عَلَيْكُمُ   فمَالَكَ فِي ســاحــاتِها مُتَــزَحْــزَحُ

قولــه أحمينا البلاد عليكم، يقــول جعلناها حمى فلا تقــربونها ولا

---

(١) ديوان الأخطل ٢٣٠ ورواية ابي عبدالله هي المثبتة في الديوان.

تطمعون في نـاحية نحميها. ولا يقـد رون أن يقربـوا ما حمينـا، وذلك لعزنا وقوتنا ومنعتنا. ثم قال فمالك في ساحاتها متزحزح، أي لا تروم ما حفظناه. وقوله أحميناه أي جعلنـاه حمى. قال وإذا جالد عنها قيل حماها.

أبـا مـالكٍ مـالَتْ بِـرأسكَ نَشْـوَةٌ ··· وَعَـرَّدْتَ إذْ كَبْشُ الْكَتِيبـةَ أمْلَحُ

قوله أبا مالك، تريد يا أبـا مالك فنصب على الدعاء المضاف. قال أبو مالك هو الأخطل ويكنى أبا مالك. وقوله وعردت يقول جبنت فلم تقدم، ومنه يقـال حمل فلان فأحسن وحمل فـلان فعرد، وذلك إذا جبن فلم يقدم وكَعَّ عن الأقـدام. قال والأملح من الكباش الأسود يعلـوه بياض فيصير كأنه لون الـرماد، وإنما يريد بـذلك أن رئيس القوم في الحديد وهكذا لونه يـريد أن رئيسهم مما لا يفارقه الحديد لـونه لون الحديد، وقد تغيرت ريحه من ريح الحديد.

إذا مـا رَأَيْتَ اللّيـتَ مِنْ تَغْلِبِيَّـة ··· فَقُبِّـحَ ذاكَ اللّيتُ وَالْمُتَـوَشَّـحُ

كسر اللام ، الليت مجرى القرط من العنق.

تَـرَى مَخْجِـراً مِنْهـا إذا مـا تَنَقَّبَتْ ··· قبيحـاً ومَـا تَحْتَ النِّقـابَيْنِ أقْبَحُ

/١٣٩ظ

إذا جُـرِّدَتْ لاحَ الصَّلِيبُ عَلَى اسْتِها ··· وَمِنْ جِلْـدِها زَهْمُ الْخَنَـازِيـرِ يَنْفَحُ

ويروى ينضـح، ويروى ومن عرضهـا، ويروى زهم الخنـانيص، ويروى ومن عرفهـا. قوله زهم هو الشحم والودك، يقـول فثيابهن قد تغير ريحها من الودك.

وَلَمْ تَمْسَحِ الْبَيْـتَ الْعَتِيقَ أكُفُّهـا ··· وَلَكِنْ بِقُـرْبـانِ الصَّليـبِ تَمَسَّحُ

ويروى وما تمسح البيت العتيق أكفهم.

يَقِئْنَ صُبـابـاتٍ مِنَ الخَمْرِ فـوْقَهـا صَهِيرُ خَنـازِيـرِ السَّـوادِ المُمَلَّحُ

ويروى تقيء. وقوله يقئن صبابات يريد صبابات الخمر. والصبابة بقية الشيء. يقول تقيء هؤلاء النساء من النصارى ما شربن من بقيات الخمر. ويقئن من القيء. وقـوله صـهير. أي مصـهور. يقول هـو مذاب يقال قد صـهرته الشمس وذلك إذا أحرقته وهو من قوله تعالى (**يُصْهَرُ بِهِ ما في بطونهم**)[1] أي ينضـج ما في بطونهم.

زاد أبو جعفر:

فَما لَكَ في نَجْـدٍ حَصـاةٌ تَعُـدُّهـا وَلا لَكَ في غَـوْرَيْ تِهامَـةَ أَبْطَحُ

قال فلما سمعه الأخطل قال ما أبالي والمسيح.

فأجابه الفرزدق فقال[2]:

تَكَـاثَـرُ يَـرْبُـوعٌ عَلَيْكَ وَمـالِكٌ عَلَى آلِ يَـرْبُـوعٍ فمَالَكَ مَسْرَحُ

ويـروى تكثـر. قوله فما لك مسرح، يقول انت ذليل لا تقدر على أن يكـون لك مسرح تسرح فيـه إبلك فترعى، وذلك انك تخاف أن تنتهب.

إذا اقْتَسَمَ النَّـاسُ الْفَعـالَ وَجَدْتَنـا لَنـا مِقْـدَحـا مَجْدٍ وَلِلنَّـاسِ مِقْـدَحُ

(١) سورة الحج ٢٠.

(٢) ديوان الفرزدق ٢: ١٢٦، وما بعدها.

المقدح المغرفة. وهذا مثل، أي نغرف به المجد، أي نحن أوفرهم نصيبا.

فَأَغْضِ بِشُفْرَيْكِ الذَّلِيلَيْنِ وَاجْتَدِحْ شَرابَكَ ذا الْغَيْلِ الَّذِي كُنْتَ تَجْدَحُ

قال الشفر منبت شعر العين. قال والشعر هو الهدب والهلَب سواء بمعنى واحد. وقوله الذي كنت تجدح، يريد خض شرابك فاشربه، يقال من ذلك يا غلام اجدح لنا شرابنا، وهو سويق أو غيره، يجعل في القدح ثم يحرك بخشبة في القدح ليختلط بالماء فذلك الجدح. وقوله فأغض، يريد فغمض واصبر على الذل والمهانة، والغيل لبن الحبلى.

وَرَدَّ عَلَيْكُمْ مُرْدَفاتِ نِساءَكُمْ[1] بِنا يَوْمَ ذِي بَيْضٍ صَلادِمُ قُرَّحُ

قال أبو عبيدة، أخبرنا أبو العباس الأحول، أن عمارة بن عقيل كان يرويها بيض بكسر الباء.

وَكُلُّ طَوِيلِ السَّاعِدَيْنِ كَأَنَّهُ قَرِيعُ هِجانٍ يَخْبِطُ النَّاسَ شَرْمَحُ

فَأَنْزَلَهُنَّ الضَّرْبُ والطَّعْنُ بالْقَنا وبَيْضٌ بايمان المُغِيرَةِ تَجْرَحُ

رَددْنَ عَلَى سُودِ الْوُجُوه كَأَنَّهُمْ ظَرابِيُّ أَوْهُمْ فِي الْقَرامِيصِ أَقْبَحُ[2]

١٤٠و / إذا سَأَلُوهُنَّ العِناقَ مَنَعْنَهُمْ وَفَدَّيْنَ حَيِّي مالِكٍ حِينَ أَصْبَحُوا

يقول وجدن بني مالك آثر عندهن من رجالهن.

جَرِيرٌ وقَيْسٌ مِثْلُ كَلْبٍ وَثُلَّةٍ يَبِيتُ حَوالَيْها يَطُوفُ وَيَنْبَحُ

وَماهُوَ مِنْها غَيْرَ أَنَّ نِباحَهُ لِيُولِغَ فِي أَلْبانِها حِينَ يُصْبِحُ

وَعانَقَ مِنَّا الْحَوْفَزانَ فَرَدَّهُ إلَى الْحَيِّ ذُو دَرْءٍ عَنِ الأَصْلِ مُزَرِّحُ

---

(١) في الحاشية: نسائهم.

(٢) في الديوان: رددنا على

يعني الحوفزان بن شريك، أغار على بني يربوع بذي بيض، فسبى وأخذ المال وظفر بهم وملأ يديه. ذو درء ذو دفع. مرزح ثابت لا يزول.

وقال الفرزدق في هجائه بني جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، قال وذلك أن ذا الأهدام متوكل بن عياض بن حكم بن طفيل ابن مالك بن جعفر بن كلاب هجاه بقوله:

إن الخيانة والفواحش والخنا تحقق فيها نهشل ومجاشع
واللؤم عند بني فقيم شاهد لا لؤمهم خاف ولا هو نازع
وتقول ضبة يوم جاء نفيرها منا اللئيم وكان منا الراضع

قوله خاف، أي مستخف مستتر، والمختفي المظهر للشيء. وأهل الحجاز يسمون النباش المختفي لاخراجه ثياب الموتى. فقال الفرزدق يهجو بني جعفر[1]:

عَرَفْتَ بأَعْلاَ رَائِسِ الْفَأْوِ بَعْدَما مَضَتْ سَنَةٌ أَيامُهَا وَشُهورُهَا

قال أبو عمرو، الفأو متسع الوادي، والرائس فم الوادي حين تلقاه داخلا أو تتركه خارجا. وقوله بأعلا رائس، قال رائس الوادي أعلاه. قال والفأو مطمئن من الوادي يضيق ثم يخرج إلى سعة.

قال أحمد بن عبيد. هذه القصيدة يقال لها ذات الأكارع، وهي من جيد شعره ودمغ بها قيسا.

مَنَازِلُ أَعْرَتْها جُبَيْرَةُ وَالْتَقَتْ بِها الريح شَرْقِيَّاتُها وَدَبورُهَا

---

(١) ديوان الفرزدق ١/ ٣٦٢، وما بعدها.

ويروى حلتها جبيرة، ويروى أعرتها جبيرة تلتقي. ويروى مصرياتها ودبورها. قال قوله جبيرة هي جبيرة بنت أبي بذال، وهو رجل من بني قطن بن نهشل، واسمه بشر بن صبيح بن أربد بن حمزة ابن قطن بن نهشل. وقوله شرقياتها، يريد مر الصبا والجنوب، وهي التي تهب من ناحية المشرق وتهب من الدبور. والدبور بين الشمال والجنوب.

كَأَنْ لَمْ تُحَوِّضْ أَهْلُها الثَّوْرَ يَجْتَنِي   بِحافاتِها الْخَطْمِيَّ غضًّا نَضِيرُها(1)

الثور مجتمع الماء والثور قطعة(2) من الأقط العظيمة، وقوله كأن لم تحوض، يقول يجعلونه حياضا ويروى /١٤٠ط/ كأن لم تخوض بالخاء والأول بالحاء. وأنشد لسلمة بن الخرشب الانماري يصف مكانا كثير العشب:

ومختاض تبيض الربد فيه   تُحُومي نبته فهو العميم

قال وقوله ومختاض، هو بلد هاهنا، يقول يخاض خوضا من كثرة مائه ونباته، فهو ملتف لا يسلك فيه إلا خوضا، كما يقال يخوض العيش خوضا.

أَناةٌ كَرِئْمِ الرَّمْلِ نَوَّامَةُ الضُّحَى   بَطِيءٌ عَلَى لَوْثِ النِّطاقِ بِحُورُها

قوله أناة، يقول هذه المرأة حكيمة رزينة لها ركانة ووقار، ليست بخفيفة ولا نزقة ولا فرفارة وشبهها برئم الرمل، قال والرئم الذي يسكن الرمل، وهو أحسن لونا من غيره، فشبه تلك المرأة بهذه الرئم

(١) في الديوان: يحَوض.

(٢) في الحاشية: لعله القطعة وهو الوجه.

وجعلها نوامة الضحى. يقول لها من يكفيها، يريد كأن الدهن جرى فوقها من صفائه وحسنه وكثرة مائه، ولونه كلون الرمل. وقال نوامة الضحى لأنها من بنات الملوك. لوث طى لاثه لوثا ولثاه. ومن لثاه قول العجاج: لاث به الآشاءُ والعبرى، يريد لائث كما قالوا هار وهائر:

إذا حسَرَتْ عَنْها الجَلابِيب وَارْتَدَتْ إلَى الزَّوْجِ مَيَّالاً يَكادُ يَصُورُها

ويروى إذا وضعت من الفرع ميالا، يعني شعرها، يعني يعطفها شعرها من كثرته وكثافته فقال، يكاد يعطفها إلى الشق الذي تميل اليه من كثرة شعرها، وقوله يصور يقول يكاد يجمعها ويعطفها شعرها من كثرته، وهو من قول الله تعالى (**فَصُرْهُنَّ إلَيكَ**)(١) كذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما.

وَمُرْتَجَّةِ الأَرْدافِ مِنْ آلِ جَعْفَرِ مُخَضَّبَةِ الأَطْراف بِيضٌ نُحُورُها(٢)

قوله مرتجة الأرداف. يقول عجيزتها إذا مشت، يقول اضطربت عجيزتها فذهبت وجاءت من ضخمها وعظمها، وهو مما تنعته الشعراء. ويُحَبُّ من المرأة أن تكون ضخمة العجيزة، ومما حُكِيَ في الحديث، أن عظم عجيزة المرأة نصف الحسن، وبياض المرأة نصف الحسن. قال أبو عبدالله، أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي، قال: قالت عائشة رضي الله عنها لقوم من تيم، إنكم تعاونوا الرقيق، فعليكم بالبياض والطول فانهما يعتفران نصف الحسن. قال ابن الأعرابي الاعتفار أخذ الشيء على قهر.

كَأَنَّ نَقاً مِنْ عالِجٍ ازرَتْ بِهِ بِحَيْثُ الْتَقَتْ أَوْراكُها وَخُصُورُها

---

(١) سورة البقرة ٢٦٠

(٢) بعد هذا البيت في الديوان بيت هو

تعجّ إلى القتلى عليها تساقطت
عجيج لقاحٍ قد تجاوب خُورها

ويروى أردافها. يقول كأن عجيزتها نقا من الرمل في ضخمه وعظمه.

فَقَدْ خِفتُ مِنْ تَذْرافِ عَيْنَيَّ إثْرَها   عَلَى بَصَرِي والْعَيْنُ يَغْمَى[1] بَصِيرُها

تَفَجَّرَ[2] ماءُ الْعَيْنِ كُلَّ عَشِيَّةٍ   وَلِلشَّوْقِ ساعَاتٌ تَهِيجُ ذُكُورُها[3]

ومازِلْتُ أُزْجِي الطَّرْفَ مِنْ حَيْثُ يَمَّمَتْ   مِنَ الأَرْضِ حَتَّى رَدَّ عَيْنِي حَسِيرُها

يعني حسرت. قال ومعنى حسير أي محسور، قال وهو من قوله تعالى (**يَنْقَلِبْ إلَيكَ الْبَصَرُ خاسِئا وَهُوَ حَسيرٌ**)[4] أي كال معي كالمنقطع.

فَرَدَّ عَلَيَّ الْعَيْنَ وَهْيَ مَرِيضَةٌ   هَذَالِيلُ بَطْنِ الرَّاحَتَيْنِ وَقُورُها

١٤١و/ قال والهذاليل رمال مستدقة من الرمل، الواحد هذلول. ويروى أهاضيم بطن الراحتين. وقورها واحدة القور قارة وهي جبال صغار.

تَحَيَّرَ ذَاوِيهَا إذَا اضْطَرَد السَّفا   وَهاجَتْ لأيَّامِ الثُّرَيَّا حَرُورُها

قال أبو عبدالله، ذاريها بالراء. والسفا شوك البهمى وهو مثل شوك السنبل. وقوله لأيام الثريا يعني رياح الثريا.

أَتَصْرِفُ أَجْمالَ النَّوَى شاجِنِيَّةٌ   امِ الحَفَرُ الأَعْلَى بِفَلْجٍ مَصِيرُها

---

(١) في الحاشية: يخش.
(٢) في الحاشية: تحدَّر.
(٣) بعد هذا البيت في الديوان بيت هو
وما خفتُ وشك البين حتى رأيتُها
يُساق على ذات الجلاميد عيرُها
(٤) سورة الملك ٤.

يعني المرأة. وقوله شاجنية، قال وهو ماء يقال له شاجن. قال والمعنى في ذلك يقول انصرفت فيقول، أتصرف أجمالها إذا ذهب الربيع فتريد شاجن أم تقيم، ومصيرها محضرها أي حيث تصير اليه.

وَما مِنْهُما إلاَّ بِهِ مِنْ دِيارِها مَنازِلُ أَمْسَتْ ما تبِيدُ سُطُورُها

قوله ما تبيد سطورها يريد آثارها ومعالمها.

وَكائِنْ بِها مِنْ عَيْنِ باكٍ وَعَبْرَةٍ إذَا امْتُرِيَتْ كانَتْ سَرِيعاً دُرُورُها

ويروى إذا استذرفت. ويروى بعبرة. يقول كل من رأى تلك الآثار التي كانت من نعيمهم واجتماعهم، ذكر ما كانوا فيه من الخير وحزن عليهم وجزع فبكى.

تُرَى قَطَنٌ أَهْلَ الأَصارِيمِ إنَّهُ غَنِيٌّ إذَا ما كَلَّمَتْهُ فَقِيرُها

يعني قطن بن نهشل بن دارم، يريد القبيلة وهم أهل الأصاريم. أنه غني بكلامها إياه.

تَهادَى إلَى بَيْتِ الصَّلاةِ كَأَنَّها عَلَى الْوَعْثِ ذُو ساقٍ مَهِيضٍ كَسِيرُها

يقول كأنها من ثقلها كجمل مكسور الساق بعد الجبر، فهو يمشي على رمل وعث فهو أثقل له.

كَدُرَّةِ غَوَّاصٍ رَمَى فِي مَهِيبَةٍ بِأَجْرامِهِ وَالنَّفْسُ يَخْشَى ضَمِيرُها

في مهيبة، يعني لجة في بحر يهابها من رآها من هولها. وقوله بأجرامه قال الاجرام بدنه كله.

مُوَكَّلَةٌ بالدُّرِّ خَرْساءَ قَدْ بَكَى إلَيْهِ مِنَ الْغَوَّاصِ مِنْهَا نَذِيرُها

قال يريد يخشى ضميرها. موكلة بالدر يعني حية تحفظ الدر في البحر، أي هو في طلب الدرة وقلبه يخاف الموكلة الخرساء في البحر. نذيرها يريد إنذارها إياه.

فقَالَ أُلاقِي المَوْتَ[1] أو أُدْرِكُ الغِنَى[2] — لِنَفْسِيَ وَالآجالُ جاءَ دهُورُها

وروى أبو عمرو، الاقي الموت أو أطلب الغنى. يقول: قال الغواص يلقاني الموت في طلب هذه الدرة أو أدرك الغنى. ثم قال والآجال لا بد من لقائها ومجيئها يصبِّر نفسه.

وَلَمَّا رَأى مادُونَها خاطَرَتْ بِهِ — عَلَى المَوْتِ نَفْسٌ لا ينَام فَقِيرُها

يقول النفس وإن استغنت فهي فقيرة أبدا، لا تشبع لحرصها وشرهها.

فَأَهْوَى وَنَاباهَا حَوَالَيْ يَتيمَة — هيَ المَوْتُ أَوْ دُنْيا يُنادِي بَشِيرُها

قوله وناباها يعني نابي الحية، واليتيمة الدرة، قال وإنما قالوا للدرة يتيمة يريدون ليس لها ثان.

فَأَلْقَتْ بِكَفَّيْهِ المَنيَّةُ إذْ دَنا — بِعَضَةِ أَنْيابٍ سَرِيعُ سُؤُورُها

ويروى لوت بذراعيه. وروى أبو عبيدة فلاثت بكفيه. قوله سؤورها، يعني فساورته هذه الحية إذا دنا الغواص من تلك اللؤلؤة، فهي تسور سؤوراً ومساورة. وهي المواثبة: قال ومن همز فقال سؤورها، همز لتحرك الضمة والواو وشبهها بواوين مثل أقتت. قال

---

(١) في الحاشية: الحتف.

(٢) في الحاشية: المنى.

أبو عبدالله، قال الفراء: الواو إذا انضمت همزت وإن كان الأصل غير مهموز.

فَحَرَّكَ أَعْلاَ حَبْلِهِ بِحُشَاشَةٍ وَمِنْ فَوْقِهِ خَضْراءُ طامٍ بُحُورُها

قوله بحشاشة، يقول حَرَّكَ حبله حين نزل به الموت، ثم قال: ومن فوقه خضراء يعني اللجة. والطامي الماء الكثير الذي قد طغى، وذلك إذا كثر وجاء بما لا طاقة به من قول الله عز وجل **(إنا لما طغا الماء)**(١).

فَما جاءَ حَتَّى مَجَّ والماءُ دُونَهُ مِنَ النَّفْسِ أَلْواناً عبِيطاً نَحيرُها

يقول فما جاء من قعر البحر حتى مج، أي قذف بنفسه فمات، كما يقال للرجل مج ريقه وبصق ريقه سواء بمعنى واحد. وإنما أراد أنه مات فذهب من لسع الحية إياه.

إذا ما أرَادُوا أَنْ يُحِير مَدُوفَةً أَبَى مَنْ تَقَضَّى نَفْسُهُ لا يحيرُها(٢)

ويروى من ترقى نفسه، أي تصعد نفسه، أي تخرج من لهاته. يحيرها يسيغها. وقوله مدوفة يريد ترياقة تداف. وقوله لا يحيرها يقول يردها إلى جوفه ولا يسيغها من عظم ما به من الوجع. قال ومن أمثال العرب «أراك بشر ما أجار مشفر». يريد ما رد في الجوف. وقيل لأعرابي كيف أكلك؟ قال إني لضعيف الأكل، غير أني أكبر القوم لقمة وأصغرهم إحارة أي سرعة ابتلاع.

فَلَمَّا أَرَوْها أُمَّهُ هانَ وَجْدُها رَجاءَ الْغِنَى لَمَّا أَضاءَ مُنيرُها

يقول فلما أروها أمه، أي لما رأت أم الغواص الدرة، وأخبروها بموته هان وجدها على ابنها، لما أملت من الغني، لما رأتها قد أضاء البيت

(١) سورة الحاقة ١١

(٢) في الديوان: لا يحورها.

لحسنها وكثرة مائهـا. وقوله رجاة الغنى، قال إذا قـالوا رجاة بالهاء فهو مقصور، وإذا نـزعت الهاء فهو ممدود. كذا قـاله الأصمعي وأبو عبيدة جميعا، تقول أتيتك رجاة خيرك ورجاء خيرك. عن أبي عبيدة عن يونس.

وَظَلَّتْ تغـالاهَـا التِّجـارُ ولا تُـرَى لهَا سيمَـةٌ إلاَّ قَلِيـلاً كَثِيرُهـا(١)

ويروى تغـاليها، ويروى ولا تـرى لها سيمة، السيمـة التي يستام بها.

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إذا الْقِـدْرُ حُجِّلَتْ وأُلقيَ عَنْ وَجْـهِ الْفَتَـاةِ ستورها

قولـه حجلت، يقول سترت كما تحجـل المرأة في الحجلة إذا سترت، فهو مشتق من ذلك. يقول سترت بحجلة كما تستر العروس بحجلتها. قال وألقي عن وجه الفتاة ستورهـا يريد لاعتمالها وامتهانها نفسها في الجدب. كما قال.

إذا الحسنـاء لم تـرحض يـديها ولم يقصـر لهـا بصـر بستـر

يقول إنما طعـامها /١٤٢و/ البقل، ومـالا تحتاج أن تغسـل يديها منه، يصف شـدة الجدب – وقوله البقـل خطأ لأنهم في جهد فأي بقل لهم، والبقل نفس الخصب فهذا التفسير خطأ –

ورَاحَتْ تشِلُ الشَّوْلُ وَالْفَحْلُ خَلْفَهَا زَفِيفـاً إلَى نِيرانِها زَمْهَـرِيـرُهـا

---

(١) بعد هذا البيت في الديوان بيتان هما:

فـربّ ربيـع بالبلاليق قد رعتْ
بمسـتنّ اغيـاثٍ يُعاق، ذكورها
تحـدّر قبل النجـم ممّا أمامـه
من الدّلو والأشراط يجري غضيرها

أي راحت زمهريرها فيه، رفع الزمهرير، يقول من شدة البرد لا ينحى خطمه عن أسته إنما يهر حسب.

شآمِيَةٌ تُغْشِي الْخَفَائِرُ نارُها   وَنَبْحُ كِلابِ الْحَيِّ فِيها هَرِيرها

قال أبو عبدالله، قال أبو العباس، قولهم يماني القياس فيه يمني، فلما أدخلوا الألف قالوا يمان، وجعلوه مثل قاض ورام، وتقول في النسبة إلى الشأم شأمى وأنشد:

أو ذي هبات كقرقور البريد غدا   طابت بمجراته الشامية السهك

إذَا الأُفُقُ الغَرْبِيُّ امسى كَأَنَّهُ   سَدَى أرْجُوانٍ وَاسْتَقَلَّتْ عُبُورُها

قوله واستقلت عبورها يريد عند المغرب، وكذلك العبور تطلع عند المغرب أشد ما يكون من البرد.

تَرَى النِّيبَ مِنْ ضَيْفِي إذَا مَارَأَيْنَهُ   ضُموراً عَلَى جَرَّاتها ما تُحيرُهَا

يُحاذِرْنَ مِنْ سَيْفِي إذَا ما رَأَيْنَهُ   مَعِي قائِماً حَتَّى يَكُوسَ عَقِيرُها

قال أبو عبدالله:

يحاذرن من سيفي إذا ما رأينه   بوادره حتى يكوس عقيرها

الرواية الجيدة. قوله يكوس يريد يمشي على ثلاث، يقول قد عقره لينحره للضيف. يقال من ذلك كاس البعير فهو يكوس إذا عقرته فمشى على ثلاث.

وَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّ الْقِرَى لابنِ غالِبٍ   دُرَاها إذا لَمْ يُقْرِ ضَيفاً دَرُورُها

قوله درورها يعني من الدر وهو اللبن. يقول إذا لم يدر لبنها

للضيف أطعمناه سنامها فقد عودناها ذلك.

شَقَقْنَ عنِ الأوْلادِ بِــالسَّيفْ بَطْنَهـا وَلَمَّا تُجَلَّـدْ وَهْيَ يَخْبُــو بِقَيْرُهـا[1]

ويروى عن الأفـلاذ وهي الأكباد. يقـول نحرنـا إبلنا التي قـد كثر ولدها في جوفها، حتى شققنا عنـه فخرج ثم أطعمناه الأضياف. وقوله ولما تجلد، يقول لم نذبح ولدهـا، ولم نحش جلده تبنا، ولم نتركه لأمه فيكون بوّاً لها لينتفع بلبنها. وتجلد أيضا ينزع جلدها عنها. ولم تجلد لم تخلق لها جلود، يـريد شققنا بطـونها عنه. وقوله ولما تجلـد يقول تسلخ يقول لم ينزع جلدها بعد.

وَنُبِّئْتُ ذَا الأَهْـدامِ يَعْـوِي وَدُونَـهُ مِنَ الشَّأْمِ زَرَّاعَــاتُها وَقُصــورُهــا

الأهـدام الخلقان. وذو الاهـدام لقب متوكل بن عيـاض بن حكم بن طفيل بن مالك بن جعفـر بن كلاب بن ربيعة بن عامـر بن صعصعة. يقـول هو يهذي وبينـي وبينه مـا ذكـر. ويقال ذو الاهـدام نـافع بن سوادة الضبابي.

/١٤٢ظ

إنِّيَ وَلَمْ أتْــرُكَ عَلَى الأرْضِ حَيَّـــةً ولا نَــابِحـاً إلاَّ اسْتَسَرَّ عَقُــورُهـا

يقول لم أتـرك أحدا يتكلم إلا استسر عقـورها. يقـول إلا استخفى عني كل من يتقى شره من مخافتي ووثوبي عليه.

كِـلابـاً نَبَحْنَ اللَّيْـثَ مِنْ كُلِّ جـانب فَعادَ عُـواءً[2] بَعْـدَ نَبْحٍ هَـرِيـرُهـا

عَوَى بِشَقـاً لا بَنَي بُحَيْرٍ ودوننا نِضــادٌ فَأَعْــلامُ السِّتـارِ فَنيرُهــا

---

(١) في الديوان: شققنا.

(٢) في الحاشية: ضغاء.

ويروى ودونـــه. ويروى فــا جبال الستـــار. قالَ بحير بن عــامر بن مالك ابن جعفر بن كلاب، وأعــلام جبال، والنير أيضا اسم جبل، ومن قال نضاد ذهب به مذهب قطام وجذام.

وَنبِّئْتَ كَلْبَ ابْنَي حُمَيْضَةَ قَدْ عَوَى   إليَّ وَنـــارُ الْحرب تَغْلي قُـــدُورهُــا

ابنا حميضة، عامر ومنذر ابنـــا بحير بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب. ويقال حاجب وحبيب ابنا حميضة.

فَـــوَدَّتْ بِـأُذْنَيْ رَأسِـــه أمُّ نــــافِعٍ   بِجـارِيَـةٍ عَفْـــلاَءَ كـانَ زَحِيرُهــا(١)

يــريد نـــافع بن الخنجــر بن الحكم بن عقيل بن طفيل بن مــالك بن جعفر. يقــول ودت أمه أنها ولدت بدلــه جارية عفلاء. ويقــال نافِع بن سوادة.

وَوَدَّتْ مَكــانَ الأنفْ لــوَ كــانَ نــافِعٌ   لَها حَيْضَةٌ أَوْ اجْهضَتْها شُهورُها(٢)

ويروى:

وودت بجــدع الانف لــو ان نــافعــا   لها حيضــة او اعجلتهــا شهــورهــا

مَكــانَ ابنها إذْ هـــاجَنِـي بِعُـــوائِهِ   عَلَيْهــا وَكـــانَتْ مُطْمَئِنـــاً ضَمِيرُهــا

لَكــانَ ابْنُهـــا خَيْراً وَأهْـوَنَ رَوْعَـــةً   عَلَيْهَــا مِنَ الْجُرْبِ الْبَطِيءُ طُرورُهــا

طرورهـــا خروج وبرها الجديــد تحت الوبر القديم، ويــروى البطاء طرورها.

دَوامِغَ قَـدْ يُغْدِي الصَّحــاحَ قِرافُهــا   إذا هُنِئَتْ يَـــزْدادُ عَـــرًّا نشـــورُهـــا

---

(١) سقط البيت من الديوان.

(٢) في الديوان: اعجلتها شهورها.

ويـروى زحامهـا. قال العـر مفتوح العين هـو الجرب. قال والعـر مضمـون العين قرح سـوى الجرب. يقال نشر الجرب نشراً ونشـورا. وقرافها مداناتها إذا قربت منه أعداها. والغرة العذرة.

وَكَـانَ نُفَيْعٌ إذْ هَجَـانِي لأُمِّـهِ كَبـاحِثَـةٍ عَنْ مُـدْيَـةٍ تَسْتَثيرُهـا

يقول تستشئمه أمه إذ تعرض لي، وصار كهذه العنز التي بحثت عن السكين حتى ذبحت بها.

لَئِنْ نَـافِعٌ لَمْ يَـزَعْ أَرْحَـامَ أُمِّـهِ وَكـانَتْ كَـدَلْـوٍ لا يَـزالُ يُعيرُهـا(١)

لَبِئْسَ دَمُ الْمَوْلُـودِ مَـسَّ ثِيَـابَها عَشِيَّـةَ نَـادَى بالْغُـلامِ بَشِيرُهـا(٢)

عَجُوزٌ تُصَلِّي الْخَمْسَ عَـاذَتْ بِغالِبٍ فَـلا وَالَّـذي عَـاذَتْ بِـهِ لا أَضيرُهـا

ويروى فـلا والذي شـق استهالا أضيرهـا. وروى أبو عمـرو فلا والذي صلت له لا أضيرها.

فَـإنِّي عَلَى إشفـاقِهـا مِنْ مَخافَتِي وإن عَقَّهـابِي نَـافِـعٌ لَمجيرُهـا

وَلَمْ تَأْتِ عَيرٌ أَهْلَهـا بـالَّـذي أَتَتْ بِـهِ جَعْفَـراً يَوْمَ الْهُضَيْبـاتِ عِيرُهـا

١٤٣و/ قال ويوم الهضيبات، يعني يوم طخفـة، ويوم عرجة، قال وكانت وقعـة بين الضباب وبين بني جعفر، فكـانت للضباب على بني جعفر. فقتلوا من بني جعفر سبعـة وعشرين رجلا، فجاءت نساء بني جعفر فحملن قتلاهن على الابل فدفنوهن، ففي ذلك يقول الفرزدق:

لـولا ارتـدافكما الخصي عشيـة يـا ابني حميضـة جئتما في العير

أَتَتْهُمْ بِعيرٍ لَمْ تكـن هَجَـرِيَّـةً ولاَ حِنْطَةَ الشَّأْمِ الْمَزِيـتَ خَميرُها(٣)

---

(١) و(٢) سقط البيتان من الديوان.
(٣) بعد هذا البيت في الديوان بيت هو
ولـم تر سواقين عيرا كسـاقة
يسوقون اعدالاً يدّب بعيرها

قوله المزيت خميرها، أي جاءت بالزيت مع الحنطة والدقيق. يقول لم تكن العير التي حملت القتلى هجرية، يريد تحمل التمر من هجر البحرين، ولا عيرا تحمل حنطة الشأم، وقوله المزيت خميرها يعني التي تخبز بالزيت. يقول إنما كانت حمولتهن قتلى حملوهم عليها.

أَتَتْهُمْ بِعَمْرو وَالدُّهَيْمِ وَسِتَّةٍ   وَعِشْرِينَ اعدالاً تميلُ أُيورُها[1]
إِذَا ذَكَرَتْ زَوْجاً لَها جَعْفَرِيَّةٌ   وَمَصْرَعَ قَتْلَى لَمْ تُقَتَّلْ ثُؤُورُها
تَبَيَّنُ أَنْ لَمْ يَبْقَ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ   مُحامٍ وَلا دُونَ النِّساءِ غَيُورُها
وَقَدْ أَنْكَرَتْ أَزْواجَها إِذْرَ أَتَتْهُمُ   عُراةٌ نِساءٌ قَد أُحِزَّتْ صُدورُها[2]
رَأَتْ كَمَراً مِثْلَ الجَلامِيدِ فُتِّحَتْ   أحالِيلُها لَمَّا اتْمَأَرَّتْ جُذورُها[3]

اتمأرت امتدت. ويروى اسمأرت واسمعذت وهو مثله. ويقال اتمأرت انتفخت وعظمت. والجذور الأصول الواحد جذر.

فَقُلْنَ عَهِدْناهُمْ رِجالاً وَهَذِهِ   أَيُورُ بِغالٍ خالَطَتْها حَمِيرُها
وَلَيْسَتْ لِزَوْجٍ مِنْهُمْ جَعْفَرِيَّةٌ   مُعاداً بِكَفَّيْها إِلَيْها طُهورُها

أي لا تطهر لزوج بعدها لان أزواجهن قتلوا. وقال غيره لاتزوج جعفرية رجلا، بعدما كان من أزواجهن من الجبن والفشل.

---

(١) سقط البيت من الديوان.
(٢) بعد البيت في الديوان أربعة ابيات هي:

إذا ذكرتْ أيامهم يوم لم يقم   لسلّة أسياف الضّباب نفيرُها
عشية يحد وهم فُريم كأنَّهم   رئال نعام مستخفّ نفورها
عشية لاقتهم بآجال جعفر   صوارم في أيدي الضِّباب ذكورها
كأنَّهم للخيل يوم لقيتُهم   بطخفة، خربانٌ علتها صعَورُها

(٣) لم ترد الأبيات الثلاثة الآتية في الديوان.

وَلَمْ تَكُ تَخْشَى جعفراًأنْ يُصيبَهَا بِأَعْظَمَ (١) مِنِّي مِنْ شَقاهَا فُجورُها
وَلاَ يَوْمَ بِرَيَانٌ تُكَسْعُ بِالقَنا وَلا النَّارَ لَوْ يُلْقَى عَلَيْهِمْ سَعِيرُها

أراد ولا يوم تكسع بالقنا بريان، وهو جبل. ويروى إذ يلقى عليهم. أراد أن يحرق قتلاهم حتى لا تشمت بهم الضباب.

وَقَدْ عَلِمَتْ أَعْداؤُها أَنَّ جَعْفَراً يَقي جَعْفَراً حدُّ السُّيوفِ ظُهورُها
أَتَصْبِرُ لِلَعادِي ضَغابيسُ جَعْفَرِ وَثَوْرَةِ ذِي الأَشْبالِ حينَ يَسُورُها(٢)

الضغبون نبت ضعيف يشبه به الضباب.

سَيَبْلُغُ مالا قَتْ مِنَ الشَّرِّ جَعْفَرٌ تِهامَةَ مِنْ رُكْبانِها مَنْ يَغُورُها

أراد من يغور بها.

إذا جَعْفَرٌ مَرَّتْ عَلَى هَضْبَةِ الحِمى تَقَنَّعُ إذ صاحَتْ اليَها قُبورُها

ويروى فقد أخزت الأحياء منها قبورها. يقول تقنع من الحياء مما نزل بهم من الخزي والعار.

لَنَا مسجداالله الحَرامانِ والهُدَى وَأَصْبَحَتِ الأَسْماءُ مِنَّا كَبِيرُها

يريد مسجد الكعبةَ ومسجد الرسول ﷺ بالمدينة. وقوله وأصبحت الأسماء منا كبيرها / ١٤٣ظ/ يريد محمدا النبي ﷺ فلا اسم أكرم على الله جل وعز منه.

سِوَى الله إنَّ الله لا شَيءَ مِثْلَهُ لَهُ الأُمَمُ الأُولَى يقَوُمُ نُشورُها

---

(١) في الحاشية: بأكبر.

(٢) في الديوان: (يثورها) بدل (يسورها).

إمــامُ الهُدى كَمْ مِـنْ أَبٍ أَوْ أَخٍ لَــهُ وَقَدْ كـانَ للأَرْضِ العَرِيضَة نُـورُها
إذا اجْتَمَعَ الآفــاقُ مِنْ كُـلِّ جــانِبٍ إلَى مَنْسِكٍ كـانَتْ إلَيْنــا أُمُـورُهـا[1]

ويروى إذا اجتمع الأقوام من كل موطن على مشهـد كانت. قوله إذا اجتمع الآفاق، يعني أهل الافاق في الموقف.

بَنَـى بيتنا بــابي السَّماءِ فَنــالَها وَفي الأرضِ مِنْ بَحْرِي تَفِيضُ بُحُورُها
وَنُبِّئْتُ أَشْقَى جَعْفَـرٍ هــاجَ شِقْـوَةً عَلَيْهــا كَمَا أَشْقَى ثَمُـودَ مُبِيرُهــا

أي مهلكها، يريد قدار بن سالف الذي عقر الناقة.

يَصِيحُونَ[2] يَسْتَنْسِقُونَهُ حِينَ أَنْضَجَتْ عَلَيْهِم مِنَ الشِّعْـرَى التُّرابَ حَرُورُهـا

تَصُـــــدُّ عَنِ الأَزْواجِ إذْ عَــــدَلَتْهُمُ عُيـونٌ حَــزِيـنـاتٌ سَريـعٌ دُرُورُهـا

أي عـدلن القتلى على الابل فحملنها. ويـروى تصيف عن الأزواجِ إذ أبصرتهم عيون حريرات.

وَلَكِنَّ خِــزْبــانــاً تَنُــوسُ لِحاهُمُ عَلَى قُصُبٍ جُـوفٍ تنَـاوَحَ خُـورُهـا

يقول من بقي منهم خـربان في الجبن والضعف. وقـوله على قصب جوف، يريـد على أجواف هوا ء ليس لها قلوب. وقوله تنــاوح خورها، يقول يبكي بعضهم إلى بعض. قال وخورهــا ضعافها، وهو مشتق من

(١) بعد هذا البيت في الديوان بيتان هما:
رمى النـــاس عـن قـــوس تميما فما أرى
معـــاداة من عـــادى تميما تغيرهـــا
ولـــو أنَّ أمَّ النـــاسِ حـــوّاءَ حـــاربتْ
تميـم بن مـــرٍّ لم تجدْ مـن يجيرهـــا
(٢) في الحاشية: يضجون.

قولهم فلان خوار وذلك إذا كان ضعيفا قليل الغناء. وقوله تنوس لحاهم، يقول تدلى لحاهم فتضرب، يعيرهم بذلك يشبههم بالتيوس.

مَنِعْنَ وَيَسْتَحِيِينَ بَعْدَ فرارِهِمْ إلى حَيْثُ لـلأَوْلاد يُطْوَى صغيرُها

قوله منعن، يعني النساء منعن أزواجهن أنفسهن – قال وأرحامهن الذي يطوي الصغير أولادهن أي يضم – استحياء من فرارهن، واستهانة منهن بهم. يقول منعن إلى حيث يُطْوَى الأولاد.

لَعَمْرِي لَقَدْ لاقَتْ مِنَ الشَّرِّ جَعْفَرٌ بِطِخْفَةَ أَيَّاماً طَوِيلاً قَصِيرُها

طخفة موضع، كانت لهم فيه وقعة منكرة. ويروى آجالا أتاهم قصيرها. ويروى أنا هم.

بِطِخْفَةَ وَالرَّيان حَيْثُ تَصَوَّبَتْ عَلَى جَعْفَرٍ عِقْبانُها وَنُسُورُها

وَقَدْ عَلِمَتْ افْنَاءُ جَعْفَرَ انَّهُ يَقِي جَعْفَراً وَقْعَ الْعَوالِي ظُهورُها

قوله يقي جعفراً وقع العوالي ظهورها، يقول إنهم هراب فالطعن يقع في ظهورهم، يعيرهم بذلك.

تَضاغَى وَقَدْ ضَمَّتْ ضَغابِيسُ جَعْفَرٍ شَباً بَيْنَ اَشْدَاقِ رِحابٍ شُجورُها

ويروى جعاسيس جعفر. شجر الفم مشقه. وقوله ضغابيس وهم الضعفاء من الناس.

شَقا شِقَّتَيه جَعْفَرٌ بي وَقَدْ اَتَتْ عَلَي لَهُمْ سَبْعُونَ تَمَّتْ شُهورُها

/١١٤و/

إذا هَــدَرَ الهَدَّارُ خَلْفَ اسْتِ أُمِّــهِ تَلَقَّـاهُ بِـالماءِ الحَمِيمِ حَضِيرُهـا(١)

الحضير الماء الذي يخرج بعد الولادة شبه الدم.

كَما نَضَحَتْ غَـرْفِيَّــةٌ اَعْصَمَتْ لَها بِأُخْـرَى إلى نـابٍ يَخُبُّ بَعِيرُهـا(٢)

غرفية مزادة لم تدبغ بالقرظ. أعصمت شدت بعصام وهو ما يربط به من خيط أو سير.

بَنِي جَعْفَــرٍ هَلْ تَــذْكُــرُونَ وَانْتُم تُسـاقُــونَ إذْ يَعلُـو الْقَلِيـلَ كَثيرُهـا

وَإذْ لا طَعـــامٌ غَيْرَ مـــا اَطْعَمَتْكُمْ بُطـونَ جَـوارِي جَعْفَـرٍ وظَهـورُهـا

يقول إنما طعامكم من كسب نسائكم أي ما يكسبن عليكم.

وَقَــدْ عَلِمَتَ مَيْسُـونُ أَنَّ رِمــاحَكُمْ تَهابُ أَبـا بَكْـرٍ جهـاراً صُـدُورُهـا

ميسون أم حناءة أخي أبي بكر بن كلاب.

عَشِيَّـةَ اعطيتم سَـوادَةَ جَحْـوَشـاً وَلَمَّا يُفَــرَّقْ بِــالْعَــوالِي نَصِيرُهــا

اَقـامَتْ عَلَى الأجْبــابِ حـاضِرَةً بِهَا ضَبِينَــةُ لَمْ تُهْتَكْ لِظَعْنٍ كُســورُهـا

قوله ضبينه هم حي من غنى لهم عـدد وقوة. وأنشد: وبنو ضبينة حاضرو الأجباب.

تُـرِيـحِ المَخـازِي جَعْفَـرٌ كُـلَّ لَيْلَـةٍ عَلَيْهـا وَتَغْـدُو حِينَ يَغْـدُو بُكُـورُهـا

ومـا ماتَ زَوْجُ الْجَعْفَـرِيَّـةِ ما غَـدَا عَلَيْهَا ابْنُهـا عِنْدَ احتـلامٍ يَزورُهـا(٣)

أي يقوم ابنها مقام زوجها ويروى بعد احتلام.

---

(١) و(٢) سقط البيتان من الديوان.

(٣) سقط هذا البيت والبيتان الآتيان من الديوان.

وَقَـدْ عَلِمَتْ أَجْسـادُهـا أنَّ جَعْفـراً مَجُوسِيَّـةٌ أجسـادُهـا وَأيُـورُهـا

ويروى أحراحها وأيورها، يريد الرجال والنساء.

وَمـا مَنَعَـتْ فَـرْجـاً لَها جَعْفَـرِيَّـةٌ وَمَـا احْسَنَتْ عَنْهـا البنين حُجورُها

ويروى وما منعت زوجا لها جعفرية ولا أحصنت.

فَـإِنْ تَكُ قَيْسٌ قَـدْ قَـدَّمَتْكَ لِنَصْرِهَـا فَقَـدْ خَـزِيَتْ قَيْسٌ وَذَلَّ نَصِيرُهـا

فأجابه جرير يمدح بني جعفر بن كلاب(١):

ازرْتَ دِيـارَ الحَيِّ امْ لا تَـزُورُهـا وَانَّى مِنَ الحَيِّ الجِمادُ فَـدُورُهـا(٢)

الجماد واحدها جمد، وهو الغلظ في الرمل. والدور دارات في الرمل الواحدة دارة.

وَمَـا تَنْفَعُ الـدَّارُ المُحيلَـةُ ذا الْهَوى إذَا اسْتَنَّ أعْـرافـا على الدَّارِ مُـورُهـا

العرف أعلا الرياح، أي أعلا ما يرتفع من الغبار. وقوله إذا استن يعني جرى. وقوله أعرافا والاعراف يريد أوائل الرياح الواحد عرف. قال والمور من التراب يريد ما رفعت الريح من التراب. قال أبو عبدالله ذيول الريح أسافلها، وأعرافها أعاليها.

كَأَنَ دِيـارَ الحَيِّ مِـنْ قَـدَمِ الْبِلَى قَـراطِيسُ رُهْبـانٍ أحالَتْ سُطُـورُهـا

١٤٤ظ/ ويروى أباتت. قوله أحالت سطورها، يعني أتى على هذه

---

(١) ديوان جرير ٢: ٨٧٩، وما بعدها، وهي مثبتة من النقائض.

(٢) في الديوان: ودورها.

السطور وهي آثار الديار ومعالمها حول. ويقال أحالت تغيرت، كما يقال حال الرجل عن العهد إذا تغير، وحالت إذا تغيرت عن حالها التي كانت عليه من الاستواء. أحال أتى عليه حول. وحال تغير.

كَمَا ضَرَبَتْ فِي مِعْصَمٍ حَارِثِيَّةٌ يمَانِيَةٌ بِالْوشَمْ باقٍ نُؤورُها

ويروى كما ضربت في معصمي حارثية يمانية. النؤور دخان الشحم، يقول آثار الديار كالوشم في معصم المرأة من عمل حارثية، يعني من بني الحارث بن كعب، ولهم لباقة في العمل ولطافة.

تَفُوتُ الرُّماةَ الوَحْشِ وَهْيَ غَرِيرَةٌ وتَخْشَى نَوارُ الْوَحْشَ مالاَ يَضِيرُها[1]

لَئِنْ زَلَّ يَوْماً بِالفَرَزْدَقِ حلْمُهُ وكَانَ لِقَيْسٍ حاسداً لا يَضِيرُها

مِنَ الْحَيْنِ سُقتَ الْخُورَ خُورَ مُجاشِعٍ إلى حَرْبِ قَيْسٍ وَهْيَ حامٍ سَعِيرُها

كَأَنَّكَ يَا ابْنَ الْقَيْنِ وَاهِبُ سَيْفِهِ لأعْدائِهِ وَالْحَرْبُ تَغْلِي قُدُورُها

فَلا تَأْمَنَنَّ الْحَيَّ قَيْساً فإنَّهُمْ بَنُو مُحْصَناتٍ لَمْ تُدَنَّسْ جُحورُها

مَيامِينُ خَطَّارُونَ يَحْمُونَ نِسْوَةً مَنَاجِيبَ تَغْلُو فِي قُرَيْشٍ مُهورُها

ميامين يقول يتيمن بهم ويتبرك بهم.

أَلا إنَّما قَيْسٌ نُجُومٌ مُضِيئَةٌ يَشُقُّ[2] دُجَى الظَّلْماءِ بِاللَّيْلِ نُورُها

تَعُدُّ[3] لِقَيْسٍ مِنْ قَدِيمٍ فَعَالُهُمْ بُيوتٌ أوَاسِيها طِوالٌ وَسُورُها

قوله أواسيها قال الأواسي الاساطين، واحدها آسى مشدد، وأنشد للاحوص في ذلك:[4]

إن تريني اقصرت عن تبع الغـ ـي ولاحت شيبا مفارق راسى

فبما قد سموتُ مستبطنَ السيـ ـف هدوءا في مشرف ذي اواسي

---

(١) في الحاشية: يثورها. (٢) في الحاشية: يعم.

(٣) في الحاشية: نعد.

(٤) شعر الأحوص الانصاري ١٣٥

واحد أواسي آسية وهي الاساطين – ولم يرد الاساطين – يريد الآساس ها هنا يعني سورا، ليس للاساطين ها هنا معنى.

فَوارِسُ قَيْسٍ يَمْنَعُونَ حِماهُمُ   وَفيهِمْ جِبالُ العَز صَعْبٌ وُعُورُها

قوله وعورها، واحدها وعر ساكنة العين. قال وهو الغلظ من الأرض والخشونة، يقال من ذلك طريق وعر، وذلك إذا كان خشنا كثير الحصى، قال أبو عبدالله حكي بن الاعرابي وَعَرَ المكان ووَعُرَ.

وَقَيْسٌ هُمُ قَيْسُ الأَعِنَّةِ وَالْقَنا   وَقَيْسٌ حُماةُ الْخَيْلِ تَدْمَى نُحورُها

سُلَيْمٌ وَذُبْيانٌ وَعَبْسٌ وَعامِرٌ   حُصُونٌ إلىَ عِزٍّ طوالٌ عُمورُها

ألَمْ تَرَ قَيْساً لا يُرامُ لَها حِمىً   وَيَقْضِي بِسُلْطانِ عَلَيْكَ أَميرُها

مُلُوكٌ وَأَخْوالُ المُلُوكِ وَفِيهِمُ   غُيوثُ الْحَيا يُحْيِي البِلادَ مَطِيرُها(١)

يعني الحجاج بن يوسف كان يتولى العراق، والمهاجر بن عبدالله الكلابي، كان يتولى اليمامة والبحرين لهشام بن عبدالملك وكان جميلا.

١٤٥و/ فَانَّ جبالَ الْعِزِّ من آل خِنْدِفٍ   لِقَيْسٍ فَقَدْ عَزَّتْ وَعَزَّ نَصِيرُها

ألَمْ تَرَ قَيْساً حِينَ خارَتْ مُجاشِعٌ   تجير وَلا تَلْقَى قَبِيلاً يُجِيرُها

ويروى وما إن تبتغي من يجيرها.

بَنِي دارِمٍ مَنْ رَدَّ خَيْلاً مُغِيرَةً   غَداة الصَّفا لَمْ يَنْجُ إلاَّ عَشورُها

قال أبو عبدالله، تقول العرب ما بلغ معشار ذلك، يراد به العشر ويراد به أيضا القليل.

---

(١) بعد هذا البيت في الديوان بيت هو
لقد خزى القين المحمَّمة استه
وفي الغُرِّ عن أيام قيس مُبيرها

وَرَدْتُمْ عَلَى قَيْسٍ بِخُـــورِ مُجاشِعٍ   فَبُؤْتُمْ عَلَى ساقٍ بَطِيءٍ جُبورُها
كَأَنَّهُمْ بِـــالشِّعْبِ مــالَتْ عَلَيْهِمُ   نِضادٌ فَأَجيالُ السُّتُورِ فَغِيرُها(١)
لَقَدْ نَظَرَتْ جَذْعَ الْفَرَزْدَقِ جَعْفَرٌ   إذا حُـزَّ أَنْفُ الْقَيْنِ حَلَّتْ نُذورُها
ذَوُو الْحجَراتِ الشُّمُّ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ   يُسَلَّمُ جانِبِهـا وَيُعْطِي فَقيرُها
حيــاتُهُمْ عِــزٌّ وَتُبْنَى لِجَعْفَــرٍ   إذا ذَكَرَتْ مَجْدَ الْحَياةِ قُبورُها(٢)

ويروى إذا ذكرت بعد البلاء قبورها.

أَتَنْسَوْنَ يَوْمَيْ رَحْرَحانَ وَأُمُّكُمْ   جَنِيبَةُ أَفْراسٍ يَخُبُّ(٣) بَعِيرُها

ويروى وأمكم سبية. ويشل يطرد وهو أجود.

وَتَذْكُرُ ما بَيْنَ الضِّبابِ وَجَعْفَرٍ   وَتَنْسَوْنَ قَتْلَى لَمْ تُقتَلْ ثُؤُورُها
لَقَدْ أَكْرَهَتْ زُرْقَ الأَسِنَّةِ فِيكُمُ   ضُحَى سمهريات قَلِيلٌ فُطُورُها
فَقَلَّ غَنـاءً عَنْكَ فِي حَـرْبِ جَعْفَرٍ   تَغَنِّيكَ زَرَّاعـاتُها وَقُصورُها

قال أبو عبدالله، كان الحكم في زراعاتها وقصورها النصب، ولكنه حكى قول الفرزدق.

إذا لَمْ يَكُنْ إلاّ قُيُـونُ مُجاشِعٍ   حُماةً عَنِ الأحسابِ ضاعَتْ ثُغورُها
أَلَمْ تَـرَ أَنَ الله أَخْـزَى مُجاشِعـاً   إذا ذُكِرَتْ بَعْدَ الْبَلاءِ أُمورُها
بِـأَنَّهُمُ لا مَحْرَمٌ يَتَّقُـونَهُ   وَأَنْ لا يَفِي يَوْماً لِجارٍ مُجِيرُها
لَقَدْ بُنِيَتْ يَوْماً بُيُوتُ مُجاشِعٍ   عَلَى الْخُبْثِ حتَى قَدْ أُصِلَّتْ قُعُورُها

---

(١) في الديوان: فنيرها
(٢) بعد هذا البيت في الديوان بيت هو
وعــردتم عن جعفـر يـوم مَعْبَدٍ   فأسلم والقلحـاءُ عـانٍ أسيرُها
(٣) في الحاشية: يشلُّ.

أصلت أي انتنت من النثي.

فَكَمْ فِيهِمُ مِنْ سَوءَةٍ ذاتِ افْرِخٍ … تُعَدُّ وَأُخْرَى قَدْ أُتِمَّتْ شُهورُها

إذا طُرِقَتْ يَنْخوبةٌ مِنْ مُجاشِعٍ … أَتَى دُونَ رَأْسِ السَّابِياءِ خَزيرُها

المرأة ينخوبة، وقوله ينخوبة يعني السبة. وقوله إذا طرقت، يعني طرقت بالولد. قال والتطريق أن يخرج الولد ميسر الولادة مستقيما. والمعضل التي يعترض ولدها في الرحم. وقال الكميت في مثل ذلك:

وإذا الأمور أهم غب نتاجها … يسرت كل معضل ومطرق

بَنُو نَخَباتٍ لا يَفُونَ بِذِمَّةٍ … وَلا جَارَةٌ فِيهُمْ تُهابُ ستُورُها

وَلا تَتَّقي غِبَّ الْحِديثِ مُجاشِعٌ … إذَا هِيَ جاءَتْ أَوْ أُمِدَّتْ أُيورُها

وَخَبَّثَ حَوْضَ الْخُورِخُورِ مُجاشِعٍ … روَاحُ المَخازِى نَحْوَها وَبكُورُها

أَفَخْراً إذا رَابَتْ وِطَابُ مُجاشِعٍ … وَجاءَتْ بِتَمْرٍ مَنْ حَوارِينَ عِيرُها

/١٤٥ط/

بَنُو عُشَرٍ لا نَبْعَ فِيهِ وَخِرْوَعٍ … وَزِنْداهُمُ أَثْلٌ تناوَحَ خُورُها

قوله تناوح يعني تقابل.، قال والأثل إذا أصابته الريح سمعت له صوتا شديداً فلذلك اختاره على غيره.

وَيَكْفِى خَزِيرُ المُرْجِلِينَ مُجاشِعاً … إذا ما السَّرايا حُثَّ رَكْضاً مُغيرُها

لَقَدْ عَلِمَ الأَقْوامُ أَنَّ مُجاشِعاً … إذَا عُرِفتْ بِالخِزْي قَلَّ نَكيرُها

ولا يَعْصِمُ الجِيرَانَ عَقْدُ مُجاشِعٍ … إذَا الحَرْبُ لَمْ يَرْجِع بِصُلْحٍ سَفِيرُها

قال السفير المصلح بين القوم، يقول لم يقدر السفير أن يصلح بينهم لأن الحرب قد اشتدت وذهب الصلح بينهم. قال أبوعبدالله إنما سمي السفير سفيراً، لأنه يسفر ما في أنفس القوم بينهم. وسفرت المكان

كنسته. والمكنسة يقال لها المسفرة.

إِنِّ كُلِّ يَــــوْمٍ تَسْتَجِيرُ مُجاشِـعٌ تَفــرَّقَ نَبْلُ الْعَبْــدِ أَوْدَى جَفيرُهــا

قال الجفير الكنانة التي يجعل فيها النبل، مثل الجعبة التي يجعل فيها النشاب. أودى جفيرها هلك. يقال أودى القوم وباد القوم إذا ذهبوا وهي بمعنى واحد.

تَفَلَّقَ عَـنْ أَنِفْ الْفَــرَزْدَقِ عـــارِدٌ لَـهُ فَضَــلاتٌ لَمْ يَجِدْ منْ يَقُــورُهـا

عارد غليظ يعني بظرا. وقوله يقورها يعني من يختنها. وقال له فضلات يريد البظر له فضلات. يقول لم ينقض ختانها يعيرها بذلك ويهجوها.

وَأَبْـرَأْتُ مِنْ أُمِّ الْفَــرَزْدَقِ نـاخِسـاً وَقـرْدُ اسْتِهــا بَعْـدَ المَنــامِ تثيرهـا

قال الناخس يعني الجرب في أصل الذنب. وقوله وقرد استها يريد قردان استها. يقول من قذرها ووسخها القراد متعلق بها.

وَفَقَّأَ عَيْنَــيْ غـــالِبٍ عِنْـــدَ كِيرِهِ نَــوازِي شَرارِ الْقَيْنِ حِينَ يُطيرُهـــا

قوله نوازي وهو ما نزا فشد على الكير من الشرار.

وَداوَيْتُ مِنْ عَــرِّ الْفَــرَزْدَقِ نِقْبَــةً بِنِفْطٍ فَأَمْسَـتْ لا يُخـافُ نُشـورُهــا

النقبة لا تكون إلا على المشفر والأنف. قال والعَر مفتوح العين الجرب. والنقبة بقعة من الجرب في الجلد. والنشور يعني انتشار الجرب في الجسد كله، فضربه مثلا للجرب. يقول كويته فقطعت عنه الجرب، وقطعت عني كلامه أن يهجوني.

وَانْهَلْتُـــهُ بِـــالسَّمِّ ثُـمَّ عَلَلْتُـــهُ بِكَأْسَ مِنَ الـذِّيفـانِ مُـرٍّ عَصيرُهـا
وَآبَ إِلَى الأَقْيـــانِ آلَأَمُ وافِـــدٍ إذا حُلَّ عَنْ ظَهْرِ النَّجِيبَـةِ كُـورُهـا
أَيَـوْمـاً لمِاخُـورِ الْفَـرَزْدَقِ خِـزْيَـةً وَيَـوْمـاً زَواني بـابِلٍ وخُمورُهـا
إذا مـا شَرِبْتُ البـابِلِيَّـةَ لَمْ تُبَلْ حَيـاءً وَلا يُسْقَى عَفِيفـاً عَصِيرُهـا
١٤٦و / تَشَبَّهُ مِنْ عاداتِ أُمِّكَ سِيَرةً بحبليك وَالْمرقـاةُ صَعْبُ حـدورُهـا
وَمـا زِلْتَ يـا عُقْدانُ بَـاني سَـوْءَةٍ تُنَـاجِي بِها نَفْسـاً لئيماً ضَمِيرُهـا

رَأَيْتُكَ لَمْ تَعْقِدَ حِفـاظـاً ولاَ حجَى وَلَكِنْ مَـواخيراً تُـؤَدَّى أُجُـورُهَـا
أَثَـرْتُ عَلَيكَ الْمُخـزِيـاتِ وَلَمْ يَكُنْ لِيَغْـدَم جاني سَـوْءَةٍ مَنْ يثيرهـا[1]
وَتَمْدَحُ سَعْـداً لاَ عَلِيتَ وَمِنْقَـرٌ لَدَى حَـرْمَلِ السِّيدانِ يَحْبُـو عَقِيرُها

وَدرَّتَ عَلَى عـاسِي الْعُـروق وَلَمْ يكُنْ ليَسْقِي أَفْـواهَ الْعُـروقِ دَرُورُهـا
دَعَتْ أُمُّكَ الْعَمْيـاءُ لَيْلَـةَ مِنْقَـرٍ ثُبـوراً لَقَـدْ ذَلَّتْ وَطـالَ ثُبـورُهـا
اشـاعَتْ بِنَجْـدٍ لِلْفَـرَزْدَقِ خِـزْيَـةً وَغَارتْ جِبالُ الْغَوْرِ فيمَنْ يَغُـورُها
لَعَمْـرُكَ مـا تُنْسَى فَتَـاةُ مُجاشِعٍ وَلا ذِمَّـةٌ غَـرَّ الـزُّبَيْرَ غـروزهـا
يُلَجِّجُ أَصْحـابُ السَّفِين بِغَـدْرِكُمْ وَخُوصٌ عَلَى مَرّانَ تَجْري ضُفورها[2]

الضفور النسوع التي تضفر أي تنسج من أدم.

تَـراغَيْتُمْ يَـوْمَ الـزُّبَيْرِ كـأَنَّكُمْ ضِبـاعٌ أُصِلَّتْ فِي مغـارِ جعُـورُهـا
وَلَـوْ كُنْـتَ مِنَّـا مـا تَقَسَّمَ جـارَكُمْ سِبـاعٌ وَطَيْرٌ لَمْ تَجِدْ مَـنْ يُطِيرُهـا
وَلَـوْ نَحْنُ عـاقَـدْنـا الـزُّبَيْرَ لَقِيتَـهُ مَكـانَ أُنُـوقِ مـا تُنـالُ وُكـورُهـا
تُـدافِعُ قِـدْمـاً عَنْ تَمِيمٍ فَـوارِسِي إذا الْحَرْبُ أَبْـدَى حَدُّ نـابٍ هَـرِيرُهـا

---

(١) بعد هذا البيت في الديوان بيت هو:
لقيت شجـاعـا لم تلـده مجاشع
واخـوف حيّـات الجبـال ذكـورهـا
(٢) في الحاشية: الظفر بالظاء: المنال.

فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنّي تَميماً رِسالَةً عَلانِيَةً والنَّفْسُ نُصْحٌ ضَمِيرُها
عَطَفْتُ عَلَيْكُمْ وُدّ قَيْسٍ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ بَدَلاً أَقْيانُ لَيْلَى وَكيرُها

قال اليربوعي: قال ابراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص، قدم الفرزدق المدينة في إمرة أبان بن عثمان بن عفان، رضي الله عنه، قال فإني والفرزدق وكُثَيِّرُ عزة، لجلوس في المسجد تتناشد الأشعار، إذ طلع علينا غلام شخت - أي دقيق - آدم في ثوبين ممصرين. يعني مصبوغين بحمرة غير شديدة. ثم قصد نحونا حتى انتهى الينا فلم يسلم. وقال أيكم الفرزدق؟ قال ابراهيم بن محمد، فقلت له مخافة أن يكون من قريش، أهكذا تقول لسيد العرب وشاعرها؟ قال لو كان كذلك لم أقل له هذا. فقال له الفرزدق من انت يا غلام لا أم لك؟ قال رجل من الأنصار، ثم من بنى النجار، ثم انا ابن أبي بكر بن حزم، بلغني أنك تقول إنك أشعر العرب، قال وتزعمه مضر، وقد قال حسان بن ثابت شعرا. فأردت أن أعرضه عليك، وأؤجلك فيه سنة، فان قلت مثله فأنت أشعر العرب، وإلا فأنت كذاب منتحل. ثم أنشد(١):

لنا الجفنات الغرُّ يلمعن بالضحى وأسيافُنا يقطرن من نجدة دما
متى ما تزنًّا من معد بعصبة وغسانَ نمنع حوضنا ان يهدما
/١٤٦ظ/
ابى فعلنا المعروف أن ننطق الخنا وقائلنا بالعرف إلا تكلما
ولدنا بني العنقاء وابني محرق فاكرم بنا خالا واكرم بنا ابنما

قال فأنشده القصيدة إلى آخرها، وقال إني قد أجلتك فيه سنة. ثم انصرف. وقام الفرزدق مغضبا، يسحب رداءه ما يدري أين طرفه،

(١) ديوان حسان بن ثابت ٢٢١

حتى خرج من المسجد. وأقبل على كُثيِّر، فقال قاتل الله الانصاري، ما أفصح لهجته، وأوضح حجته، وأجود شعره. فلم نزل في حديث الفرزدق والانصاري بقية يومنا، حتى إذا كان من الغد، خرجت من منزلي إلى مجلسي الذي كنت فيه بالأمس، وأتاني كُثيِّر فجلس معي. فأنا لنتذاكر الفرزدق، ونقول ليت شعري ما فعل؟ إذ طلع علينا في حلة أفواف مخططة، له غديرتان، حتى جلس في مجلسه بالأمس، ثم قال ما فعل الأنصاري، فنلنا منه وشتمناه ووقعنا فيه. نريد بذلك أن نطيب نفس الفرزدق. قال قاتله الله، ما رميت بمثله، ولا سمعت بمثل شعره. ثم قال لهما الفرزدق إني فارقتكما بالأمس، فأتيت منزلي، فأقبلت أصعد واصوب في كل فن من الشعر، فكأني مفحم لم أقل شعرا قط، حتى إذا نادى المنادي بالفجر، رحلت ناقتي، ثم أخذت بزمامها فقدت بها حتى أتيت ذُبابا - وهو جبل بالمدينة - ثم ناديت بأعلى صوتي: أجيبوا أخاكم أبا لبيني!. فجاش صدري كما يجيش المرجل، فعقلت ناقتي، وتوسدت ذراعها. فما قمت حتى قلت مائة وثلاثة عشر بيتا. فبينما هو ينشدنا، إذ طلع الانصاري حتى انتهى الينا فسلم. ثم قال أما إني لم آتك لاعجلك عن الوقت الذي وقته لك، ولكني أحببت ألا أراك إلا سألتك ما صنعت. فقال أجلس ثم أنشده.

عزفت باعشاش وما كدت تعزف وانكرت من حدراء ما كنت تعرف

قال فلما فرغ الفرزدق من انشاده، قام الانصاري كئيبا. فلما توارى، طلع ابو الانصاري، وهو أبو بكر بن حزم، في مشيخة من الانصار فسلموا علينا، وقالوا يا أبا فراس، إنك قد عرفت حالنا ومكاننا من رسول الله، ﷺ، ووصيته بنا، وقد بلغنا أن سفيها من سفهائنا تعرض لك، فنسألك بالله وبحق المصطفى محمد، ﷺ، لما حفظت

وصية رسول الله ﷺ، ووهبتنا له ولم تفضحنا. قال اليربوعي، قال ابراهيم بن محمد بن سعد، فاقبلت أكلمه انا وكُثَيِّر، فلما أكثرنا عليه قال، اذهبوا فقد وهبتكم لهذا القرشي، يعني ابراهيم بن محمد بن سعد.

فقال الفرزدق[1]

عَزَفْتَ بِأَعْشاشٍ وَما كِدْتَ تَعْزِفُ   وَأَنْكَرْتَ مَنْ حَدْراء مَا كُنْتَ تَعْرِفُ

يقول عزفت نفسك عما كنت فيه من باطلك.

وَلَجَّ بِكَ الْهِجْرانُ حَتَّى كَأَنَّما   تَرَى الْمَوْتَ فِي البَيْتِ الَّذي كُنْتَ تالَف[2]

تيلف وهي لغة تميم.

١٤٧و/

لَجاجَةَ صُرْمٍ لَيْسَ بِالْوصْلِ إنَّما   أَخو الْوَصْلِ مَنْ يَدْنُو وَمَنْ يَتَلَطَّف

إذا انْتَبَهَتْ حذْراء مِنْ نَوْمَةِ الضُّحَى   دَعَتْ وَعَلَيْها دِرْعُ خَزٍّ ومَطْرَفٌ

بِأَخْضَرَ مِنْ نُعْمَانَ ثُمَّ جَلَتْ بِهِ   عِذابَ الثَّنَايا طَيِّباً حينَ يُرْشَفُ

ويروى طيب المترشف، يريد طيبا مترشفة. بأخضر يعني مسواكا. ونعمان ناحية عرفات فيه أراك كثير، فيقال له نعمان الاراك. يرشف يقبل ويمص.

وَمُسْتَنْفِزاتٍ لِلْقُلُوبِ كَأَنَّها   مَها حَوْلَ مَنْتُوجاتِهِ يَتَصَرَّفُ

ومستنفزات أي محركات للقلوب كما ينفز السهم إذا حرك،

---

(١) ديوان الفرزدق ٢: ٢٣، وما بعدها.

(٢) في الديوان: تيلف.

ومستنفـزات للقلوب، يعني يستنفـزن القلـوب أي يدعـونها فتجيب. وقولـه مهى، المها البقـر الوحشية، شبـه النساء بهن. وقـوله يتصرف يعني يذهب ويجيء.

يُشَبَّهْنَ مِـنْ فَـرْطِ الحَيـــاءِ كَأَنَّها مِـراضُ سُــلالٍ او هَـوالِكُ نُـزَّفُ

ويروى تراهن من فرط الحياء. نزف قد ذهب الدم منهن.

إذا هُنَّ ســاقَطْنَ الحَدِيـثَ كَأنَّــهُ جَنَى النَّخْلِ أَوْ أَبْكـارُ كَـرْمٍ يُقطَّفُ
مَـــوانِعُ لـــلأسْرارِ إلاَّ لأهْلِهـــا وَيُخْلِفْنَ مـا ظَـنُّ الْغُيـورُ الْمُشَفْشَفُ

قـال الأسرار واحدهـا سر، وهو النكـاح من قـوله تعـالى **(ولكن لا تواعدوهن سرا)**[1] يعني نكاحـاً والله أعلم. والمشفشف الذي كـأن به رعدة واختلاطـاء وذلك من شدة الغيرة والاشفاق على حرمـه، قال أبو عثمان، وقال الأصمعي هو الذي تشف فؤاده الغيرة، وهو السيء الظن وذلك من اشفاقـه على اهله. قـال وإنما أراد المشفف فكرر الشين. كما قالـوا دمع مكفكف، وقد تجفجف الشيء من الجفـوف، وأصله تجفف. وهذه ثلاثة أحرف من جنس واحد يُكْرهُ جمعها، ففرقوا بينهما بحرف من الكلمة وهو فاء الفعل.

يُحَدِّثْنَ بَعْـدَ الْيَـأْسِ مِنْ غَيْرِ رِيبَـةٍ أَحــادِيـثَ تَشْفَى الْمُدنفِينَ وَتَشْغَفُ

ويـروى ويبـذلن بعـد اليأس. قـولـه تشغف يقـول تـذهب المرأة

(١) سورة البقرة ٢٣٥

بالقلوب، وتغلب على العقل، وهو من قـوله تعالى **(قد شغفها حبا)**(١) جميعا يقرأ بهما، وهما في المعنى سواء بالعين والغين، وهو ذهاب القلب وميله إلى من يحبه ويهواه.

إذا القُنْبُضاتُ السُودُ طوَّفنَ بالضُحَى رَقَـدْنَ عَلَيهِنَّ الحِجـالُ المُسَجَّفُ

قـال الحجال المسجف، فـذكر كأنـه نعت. والقنبضات من النسـاء القصار القليلات الأجسام.

وَإنْ نَبَّهتَهُنَ الـولائِدُ بَعْـدَمـا تصعد يَـوْمُ الصَّيْفِ أوْ كـاد يَنْصُفُ

/١٤٧ظ/

دَعَـوْنَ بِقُضبـانِ الاراكِ التَّي جَنَى لهَا الـرَّكْبُ مِنْ نُعمانَ أيّـامَ عَـرَفُـوا

فَمِحْنَ بِـهِ عَـذْبـاً رُضابـاً غُـروبُـهُ رِقـاقٌ وَأعْلَى حَيْثُ رُكِّبْـنَ أعْجَفُ

ويروى عذب الرضاب. وقوله فمحـن يريد سقين به. قال والرضاب يعني تقطع الريق. وقوله أعجف يريد اللثة. يقول هذه المرأة قليلة لحم اللثة، وهـو ما تنعت بـه المرأة أن تكون كذلك، وغـروبه تقطع أسنـان وذلك للحداثة.

لَبِسْنَ الفِرِنْـدَ الخُسْرَوانّي دُونَـهُ مشَـاعِـرَ مَنْ خَـزِّ العِـراقِ المُفَـوَّفُ

ويروى تحتـه مشاعر، يريـدونه من خز العـراق، فقدم الهاء قبل مذكـورها، مثل قـول الشاعر. جـزى ربه عني عـديَّ بن حاتم. وهي مسـألـة في النحو تلقى على الادبـاء، وليس يقـوله كثير من النحـويين

---

(١) سورة يوسف ٣٠.

ويقولون ليس الشعر حجة في النحو، لأن الشاعر يضطر فيلجئه الاضطرار إلى أن يقول ذلك، يريد المفوف من خز العراق. مشاعر نصب على الحال. قال والمفوف يريد على صنعة الوشي يعمل باليمن.

فَكَيْفَ بَمْحبوسٍ دَعاني وَدُونَهُ ... دُروبٌ وَأَبْوابٌ وَقَصْرٌ مُشَرَّفُ

وَصُهْبٌ لِحاهُمْ راكِزونَ رِماحَهمْ ... لَهُمْ دَرَقٌ تَحْتَ الْعَوالِي مُصَفَّفُ

قوله لهم درق، يريد جمع الدرقة وهي التي يستتر بها، كما يستتر بالترس في القتال، يقول هم أصحاب عدة يمنعونني منها.

وَضارِيَةٌ مامَرَّ اقْتَسَمْنَهُ ... عَلَيْهِنَّ خَوَّاضٌ إلى الطِّنْءِ مِخْشَفُ

قوله وضارية، يعني كلابا ضارية تمنعها من الصهب. وقوله مخشف يقول هو سريع مروره. وقوله اقتسمنه يعني بالنهس والخدش. وقوله خواض يقول هو جريء. قال الطنىء الريبة والتهمة. قال أبوعبدالله، يقال للحية نهشت بالشين، وللسبع والكلاب نهست بالسين غير معجمة، ومن ذلك قيل نهس النصارى.

يُبَلِّغُنا عَنْها بغَيْرِ كَلامِها ... الَيْنا مِنَ الْقَصْرِ البَنانُ الْمُطَرَّفُ

يعني كلابا حول دراها. المطرف المخضوب الأطراف يريد تطاريفها تجزينا من كلامها.

دَعَوْتُ الَّذي سَوَّى السَّمَواتِ أَيْدُهُ ... ولله أَدْنَى مِنْ وَرِيدِي وَأَلْطَفُ

قوله أيده، يعني قوته وهو من قوله تعالى **(والسماء بنيناها بايد)**[1] أي بقوة، ومنه قولهم للرجل إنه لأيد من الرجال، وذلك إذا كان

شديداً قوياً.

لِيَشْغَلَ عَنّي بَعْلَهـا بِـزَمـانَـةٍ تُـدَلِّهُهُ عَنّي وَعَنْهـا فَنُسْعَفُ

قولـه تدلهه، يقول يتحير فيبقى دهشا قد تغير عقله، فلا يتفقدها حتى نصل إلى ما نريده.

بِما فِي فُـؤَادَيْنـا مِنَ الْهَمِّ وَالْهَوَى فَيَبْرأُ مُنْهـاضُ الفُـؤادِ المُسقَّفُ

١٤٨و/ ويروى من الشوق والهوى ويجبر. قوله المسقف هو الذي عليه خشب الجبائر. والجبائر هي السقائف تشد على الكسر.

فَأَرْسَلَ فِي عَيْنَيْـهِ مـاءً عَـلاهُما وَقَـدْ عَلِمُـوا أَنّي أَطَبُّ وَأَعْـرِفُ

من روي أطب وأعرف، أراد أطب النـاس وأعرفهم بـالطب. وأعرف من العرافـة، أي أكون عرافـا. وقوله علاهما يـريد علا النـاظرين الماء فغمرهما. وقولـه اعرف يقول أنا عراف، وهـو الذي يعرف الشيءَ قبل وقوعه.

فَداوَيْتُـهُ عامَيْنِ(٢) وَهْيَ قَـرِيبَـةٌ أَراهـا وَتَـدْنُـولي مِـراراً فأَرْشُفُ

سُـلافَـةَ جَفْنٍ خـالَطَتْها تَـرِيكـةٌ عَلَى شَفَتَيْهـا وَالـذُّكيُّ المُسَـوَّفُ

قولـه سلافة جفن، قـال السلافة أول مـا يسيل من العصير، وهو أجوده. وجفن يـريد الكرم، وأهـل الشام إنما يسمون مـا غادر السيل فتركه بـاقيا في الصفا تـريكة. قال والـذكي يريد بـه المسك. والمسوف المشمم، ماء السيل عندهم الجفار، والتريكة ما غادر السيل.

---

(١) سورة الذاريات ٤٧.

(٢) في الحاشية: حولين.

فياليتنا كُنَّـــا بَعِيرَيْـنِ لا نَـــرِدْ عَلَى مَنْهَلٍ إلاَّ نُشَـلُ وَنَقْـــــــذَفُ

ويروى لا نرى لدى حاضر إلا نشل. قال المنهل ماء في آبار. قال أبو عثمان، قال أبـو عمرو، المنهل ما كان من مـاء إلى ماء منهل. ونشل أي نطرد ونقذف بـالحجارة. يقول لا ندنو من أحـد إلا فعل بنا ذلك. وهو من قولهم شلوا القوم أي ارموهم بالحجارة.

كِـلانـا بِـهِ عَـرٌّ يُخَافُ قِـرافُـهُ عَلَى النَّـاسِ مَطْلِـيُّ المسَاعِرِ أَخْشَفُ

العـر بفتح العين الجرب. والعـر بضم العين قـريح ليس بـالجرب. وقولـه يخاف يعني يتقى لئلا يعرهـا بجربـه. قال والمساعـر أصول لفخذين والابطين، وهي أيضا تسمى المغابن. والمسـاعر أيضا مساعر لابل وأرفاغها، لأنها أول ما يستعـر فيها الجرب. وقوله أخشف يعني يابس الجلـد من الجرب. وقرافة يعني مقـارفته وهو مخالطتـه، ومنه قولهم قد اقترف فلان ذنبا أي خالطه وفعله.

بِأرْضٍ خَـلاءٍ وَحْـدَنـا وَثِيـابُنَـا مِنَ الـرَّيط والـدِّيبـاجِ دِرْعٌ وَمِلْحَفُ

الريط ثياب تعمل جيدة حسنـة. قوله درع وملحف، يقول درع لها تلبسه، وملحف له يعني نفسه.

وَلا زادَ إلاَّ فَضْلَتَـــان سُــــلافَـــةٌ وَأَبَيَضُ مِنْ مــاءِ الْغَمامَـةِ قَــرْقَفُ

ويروى وأدكن من ماء. وهو أحسن لان ماء السماء فيه كدرة. يقول ليس معنا من الـزاد الا فضلة من سلافة وهي الخمـر. وقوله وابيض من ماء الغمامة هي السحـابة. وقوله قرقف والقـرقف يعني السلافة، وهي الخمرة. قال الأصمعي و إنما سميت الخمر قرقفا، لأن من شربها

قرقفتـه فأدارته وأسكرتـه فهو مدوخ من السكـر. والقرقفة الـرعدة، قرقف لأنه يرعد عنها صاحبها من إدمانه إياها.

/١٤٨ظ

وَأَشْـلاءُ لَحْمٍ مِنْ حُبـارَى يَصِيدُهـا   إذا نَحْنُ شِئْنـا صـاحِبٌ مُتَـأَلِّفُ

متألف يعني صقرا أو بازيا حسن التأني لصيدها. وأنشد في الشلو للحارث بن حلزة:[1]

وفـدينـاهـم بسبعـة أمـلا   ك نـدامى اشلاؤهم اغـلاء[2]

قولـه متألف، يريد ربينـاه وتألفناه وعلمناه الصيد ودربنـاه عليه. ومنه قوله تعالى (**تعلموهن مما علمكم الله**)[3] والفرزدق أراد بمتألف صاحبه أو بازيه. وأشلاء لحم هي بقايا واحدها شلو.

لنَـا مـا تَمنينا مِنَ الْعَيْش مـادَعـا   هَـدِيـلاَ حَمامـاتٌ بِنُعْمانَ هُتَّفُ

يقـول نحن فيما تمنينا من لـذيذ العيش وسلـوته. ثم قـال ما دعـا هديلا، يقول العيش لنـا دائم ما دام هديل الحمام بنعمان. وهتف كما يهتف الرجل بصاحبه ويصيح به. وقولـه هديل يعني صوتا وهديرا. وهتف صوائح. قال أبو عبيدة الهديل الفرخ.

اِلَيْـكَ اَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَمَتْ بِنَـا   هُمُومُ الْمُنَـى وَالْهَوْجَـلُ المتعسف

قـال الهوجل البطن من الأرض الـواسع. والمتعسف يعني الطـريق المسلوك بلا علم ولا دليل، فـالذي يسير في هذه الأرض كأنه إنما يسير

(١) ديوان بني بكر في الجاهلية ٧٢٩.

(٢) في الديوان: بتسعة .. أسلابهم.

(٣) سورة المائدة ٤.

بالتعسف وهو الظلم ومنه قولهم تعسف فلان الناسَ، وذلك إذا ظلمهم وجار عليهم. فهو مشتق من ذلك يقول. فالذي يسلك هذه الأرض هو متعسف لها لا يدري أين يتوجه. أي أتيناك مؤملين لخيرك على هذه الحال، وأفضالك على هذا الجهد والمشقة، يقول فسلكنا الأرض بلا علم نراه ولا دليلٍ بالبرية.

وعَضُّ زَمانٍ يا ابنَ مروانَ لَمْ يَدَعْ　　مِنَ المَالِ إلاَّ مُسْحِتاً أَو مُجَرَّفُ

قال سعدان، أخبرنا أبو عبيدة قال سمعت راوية الفرزدق يروى هذا البيت، لم يدع من المال إلا مسحت أو مجرف بالرفع. يقول لم يدع من الدعة أي لم يتدع. قال والمسحت الذي لا يدع شيئاً إلا أخذه. قال والمجرف الذي أخذ ما دون الجميع. قال ومن قال إلا مسحتا أو مجرف أراد وهو مجرف. قال أبو عبيدة قوله لم يدع أي لم يثبت ويستقر من الدعة، إلا مسحت من المال ومجرف. قال فارتفع مسحت ومجرف بفعلهما. قال وأنشدنا لسويد بن أبي كاهل. أرق العينَ خيالٍ لم يدع. يقول لم يستقر وهو من الدعة. قال أبو عبدالله، سمعت أحمد بن يحيى يتكلم في هذا البيت فقال نصب مسحتا بوقوع الفعل عليه، وقد وليه الفعل، ولم يلِ الفعلُ مجرف فاستؤنف به فرفع.

وَمُنْجَرِدُ السُّهْبانِ أيْسَرُ مابِهِ　　سَلِيبُ صُهارٍ أَوْ قُصاعٌ مُؤَلَّفُ

قال هو بيت مجهول، أنشدنيه المازني، وانشدنيه الأعاريب الذين حملهم بُغاً إلى الري.

وَمائِرَةِ الأعضادِ صُهْبٍ كَأَنَّما　　عَلَيْها مِنَ الأَيْنِ الْجِسادُ المُدوَّفُ

قوله ومائرة الأعضاد، هي التي تمور بيديها دونَ رجليها، فتحركها

تحريكا لينا. قال وذلك مما يستحب /١٤٩و/ في الابل، وذلك من سعة آباطها ولين عريكتها. وإنما يريد أن هذه الابل تمور. يقول تذهب أعضادها وتجيء، وذلك من سعة آباطها. قال والاين الاعياء والفتور، والجساد العرق، وهو ما اصفر يضرب إلى الحمرة. قال والمدوف يعني المدوف، يقول إذا دأبت في سيرها عرقت، فصار العرق على جلودها أحمر.

بَدَأْنَا بِها مِنْ سِيفِ رمْلِ كُهَيْلَةٍ وَفِيها نشاطٌ مِنْ مراحٍ وعَجْرَفُ

ويروى نهضن بنا. ويروى ذرعن بنا. ويروى وفيها بقايا من مراح. قوله وعجرف يعني عجرفية في مشيها تخليط، وذلك من المرح. ومنه قولهم للرجل الذي يخلط في أمره إن فيه عجرفية. يقول بدأنا بها من موضعنا وهي نشيطة مرحة، فما بلغت اليك حتى تقارب خطوها وبلدت وضعفت، وذلك من بعد المكان. وكان ذلك عندنا هينا يسيرا في جنب ما أملناه من سيبك. والمناسم أظفار الابل، الواحد منسم، وما تحته الأظل.

فَما بَرِحَتْ حَتَّى تقَارَبَ خَطْوُها وبَادَتْ ذُراها وَالْمَنَاسِمُ رُعَّفُ

وروى أبو عمرو، حتى تواكل نهزها. يعني هز رءوسها في السير نشاطا. قال المناسم مثل الاظلاف. ورعف دامية من الحفا. يقول قد كلت وضعفت وتقارب خطوها، من شدة تعبها، وبعد مداها، وما ينكبها من الحجارة. وذراها أعالي اسنمتها.

وَحَتَّى قَتَلْنَا الْجَهْلَ عَنْها(١) وَغُودِرَتْ إذا مـــا أُنيخَتْ والْمَدامِعُ ذُرَّفُ

ويروى وغورت. قوله قتلنا الجهل عنها، يقول قتلنا جهلها وهو

(١) في الحاشية: منها.

مرحها ونشاطها بالكلال. والتغوير نصف النهار. والتعريس آخر الليل. قال والمدامع ذرف، قال وذلك من الجهد تسيل دموعها.

وَحَتى مَشَى الْحَادِي البَطِيء يُسَوقُها   لَها بَخَــــصٌ دامٍ وَدَأيٌ مُجَلَّــــفُ

ويروى حداءها. قال والبخص لحم الخف الذي تطأ عليه. وقوله ودأي يعني فقار الظهر. قال وكل فقارة دأية. وقوله مجلف يعني مقشورا بالدبر. يقول قد كلت وضعفت حتى يسوقها الحادي البطيء، يقول تقارب خطوها وساقها الحادي من كلالها.

وَحَتَّى بَعَثْنَاهـا وما في يَدٍ لَها   إذا حَلَّ عَنْهـا رُمَّـةً وَهْيَ رُسَّفُ

قوله وهي رسف، يعني كما يرسف المقيد في قيده من الجهد والاعياء، كأنها ترسف في قيد.

كذا ما نَزَلْنا قاتَلَتْ عَنْ ظُهُورِنا   حراجِيجُ أمْثَالُ الأهِلَّةِ شُسَّفُ

قوله حراجيج هي الطوال من الابل. قوله شسف، قال هي اليابسة من الجهد والكلال. يقول تقاتل الغربان عن ظهورها. قال وذلك أنها إذا عريت ظهر دبرها، فتقع الغربان عليها لتأكل دبرها، فالابل تقاتل الغربان يريد تدفعها عن دبرها، فهي تدفعها بأفواهها لتطير عنها فذلك قتالها.

إذا مَا أرَيْنَاهَا الأزِمَّةَ أقْبَلَتْ   إلَيْنا بِحُرَّاتِ الْوُجُوهِ تَصَدَّفُ

١٤٩ظ/ قوله تصدف يريد تلاحظها وهي في جانب معرضة.

ذَرَعْنَ بِنا ما بَيْنَ يَبْرِيَن عَرْضَهُ   إلى الشَّامِ تَلْقاها رِعانٌ وَصَفْصَفُ

قوله ذرعن بنا يريد في المشي. يقال من ذلك مر فلان يذرع الطريق،

وذلك إذا سار فيه منكمشا. قال والرعن أنف الجبل والجمع رعان، قال وهي أنوف الجبال. والصفصف المستوى من الأرض. قال ابو عبيدة الرعن حرفه.

فَأَفْنَى مِراحَ الدَّاعِرِيَّةِ خَوْضُها بِنا اللَّيْلَ إذْ نامَ الدَّثُورُ المُلَفَّفُ

قال الداعرية، إبل منسوبة إلى فحل يقال له داعر، معروف بالنجابة والكرم. قال والدثور الرجل المثقل البدن والفؤاد وهو الكسلان.

إذا اغْبَرَّ آفَاقُ السماءِ وَكَشَّفَتْ كُسُورُ بُيوتِ الحَيِّ حَمْراءُ حَرْجَفُ

ويروى وهتكت ستور بيوت. وروى أبو عمرو إذا احمر آفاق السماء وكشفت. ويروى نكباء. قوله إذا أغبر آفاق السماء، يعني من المحل وقلة المطر. قال وآفاق السماء جوانبها. قال والكسور واحدها كسر وهو ما وقع على الأرض من البيت. وبيوت الأعراب إنما هي من الاكسية يتخذونها كالبيوت يكونون فيها. قال الحرجف الريح الشديدة الهبوب.

وَهَتَّكَتِ الأَطْنابَ كُلُّ عَظِيمَةٍ لَهَا تامِكٌ مِنْ صادِقِ النِّيِّ أَعْرَفُ

ويروى من عاتق الني. ويروى كل ذفرة. قوله لها تامك يعني سناما عظيما. وأعرف طويل العرف. وذفرة يعني عظيمة الذفرى. إذا أصابها البرد دخلت في الخباء فقطعت الأطناب. قال وإنما تفعل ذلك من شدة البرد.

وَجاءَ قَرِيعُ الشَّوْلِ قَبْلَ إفالِها يَزِفُّ وَراحَتْ خَلْفَهُ وَهْيَ زُفَّفُ

ويروى زفيفا وجاءت خلفه. قال الشول الأبل التي قد نقصت البانها

وشولت فــارتفعت ألبانها. وذلك كما يشول الميــزان شولانا، الــواحدة شائلة، فإذا شالت بذنبهــا للحمل فهي شائل وهن شول. قال وإفالها صغارها. والقريع الفحل. قال وقــوله يزف يعدو. قال والمعنى في ذلك، يقول فــراحت إفالها جزعا مــن البرد، يقال زفت تزف زفيفا، يــريد أن القريع يفر من شدة البرد .

وَبــاشَرَ راعِيهـا الصَّلَى بِلَبــانِــهِ   وَكَفَّيــهِ حَــرَّ النَّـارِ مــا يَتَحَــرَّفُ

الصلى يــريد صلى النــار، كما يقــال اصطلينــا إذا اتسخنا. قــال إذا فتحت أول الصلى فهو مقصور، وإذا كسرت أوله فهو ممدود. قال أبو عثمان، قــال أبوعبيــدة: اللبــان موضــع اللبب من الفــرس. وقــوله مــا يتحرف يريد ما ينحرف عن النار، وذلك من شدة البرد لا يفارق النار.

وَأَوْقَدَتِ الشِّعْرَى مَعَ الليـلِ نارَهـا   وَأَمْسَت مُحولاً جِلْـدُهــا يتَــوسَّفُ

١٥٠و/ جلدهــا يعني جلد الأرض يتقشر من الجدب وقلــة الانداء. وقوله وأوقدت الشعري مع الليل نــارها، قال وذلك لأن الشعرى تطلع في أول الشتاء أول الليل. ونــارها يــريد شدة ضــوئها، يــريد وأمست السماء جلدها. يتوسف يعني يتقشر وإنما يعني قلة السحاب. يريد أن السماء مثل الجلد لها. قال وأنشدنا للحطيئة:(١)

مســـاعير حـــرب لا تخم لحامهم   إذا أمست الشعري العبور استقلت(٢)

وَأَصْبحَ مَـوْضُــوعُ الصَّقِيعِ كَأَنَّــهُ   عَلَى سَرواتِ النِّيـبِ قُطْنٌ مُنَــــــدَّفُ

وروى أبو سعيــد بَيُّوت الصقيع. ويــروى مبيض الصقيع. وقــوله

---

(١) ديوان الحطيئة ١٤٠

(٢) في الديوان: مساعير غرٍّ

على سروات النيب، يـريد على مســان الابل وهي النيب، قــال وسرواتها اسنمتها. يقول وقع الثلج على اسنمتها كانه قطن مندف. وموضوعه ما تساقط منه. والصقيع الجليد.

وَقــاتَلَ كَلْبُ الحَيِّ عَنْ نـارِ اهْلـه   لِيَرْبِضَ فِيهــا والصِّــــلا مُتَكَنِّفُ

وَجَدْتَ الثَّـرى فينا إذَا يَبِـسَ الثَّرى   وَمَنْ هُـوَ يَـرْجُــو فَضْلَـهُ المُتَضَيِّفُ

وروى أبو عمر وجدت القرى. قال والثـرى يريد الندى، وهذا مثل. يقول يجد عندنا من نزل بنا خصبا في هذا الوقت، من شدة البرد، وهو أشـد الأوقات للضيـافـة، لذهـاب الألبـان وذهـاب العشب، فالنـاس مجهودون. يقول فنحن في هذا الوقت غياث لمن نزل بنا.

تَـرَى جارَنــا فِينــا يُجِيرُ وإنْ جَنَى   فَــلا هُـوَ مِمَّــا يُنْطِفُ الْجارَ يَنْطُفُ

يقـول جارنــا يجير لعزنــا ومنعتنا. يقـول ومع هذا فهـو سليم أن يصيبــــه إلا خيــــر. قال والنطف الـدبرة تدخل في جـوفه. قــال أبو عمرو الشيبــاني: النطف أن تصل الدبـرة إلى جوف البعير، فيقــال قد نطـــــف البعير. قال وإنما يعني ها هنــا الهلاك والأمــر الشديد، يقع فيــه جـــــارهم. يقول ينطف الجار أي يهلكـه. يقول فهـو آمن من أن يبداه سوء.

وَيَمْنَعُ مَــوْلاَنَــا وإنْ كــانَ نــائِيـاً   بِنــا جـــارَهُ مِمَّــا يَخافُ وَيـأْنَفُ

يقول يمنع مولانــا وهو ابن عمنا، ويكون مولانا الـذي نعتقه، فهو يمنع من يجيء اليه وصــار في ناحيته، بمنعتنا وإن نأى عنــا، أي بعد، من قوله تعالى (**وهم ينهون عنه وينأون عنه**)[1] أي يبعدون عنه –

---

(١) سور الأنعام ٢٦.

يقول فهـو يمنع جاره من الضيـم مما يخاف من العار، وأن يسـب به عقبه من بعده ويأنف من ذلك.

وَقَــدْ عَلِمَ الجيرانُ أنَّ قُـدُورَنــا ضَـوامِنُ لِـلأَرْزاقِ والـرِّيحُ زَفـزَفُ
نُعَجِّلُ لِلضِّيفــانِ في المَحْلِ بالقِرَى قــدُوراً بِمَعْبُــوطٍ تُمدُّ وَتُغْـرَفُ

قولـه المحل، هي السنة الجدبة التي لا مطـر فيها. وقولـه بمعبوط، يقـول ننحـر للاضيـاف من إبلنـا الصحيحـات، التي لا عيب بها من مرض ولا غيره. وقوله تمد هذه القدور كلما نفد ما فيها ملئت. وهو من قول الله تعالى (**ولو أن ما في الأرض من شجـرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله**)[1] ١٥٠ظ/ يقول فكلما فني ما في قدورنا مددناها وغرفنا لضيفنا.

تُفَــرَّغُ في شِيــزَي كَأنَّ جِفــانَها حِيـاضُ جِبَى مِنْهــا مِـلاءٌ وَنُصَّفُ

ويروى حيـاض الجبى. الشيزي من خشب الشيـز. قولـه حياض جبى قد جبى فيها الماء فهي ملأى أبدا.

تَــرَى حَــوْلَهُنَّ المُعْتَفِينَ كَأنهُمْ عَلَى صَنَـمٍ في الجَاهِلِيَّــةِ عُكَّـفُ
قُعُوداً وخَلْـفَ القاعِدِينَ سُطـورُهُمْ جُنُــوحٌ وَأيْــدِيهِمِ جُمُوسٌ وَنُطَّفُ

ويروى جنوحاً وفوق الجانحين شطورهم قيام. شطورهم نصفهم.

قـوله سطـورهم، يقـول خلف السطـر سطر مثلـه، جموس يعني جمس عليها من سَمنه. وقولـه ونطف يقول يسيل منها الودك، ينطُف نطفاً ونطفـانا. ويروى شطورهم أي مثلهم. يقـول من الناس من أكل

---

(١) سورة لقمان ٢٧.

فقد جمس الودك على يده، ومن كان يأكل فهو يقطر من يده.

وَمَــا حُلَّ منْ جَهْـلِ حُبَى حُلَمائِنَـــا ... وَلا قَـــائِلٌ بِـالْعُــرْفِ فِينَـــا يُعَنَّفُ

وَمَــا قَـامَ منَّــا قَــائِمٌ في نَـدِيِّنَـــا ... فَيَنْطِقَ إلاَّ بِـــالتـي هِيَ أَعْـــرَفُ

وَإنِّي لِمَنْ قَــوْمٍ بِهِمْ تُتَّقَـى الْعِــدَى ... وَرَأْبُ الثَّأَى وَالْجَانِـبُ المُتَخَـــوَّفُ

وَأَضْيَــافِ لَيْلٍ قَـدْ نَقَلْنَـــا قِــرَاهُمُ ... إلَيْهِمْ فَأَتْلَفْنَـــا المَنَــايَـــا وَأَتْلَفُــوا

قولــه قد نقلنــا قراهم، قــراهم ها هنــا القتل. يقول: إنــا أوقعنا بهم وقتلناهم، وذلك قول عمرو بن كلثوم

قـــرينـــاكم فعجلنـــا قـــراكم ... قبيــــل الصبــــح مرداةً طحـونـــا

المنايــا ها هنا الرجــال الاشداء. وقولــه فأتلفنا المنايا وأتلفــوا، يقول صادفنا المنايا متلفة وصادفوها كذلك، كما تقول أتينا فلانا فأبخلناه، وكذلك فأحمدناه، وذلك إذا صادفناه بخيلا وحميدا.

قَـرَيْنَـاهُمُ المَأْثُـورَةَ البيضَ قَبْلَهَـا ... يُثَـجُّ الْعُـــرُوقَ الازنيُّ المُثَقَّـــفُ

قولـــــه يثج أي يسيل. والازأني الرمــاح، نسب إلى سيف بن ذي يزن. قال والمثقـــف المقوم بالثقاف، وهو خشبة تســوى بها الرماح، حتى يســـــتوى عوجهــا ويستقيم. قــال أبــو عبدالله الأيــزني. قــال والمأثورة يــريد السيــوف التي صقلت، حتى ظهــر أثرهــا أي فرنـدها وحسنها الذي تــراه في السيف، كأنه أرجل نمل، كذلك فسره الأصمعي وأبو عبيدة.

قــال أبو عثمان: سألت الاصمعي عن ذلـك وأبا عبيـدة مرة أخــرى فقال لي هو كما أعلمناك.

وَمَنْرُوحَةً مِثْلَ الجَرادِ يَسُوقُها مُمَرٌّ قُواهُ وَالسَّراءُ المُعَطَّفُ

يعني النبل، شبهها بالجراد. ممر يعني وتر القوس. **قواه طاقاته،** كل طاقة قوة، والسراء شجر تتخذ منه القسي.

فَأَصْبَحَ فِي حَيْثُ الْتَقَيْنَا شَرِيدُهُمْ طَلِيقٌ وَمَكْتُوفُ الْيَدَيْنِ ومَزْعَفُ

قوله ومزعف، قال هو أن ينزع للموت مما به من الجراحات، ويكيد بنفسه.

/١٥١و/

وَكُنَّا إذا ما اسْتَكْرَهَ الضَّيْفُ بِالْقِرَى أَتَتْهُ الْعَوالِي وَهْيَ بِالسَّمِّ تَرْعَفُ

يقول إذا أراد أن نقريه كرها، لقيناه بالرماح تقطر دما. والسَّم والسُّم واحد.

وَلاَ نَسْتَجِمُّ الْخَيْلَ حَتَّى نُعِيدَها غَوانِمَ مِنْ أَعْدائِنا وَهْيَ زُحَّفُ

يقول لا نتركها جامة إذا رجعت من غزو، حتى نعيدها لغزو آخر. ويروى فيعرفها أعداؤنا. وهي عطف رواجع قد عطفت عليهم وكرت.

كَذَلِكَ كانَتْ خَيْلُنَا مَرَّةً تُرَى سماناً وَأَحياناً تُقادُ فَتَعْجَفُ

عَلَيْهِنَّ مِنَّا الناقِصونَ ذُحولَهُمْ فَهُنَّ بِأَعْباءِ المَنِيَّةِ كُتَّفُ(١)

أعباء المنية أحمال المنية، يعني فرسان الخيل. كتف تكتف المشي، إذا مشت رفعت كتفا ووضعت كتفا.

مَداليقُ حتَّى تأتِيَ الصَّارِخَ الَّذي دَعَا وَهْوَ بالثَّغْرِ الَّذِي هُو أَخْوَفُ

قوله مداليق، يقول تسرع إلى الغارات وطلب الذحول، وهو مثل

---

(١) في الديوان: الناقصون.

قولك قد اندلق السيـف من غمده، وذلك إذا خرج خروجـا سريعا. قال والصـارخ المستغيث. يقـول فنحن إذا سمعنـا الصوت أسرعنـا إليـه مجيبين، لا يثنينا عن ذلك شيء. قال والسيف الـدلوق السلس الدخول والخروج من الغمـد، يقـول فهـذه الخيل سراع الى المستغيث على كل حال.

وَكُنَّـا إذا نـامَتْ كُلَيْبٌ عَنِ الْقِـرَى   إلى الضَّيْفِ نَمْشِي بـالْعَبيطِ ونَلْحَفُ

قوله بالعبيط اللحم الطري. قوله ونلحف يريد نلبسه اللحف فندفئه من البرد. قال وإنما هذا مثل ضربه. يقول نحن نكفيه كل ما نابه، حتى يذهب من عندنا الضيف وهو لنا حامد.

وَقِـدْرٍ فثانـا غَلَيْهـا بَعْـدَ مـا غَلَتْ   وَأُخْـرَى حَشَشْنَـا بِالْعَـوالِي تـؤَثَّفُ

قوله وقدر فثأنا غليهـا، يقول سكنا غليها. قال والمعنى في ذلك، رب حـرب قاتلنـا فيهـا حتى ظفرنـا بعـدونا فسكنت وانقضت. ثم قـال: وأخرى حششنا، قال الحش إدخـال الحطب تحت القدر، فضربه مثلا للحرب(١) وانما يريد أنا نستقبل حربا أخرى. وقوله تؤثف يقول تجعل لها أثافي. قال وإنما هذا كله مثل ضربه للحرب.

وَكُلُّ قِرَى الأَضْيافِ نَقْرِى مِنَ الْقَنا   وَمُعْتَبَطٍ فِيـهِ السنَّـامُ الْمُسَـدَّفُ

ويـروى ومعتبطـا .قـال المسدف المقطع سـدائف أي شققـا. قـال والسديف قطعة من سنام .

وَلَـوْ تَشْرَبُ الْكَلْبَى الْمراضُ دِماءَنـا   شَفَتْهـا وَذُو الـدَّاءِ الـذي هو ادنف

(١) في الأصل: للقدر. والوجه للحرب.

قوله الكلبى هم الـذين بهم الكلب، وهو عض الكلب. الكَلِب يقال إذا شرب الذي يعضــه دم ملك برىء. يقول نحــن ملوك. في دمائنــا شفاء للكلبى وذلك كما قال البعيث:

من الــدار مين الــذين دمــاؤهم شفــاء من الــداء المجَنَّــة والخبل

مِنَ الْفـائِقِ الْمَحْبُـوسِ عَنْهُ لِسـانُـهُ يَفَـــوقُ وَفِيـــهِ المَيِّتُ المُتَكَنِّفُ

١٥١ظ/ ويروى من الفـائق المحجوب. الفائق المحبوس الـذي عند الموت يأخذه الفواق.

وَجَـدْنَا أعـزَّ النَّاسِ أكْثَـرَهُمْ حَصَىً وَأكْــرَمَهُمْ مَنْ بِــالْمَكَـارِمِ يُعْــرَفُ

وَكِلْتَــاهُما فِينـــا إلىَ حَيْثُ تَلْتَقِي عَصـــائِبُ لاقَى بَيْنَهُـنَّ المُعَــرَّفُ

ويروى فينا لنا. ويروى حين تلتقى. يقـول هاتان الخصلتان فينا: كثرة العـدد وبذل المعـروف. وقد شرطهما في البيت الأول. لاقى بينهن جمع بينهن يعرفون ذاك لنا.

منــازِيل عَنْ ظَهْـرِ الْقَلِيلِ كَثيرُنـــا إذا مـــا دَعـــا في المَجْلِسِ المُتَرَدَّفُ

ويروى ذو الثورة المتردف. يقول نحن كثير ننـزل عن منزلة القليل، لانــا لسنــا بقليل. فنحن نغيث من استغـاث بنـا أغثناه بكثـرة. قـال الاصمعي قوله منازيل عن ظهر القليل كثيرنــا، يقول لنا نزل وإن كان قليلاً فهـو خير من كثير غيرنــا. قال أبو عبيـدة: يقول نحــن وإن كنا كثيرا، لنا عز ومنعة ننزل لذي القلة عن حقه، يحفظنا إياه، إن قل وذل، لا تمنعنا كثـرتنا وعزنــا من إنصافه والـرفق به كراهــة البغي، إذ كنا كذلك. قال أبو عبدالله كان أبــو العباس يقول مثل ذلك. هذا يعني قول أبي عبيدة. قــال والمتردف الذي يـردفه من الشر شيء بعـد شيء. يقال ردفه خير، وردفه شر.

قَلَفْنَا الحَصَى عَنْهُ الَّذي فَوْقَ ظَهْرِهِ بِأَحْلامِ جُهَّالٍ إذا ما تَغَضَّفُوا

قلفنا القاف مقدمة، قوله قلفنا يريد ألقينا. وقوله بأحلام جهال يريد بحلم حلماء وبهم جهل عليهم. وقوله تغضفوا يقول ما لوا عليه بالتعطف والنظر.

عَلَى سَوْرَةٍ حَتَّى كَأَنَّ عَزِيزَها تَرامَى بِهِ مِنْ بَيْنِ نِيقَيْنِ نَفْنَفُ

ويروى على ثورة . قال نيقان جبلان. قال الأصمعي النفنف ما بين أعلى الجبلين إلى أسفلهما. ويروى ما بين نيقين.

وَجَهْلٍ بِحِلْمٍ قَدْ دَفَعْنَا جُنُونَهُ وما كانَ لَوْلا حِلْمُنَا[1] يَتَزَحْلَفُ

قوله يتزحلف يعني يتنحى ويتباعد. قال أبو عبدالله يقال تزحلف وتزلحف .

رَجَحْنا بهِمْ حَتَّى اسْتَثَابُوا حُلُومَهُم بِنا بَعْدَ ما كادَ الْقَنا يَتَقَصَّفُ

ويروى بعد ما كان. يقول كانت حلومهم عازبة عليهم فاستثابوها، يعني ردوها فثابت اليهم يعني رجعت إليهم.

وَمَدَّتْ بِأَيْديها النِّساءُ وَلَمْ يَكُنْ لِذي حَسَبٍ عَنْ قَوْمِهِ مُتَخَلَّفُ

يقول مدت بأيديها النساء إلى الرجال، ليستغثن بهم ويناشدنهم الا يهربوا ويدعوهن. يقول ولا يحسن بالرجل الحسيب، أن يتخلف عن نصر أهله، وذلك إذا بلغ الأمر أشده واستغاث بالرجال النساء.

---

(١) في الحاشية: عزُّنا.

كَفَيْنَــاهُمْ مــا نــابَهُمْ بِحُلُــومِنــا   وَأَمْــوالِنــا وَالْقَــوْمُ بِــالنَّبْلِ دُلُّفُ

قولــه دلف جمع دالف، قال الدالــف الرجل يمشي مشيا فيــه إبطاء، يقال من ذلك قــد دلف القوم بعضـهم إلى بعض، وذلك إذا مشــوا مشيا على تؤدة وتمكن ورفق.

/١٥٢و

وَقَــدْ أَرْشَــدُوا الأَوتــارَ أَفُــواقَ نَبْلِهِمْ   وأَنْيابُ نَــوْكاهُمْ مِنَ الحَرْدِ تَصْرِفُ

ويروى وقــد سدد الأوتار أفــواقُ، قولــه قد أرشدوا الأوتــار، يقول شدوا الأوتار. والأفواق على الأوتار. قــال وفوق السـهم ما بين شرخيه، وهو موضـع الوتر إذا فوقــه. قال والحرد الغيظ وشده الغضب. وقوله تصرف يقول تحرق كما يصرف البعير، وذلك إذا حرك نــابيه فسمعت لهما صوتا.

فَمَا أَحَــدُ فِي النَّــاسِ يَعْــدلُ دَرْأَنَــا   بِعِــزٍّ ولاَ عِــزٌّ لَــهُ حِينَ نَجْنَفُ

ويروى يعدل درأنا بدرء ولا عز له. درؤنا دفعنا ومنه **(فادرءوا عن انفسكم الموت)**[1]

تَثَــاقَلَ أَرْكَــانٌ عَلَيْــهِ ثِقِيلَــةٌ   كَأَرْكَــانِ سَلْمَــى أَوْ أَعَــزُّ وَأَكْثَفُ

ويــروى تثقل. قولــه أكثف يعني أغلظ وأشد وأكثــر جمعا. أركــان جوانب. سلمى أحد جبلى طيىء.

سَيَعْلَمُ مَنْ سَلمَــى تَمِيماً إِذَا هَــوَتْ   قَــوَائِمُــهُ فِي الْبَحْــرِ مَــنْ يَتَخَلَّفُ

---

(١) سورة آل عمران ١٦٨

فَسَعْـدٌ جِبَـالُ العِزِّ والْبَحْـرُ مَـالِكٌ فَـلاَ حَضَنٌ يُبْلَى وَلاَ الْبَحْرُ يُنْـزَفُ(١)

لَنَـا العِـزَّةُ الْغَلْبَـاءُ والْعَـدَدُ الَّـذي عَلَيْـــهِ إذَا عُـــدَّ الْحَصَـى يتحلف

ويروى لنــا العزة القعساء، يـريد المتنعة، والغلبـاء الغليظة العنق وهذا مثل وقوله يتحلف يريد من الحلف واليمين. يقول يحلف على أنه ليس لأحد مثل عددنا وعزنا، أي يتحالف الناس علينا ويجتمعون.

وَلاَ عِـــزَّ إلاَّ عِـــزُّنَـــا قَـــاهِـــرٌ لَـــهُ وَيَسْئَلُنَـــاالنِّصْفَ الـــذَّلِيلُ فَيُنْصَفُ

وَمِنَّـا الَّـذي لا يَنْطِقُ النَّـاسُ عَنْـدَهُ وَلَكِـنْ هُـــــوَ الْمستَأذَنُ الْمُتَنَصَّـفُ

قوله المتنصف يعني المخدوم - قال والمنصف الخادم - يعني بذلك أمير المؤمنين. يقول هو منـا فلنا عزه وسلطانه دون النـاس، فلا يقدر أحد أن يفاخرنا .

تَـــرَاهُمْ قُعُـــوداً حَـوْلَـــهُ وعيونهم مُكَسَّرَةٌ أَبْصَـــارُهَـــا مَـــا تَصَرَّفُ

قوله ما تصرف. يقول ما تنظـر يمنة ولا يسرة من مهابته وجلالته، فذلك الفخر لنا دون غيرنا.

وَبَيْتَـــانِ: بَيْتُ الله نَحْـنُ وُلاتُـــهُ وَبَيْتٌ بِـأَعْـــلا إيلِيَـــــاءَ مُشَرَّفُ

قوله بأعلا إيلياء، يريـد بيت المقدس وهو مشرف معظم. يقول فلنا الكعبة وبيت المقدس.

لَنَـــا حَيْثُ آفَــاقُ الْبَرِيَّــةِ تَلْتَقِي عَمِيدُ الْحَصَى وَالْقَسْورِيُّ الْمُخَنْدِفُ(٢)

---

(١) بعد هذا البيت في الديوان بيتان هما:

وبـــالله لـــــولا أن تقولوا تكـاثـــرت علينــــا تميم ظـــــالمين، وأسرفـــــوا

لما تـــــــركتْ كـفٌّ تشير بـــــــاصبـع ولا تــــــركت عين على الأرض تطـــــرفُ

(٢) في الديوان: عديد الحصى.

ويروى عديد الحصى. وقوله عميد الحصى يريد بالحصى العدد الكثير. والقسوري: الكبير الرئيس. قال والمخندف يقول ينتمي في نسبه إلى خندف. قال وعميد القوم سيدهم.

إذَا هَبَطَ النَّاسُ الُمحَصَّبَ مِنْ مِنىً عَشِيَّةَ يَوْمِ النَّحْرِ مِنْ حَيْثُ عَرَّفُوا

تَرَى النَّاسَ ما سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا وَإنْ نَحْنُ أوْمَانَا إلى النَّاسِ وَقَّفُوا

أُلوفُ أُلُوفٍ مِنْ دُروعٍ وَمِنْ قَناً وَخَيْلٌ كَرَيْعَانِ الْجَرادِ وَحَرْشَفُ

١٥٢ظ/ ريعان كل شيء أوله ومقدمه خيل يريد الفرسان، والحرشف الرجالة.

وَإنْ نَكَثُوا يَوْماً ضَرَبْنا رِقابَهُمْ عَلَى الدِّينِ حَتَّى يُقْبِلَ المُتالِّفُ

ويروى وإن فتنوا يوما ضربنا رءوسهم. ويروى حتى يرجع.

فَإنَّكَ إنْ[١] تَسْعَى لِتُدْرِكَ دارِماً لَأنتَ الْمُعَنَّى يا جَرِيرُ الْمُكَلَّفُ

أتَطْلُبُ مِنْ عِنْدَ النُّجُومِ وَفَوْقَها بِرِبْقٍ وَعَيْرٍ ظَهْرُهُ مُتَقَرِّفُ

ويروى عند المساء مكانه. ويروى يتقرف. الربق حبل تشد به الجداء. والعنوق متقرف من آثار الدبر.

وشيخين قَدْ ناكا ثَمانِينَ حِجَّةً أتانَيْهِما هَذا كَبِيرٌ وَأعْجَفُ[٢]

ويروى قد كاما. ويروى هذا ملح ومجرف. شيخين يعني عطية والخطفى.

أبَى لِجَرِيرٍ رَهْطُ سُوءٍ أذَلَّةٌ وَعِرْضٌ لَئِيمٌ لِلْمَخازِي مُوَقَّفُ

---

(١) في الحاشية: إذ.

(٢) سقط البيت من الديوان.

وَأُمٌّ اَقَــرَّتْ مِنْ عَطِيَّـــةَ رحْمُهـــا بَأَخْبَث ما كانَتْ لَهُ الرَّحْمُ تَنشُفُ(١)

إذَا سَلَخَتْ عَنْهـــا أُمــامَـةُ دِرْعَهـــا وَأَعْجَبَهـــا رابٍ إلى البَطْنِ مُهْـــدِفُ

قال أمامة امرأة جرير. وقوله مهدف أي مستند. قال والهدف السند من الأرض مثل الحائط، يوارى مـا وراءه. وجاء في الحديث، أحب شيء كان إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن يتغوط فيه هدف أو حائش نخل.

قَصِيرٌ كَأَنَّ التُّرْكَ مِنْــهُ جِبــاهُهــا خَنُــوقٌ لِأَعْنــاقِ الجَرادِينِ أَكْشَفُ

ويروى كأن الترك فيه وجـوههم. قصير يعني فرج المرأة أكشف لا شعر فيه، كجبهة الترك. الجرادين جمع جردان وهو الاير.

تَقُـولَ وصَكَّتْ حُـرَّ خَـدَّي مغيظَـةٍ عَلَى الْبَعْلِ غَيْرَى مـــا تَـــزالُ تَلَهَّفُ

ويروى حرى. ويروى على الزوج. ويروى عبري.

أَمَــا مِـنْ كُلَيْبَي إذا لَمْ تَكُـنْ لَــهُ أَتـــانـــانِ يَسْتَغْنـي وَلا يَتَعفَفُ

إذَا ذَهَبْتَ مِنِّـي بِـــــزَوْجي حِمارَةٌ فَلَيْـسَ عَلَى رِيـحِ الْكُلَيْبِـيِّ مَـأْسَـفُ

قال لما بلغ عمارة إلى ها هنا قال يا ابن الفاعلة!

عَلَى رِيْحِ عَبْـدٍ مَـا أَتَـى مِثْلَ مَـا أَتَى مُصَلٌّ وَلا مِـنْ أَهلِ مِيْســـــانَ أَقْلَفُ

تقول لا آسف على ريح عبد، لم يأت أحد مثل الذي أتى به، لا مؤمن ولا كافر.

إذَا مَــا احْتَبَتْ لِي دِارِمٌ عِنْــدَ غَـايَـةٍ جَـرَيتُ إِلَيْهـا جَــرْيَ مَنْ يَتَغَطْـرَفُ

(١) سقط هذا البيت والأبيات الستة بعده من الديوان.

قوله يتغطرف يعني يسود ويطلب السؤدد، والغطريف السيد.

كِـلانَـا لَـهُ قَـوْمٌ هِمُ يُحْلِبُـونَـهُ بِأَحْسَابِهِمْ حَتَّى يُـرى مَنْ يُخلَفُ

ويروى من تخلفوا. يحلبونه يعينونه وينصرونه. يقال جاءهم مدد من الرجال، وجاءهم حلب من الرجال أي من يعينهم. ومن ثم يقال قد أحلب عليه جموعا بعد جموع، يريد من يعين عليه.

إلَى أمَـدٍ حَتَّـى يُـزايِـلَ بَيْنَهُمْ وَيُوجِـعَ مِنَّا النَّخْسُ مَنْ هُـوَ مُقْرِفُ

١٥٣و/ ويروى يـزيل وبيننا. ويروى ويـوجع بالنخس الـذي هو أقرف. قـوله أقرف يريـد الهجين المقرف ليس بعربي، وهو الـذي أحد أبويه برذون كما قالت هند

فـان نتجت مهـرا كريما فبـالحرى وإن يك إقـراف فمن قبـل الفحل

عَطَفْتُ عَلَيْـكَ الحَرْبَ إنّي إذا وَنَـى أخُو الحَرْبِ كَـرَّارٌ على الْقِرْنِ مِعْطَفُ

تُبَكّي عَلَى سَعْـدٍ وَسعـدٌ مُقِيمَـةٌ بِيَبْرِينَ مِنْهُمْ مَنْ يَـزِيـدُ وَيُضْعِفُ

ويروى قد كادت على الناس تضعف.

عَلَى مَنْ وَراءَ الـرَّدْمِ لَـوْ دُكَّ عَنْهُمْ لَماجُـوا كَما مـاجَ الْجَرادُ وَطَـوَّفُـوا

ويروى وسعد كأهل الردم لوفض عنهم. ويـروى لو دك دكة. قوله لو دك عنهم، يعني لو دق الـردم الذي بيننا وبينهم، يريـد السد الذي سده ذو القـرنين. يقول ماجوا في الأرض أي مـلأوها. وقوله وطـوفوا يقول خرجوا مثل الطوفان فملأوها كما ملأ الطوفان الأرض.

فَهُمْ يَعْدِلُونَ الأرْضَ لَوْ لاهُمْ اسْتَوَتْ عَلَى النَّـاسِ أوْ كـادَتْ تَسيرُ فَتُنْسَفُ

وَلَـوْ أنَّ سَعْـدا أقْبَلَتْ مِـنْ بـلادِهـا لَجاءَتْ بِيَبْرِينَ اللَّيـالي تَـزَحَّفُ

---

(١) سقط هذا البيت والأبيات الستة بعده من الديوان.

هــذا مقلــوب، أراد لجاءت يبرين بـــالليــالي، أي بجيش مثل الليــالي تزحف. وقوله فتنسف يريد فتقلع شبههم بالجبال.

يقــول لجاءت يبرين بعدد من سعــد، مثل عــدد رمل يبرين. وقولــه الليالي تزحف يريد جــاء السيل والليل في كثرتـهم وجمعهم، كالليل يملأ كل شيء سواده، يقول فكذلك تملأ كل شيء عددا.

فأجابه جرير فقال[1]

اَلا اَيُّها الْقَلْبُ الطَّـــــــروبُ الْمُكَلَّـفُ   اَفِقْ رُبَّما يَنْأى [هُـواكَ] وَيُسْعِفُ[2]

قولــه ينأى أي يبعد ويسعف يقـرب. يقال قــد أسعفه بحــاجته أي قارب أن يقضيها له. ويروى ربما ينأى هواك وتسعف.

ظَلِلْتَ وَقَـدْ خَبَّرْتَ اَنْ لَسْتَ جـازِعـاً   لِـــرَبْعٍ بِسَلْمانَيْنِ عَيْنُـكَ تـــذْرِفُ

وَتَـــزْعُمُ اَنَّ الْبَيْنَ لا يَشْعَـفُ الْفَتَى   بلَىَ مِثْلُ بيني يَــوْمِ لُبْنــانَ يَشْعَفُ

قوله يشعف يعني يغلب على الغلب، وهو من قوله تعالى **(قد شغفها حباً)**[3] وقــد شغفها حبــا بالعين والغين، قــد قــرا القراء بهما جميعــا ومعناهما واحد، وهو أن يغلب على القلب الحب ولا يعقل غيره.

وَطَالَ حِـذارِي غُرْبَـةَ الْبَيْنَ وَالنوَّى   وَأُحْــدُوثَـــةً مِنْ كـــاشِحٍ يَتَقَـــوَّفُ

قولــه من كاشـــح يعني عدوا مطــالبا، وقــوله يتقوف. يقــول يعني بأمري ويقفو أثري ويكذب علي.

وَلَـــوْ عَلَمِتْ علمي أُمـامَـةُ كَـذَّبَتْ   مَقـــالَـــةَ مَنْ يَنعـى عَلَيَّ وَيعْنُفُ

(١) ديوان ٢ :٩٢٧، وما بعدها، وهي مثبتة من النقائض.
(٢) هواك سقطت من الأصل.
(٣) سوره يوسف ٣٠.

ويـروى من يبغي عليَّ ويعنف. ينعي علي أو يخبر النـاس أخبـاري وقوله من يبغي علي ويعنف /١٥٣ط/ من يتقول علي ويعنف في القول ويتجنى عليَّ الباطل.

بِأَهْلِي أَهْـلُ الـدَّارِ إذْ يَسْكُنُـونها وَجـادَكِ مِنْ دارٍ رَبيعٌ وَصيِّـفُ

قولـه وجادك، يقول مطـرت مطر الجود وهـو كثرته. وقـوله ربيع وصيف يـريد مطـر الربيع، ومطـر الصيف قبل القيظ، وفيه المنفعـة. ومطر القيظ لا منفعة له، فلذلك قال ربيع وصيف.

سمِعْتُ الحَمامَ الْوُرْقَ في رَوْنَقِ الضُّحَى بِذى السِّدْرِ مِنْ وادِي المَراضَيْنِ تَهْتِفُ

نَظَـرْتُ وَرائِي نَظْـرَةً قـادَهـا الْهَوَى وَأَلْحَى المَهارَى يَـوْمَ عُسْفانَ تَـرْجُفُ

ويروى نظرت أمامي نظرة. ترجفُ أي تضطرب في الأرض.

تَرَى الْعِرْمِسَ الْوَجْنـاءَ يَدْمَى أَظَلُّها وَتُحْذَى نِعـالاً والمَنَـاسِمُ رُعَّفُ(١)

الأظَل ما تَحت المنسم مـن الخف، الوجناء العظيمـة الوجنـات، قال والعـرمس من الابل الصلبـة الشـديـدة. وقـال الأصمعي العـرمس الصـخرة، وإنما شبهت الناقة بها إذا كانت صلبة قوية على السفر.

مَـدَدْنـا لِـذاتِ الْبَغِي حَتَّى تَقَطَّعَتْ أزابِيُهـا وَالشَّـدْقَمِيُّ المُعَلَّـفُ

قولـه أزابيها يعني جنوبها ونشـاطها، الـواحدة أزبية. يقـول سرنا عليها حتى ذهب مرحها ونشاطها بعدما كانت ذات بغي أي نشاط.

صَرَحْنَ حَصَى المَعْـزاءِ حَتَّى عُيونُها مُهَجَّجَـةٌ أَبْصـارُهُنَّ وَذُرَّفُ(٢)

---

(١) في الحاشية: ترعف.

(٢) في الديوان: ضرحن.

قوله صرحن يعني ضربن بأرجلهن الحصى لصلابة أخفافها، وقوله مهججة يقول عيونها غائرة، أي داخلة في الرأس، وذلك للجهد والضمر.

كَأَنَّ دِياراً بَيْنَ أَسْنُمَةِ النَّقا وَبَيْنَ هَذالِيلِ النُّحيزَةِ مُصْحَفُ
فَلَسْتُ بِناسٍ ما تَغَنَّتْ حَمامَةٌ وَلا ما ثَوَى بَيْنَ الجَناحَيْنِ رَفْرَفُ

ويروى بين الخُبيبين. ويروى بين الجنابين رفرف. قال وهو موضع.

دِياراً مِنَ الحَيِّ الَّذِينَ نُحِبُّهُمْ زَمانَ القِرَى والصَّارِخُ المُتَلَهِّفُ
هُمُ الحَيُّ يَرْبُوعٌ تَعادَى جِيادُهُمْ عَلَى الثَّغْرِ وَالْكافُونَ ما يُتَخَوَّفُ
عَلَيْهِم مِنَ المَاذيِّ كُلُّ مُفاضَةٍ دِلاصٍ لَهَا ذَيْلٌ حَصِينٌ وَرَفْرَفُ
وَلا يَسْتَوِي عَقْرُ الْكَرُومِ بِصَوْأَرٍ وَذُو التَّاجِ تَحْتَ الرايَةِ المُتَسَيِّفُ

المتسيف الذي معه سيفه، والكزوم الناقة المسنة الضعيفة. والمتسيف الذي يقتل تحت الراية بالسيف.

ومَوْلَى تَمِيمٍ حِينَ يَأْوِي الَيْهِم وَإِنْ كانَ فِيهِمْ ثَرْوَةُ الْعِزِّ مُنْصَفُ

قوله مولي تميم، يريد ابن عمهم. وهو من قوله تعالى (**وإني خفت الموالي من ورائي**)[1] وهم بنو العم. وقوله منصف غير مظلوم، وهذا مثل قول الفرزدق: منازيل عن ظهر القليل كثيرنا.

/١٥٤و

بَنِي مالِكٍ جاءَ القُيونُ بِمُقْرِفٍ اِلَى سابِقٍ يَجْرى وَلاَ يَتَكَلَّفُ

المقرف الهجين يعني الفرزدق. والسابق يعني نفسه.

(١) سورة مريم ٥

ومَـا شَهِـدَتْ يَــوْمَ الايَـادِ مُجاشِعٌ وذَا نَجَبٍ يَــوْمَ الأَسِنَّــةِ تَــزْعَفُ

ويروى يوم العبيط. قـال وكان من حديث الاياد، حـدثنا أبو عثمان قال، قال أبو عبيدة:

يوم الاياد(١)

هو يوم العُظـالى، ويوم الافاقة، ويوم أعشـاش، ويوم مليحة، وإنما سمى يـوم العظالى، لأنـه تعاظل على الـرئاسـة بسطام، وهـانىء بن قبيصة، ومفروق بن عمرو، والحوفزان يـوم العظالى. قال وكانت بكر تحت يد كسرى وفارس. قال فكانوا يقوونهم ويجهزونهم، فاقبلوا من عنـد عـامل عين التمـر في ثـلاثمائة متقـابلين - يعني متسـانـدين - يتوقعون انحـدار بني يربوع في الحزن، وكانوا يتشتون جفـافا، فاذا كان انقطاع الشتـاء انحدروا إلى الحزن. قال فاحتمل بنـو عتيبة وبنو عبيـد وبنو زبيـد من بني سليط أول الحي، حتى أسهلوا ببطن نجفـة مليحة. قال فطـالعت بنو زبيد في الحزن حتى حلُّوا الحديقة بـالأفاقة. وحلت بنـو عتيبة وبنـو عبيد روضـة الثمد، قـال ويقبل الجيش حتى ينزلوا الهضبة، هضبة الخصي، ثم بعثوا ربيئتهم، فأشرف الخصي وهو في قلة الحزن، فرأى السواد في الحديقـة، وتمر إبل فيها غلام شاب من بني عبيـد بالجيش - قـال هبيرة يقال لـه قـرط بن أضبط - فعرفـه بسطام، وكان عرف عامة غلمان بني ثعلبة حين أسر - وقال سليط لا، بل هو المطوَّح بن قِرواش - فقال له بسطام إيه يا مطوح، أخبرني خبر حيك، أين هم من السواد الذي بالحديقة؟ قال هم بنو زبيد. قال أفيهم أسيد بن حناءة؟ قال نعم. قال كم هم من بيت؟ قال خمسون بيتا. قال

(١) العقد الفريد ٥: ١٩٢ والكامل في التاريخ ١ ٦١٣

فأين بنو عتيبة وأين بنو ازنم؟ قال نزلوا روضة الثمد. قال فأين سائر الناس؟ قال محتجزون بجفاف - وجفاف موضع معروف - قال فمن هناك من بني عاصم، أين الأحيمر؟ قال فيهم. قال أين معدان وقعنب ابنا عصمة؟ قال هما فيهم. قال فأين وديعة بن الأوس الأزنمي؟ قال فيهم. قال فمن فيهم من بني الحارث بن عاصم؟ قال حصين بن عبدالله وعفاق بن عبدالله. فقال بسطام أتطيعونني، أرى لكم أن تميلوا على هذا الحي الحريد - يعني المتنحي - من بني زبيد، فتصبحوا غدا غانمين بالفيفاء سالمين. فقالوا وما تغني بنو زبيد عنا لا يردون رحلتنا. قال إن السلامة أحدى الغنيمتين. قالوا إن عتيبة قد مات. وقال مفروق قد انتفخ سَحرك ياأبا الصهباء. وقال هانىء أجبناً. فقال لهم إن أسيدا لم يكن يظله بيت شاتيا ولا قائظا، يبيت القفر متوسدا طول الشقراء، لم تبت عنه نَفسا - أي لم تكن متباعدة عنه منذ كان - فاذا أحس بكم تسفد الشقراء - يعني علاها - قال وهو مأخوذ من أن يسفد الذكر الأنثى إذا علاها. والشقراء اسم فرسه - فركض حتى يشرف مليحة، فينادي يال يربوع، فيركب فيتلقاكم طعن ينسيكم الغنيمة، ولم يبصر أحد مصرع صاحبه، وقد جبّنتموني فأنا تابعكم. ثم قال لهم وستعلمون / ١٥٤ط / ما أنتم لاقون غدا. قالوا نقبل فنتلقط بني زبيد، ثم بني عبيد، وبني عتيبة كما تتلقط الكمأة، ونبعث فارسين فيكونان بطريق اسيد، فيحولان بينه وبين يربوع. فبعثوا بفارسين فوقفا في ليلة أضحيان - يعني مقمرة - حيث أمرا - يقال إضحيان وأضحيان بكسر الألف وضمها. قال أبو عبدالله الضم شاذ - قال فلما أحست الشقراء بوئيد الخيل - أي بوقع حوافرها - وقد أغاروا ثم اقبلوا. بحثت بيدها فحال أسيد في متنها - يقال حال في متن فرسه. قال أبو النجم:

فحـــال والســــربال في أحشائه -

قال فابتدره الفارســان فطعنه أحدهما فألقى نفسه في شق فأخطأه ثم كر راجعا فقال تالله نتكاذب الليلـة فمن أنتم قالوا بسطام ومفروق وهانيء، فقـال أسيد يا ســوء صباحـاه ثم ولي حتى أشرف مليحة ثم نادى يا سوء صباحاه يا آل يـربوع فقال وديعة بن أوس فكاني انظر إلى ضوء الفجـر بين منسج الشقراء واستـه - قال وكـان قلعا - فلم يتودع من أهل مليحة أحد قال فلم يرتفع الضحى حتى تلاحقوا بغبيط الفردوس فقال أسيد: لبث قليلا تلحق الحلائب.

فقال بسطام:

صبــاح ســـوء لكــم النــواعب

قال وبعدت على معدان وأخيه قعنب ابني عصمة، والأحيمر، ونهيك ابن عبدالله، وعفاق بن أبي مليـل، ووديعة بن أوس، ودراج بن النحار، وعمارة والحليس ابني عتيبة، خيولهم فركبوا آخر الناس، فلم يأخذوا مأخـذ مالك بن نـويرة، وصرد بن جمرة، وقعنب بن سمير، وجـزء بن سعد على الافاقة، فلما طلعوا على الثنية، رأوا أم درداء السليطية عريانة تعدو، قال فألقى قعنب بن عصمة، عصابـة كانت فوق بيضته عليها، وهو على فـرسه البيضـاء، وقال ارفعـوا خيولكم. فالتقى الـذين أخذوا بطن الافاقة والحديقة، والذين جاءوا من الثنية، فالتفتوا فعرف بسطام الأحيمر، فقـال أحيمر هـو؟ قال نعم. قـال لقد عهـدتك بطلا محدودا، وإني لانفسك على الموت، فأعط بيـدك لا تقتل، فقال أبعـد بحير ومالك ابن حطان تؤبسنى - قال هو تؤشبني - على الحياة أي تحرضني. في نسخة ابـن سعدان أبعد بجير. قـال أحمد بن عبيـد، ثم رماه بفـرسه

الشقـراء. قال وزعمت بنـو ثعلبـة أن الأحيمر لم يطعن بـرمح قط إلا انكسر. قال فكان يقال له مكسر الرماح. فلما أهوى ليطعنه ولى بسطام فانهزم. ولقى فُقْحـلٌ الشيباني عمارةَ بن عتيبة فقتلـه. ويحمل قعنب على فقحل فقتله. وقتل الدعاء عفـاق بن أبي مليل – وقال آخر بل قتله الضريس بن مسلمة، أخو بني أبي ربيعـة – ولم يقتل من بني يربوع يومئذ غيرهما فيما زعم. وأسر بشر بن حثمة السليطي الدعاء. وعميرة ابن طارق خال الدعاء. فلم يقتله بشر لذلك وأخذ فداءه ثم خلاه. وأسر وديعة بن أوس بن مرثد هانيٍ بن قبيصة، ففاداه فقال في ذلك جرير: (١)

رجعـــن بهانيء وأصبـــن بشرا   وبسطـامـــا تعض بـــه القيــود(٢)

ويروى يعض به الحديد. قـال أبو عبيدة، وزعم سليط أن قعنب بن عصمة قتل مَفروقا فدفن بثنية من أرضنا يقال لها /١٥٥و/ إلى اليوم ثنية مفروق.

وأسر لأمُ بن سلمة رجلا من بني شيبـان، يقال له ابن المقْعاس، قتل يـوم حومل عصمـة بن النحار، فـادعى بشر بن حثمة السليطي فيـه، فاشترى بنـو أزنم نصيبه بتسع من الابل. وقـالوا لـلأم بعنا نصيبك منـه، فانـه ثأرنـا. قال أبيعكمـوه بمائة من الابل. فقـالوا لا نبـالي الا تبيعناه، نقطع نصيبنـا منه فنذهب به إلى أهلنـا، وتذهب أنت بنصيبك إلى أهلك. قـال كـذبتم والله لا تقتلـون أسيري. فلما رأى الشر بـاعهم نصيبه بتسعة ابعـرة، كما باعهم صاحبه فقتلـوه بعصمة بن النحار. وقتل حصـين بن عبـدالله الثعلبي زهير بن الحزوَّر الشيباني. قـال أبو عثمان قـال الأصمعي: وزعم جهـم أن أحيمـر أسر عميرة بن الحزور

---

(١) ديوان جرير ١: ٣٢٠.

(٢) في الديوان: يعض به الحديد.

الشيباني، فدفعه إلى أبي مليل فقتله. وقتلوا أيضا الهيش بن المقعاس. وقتلوا عمير بن الـوداك. وقتلوا أخا فقحل بن مسعدة. وقتلـوا كرشاء. وأسر ابنا العوام يزيد وشنيف. وقـال آخرون بل ظن أبوهما أنهما قد قتلا وأسرا، ثـم أتياه بعد. وأمـا بسطام فألح عليـه فرسـان من بني يربـوع. قال وكـان دارعا وكـان على ذات النُسوع فـرسه، فكـانت إذا أجدت لم يتعلق بها شيء من خيلهم. فاذا أوعثت كادوا يلحقونها، فلما رأى ذلك بسطام نثل درعـه، فوضعهـا بين يديه على قـربوس السرج، وكـره أن يرمى بها، وخـاف أن يلحق في الوعث، فلم يـزل ذلك ديدنـه وديدن القـوم، حتى حميت الشمس عليهم فخاف اللحاق فمر بـوجار ضبع، فرمى بالـدرع فيه، فمد بعضها بعضا حتى غـابت في الوجار - قال والوجار جحـر من جحرة الضبع - قال فلما خفت عنها، امغطت ففاتت الطلب، فكان آخر من أتى قومه بعد ما ظنوا أنه قد قتل. قال أبو جعفر: قوله امغطت امتـدت واسرعت لا تلوي على شيء. فقال متمم بن نويرة في أسيد بن حناءَة:(١)

لعمـري لنعم الحي اسمعَ غـدوةً	أسيدٌ وقـد جـد الصراخ المصـدق
فاسمع فتيـانـا كجنـة عبقـر	لهم رَيِّق عنـد الطعـان ومصـدق(٢)
اخـذن بـه جنبي افـاق وبطنهـا	فما رجعـوا حتى أرقـوا واعتقـوا
راوا غـارة تحوي السـوام كانها	جـرادٌ ضُحِيّـا سـارح متـورق

وقال العوام الشيباني في بسطام وأصحابه:(٣)

إن يك في يـوم الغبيط مـلامـة	فيـوم العظـالى كان أخزى والـومـا
اناخـوا يريدون الصبـاح فصبحوا	وكـانـوا على الغـازين دعـوة اشامـا

---

(١) الكامل في التاريخ ١: ٦١٣

(٢) في الكامل: واسمع.

(٣) العقد الفريد ٥: ١٩٥

فــررتم ولم تُلووا على مجحــريكم — لـو الحارث الحراب يـدعى لاقـدما

ومــا يجمع الغــزو السريع نفيره — وأن يحرموا يـوم اللقاء القنا الـدما

ولــو أن بسطـامــا أطيع بامــره — لأدى إلى الأحيـاء بالحنـو مغنما(١)

ولكن مفــروق القفـا وابن خــالــه — الامــا فليما يــوم ذاك وشــؤمــا

ففـر أبو الصهبـاء إذ حمس الـوغى — وألقى بــابـدان الســلاح وسلما(٢)

/١٥٥ظ

وايقن أن الخيـل إن تلتبس بـــه — يقظ عــانيـا أو يمـلأ البيت ماتما(٣)

ولــو أنها عصفــورة لحسبتهــا — مســومــة تـدعــو عبيــدا وازنما

ابى لك قيــد بــالغبيط لقــاءهم — ويـوم العظــالى إذ نجـوت مكلما(٤)

فافلت بسطـام جــريضـا بنفسـه — وغــادرن في كرشــاء لَدنــا مقوّمــا(٥)

وقـــاظ أسيرا هـــانــىء وكانما — مفــارق مفـروق تغشّين عنـدمَــا(٦)

وقال العـوام يلوم أصحـاب بسطام، حين آبـوا ولم يؤب معهم، وفي ابنه يزيد وشنيف:

لو كنت في الجيش إذمال الغبيط بهم — مــــاابت قبـل أبي زيق ولم يــــؤب

أبو زيق بسطام وزيق ابنه.

اعـــزز علي ولم اشهــد فامنعـــه — مَـدعــى يـزيـد شنيفــاً ثم لن يجب

مــا يبتغي لــرداف بعـدُ سلهبـــةً — قـرواء مـرخيــة التقـريب والخبب

(١) في العقد : لأمره.

(٢) في العقد: إذ حمي.

(٣) في العقد: يعد غانماً أو

(٤) في العقد : إن فخرت.

(٥) في العقد : وغادر في.

(٦) في العقد : وفاظ.

وقال أيضا:(١)

قبح الالـــه عصـــابـــة من وائل يـــوم الافـــاقـة اسلمـوا بسطـــامـا
ورای ابــو الصهبــاء دون ســوامهم عــركـــا يسلي نفســه وزحـــامـا(٢)
كنتم اسـودا في الـرخـــا فـوجـدتُم يـــوم الافـاقـة بـالغبيط نعـامـا(٣)

ويروى في الرخـاء وفي الوغا أيضـا. قـال فلما ألح عوام في ذلك، أخذ بسطام إبله، فقالت أمه(٤)

ارى كل ذي شِغْـرٍ اصـاب بشعـره ســوى ان عـوّامـــا بما قـال عيّـــلا
فـلا تنطقن شعـــرا يكـون حـواره كما شعـر عـــوام أعـام وارجـــلا(٥)

ويروى جوازه، وقال قطبة بن سيـار بن منذر بن ثعلبة بن حصبة ابن أزنم في هذا اليوم:

الم تـــر جثمان الحمار بـــلاءَنـــا غـداة العُظـالى والـــوجـوه بـواسر
غـداة دعـا الداعـي اسيد صبـاحـه وللقـــوم في صم العـــوالي جـــوائر
فطـــرنـــا إلى جـــرد جيـــاد كانها جـراد تبـارى وجهة الـريح بـاكـر
ونـجت ابـــا الصهبـاء كبـداء نهدة غـــداتئـــذ وانساتـــه المقـــادر
إذا شـــام فيهـا رجلـــه جنات لـــه كما جنات في الجو فتخـــاء كـــاسر
يجيش بطـوفان مـن الشد جـريها كماسح شـؤبـوب من الوبل مـاطـر
يقـــول لـــه الـــدعـاء راخ عنـــانها اتتك حيـــاض الموت امـك غـــابـــر

قال أبــو عبدالله، يقـال جنىء يجنأ في الخلقة، وجنأ عليـه أي عطف

(١) الكامل في التاريخ ١ ٦١٣
(٢) في الكامل : طعناً يسلي.
(٣) في الكامل: في الوغى .. في الغبيط.
(٤) المصدر السابق ١: ٦١٣
(٥) في الكامل: ينطقن شعراً يكون جوازه.

عليه، قال أبو عبدالله ويروى عابر بالعين غير معجمة وبالغين معجمة. فبالغين معجمة الباقية، وبالعين مهملة من العبرة /١٥٦و/ قال أحمد ابن عبيد، قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من أهل العلم، الغابر الباقي، ليس بينهم في ذلك اختلاف، تفسير الغابر الباقي لقوله «يستأصلون غابرهم» قدمناه وهو مؤخر. قال أبو عبيدة: هو بسطام ابن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبدالله بن عمرو بن الحارث ابن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان. وهو بيت ربيعة. وهانيء بن قبيصة بن هانيء ابن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان. ومفروق بن عمرو بن قيس بن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل ابن شيبان. وهمام البيت الثاني. وقيس خال مفروق وبسطام خال هانيء.

وهذا حديث يوم ذي نجب(١)

خبرنا سعدان، قال حدثنا أبو عبيدة قال، وكان من حديث يوم ذي نجب، وكان على قرن العام التابع من يوم جبلة، أن بني عامر بن صعصعة لما قتلوا من قتلوا يوم جبلة من بني حنظلة، رجوا أن يستأصلوا غابرهم، فأتوا حسان بن كبشة الكندي، وكان ملكا من ملوك اليمن، فدعوه إلى أن يغزو معهم بني حنظلة، وأخبروه أنهم قد قتلوا فرسانهم ورءوساءهم. قال فأقبل معهم بصنائعه ومن كان معه، فلما أتى بني حنظلة مسيره اليهم، قال عمرو بن عمرو بن عدس – قال أبو عبدالله يقال في تميم عُدُس بضم الدال، وهو ينصرف، وسائر

(١) الكامل في التاريخ ١: ٥٩٥.

العرب عدَس بفتح الدال - يا بني مالك، لا طاقة لكم بهذا الملك وما معه من العدد، فخفوا من مكانكم هذا، وكانوا يومئذ في أعلا الوادي، مما يلي مجيء القوم. وكانت بنو يربوع في أسفله، فتحولت بنو مالك حتى نزلت خلف بني يربوع، وصارت بنو يربوع يلون القوم والملك. فلما رأت بنو يربوع ما صنعت بنو مالك، استعدوا وتقدموا قدام الحي مما يلي مجيء ابن كبشة. فلما كان في وجه الصبح سند اليهم ابن كبشة، وقد استعد القوم فاقتتلوا مليا، فضرب حشيش بن نمران الرياحي ابن كبشة على رأسه فصرعه، فخر ميتا. وضرب الحارث بن حصبة وطارق بن حصبة يزيد بن الصعق على رأسه. وقتل عبيد بن مالك بن جعفر. وانهزم طفيل بن مالك على فرسه قرزل. قال أبو عبدالله أخبرنا أحمد بن يحيى، أن القُرْزُلَ ضرب من المشطة تمتشطها المراة، تكون على ناحية من الرأس. وأسر عامر بن كعب الهصان أحد بني أبي بكر ابن كلاب، دريد بن ثعلبة بن الحارث بن حصبة. وقتل عمرو بن الأحوص. وكان رئيسهم، قتله يومئذ خالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل. قال وقد كان قال له بعض أصحابه يومئذ، يا خالد اقتل بأبيك. قال خالد فلما ضربته جعل يتحاوص إلى شعاع السيف. وكان يقال له ولأبيه الاحوصان. وانهزمت بنو عامر وصنائع ابن كبشة.

فقال أوس بن حجر:(١)

كان بنو الابرص اقرانَكم ... فادركوا الأَحْدَثَ والاقدما

إذ قال عمرو لبني مالك ... لا تعجلوا المِرَّةَ ان تُحكما

١٥٦ط/ والله لولا قُرْزُلُ إذ نجا ... لكان ماوى خدك الاخرما

(١) ديوان أوس بن حجر ١١٣

ويروى إذ جرى . قال والأخرم الجبل وهو منقطع أنفه. قال والمعنى في ذلك يقول لثوى خدك في الأرض. قال والأخرم أيضا موضع الكتف. يقول إذا لسقط رأسك على الموضع. وقال الأصمعي الأخرم يعني أخرم الجبل، وهو منقطع أنفه. يقول لثوى خدك في الأرض.

نجـــاك جيـــاش هـــزيم كما   احميت وسـط الـــوبـــر الميسما

وقال جريـر، يذكر خذلان بني مالك إيـاهم وانتقالهم من موضعهم الذي كانوا فيه:[1]

ونحـن الـــــذائدون إذا ظعنتـم   عن الحي المصبـح والســـــوام[2]

ونـــازلنـا ابن كبشـــة قــد علمتم   وذا القـــرنين وابـن ابي قطـــام

وقال جرير أيضا يذكر يوم ذي نجب:[3]

بـــذي نجب ذُدْنـــا وواكـل مـــالك   اخـاً لم يكن عنـد الحفـاظ يـواكلـه

وقال جرير أيضـا:[4]

ونـــازلنـــا الملـوك بـــذات كهف   وقـــد خُضِبت من العَلَق العـــوالي

نعـــد المقـــربـــات بكل ثغـــر   ونصـــدق عنـــد معترك النـــزال[5]

لقـــد ضَربَ ابنَ كبشـــةَ إذ لحقنـــا   حُشَيْشٌ حيـث تفليـــه الفـــوالي

وقال سحيم بن وثيل الرياحي:

ونحن صـدعنا هـامـة ابن خويلـد   يـزيـد وضرجنـا عبيـدة بـالـــدم

(١) ديوان جرير ١: ٢٠٢.

(٢) في الديوان .. إذا جبنتم من السبي.

(٣) ديوان جرير ٢: ٩٦٧.

(٤) ديوان جرير ٢: ٥٥٠.

(٥) سقط البيت من الديوان.

رأى غمـرات الموت دون ابـن أمـه وازنم بـالـوادي ورهـط متمم

بـذي نجب إذ نحن دون حـريمنـا على كل جيـاش الاجـاري مِـرجم

إذ الخيل يحدوهـا حشيش وحنتف بمعترك الأبطـال عنـد ابن شعثم

وقال الفرزدق يذكر عمرو بن الأحوص:(١)

وعمـرا اخـا عـوف تـركنـا بملتقى من الخليل في كاب مـن النقع قاتمِ(٢)

رجع إلى شعر جرير:

فَـوارِسُنـا الحُوَّاطُ والسَّرْحُ دُونَهُمْ وَأَرْدافُنـا الْمَحُبُـو وَالْمُتَنَصِّفُ

ويروى الغوار والسرح دونهم. والثغر أيضا رواية. قال المحبو الذي تحبوه الملوك. والمتنصف الذي يعطي النصفة ويخضع له.

لَقَـدْ مُـدَّ لِلْقَيْنِ الـرِّهـانُ فَـرَدَّهُ عَنِ المَجْـدِ عِـرْقٌ مِنْ قُفَيْرَةَ مُقْـرِفُ

ويروى عن المجد كاب. قال الأصمعي المقرف من الدواب، الذي أحد أبويه برذون. وإنما ضربه مثلا هاهنا يريد أن أحد أبويه ليس بعربي، والأصل للدواب فاستعاره للناس. قال والعرب تفعل هذا.

لَحَى اللهُ مَنْ يَنْبُـو الحُسـامُ بِكَفِّـهِ وَمَنْ يِلجُ الماخُورَ فِي الحَجْـلِ يرْسُفُ

يقال مر فلان يرسف في قيده، إذا مشى فيه وهو الرسفان.

١٥٧و/

تَـرَفَّقْتَ بِـالكِيرَيْـنِ قَيْنَ مُجاشع وَأَنْـتَ بِهَزِّ الْمَشْرَفِيَّـةِ أَعْنَـفُ

---

(١) ديوان الفرزدق ٢ ٣١٥

(٢) في الديوان: في سام.

قولـه أعنف، يقال أعنف للرجل والمرأة سـواء في المذكر والمؤنث، وفي الجميع أيضا أعنف. القين أصله الحداد، ثم نقـل فسمى به كل صانع يعمل بيده، حتى قالوا للمغنية قينة.

وَتُنْكِـــرُ هَـــزَّ الْمَشْرَفِيِّ يَمِينُـــهُ وَيَعْـــرِفُ كَفَّيْـــهِ الانـــاءُ الْمُكَتَّفُ

قوله المكتف يعني المضبب. قال والكتيفة الضبة من الحديد.

وَلَـوْ كُنْتَ منَّا يـاابْنَ شِعْـرَةَ ما نَبـا بِكَفَّيْكَ مَصْقُـولُ الْحَدِيـدَةِ مُـرْهَفُ

قـوله مصقـول الحديدة، يعني نبـو السيف بيد الفـرزدق عن عنق الأسير بين يدي سليمان بن عبد الملك. ومرهـف محدد مرقق بالمسان. يعيره بذلك، يقـول كيف نبا هذا السيف في حـدته ورقة حديـدة بيدك، لولا انك لم تعتد أن تضرب بالسيف، يهجوه بذلك.

عَـرَفْتُمْ لَنـا الْغُـرَّ السَّـوابِقَ قَبلَكُمْ وكـــانَ لِقَيْنَيْكَ السُّكَيْـتُ الْمُخَلَّفُ
نُعِضُ الْمُلُوكَ الـدّارِعِينَ سُيوفَنـا ودفُّكَ مِـنْ نَفّـــاخَـــةِ الكيرِ أَجْنَفُ
أَلَمْ تَـــرَ أَنَّ اللهَ أَخْـــزَى مُجاشِعـاً إذا ضَمَّ أَفْــواجَ الْحَجِيـجِ الْمُعَـرَّف
وَيَـوْمَ مِنىً نادَتْ قُـرَيْشٌ بِغَـدْرِهِمْ وَيَــوْمَ الْهَدايـا في الْمَشَـاعِـرِ عُكَّفُ
وَيُبْغِـضُ سِتْرُ الْبَيْـتِ آلَ مُجاشِـعٍ وَحُجّـابُـهُ وَالْعـابِـدُ الْمُتَطَـوِّفُ
وَكـانَ حَدِيثَ الـرَّكْبِ غَـدْرُ مُجاشِعٍ إذا انْحـدَرُوا مِنْ نَخْلَتَيْنِ وَأَوْجَفُـوا
وَإنَّ الْحَوارِيَّ الَّـذي غَـــرَّ حَبْلُكُمْ لَـهُ الْبَـدْرُ كـابٍ وَالْكَـواكِبُ كُسَّفُ
وَلَـوْ فِي بَنِي سَعْـدٍ نَـزَلْتَ لَمَا عَصَتْ عَـوانِـدُ فِي جَـوْفِ الْحَوارِي نُـزَّفُ

ويروى ولو في بني سعد بحل. قولـه لما عصت يعني عروقا، لا ترقأ ولا ينقطع دمها حتى يمـوت صاحبها، ويقال عروق عـواند وذلك أن يجري دمها في جانب. ويقال للعرق الذي لا يرقأ عاند، وعاص، وناعر.

قال الشاعر:[1]

وعــواص الجـــوف تنشـــخب

فَهَـلاَّ نَهَيْتُـمْ يـا بَنِي زَبَـدِ اسْتِهـا نُسـوراً رَأَتْ أَوْصَـالَـهُ فَهْيَ عُكَّفُ

ويروى علت أوصـاله فهي دفف. من دف الطائر إذا طـار على وجه الأرض.

فَلَسْتَ بِـوافٍ بِـالـزُّبَيْرِ وَرَحْلِـهِ وَلا أَنْتَ بـالسِّيـدانِ بِـالحَقِّ تُنْصِفُ

ويروى فلست بموف. ويـروى ولا أنت بالسيدان في الحي منصف. ويروى في الحكم تنصف.

بَنُـو مِنْقَرٍ جَـرُّوا فَتـاةَ مُجاشِعٍ وشَـدَّ ابْـنُ ذَيَّـالٍ وَخَيْلُـكَ وُقَّفُ

وَهُمْ رَجَعُـوهـا مُسْحِـرِيـنَ كَـأَنَّما بِجِعْثِنَ مِـنْ حُمَّى المَدِينَـةِ قَفْقَفُ

ويروى قـرقف. يعني رعدة مسحـرين، يعني أنهم فجروا بها حتى دخلوا في السحر.

١٥٦ط/وَقَدْ عَلِمَ الأَقْيـانُ أَنَّ فتَاتَهُمْ أُذِلَّت[2] رِدافـاً كُلَّ حـالٍ تُصَرَّفُ

فبـاتَتْ تُنَـادِي غـالِبـاً وَكَـأَنَّها عَلَى الرَّضْفِ مِنْ جَمْرِ الْكوانِينِ تُرْضَفُ

وَتَخْلِفُ مَـاأَدْمَـوْا لِجِعْثِنَ مَثْبِراً وَيَشْهَدُ حُـوقُ الْمِنْقَرِيِّ المُجَـوَّفُ

ويروى مـا دموا. ويروى حـوق المنقري المقرف. ويـروى المحرف. قولـه ماأدموا، يـريد إفعلوا مـن الدم مثل قولهم اقتضـوا. قال والمثبر الموضع الذي تنتج فيـه الناقة، يعنـي يقع فيه دمها وسـلاها، فهي لا تكاد تنساه، يقال مرت الناقة على مثبرها، وذلك إذا مرت عليه وشمته،

---

(١) البيت لذي الرمة، وتمامه:

وهنَّ من واطيءٍ ثِنْتَي حَوِيَّتِهِ وناشِجٍ وعواصي الجوف تنشخب

ديوان ذي الرمة ١ ١١٣

(٢) في الحاشية أذيلت.

فهي تذكره. قال والحوق الكمرة وهو موضع الختان.

وَقَدْ سَلَخُوا بِالدَّعْسِ جِلْدَ عِجانِها فَما كادَ قَرْحٌ بِاسْتِها يَتَقَرَّفُ
لِجِعْثِنَ بِالسِّيدانِ قَدْ تَعْلَمُونَهُ مَساحِجُ مِنْها لا تَبِيدُ وَمَزْحَفُ
عَلَى حَفَرِ السِّيدانِ باتَتْ كَأَنَّها سَفِينَةُ مَلَّاحٍ تُقادُ وَتُجْدَفُ
وَماقَصَدتْ فِي عُقْرِ جِعْثِنَ مِنْقَرٌ وَلَكِنْ تَعَدَّوْا فِي النِّكاحِ وَأَسْرَفُوا
وَقَدْ كانَ فِيما سالَ مِنْ عَرَقِ اسْتِها بَيانٌ وَرَضْفُ الرُّكْبَتَيْنِ المُجَلَّف
وَقَدْ تَرَكُوا بِنْتَ القُيُونِ كَأَنَّما بَقِيَّةُ ماأَبْقَوْا وَجارٌ مُجَوَّفُ
بَنِي مالِكٍ أَمْسَى الفَرَزْدَقُ عائِذاً وَجِعْثِنُ باتَتْ بِالنَّآطِلِ تَذلفُ
وَبَاتَتْ رُداقُ مِنْقَرٍ يَرْكَبُونَهَا فَضُيِّعَ فِيها عُقْرُها المُتَردَّفُ
وَهُمْ كَلَّفُوها الرَّمْلَ رَمْلَ مُعَبِّرٍ تَقُولُ أَهذا مَشْيُ حُرْدٍ تَلَقَّفُ

معبر حبل من رمل الدهناء، وإنما سمى معبرا لأن من ورد الماء جازه، ومن صدر جازه لقلة عشبه، فلا ينزل به أحد. والحرد جمع أحرد وهو الذي أضر العقال بعرقوبه، فهو يخبط الأرض بيده. والتلقف أن لا يمكن البعير يديه من الأرض.

لحَى اللهُ لَيْلَى عِرْسَ صَعْصَعَةَ الَّتِي تُحِبُّ بِشارَ القَيْنِ والقَيْنُ مُغْدِفُ

ويروى تريد. وبشار مصدر باشرته.

وَإِنّي لَتَبْتَزُّ المُلُوكَ فَوارِسِي إذا غَرَّكُمْ ذُو المِرجَلِ المُتَجَخِّفُ(١)

المتجخف المتكبر. المرجل قال الأصمعي كل قدر تسميها العرب مرجلا.

أَلَمْ تَرَ تَيْمٌ كَيْفَ يَرْمِي مُجاشِعاً شَدِيدُ حِبالِ المَنْجَنِيقَيْنِ مِقْذَفُ
عَجِبْتُ لِصِهْرٍ ساقَكُمْ آلَ دِرْهَم الَى صِهْرِ أَقْوَامٍ يُلامُ ويُصْلَف

---

(١) في الديوان: غرهم.

يقال صلفت المرأة وذلك، إذَا لم تحظ عنـد زوجها. ويقال رب صلف تحت الراعـدة. قال وذلك إذا كـان رعد بـلا مطر، ويضرب مثـلا للذي يتكلم بلا فعل، ويقال أرض صلفاء ومكان أصلف، وذلك إذا كان غليظا ١٥٨و/ لا نبات فيه. ومـا كان هذا المكان صلفـا ولقد صلف، إذا كان كذلك. ومثل أصلف من جوزتين في غرارة.

لَئِيمان هٰـذِي يَـدَّعِيهـا ابْنُ دِرْهَمٍ وَهَـذا ابْنُ قَيْنٍ جِلْدُهُ يَتَـوَسَّفُ(١)

قوله يتـوسف أي يتقشر. قال أبو عثمان، قال أبـو عبيدة، قال أعين ابن لبطة، وأمه النـوار بنت أعين بن ضبيعة بن ناجيـة: كان الفرزدق تـزوج على النـوار مضـارة لها: رهيمة بنـت غنيم بن درهم، وهم من اليرابيع قوم من النمر بن قاسط في بني عباد، وأمها الخميصة من بني الحارث بن عباد فنافرته رهيمة، واستعـدت عليه فدعا عليها الفرزدق، وهو بين يدي العـامل. فقال الفرزدق ما هي بامرأتي وأنـا منها بريء وقال في ذلك:(٢)

إن الخميصـــة كـانت لي ولابنتهـا مثل الهراسـة بين النعـل والقـدم

إن فـــات بيتك من بيتي مطلقـــة فلن تـــردي عليهـا زفـرة النـدم

وقال الفرزدق للنوار حيث كان تزوجها:(٣)

سـوف يريكِ النجم والشمس حيـة زحـامُ بنـات الحارث بن عُبـاد(٤)

نســاء ابــوهن الاغـــر ولم تكن من الحُتِّ في اجبـــالها وَهَـــداد

ابـوها الـذي ادنى النعامـةَ بعدمـا ابـــت وائل في الحرب غير تماد

اقمت بهامَيْـل النـــوار فـاصبحت مقـاربـة لي بعـد طـول بعــاد(٥)

---

(١) زاد في الديوان بعده:

وحالفتم للؤم يا آل درهـــم حلاف النصارى دين من يتحنف

(٢) سقط البيتان من الديوان.

(٣) ديوان الفرزدق ١ : ١٣٤. (٤) في الدِيوان: أراها نجوم الليل.

(٥) في الديوان: عدلت بها .. وقد رضيت بالنصف بعد بعاد.

قال وسعى رجل من بني مازن. على أصهار الفرزدق بني درهم، فظلمهم لقحتين لهم، فقال الفرزدق في ذلك:[1]

تخطيتها انعام بكر بن وائل إلى لقحتي راعي غنيم بن درهم[2]

ومن يحتلب سيئاتهم في إنائه يجد طعم صاب في الاناء وعلقم[3]

علام بنت بنت اليرابيع بيتها علي، وقالت لي بليلٍ تعمَّم

إذا انا لم اجعل مكان لبونها لبونا وافقا ناظر المتظلم

رجع إلى شعر جرير.

وَمَامَنَعَ الأَقْيانُ عقْرَ فَتاتِهِمْ وَلا جارَهُمْ والْحُرُ منْ ذاكَ يَأْنَفُ

أَتَمْدَحُ سَعْداً حِينَ أَخْزَتْ مُجاشِعاً عَقِيرَةُ سَعْدٍ والْخِبَاءُ مُكَشَّفُ

نَفَاكَ حَجِيجُ الْبَيْتِ عَنْ كُلِّ مَشْعَرِ كمَا رُدَّ ذُو النُّمَيْتَيْنِ الْمُزَيَّفُ

قال أهل الحجاز يسمون هذه الصنجات النمامي. قال وذلك لأنه من حديد، النمي يريد الفلس الردي. قال ابن الحميم الأسدي:

يجور علينا عامدا في قضائه بنمية ميزانها غير قائم

وَمازِلْتَ مَوْقوفاً عَلَى بابِ سَوْءَةٍ وَأنتَ بِدارِ الْمُخْزِياتِ مُوَقَّفُ

أَلُؤْماً وَإقْراراً عَلَى كُلِّ سَوْءَةٍ فمَا لِلْمَخَازِي عَنْ قُفَيْرَةَ مَصْرِفُ

ويروى ألؤما وإسكانا على كل خزية.

أَلَمْ تَرَأَنَّ النَّبْعَ يَصْلُبُ عُودُهُ وَلا يَسْتَوِي والْخرْوَعُ الْمُتَقَصِّفُ

وَمَايَحْمَدُ الأَضْيافُ رِفْدَ[4] مُجاشِعٍ. إذا رَوَّحَتْ حَنَّانَةُ الرِّيحِ حَرْجَفُ

---

(١) ديوان الفرزدق ٢ ٢٧١.

(٢) في الديوان: تجاوزتها ... نعيم بن درهم.

(٣) سقط البيت من الديوان.

(٤) في الحاشية: قدر.

/١٥٨ظ/

إذا الشَّـوْلُ راحَتْ والْقَرِيـعُ أمامَهـا وَهُنَّ ضَئِيـــلاتُ الْعَـــرائِكِ شسَّفُ

ضئيـلات قد هـزلهن السفـر وذهب بلحمهن. والقـريع فحل الابل. ويقـال لـرئيس القـوم وسيـدهم، والـذاب عنهم، والقـائم بأمـرهم، والمنظور اليـه من بينهم، قريع قومـه. والعريكة أصل السنـام موضع يجسه الجزار فاذا وجده لينا فهو سمين، ومنه قيل فلان لين العريكة. قال وواحدة الشـول شائلة، وهي التي ارتفع لبنها، فـاذا رفعت ذنبها لحمل فهي شائل، والجمع الشول. قال أبو النجم:(١)

كان مـن اذنــــابهن الشُّـــوَّل من عبس الصيفِ قـــــرونَ الأيِّلِ

قـال لأنها في الصيف تأكل الحمض، وقولـه شسف يعني يابســة. والعـرائك الأسنمـة، ومن ذلك قـولهم رجل لين العـريكـة، وجمل لين العريكة أي ذلول.

وأنْتُمْ بَنِي الْخَوَّارِ يُعْـــرَفُ ضَرْبُكُمْ وَأُمُّكُـمُ فَـخٌّ قـــــــذامٌ وَخَيْضَـفُ

الفخ الجفر. وقذام واسع الفم كثير الماء، يعني فرجها قذم. يقال من ذلك هو يقذم بالماء قذمـا. قال وخيضف ضروط. ويروى وأماتكم فتخ القـدام وخيضف. أي عراض الأقـدام، قـال الأصمعي والعرب تقـول للرجل السخي الكثير الاعطاء والبذل لما في يديـه إنه ليقذم بالمال قذما، وذلك إذا كان لا يرد أحدا، ولا يفتر من البذل لما عنده، فكأنه مشتق من ذلك.

---

(١) ديوان أبي النجم العجلي ٢٩١

(٢) في الديوان: كان في ..

وَقــائِلَــةٍ مـا لِلْفَــرَزْدَق لا يُــرَى ... عَلَى السِــنِّ يَسْتَغْنـي وَلا يَتَعَفَّــفُ

يَقُـولــونَ كَـلاَّ لَيْسَ لِلْقَيْنِ غــالِبٌ ... بَلَى إنَّ ضَرْبَ الْقَيْنِ بِــالْقَيْنِ يُعْــرَفُ

وَلَمَّا رَأَوْا عَيْنَـيْ جُبَيْرٍ لِغـــالِبٍ ... أَبـــانَ جُبَيْرُ الـــزُّبِيَبـــةَ المتقرف

ويـروى أبان جبير الـزنية المتعـرف. جبير قين كان لصعصعـة بن ناجيـة بن عقال بن محمد. يـريد أبـان جبير المتقرف الربيـة، فحذف التنوين في جبير وذلك لالتقاء الساكنين. وذلك كما قال عبدالله بن قيس الرقيات:[1]

تــذهل الشيخ عن بنيــه وتبــدي ... عن خــدام العقيلــة العــذراء[2]

فحذف التنوين. قال أبو عثمان وإنما سمي بن الرقيات باسم جداته.

أَخُو اللُّؤْمِ ما دامِ الْغَضا حَوْلَ عَجْلَزٍ ... ومَازالَ[3] يُسْعَى في رِمَادانَ[4] أُحْقَفُ

إذا ذُقْتَ مِنِّي طَعْمَ حَــرْبٍ مَـرِيـرَةٍ ... عَطَفْتُ عَلَيْكَ الْحَرْبَ والْحَرْبُ تُعْطَفُ

تَـرُوغُ وَقَـدْ أَخْــزَوْكَ في كلِّ مَـوْطِنٍ ... كَما راغَ قِـــرْدُ الْحَرَّةِ الْمُتَخَـــذَّفُ

أَتَعْـدِلُ كهفــاً لا تُـرامُ حُصُــونُـهُ ... بِهارِ الْمَرَاقِي جُـــولُـــهُ يَتَقَصَّفُ

أرادا بجول هائر. وقـوله بهار يريد هائرا كما ينهـار الرمل. وجول البئر مـا حولها، وإنما يريـد أنك لا تقدر على أن تكـون مثلي. أنا جبل، وهو الكهف، وأنت كالرمل الذي ينهار، فأين أنت مني.

تَحُوطُ تَمِيــمٌ مَـنْ يَحُوطُ حِماهُــمُ ... وَيَحْمِي تَمِيماً مَنْ لَــهُ ذاكَ يُعْــرَفُ

أَنــا ابْنُ أَبِي سَعْـدٍ وَعَمْــرٍو ومَـالِكٍ ... أَنــا ابْنُ صَمِيـمٍ لاَ وَشِيظٍ تَخلَّفُــوا

---

(١) ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات ٩٦

(٢) في الديوان: عن بُراها العقيلة..

(٣) في الديوان: ومادام.

(٤) في الحاشية: رمادين.

وشيظ قطعة من عود. تحلفوا تجمعوا.

/١٥٩و

إذا خَطَرَتْ عَمْروٌ وَرائِي وَأصْبَحَتْ   قُرُومُ بَنِـي بَدْرٍ(١) تَسامَى وتَصَرِفُ

تسامى تسابق الشرف، ويريد أن يعلو ذكرها. وتصرف يريد تغيظ وتطلب بوترها، كما يصرف البعير، وذلك إذا حرك نابيه، وصرف بهما. ويفعل ذلك من شدة وجهد، فضربه مثلا.

وَلَمْ أنْسَ مِنْ سَعْدٍ بِقُضْوانَ مَشْهَداً   وَبِـالأُدَمَى مـا دامَتِ الْعَيْنُ تَطْـرِفُ

وَسَعْدٌ إذا صاحَ العَدوُّ بِسَرْحِهِمْ   أبَـوْا أنْ يَهدُّوا لِلصِّياحِ فَـأَرْجَفُوا

قوله فأرجفوا، أراد أقاموا فلم يبرحوا لعزهم ومنعتهم، وأنهم لا يهولهم صياح العدو. ويروى فأوجفوا.

إذا نَـزَلَتْ أسْلافُ سَعْـدٍ بِـلادَهـا   وَأثْقالُ سَعْدٍ ظَلَّتِ الأرْضُ تَرْجُفُ(٢)

ديـارُ بَنِي سَعْـدٍ وَلا سَعْـدَ بَعْـدَهُمْ   عفتْ غَيْرَ أنْقـاءٍ بِيَبْرِينَ تَعْـزِفُ

قوله ديار بني سعد ولا سعد بعدهم، يقول ليس بعدهم سعد من السعود. قال الأصمعي إنما العزف في الرمال لتهدمها، وليس كما يقول بعض الناس إنه أصوات الجن.

ويروى إذا ركبت سلاف سعد خيولهم. ويروى إذا تركت سلاف سعد بلادها.

---

(١) في الحاشية: زيد.

(٢) في الديوان: تأخر البيت عن الذي يليه.

شرح نقائض
جرير والفرزدق

